al-Tabari, Muhibb al-Din

الجزء الاول

من

الرياض النضرة في مناقب العشرة

تأليف

الامام شيخ مشايخ الفقه والحديث حافظ

عصره وزمانه أبى جعفر أحمد الشهير

بالمحب الطبري تغمده الله

برحمتـــــــه

آمـــين

عنى بتصحيحه

السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي

الطبعة الاولى

على نفقة السيد محمد كامل أفندى النعسانى و محمد عبد العزيز

يطلب من محل السادات محمد أمين الخانجى وشركاه بالاستانه ومصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله يختص من يشاء برحمته * ويلبس من سبقت له منه الحسنى أثواب عنايته * ومفضل بعض الخلق بما منحهم به من طرائف نعمته * ولطائف منته * ومصرف الاحكام في العبيد * فمن شقي وسعيد * ومقرب وطريد * لايسأل عما يفعل ولا راد لمقتضى ارادته * وصلوات الله وسلامه على سيد أنبيائه * وأولى أوليائه * وصفي صفوته * محمد المنتحل من خلاصة المجد الاثيل * ونبيه المنتجل من أعلا سنام الفخر الاصيل وذروته * وعلى شريف ذريته الطاهرة * وافنان فنون دوحته الفاخرة * وجميع أهل بيته المعظم وعترته *(أما بعد)* فان الله عز وجل قد اختار لرسوله أصحابا فجعلهم خير الأنام * واصطفى من أصحابه جملة للعشرة الكرام* فرضيهم لعشرته وموالاته * وفضلهم بالانضمام اليه مدة حياته * وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه * وأسعدهم بما سلف لهم في سابق قديم قدمه * وأشقى بارتكاب أهويتهم في الخوض من أمرهم فيما لايعنيهم واجترائهم على الآحاد على التنقص بهم ووصفهم بما ليس فيهم حتى لقد فسقوا بظلمهم من علم تعديله وغضوا بجهلهم على من رضى الله عنهم ورسوله فجعلوهم غرضا لبهتانهم العظيم وذموهم وقد مدحتهم آيات القرآن الكريم قال الملك الجليل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل) أتراهم خرجوا من هذا الوصف أو خرج عنهم أو اختص به النائى دون القريب والجليس أم هل يمكن أن يدعى أن العشرة لم يشتدوا على الكفار وينصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقال ان واحداً منهم لم يكن معه فغير مسلم ان أريد معية الاسلام والايمان فهم اليها من أول مجيب أو معية الالتفاف والاحتفاف فلهم منها أوفر نصيب أو يقال بأنهم زايلوا ذلك الوصف بعد وفاته وارتكبوا ماحكم لهم بخلافه من مخالفاته

فالنص يدفع ذلك ويرده ويمنع ذا الدين من اعتقاده ويصده قال الله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم) أترى خفى عن علمه مايزعمونه من فسقهم أوردتهم وقال (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) الى قوله (رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) أتراه أعدها لهم مع علمه بما يوجب منعهم منها وأى فائدة في الاعلام بها مع ثبوت صرفهم عنها معاذ الله أن يكون الامر كذلك وحاش لله أن يختار لرسوله صحبة أولئك وما نقموا منهم مما يوهم ظاهره لو لم يرد مايعارضه لوجب اعتقاد أحسن الوجوه وحملها عليه فكيف والادلة الظاهرة تؤكد ذلك وتقضي بالمصير اليه توفيقا بين مقطوع الكتاب ومظنون السنة وتصديقا لشهادته صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة كيف وقد علم صلى الله عليه وسلم جملة ماوقع منهم ونبه على كثير مما جرى بينهم وصدر عنهم حتى صرح بالنهى عن سبهم وحرض على ترك الخوض فيهم وأمر بحبهم فما للجاهل الغبي ولهم وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيغفر لهم وما للمتعامى وتأويل ماورد في شرفهم وتحريفه بعد قوله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه فالحمد لله ان عصمنا من هذه الورطة العظيمة ووفقنا بحب جملتهم الى سلوك الطريقة المستقيمة ثم الحمد لله ان ألهم جمع هذا المؤلف في مناقبهم والاعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلو مراتبهم وتدوين بعض ماروى من عظيم مآثرهم وايراد طرف مما ذكر من عميم مفاخرهم من كتب ذوات عدد على وجه الاختصار وحذف السند ليسهل على الناظر تناوله ويقرب على الطالب فيه مايحاوله عازيا كل حديث الى الكتاب المخرج منه منبها على مؤلفه أومن أخذ عنه تفصيا عن عهدة الارتياب في النقل واعتمادا على أولى السابقة من أهل العلم والفضل مبتدئا بذكر ماشملهم على طريقة التضمن ثم بما اختص بهم على وجه المطابقة والتعين ثم بما ورد فيما دون العشرة وان انضم اليهم من ليس منهم ثم بما اختص بالأربعة الخلفاء ولم يخرج عنهم ثم بما زاد عن الاربعة على واحد ثم بما ورد في فضل كل واحد واحد وأدرجت جملة ذلك في قسمين * الاول في مناقب الاعداد * والثاني في مناقب الآحاد كل قسم مبوب على ما اقتضاه من التبويب مرتب على ماوجبت مراعاته من الترتيب والله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة الى غفرانه وذريعة الى درك رضوانه ويخلص المقصد فيه لوجهه الكريم ويجعله قائداً الى جنات النعيم

بمنه وكرمه * وها أنا مثبت أسماء الاصول المخرج منها والمأخوذ عنها من مؤلف كبير أوجزء صغير وأكثرها مروى لنا بل كلها الا ما تركت الخط بالحمرة عليه وانما لم نسندها للمعنى الذى اشرنا اليه وهى . مسند الامام أحمد بن حنبل . والسنن الكبير للنسائى مما نقله عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات ورزين في تجريده الصحاح . ومسند البزار مما نقله عبد الحق في أحكامه . والبخارى . ومسلم . والموطأ والترمذى . ومسند الشافعى . وسننه . ومسند القاسم بن سلام البغدادى المشتمل على الغريب . وسنن أبي داود . وسنن الدارقطنى . وسنن سعيد بن منصور . وسنن ابن ماجه مما نقله عنه الحافظ الدمشقي في الموافقات . والتقاسيم والانواع لابن حبان . وكتاب الموافقات للحافظ أبي القاسم على بن عساكر الدمشقى . وتجريد الصحاح لرزين والجمع بين الصحيحين للحميدى . والمستدرك عليهما للحاكم . والمستدرك عليهما لابى ذر الهروى . وكتاب المصابيح للبغوى . وشرف النبوة لابى سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ . وفوائد تمام الرازى . ونزهة الابصار لابى عبد الله محمد بن محمد الفضائلى الرازى . ولطائف الانوار للقامى . وكتاب مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب لاحمد بن حنبل . وكتاب مناقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر الصديق لابى عبد الله محمد بن مندى . وكتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وكتاب الآحاد والمثانى في فضائل الصحابة لابى بكر أحمد بن أبي بكر بن أبي عاصم الضحاك ابن مخلد . وكتاب الشمائل للترمذى . وكتاب فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان الاطرابلسى . وكتاب منهاج أهل الاصابة في محبة الصحابة لابن الجوزى . وكتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق في الآخر للحافظ أبي سعيد اسماعيل بن على بن الحسن السمان . ومعجم الصحابة لابى القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوى . ومعجم أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى . ومعجم الحافظ أبي بكر اسماعيل الاسمعيلى . ومعجم الحافظ أبي القاسم الدمشقى . ومعجم النسوان . ومعجم البلدان كلاهما له . ومعجم الحافظ أبي يعلى أحمد بن المثنى الواعظ . ومعجم الحافظ أبي الخير محمد بن أحمد الغسانى . وسيرة ابن اسحاق . وكتاب المعارف لابن قتيبة . وكتاب الأحداث لابى عبيد القاسم بن سلام . وكتاب الردة والفتوح لابى الحسن على بن محمد القرشى . والاستيعاب لابى عمر بن عبد البر . وصفوة الصفوة لابى الفرج بن الجوزى . وتاريخ الخطيب مما خرجه عنه ابن رستم في كتابه الآتى

ذكره • وفتوح الشام لابي حذيفة اسحاق بن بشر القرشي • وسيرة الملا عمر بن محمد ابن الخضر • وكتاب المنتقى من كتاب المقامات لابي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني • ونزهة الناظر لابي شجاع زاهر بن رستم الاصفهاني • ومن كتب التفسير • الوسيط للواحدي • وأسباب النزول له • ونكت الماوردي • وأسباب النزول لابي الفرج بن الجوهري • ومن كتب الشروح • شرح المشكل في الصحيحين لابي الفرج بن الموري • وغريب النهاية ونهاية الغريب للمحدث بن الاثير الموصلي • وصحاح الجوهري

(ذكر الاجزاء) الخلعيات لابي الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعي • الثقفيات للحافظ ابي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الاصفهاني • الاجزاء المعروفة بالغيلانيات من حديث أبي بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم الشافعي رواية أبي طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان • وأجزاء من الجعديات لابي الحسن على بن الجعد • والسلفيات للحافظ ابي طاهر أحمد بن محمد بن سلفة السلفي من انتخابه من أصول ابن المشرف الانماطي ومن أصول ابن الطيوري وغيرهما ومشيخة البغدادية وغيرها وجملتها تزيد على مائة جزء • وأجزاء من حديث أبي الحسن الدارقطني • وكثير من المحامليات للحافظ أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي • وأجزاء تتضمن مشيخة محمد بن أحمد الرازي تخريج الحافظ السلفي • وأجزاء من حديث الحافظ أبي القاسم اسماعيل بن أحمد السمرقندي • وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن عمر بن الحسن الحربي السكري • وأجزاء من حديث أبي عمرو عثمان بن السماك • وأجزاء من المخلصيات من حديث أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص الذهبي • وأجزاء من أمالي الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي • وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن حرب الطائي • وجزآن من أمالي نظام الملك أبي على الحسين بن على بن اسحاق • وأجزاء من أمالي الحافظ أبي عثمان اسماعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الاصفهاني • وأجزاء من أمالي الحافظ أبي القاسم على بن عساكر الدمشقي • وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن محمد ابن عبد الله بن بشران المعدل • وأجزاء من أمالي أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن اسحاق بن سليمان بن حبابة البزاز • وأجزاء من أمالي القاضي ابي عبد الله الحسين ابن هارون الضبي • وأجزاء من فوائد أبي أحمد حمزة بن محمد بن العباس بن الفضل بن

الحارث . وأجزاء من حديث الحافظ الخطيب أبي بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى
(الاربعينيات) الاربعون الطوال للحافظ أبي القاسم بن عساكر الدمشقي الاربعون
البلدانية له . الاربعون في فضائل العباس للحافظ أبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي
. وأربعون في فضائل عثمان . وأربعون في فضائل على بن أبي طالب كلاهما للامام
رضى الدين أبي الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف القزوينى الحاكمى . الاربعون
المترجمة بالماء المعين لابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الجندى . الاربعون
للحافظ أبي عبد الله الثقفى الاصفهانى

(أجزاء مفردة) جزء مترجم بكتاب السنة تأليف أبي الحسين محمد بن حامد بن
السرى . وجزء مترجم بكتاب العلل لابي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الضبي . جزء
مترجم بكتاب التحفة لابي عقيل محمد بن على بن محمد الصابونى المحمودى . محاسبة
النفس . مجانى الدعاء . كتاب اليقين . من عاش بعد الموت . الاربعة لابي بكر بن أبي
الدنيا . جزء من مسند الامام على بن موسى الرضى في فضل أهل البيت . الذرية
الطاهرة للدولابى . فضائل الصحابة للبغوى . جزء الحسن بن عرفة العبدى . جزء
من حديث أبي بكر عبد الله بن داود السجستانى . جزء من حديث محمد بن
ابراهيم السراج يعرف بجزء ابن بوش . جزء من كتاب جامع عبد الرزاق بن
همام الصنعانى . جزء أبي معاوية الضرير . جزء الانصارى أبي محمد عبد الباقى
. جزء أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار . مشيخة أبي مسهر ويحيى بن صالح الوحاظى
. تخريج أبي بكر عبد الرحمن بن القاسم الهاشمى . جزء من حديث أبي عبد الله أحمد
ابن الحسن الصوفي عن يحيى بن معين . جزء ابن الغطريف من حديث القاضى أبي
بكر الطبرى . جزء من حديث أسيد بن عاصم . جزء من حديث أبي روق أحمد بن
محمد بن أبي بكر الهزانى . جزء من حديث سعدان بن نصر بن منصور . جزء من
حديث أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي . جزء من حديث أبي
الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون . جزء من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى
ابن عباس القطان . جزء من حديث اسماعيل بن أحمد بن يوسف السلمى . جزء من
حديث الحافظ أبي سعيد محمد بن على بن عمر بن مهدى النقاش . جزء من حديث
بكار بن قتيبة بن عبد الله البكراوى . جزء من حديث أبي جعفر عمر بن عثمان بن
شاهين الواعظ . جزء من حديث أبي الحسن على بن محمد بن عبيد رواية المحاملى

عنه • جزء من حديث صاحب التحفة المتقدم ذكره • جزء ثمانى الحديث للحافظ رشيد الدين أبى الحسن يحيى على بن القرشى العطار • جزء من حديث أبى القاسم الحريرى • جزء من حديث أبى الحسن أحمد بن عمير بن جوصا • جزء من حديث ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى • جزء من حديث أبى مسلم ابراهيم بن عبد الله البصرى عن أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى ابن أنس بن مالك الانصارى • جزء من حديث القاسم البغوى • جزء مستخرج من مسند عبد بن حميد الكشى • جزء من حديث مالك بن أنس الاصبحى تخريج أبى الحسن محمد بن على بن محمد بن عبد الله الازدى • جزء من حديث منصور بن عمار تخريج أبى بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المزكى • جزء من حديث أبى بكر محمد بن عمر بن بكير النجار • جزء من املاء أبى محمد المبارك بن الصباح • جزء فيه مشيخة أبى المظفر عبد الخالق بن فيروز بن عبيد الجوهرى • جزء من حديث أبى اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى • جزء من املاء أبى بكر محمد بن عبد الباقى البزاز • جزء من حديث أبى يعلى أحمد بن على ابن المثنى التميمى • جزء من حديث أبى الحسن أحمد بن محمد العتقى • جزء من حديث ابى عمر أحمد بن حازم بن أبى عزرة الغفارى • جزء من حديث أبى بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول • جزء فى فضائل أبى بكر وعمر لابى الحسن على بن أحمد بن نعيم البصرى رواية أبى محمد الحسن بن محمد الخلال عنه • جزء فى فضائل الاربعة عن ابن العباس رواية أبى الفتح يوسف بن عمر • جزء من حديث أبى الجهم العلاء بن موسى الباهلى • جزء من أمالى أبى جعفر محمد بن البخترى • جزء من حديث أبى طاهر الحسن بن أحمد بن ابراهيم الاسدى البالسى • جزء من حديث أبى بكر محمد بن القاسم الانبارى • جزء من حديث أبى عمر محمد بن عبد الواحد اللغوى • جزء من حديث أبى حامد أحمد بن محمد السرخسى • جزء من حديث أبى عبد الله الحسين ابن يحيى المتوثى • جزء من حديث أبى الفضل أحمد بن محمد بن أبى الفرات • جزء من حديث أبى عمر عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد وركان • جزء من حديث أبى بكر محمد بن يحيى الصوفى • جزء من حديث أبى الحسن على بن يحيى ابن جعفر بن عبد كويه • جزء من حديث الوزير أبى القاسم عيسى بن الجراح • جزء من حديث يحيى بن معين • جزء من حديث عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادى

• جزء من حديث أبي الحسن على بن محمد الحلبي • جزء من حديث أبي الحسن محمد ابن الحسن الجوهري • جزء من حديث الامام أبي الحسن على بن المفضل المقدسي • جزء من حديث أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان البزار • جزء من حديث أبي عبد الرحمن السلمي • جزء من حديث ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي • جزء من حديث سفيان بن عيينة الهلالي • جزء من حديث ابن مسعود أحمد بن أبي الفرات ابن خالد الضبي • جزء من حديث أبي سلمة حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة • جزء من حديث أبي محمد يحيى بن على بن الطراح • جزء من حديث أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن النحوي • جزء من حديث أبي بكر محمد بن الحسن النقاش في وصل التواريخ • جزء من حديث الابناء عن الآباء من ولد العباس لابي عبد الله محمد بن على الجلاد • جزء في مقتل الحسين لابي القاسم البغوي • جزء من حديث أبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بالحافظ ابن السقا • جزء من أمالي القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس

القسم الاول في مناقب الاعداد ــ وفيه أبواب

(الباب الاول فيما جاء متضمنا ذكر العشرة وغيرهم)

ذكر ماجاء متضمنا فضل جملة الصحابة والدعاء لهم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابي فلو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه أخرجاه وأخرجه أبو بكر البرقاني على شرطهما * وفيه لاتسبوا أصحابي دعوا أصحابي فان أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم • • شرح ـ أحد ـ جبل معروف بالمدينة ـ والنصيف ـ والنصف بمعنى كالعشير والعشر وعن ابن عمر قال لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره خرجه على بن حرب الطائي وخيثمة بن سليمان وعن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويمر بن ساعدة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأصهارا وأنصارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا أخرجه المخلص الذهبي وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات من أصحابي بارض كان

نورهم وقائدهم يوم القيامة وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي في الناس كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال ثم يقول الحسن هيهات ذهب ملح القوم وعن ابن عباس في قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خرجهن خيثمة بن سليمان وعن أبي صالح في قوله عز وجل (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة) قال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه خرجه ابن السرى وعن مسروق قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماينبغى لنا أن نفارقك في الدنيا فانك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك قال فانزل الله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وعن سعيد بن المسيب عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربى عز وجل فيما اختلف فيه أصحابى من بعدى فأوحى الله الى يامحمد ان أصحابك عندى بمنزلة النجوم بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء فيما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على عهدى خرجه نظام الملك في أماليه وفيه دلالة على ان لكل مجتهد نصيب وعن واثلة ابن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزالون بخير مادام فيكم من رآنى وصاحبنى والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رآنى وصاحبنى والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رأى من رآنى وصاحبنى خرجه الحافظ السلفي في السداسيات وعن أبي برزة الأسلمى انه دخل على زياد فقال ان من شر الرعاء الحطمة فقال له أسكت فانك من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا للمسلمين وهل كان لاصحاب محمد نخالة بل كانوا لبابا كلهم والله لأدخل عليك ما كان في روح خرجه أبو الحسن على بن جعد

٠٠ شرح ــ الحطمة ــ التى تأتى على كل شيء ومنه سميت النار الحطمة ومعنى ــ شر الرعاء الحطمة ــ أى الذى يكون عنيفا برعية المال يحطمها يلقى بعضها على بعض ومنه قول الشاعر * قد لفها الليل بسواق حطم * وقد يستعار لولى الامر وهو المراد ههنا ــ والنخالة ــ حثالة الدقيق ــ واللباب ــ خالصه وعن سعد بن أبي وقاص حديث مرضه وعيادة النبى صلى الله عليه وسلم له وفيه اللهم أمض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم أخرجاه وعن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختارنى واختار لى أصحابا فجعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا

ولا عدلا خرجه بن المهتدى في مشيخته

(ذكر ماجاء في فضل أهل بدر والحديبية)

عن على بن أبي طالب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير وطلحة والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان فيها ظعينة ومعها كتاب تخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا لها أخرجى الكتاب فقالت مامعى من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحاطب ماهذا فقال يارسول الله لاتعجل على انى كنت أمرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون قراباتهم وأهليهم ولم يكن لى قرابة أحمى بها أهلى فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى وأهلى والله يارسول الله مافعلت ذلك ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم هذا تمام وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقى في معجمه وعن أم مبشر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة لايدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يارسول الله فانتهرها قالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الله (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) أخرجه مسلم وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفر لكم تفرد مسلم باخراجه وسيأتى في مناقب عمر وعن جابر أن عبدا لحاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لايدخلها فانه شهد بدرا والحديبية ٠ وعن ابن عباس قال اتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد

من أفضل أصحابك عندكم فقال الذين شهدوا بدرا قال كذلك الملائكة الذين في السموات أفضلهم عندنا الذين شهدوا بدرا أخرجه ابن بشران . وعن رفاعة بن رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة أخرجه الملاء في سيرته . وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح وأخرجه الملاء في سيرته وزاد يعنى بالحديبية ولا تمس النار أحدا ممن رآني أورأى من رآني ممن آمن بى وجملة العشرة داخلون في حكم البدريين من حضر ومن لم يحضر فان من لم يحضر أعطى حكم الحاضر في الأجر والسهم على ماستقرره في أبوابه وكذلك من غاب عن بيعة الشجرة وهو عثمان بايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب باحدى يديه على الاخرى وقال هذه لعثمان

(ذكر ماجاء في الحث على حبهم والاحسان اليهم بالاستغفار لهم والكف عماشجر بينهم)

عن عبدالله بن مسعود قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولما يلحق بهم فقال رسول الله صلى عليه وسلم المرء مع من أحب أخرجاه . وعن أنس بن مالك قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبى صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل باعمالهم أخرجه مسلم . وعن أنس بن مالك أن رجلا من الاعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعددت لها قال ماأعددت لها من كثير أحمد عليه نفسى الا أنى أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت أخرجه مسلم . وعن جابر بن سمرة قال جاءنا عمر بالجابية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مثل مقامى هذا فقال أحسنوا الى أصحابى ثم الذين يلونهم أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ بن ناصر السلامى وقال حديث صحيح رجاله ثقات مخرج عنهم في الصحيحين وهذه توصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه والاحسان اليهم بحبهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والكف عما شجر بينهم وعن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب

خطبهم بالجابية وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم أخرجه أبو عمر بن السماك واكرامهم بما يقدم من الاحسان اليهم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن القول في أصحابي فقد برىء من النفاق ومن أساء القول في أصحابي كان مخالفا لسنتي ومأواه النار وبئس المصير أخرجه في شرف النبوة أبو سعد وفي رواية من أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن رواها ابن غيلان وعن عائشة قالت أمروا أن يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم أخرجه مسلم وأبو معاوية وهذا يؤيد ماتقدم في تأويل اكرامهم والاحسان اليهم وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال قال رسول الله عليه وسلم يا أيها الناس احفظوني في اختاني وأصهاري وأصحابي لايطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليست مما يوهب يا أيها الناس ارفعوا السنتكم عن المسلمين واذا مات الرجل فلا تقفو فيه الا خيرا أخرجه الحلمي والحافظ الدمشقي في معجمه وعن عبد الرحيم بن زيد العمي قال أخبرني أبي قال أدركت أربعين شيخا من التابعين كلهم حدثونا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب جميع أصحابي وتولاهم واستغفر لهم جعله الله يوم القيامة معهم في الجنة أخرجه ابن عرفة العبدى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه الملاء في سيرته • وعن عبد الله بن معقل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في معجمه وقال من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فيبغضني أبغضهم * وذكر ماقبله وما بعده بمثل لفظه وهو من حديث نبيط بن شريط الاشجعي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو رواية ابن معقل من رواية الحافظ الدمشقي

﴿ ذكر ماجاء في التحذير من الخوض فيما شجر بينهم والنهي عن سبهم ﴾

قد تقدم في الفصل الاول طرف من النهي عن سبهم وفي الثالث طرف في النهي عن الخوض فيهم • عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون

لاصحابى من بعدى ذلة يغفرها الله عز وجل لهم بسابقتهم معى يعمل بها قوم من بعدهم يكبهم الله عز وجل في النار على مناخرهم أخرجه تمام الرازى في فوائده قوله يعمل بها قوم من بعدهم يجوز أن يريد يعملون مثلها في الصورة فيخرجون على الامام بأدنى خيال يتصورونه ويعتمدون في ذلك مثل ماوقع بين الصحابة أولا وآخرا فأبطل صلى الله عليه وسلم هذا القياس وبين الفرق بينهم وبين من بعدهم وحذر من ذلك ليكون العامل به على بصيرة من أمره لئلا يعتقد الحجة بذلك ويجوز أن يريد يعملون بمقتضاها فيما جرت به عوائدهم من الوقوع فيمن يعتقدون خطأه والاخذ في عرضه فبين صلى الله عليه وسلم أن الله قد غفر لهم وتجاوز عنهم ومن كان كذلك لم يبق له مايوجب الوقوع فيه فويل لمن ضل سبيل الرشد بالوقوع فيهم بما يوجب له مايشهد به لسان النبوة فلله الحمد ان أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته واتمامها * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر أصحابى فامسكوا * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابى وآذاهم فقد آذانى * وعن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أحدا من أصحابى فاجلدوه أخرجهن خيثمة بن سليمان وأخرج الثالث ابن السماك في الموافقة * وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب نبياً من الانبياء فاقتلوه ومن سب أحدا من أصحابى فاجلدوه أخرجه تمام في فوائده * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايبلغنى أحد عن أصحابى شيأ فانى أحب أن أخرج اليهم وأنا سليم الصدر * قال عبد الله وأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم بمال فقسمه النبى صلى الله عليه وسلم فانتهيت الى رجلين جالسين وهما يقولان ماأراد محمد بقسمته التى قسمها وجه الله ولا الدار الآخرة فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فاحمر وجهه وقال دعنى عنك فقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر أخرجه الترمذى أيضا * وذكر أحاديث تتضمن جملتها مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين العشرة وغيرهم من المهاجرين والانصار وذكر اسمه على بعضهم * عن زيد بن أبى أوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقال أين فلان بن فلان فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم

ويبعث اليهم حتى توافوا عنده فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال انى محدثكم حديثا فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) خلقا يدخلهم الجنة وانى أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه ومؤاخ بينكم كما آخى الله عز وجل بين ملائكته فقم يا أبا بكر فاجث بين يدى فان لك عندى يدا الله يجزيك بها فلو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا فانت منى بمنزلة قميصى من جسدى ثم تنحى أبو بكر ثم قال ادن ياعمر فدنا منه فقال لقد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص فدعوت الله أن يعز الاسلام بك أو بأبى جهل بن هشام ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما الى الله فانت معى في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة ثم تنحى عمر ثم آخى بينه وبين أبى بكر ثم دعا عثمان فقال ادن ياأبا عمرو ادن ياأبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء قال سبحان الله العظيم ثلاث مرات ثم نظر الى عثمان وكانت أزراره محلولة فزررها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفى ردائك على نحرك ثم قال ان لك لشانا في أهل السماء أنت ممن يرد على حوضى وأوداجك تشخب دما فاقول لك من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل اذا هاتف يهتف من السماء فقال الا ان عثمان أمير على كل مخذول ثم تنحى عثمان ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال ادن ياأمين الله أنت أمين الله وتسمى في السماء الامين يسلطك الله على مالك بالحق اما ان لك عندى دعوة وعدتكها وقد اخرتها قال خرلى يارسول الله قال حملتنى ياعبد الرحمن أمانة ثم قال ان لك شأنا ياعبد الرحمن أما انه أكثر الله مالك وجعل يقول بيده هكذا وهكذا ووصفه لنا حسين بن محمد جعل يحثو بيده ثم تنحى عبد الرحمن ثم آخى بينه وبين عثمان ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما أدنوا منى فدنوا منه فقال لهما أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم ثم آخى بينهما ثم دعا عمار بن ياسر وسعدا وقال ياعمار تقتلك الفئة الباغية ثم آخى بينه وبين سعد ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسى وقال ياسلمان أنت منا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الأول والآخر والكتاب الأول والكتاب الآخر ثم قال الا أرشدك ياأبا الدرداء قال بلى بابى أنت وأمى يارسول الله قال ان تنقدهم ينقدوك وان تركتهم لايتركوك وان تهرب منهم يدركوك فاقرضهم عرضك ليوم فقرك واعلم أن الجزاء امامك ثم

آخى بينه وبين سلمان ثم نظر في وجوه أصحابه فقال ابشروا وقروا عينا أنتم أول من يرد على الحوض وأنتم في أعلا الغرف ثم نظر الى عبد الله بن عمر وقال الحمد لله يهدى من الضلالة من يحب فقال على لقد ذهبت روحى وانقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك مافعلت غيرى فان كان هذا من سخط على فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق ماأخرتك الا لنفسى وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبى بعدى وأنت أخى ووارثى قال وما أرث منك يانبى الله قال ماورثت الانبياء من قبلى قال وما ورثته الانبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم وأنت معى في قصرى في الجنة مع فاطمة ابنتى ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخوان على سرر متقابلين) المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى في الاربعين الطوال وخرج الامام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب على بن أبى طالب معنى حديث المؤاخاة مختصرا وقال لما آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال على كذا وكذا الى آخره وأخرجه أبو سعد في شرف النبوة أوعب من هذا عن عقبة بن عامر الجهنى بتغيير بعض لفظه ولم يذكر قصة على ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر وعمر أمرت أن أواخى بينكما أنتما اخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على الآخر وليصافحه فاخذ أبو بكر بيد عمر ثم قال يازبير وياطلحة تعاليا أواخى بينكما أنتما اخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على صاحبه وليصافحه ففعلا ثم قال ياعبد الرحمن وياعثمان تعاليا أمرت أن أواخى بينكما فانتما اخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل واحد منكما على صاحبه وليصافحه ففعلا ثم قال لابى بن كعب وابن مسعود مثل ذلك ففعلا ثم قال لابى عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبى حذيفة مثل ذلك ففعلا ثم قال لابى الدرداء وسلمان مثل ذلك ففعلا ثم قال لسعد بن وقاص وصهيب مثل ذلك ففعلا ثم قال لابى أيوب الانصارى ولبلال مثل ذلك ففعلا ثم آخى بين أسامة بن زيد وبين أبى هند الحجام فقال لهما مثل ذلك ففعلا ثم قال أمرت أن أواخى بين فاطمة وأم سليم هنيأ لام سليم وأمرت أن أواخى بين عائشة وامرأة أبى أيوب الاجزى الله آل أبى طلحة وآل أبى أيوب عن رسول الله خيرا وخرج ابن اسحاق ذكر المؤاخاة بين المهاجرين والانصار فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه

وسلم بيد على فقال هذا أخى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أخوين
وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخوين وجعفر بن أبى طالب ومعاذ بن جبل أخو بنى سلمة أخوين وأبو بكر
وخارجة بن زيد أخو بنى الحارث بن الخزرج أخوين وعمر بن الخطاب وعتبان
ابن مالك أخو بنى سالم بن عوف أخوين وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ
أخو بنى عبد الاشهل أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بنى
الحارث بن الخزرج أخوين والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخو بنى
عبد الاشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة أخوين
وعثمان بن عفان وأويس بن ثابت بن المنذر أخو بنى النجار أخوين وطلحة بن
عبيد الله وكعب بن مالك أخو بنى سلمة أخوين وسعيد بن زيد وأبى بن كعب
أخو بنى النجار اخوين ومصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بنى النجار
أخوين وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بنى عبد الاشهل
أخوين وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بنى عبس
حليف بنى عبد الاشهل اخوين ويقال بل عمار وثابت بن قيس بن شماس اخو
بنى الحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوين وأبو ذر وهو
برير بن جنادة الغفارى والمنذر بن عمرو اخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج
اخوين * قال ابن هشام وسمعت غير واحد من العلماء يقول ابو ذر جندب بن
جنادة قال ابن اسحاق وكان حاطب بن ابى بلتعة حليف بنى اسد بن عبد العزى
وعويم بن ساعدة اخو بنى عمرو بن عوف اخوين وسلمان الفارسى وابو الدرداء عويمر
ابن ثعلبة اخو بنى الحارث بن الخزرج وبلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ثم احد الفزع اخوين * قال ابن
اسحاق فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من
اصحابه وحديث ابن اسحاق تضمن العشرة الا سعدا وهى المؤاخاة التى كانت بين
المهاجرين والانصار ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة ويؤنسهم ليشد بعضهم
ازر بعض وحديث عقبة بن عامر قبله تضمن العشرة الا سعيد بن زيد فحصلت
المؤاخاة للعشرة وهذه المؤاخاة التى كانت بين المهاجرين تأنيسا وشدا ازر بعض
لبعض وخرج ابن اسحاق مؤاخاة المهاجرين مختصرة فقال آخى رسول الله صلى الله

عليه وسلم بين ابى بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن وبين طلحة والزبير وبين ابى ذر والمقداد وبين معاوية بن ابى سفيان والحتات المجاشعى واختلاف هذا السياق يدل على تكرر المرات والله اعلم * وعن على قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ابى بكر وعمر وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وبين عبد الله بن مسعود وبين الزبير بن العوام وبين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن مالك وبيني وبين نفسه اخرجه الخلعى * قال ابو عمر بن عبد البر آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والانصار وقال في كل واحدة منهما لعلى انت اخى في الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه واخرج الطبرانى في معجمه ان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بين على وعثمان * ولعل ذلك بعد اخائه صلى الله عليه وسلم بينه وبين نفسه في احدى المرتين اوفي وقت آخر واختلاف الروايات في المؤاخاة يدل على تكررها حتى يكون الواحد اخا لاثنين وثلاثة شرح قوله في الحديث الاول شديد الشغب هو بتسكين الغين المعجمة تهييج الشر وهو شغب الجند ولا يقال شغب بالتحريك تقول شغبت عليهم وبهم وشغبتهم بمعنى والاوداج جمع ودج بالتحريك وهو عرق في العنق وهما ودجان فاطلق لفظ الجمع عليهما وذلك سائغ في الكلام — يشخب دما — استعارة من شخب الضرع اللبن تقول منه شخب يشخب ويشخب شخباً والاسم الشخب بالضم والله اعلم

الباب الثانى

فيما جاء متضمناً ذكر العشرة وذكر الشجرة في انساب العشرة وفيه بيان فضيلة اجتماعهم في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المثال نظم هذه الشجرة الشريفة وبين خضرة فروعها المطرى محمد بن احمد بن خلف رحمه الله فقال

صلاة ربى دائما * والطيب بن البرره — على النبى المصطفى * وآله والعشره
فآله بنو فاطم * ومن اخيه حيدره — وشيبة الحمد لهم * اصل اطاب الثمره
وبعدهم عثمان من * عبد مناف الخيره — ومن قصى لحق الـ * ـزبير مردى الكفره
سعد المقداد من كلا * ب وابن عوف آزره — صديقنا وطلحة * من مرة ما اشهره
فاروقنا من كعبهم * سعيد يقفو اثره — وعامر الامين من * فهر كمال العشره

رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله

علي بن أبي طالب

محمد بن عبـــــد الله بن عبـــــد المطلب

شمس بن
أمية بن عبد
أبي العاص بن
عثمان بن عفان بن
ابن عبدالعزى بن
بن خويلد بن أسد
الزبير بن العوام

ابن هاشم بن عبد منـــــاف بن قصى بن

زهرة بن
مناف بن كعب بن
أهيب بن عبد
سعد بن مالك بن

ابن تيم بن
ابن كعب بن سعد
ابن عفان بن عمرو
طلحة بن عبيدالله
ابن عدى بن
قرط بن رزاح
رياح بن عبدالله بن
عبد العزى بن
عمرو بن نفيل بن
سعيد بن زيد بن

كلاب بن مرة بن كعـــــب

عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن
ابن الحارث بن زهرة بن
أبو بكر بن أبي قحافة
ابن عامر بن عمرو بن
ابن كعب بن سعد بن تيم بن
ضبة بن الحارث بن
هلال بن كعب بن
عبدالله بن الجراح بن
أبو عبيدة عامر بن
عمر بن الخطاب بن
نفيل بن عبدالعزى بن
رياح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن
عدى بن

ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن

مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

الى هنا متفق عليه * وقد روى أن الله تعالى جمع بين أرواح العشرة قبل خلقهم وخلق من أنوارها طائرا واحدا وهو في الجنة أخرجه الملاء وغيره فجمع الله بينهم أرواحاً قبل خلقهم أشباحاً ثم جمع بينهم أشباحاً وأرواحاً في النسب والصحبة والاخاء والتوادد والتراحم ثم في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في الجنة على ماسنذكره فالسعيد من تولى جملتهم ولم يفرق بين أحد منهم واهتدى بهديهم وتمسك بحبلهم والشقي من تعرض للخوض فيما شجر بينهم واقتحم خطر التفريق بينهم واتبع نفسه هواها في سب أحد منهم فلله الحمد والمنة ان أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وتمامها آمين آمين

﴿ ذكر ماجاء في اثبات محبته صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهم وان تفاوتت مراتبهم في المحبة ﴾

عن ابن مسعود قال قلت يارسول الله أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من قال عثمان قلت ثم من قال ثم على فامسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل ياعبد الله عما شئت فقلت يارسول الله أى الناس أحب اليك بعد على فقال طلحة ثم الزبير ثم سعد ثم سعيد ثم عبد الرحمن بن عوف ثم أبو عبيدة بن الجراح أخرجه الملاء في سيرته وهو غريب والصحيح حديث عمرو بن العاص قلت يارسول الله أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال فقال أبوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا أخرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم * وفي رواية بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل وفي القوم أبو بكر وعمر فحدثتنى نفسى انه لم يبعثنى على أبى بكر وعمر الا لمنزلة لى عنده فأتيت حتى قعدت بين يديه فقلت يارسول الله من أحب الناس اليك فقال الحديث * وأخرجه أبو حاتم أيضاً في فضل عائشة عن أنس ويمكن حمل المجمل على المبين ويكون المراد بالرجال هؤلاء على الترتيب الا ان الترمذى قد خرج عن عائشة أنها سئلت أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب اليه قالت أبو بكر قيل ثم من قال قالت عمر قيل ثم من قال قالت أبوعبيدة بن الجراح وسيأتى في الباب بعده ان شاء الله تعالى الا أنه لايعارض هذا ان صح فانه صلى الله عليه وسلم أخبر عن نفسه وعائشة أخبرت عما ظهر لها بقرائن الاحوال

﴿ ذكر ماجاء في التحذير عن بغضهم ﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشر المسلمين لو عبدتم الله حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد وصليتم حتى تقف الركب منكم ثم ابغضتم واحدا من اصحابي العشرة لأكبكم الله في النار على مناخركم اخرجه ابو سعد في شرف النبوة

﴿ذكر ماجاء في شهادته صلى الله عليه وسلم للعشرة بالجنة﴾

عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن ابن عوف في الجنة وسعد بن ابى وقاص في الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجه احمد والترمذى والبغوى في المصابيح في الحسان واخرجه ابو حاتم وفيه تقديم وتأخير وقال ليس ذكر ابى عبيدة انه في الجنة مضموما الى العشرة الا في هذا الحديث * قلت وفيما سنذكره بعد من حديث سعيد من رواية الترمذى والدارقطنى مايرده قال اعنى ابا حاتم وهو هذا وعن سعيد بن زيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان وعلى والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابى وقاص فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله ياابا الاعور من العاشر قال نشدتمونى بالله ابو الاعور في الجنة اخرجه الترمذى وقال قال ابو عبد الله يعنى البخارى هو اصح من الحديث الاول يعنى حديث عبد الرحمن * وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عشرة من قريش في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وابو عبيدة بن الجراح قال سعيد بن المسيب ورجل آخر لم يسمه كانوا يرون انه عنى نفسه اخرجه الدارقطنى واخرجه من طريق آخر واخرجه الطبرانى في معجمه عن ابن عمر قال وسعيد بن زيد * وعن ابى ذر قال دخل رسول صلى الله عليه وسلم منزل عائشة فقال ياعائشة الا أبشرك قالت بلى يارسول الله قال أبوك في الجنة ورفيقه ابراهيم وعمر في الجنة ورفيقه نوح وعثمان في الجنة ورفيقه أنا وعلى في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا وطلحة في الجنة ورفيقه داود والزبير في الجنة ورفيقه اسماعيل وسعد بن أبى وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران وعبد الرحمن بن عوف في الجنة

ورفيقه عيسى بن مريم وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه ادريس عليه السلام ثم قال ياعائشة أنا سيد المرسلين وأبوك أفضل الصديقين وأنت أم المؤمنين اخرجه الملاء في سيرته

﴿ الفصل الرابع في وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم أمتي بامتي أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على بن أبي طالب ولكل نبي حوارى وحواريي طلحة والزبير وحيث ما كان سعد ابن أبي وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن زيد من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ولكل نبي صاحب سر وصاحب سرى معاوية بن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر أنهم من الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾

عن على انه لما قرأ (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان الى تمام العشرة ذكره أبو الفرج في أسباب النزول

﴿ الباب الثالث في ذكر مادون العشرة من العشرة ﴾

وان انضم اليهم غيرهم غير مختص بالاربعة الخلفاء أو بعضهم

﴿ ذكر ماجاء في اثبات الصديقية لبعضهم والشهادة لبعضهم ﴾ عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكن حرا فما عليك الانبي أوصديق أوشهيد *وفي رواية وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا اخرجهما مسلم وانفرد باخراجه واخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ مكان اسكن وقال حديث صحيح واخرجه الترمذى أيضا عن سعيد ابن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة الا أبا عبيدة وقال اثبت حرا الحديث وأخرجه الخلعى عنه ولفظه انه قال تأمرونى بسب اخوانى بل صلى الله عليهم أوقال غفر الله لهم ثم ذكر انه كان على حراء فتحرك فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا وذكر معناه وذكر انه كان عليه العشرة الا أبا عبيدة واخرجه الحربي عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فتزلزل الجبل فقال

صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فما عليك الا نبي وصديق وشهيد وعليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وذكر العشرة الا أبا عبيدة واخرجه الحافظ اسحاق بن
ابراهيم البغدادى فيما رواه الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء عن أبي هريرة
رضى الله عنه ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعلى بن
أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وسعداً وسعيداً كانوا يعني على
حراء فتحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكن حرا فما عليك الا نبي
وصديق وشهيد فسكن حرا وسيأتي في مناقب الثلاثة نحو هذا الفصل فيهم في أجبل
مختلفة واختلاف الروايات محمول على قضايا متكررة والله أعلم الا ترى الى اختلاف
عدد الكائنين على الجبل في كل رواية واثبات الصديقية لابي بكر ظاهرة وبها اشتهر
واثبات الشهادة للخمسة الذين تضمنهم الحديث الاول ظاهرة فانهم قتلوا شهداء
والثلاثة الأخر الذين تضمنتهم باقي الاحاديث لم يقتلوا فلعلهم داخلون في الصديقية
أوشهداء بمعنى آخر غير القتل والله أعلم

﴿ ذكر ماجاء في دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة ورؤية أهلها ووزنه بأمته ووزن بعض العشرة واستبطائه عبد الرحمن بن عوف ﴾ عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدى فقلت ماهذا قال بلال فمضيت فاذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذرارى المسلمين ولم أر أحداً من الاغنياء والنساء قيل لي أما الاغنياء فهم ههنا بالباب يحاسبون وأما النساء فألهاهن الاحمران الذهب والحرير ثم خرجنا من احد أبوابها الثمانية فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووضعت أمتي في كفة فرجحت بها ثم أتي بابي بكر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوضعت في كفة فرجح أبو بكر ثم أتي بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوضعت في كفة فرجح عمر ثم عرضت على أمتي رجلا رجلا فجعلوا يمرون فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف ثم جاء بعد اليأس فقال بأبي وأمي يارسول الله والذى بعثك بالحق ماخلصت اليك حتى ظننت أني لاأنظر اليك الا بعد المشيبات فقال وما ذاك قال من كثرة مالي أحاسب أخرجه أحمد الخشفة الحس والحركة

﴿ ذكر ماجاء في وصف جماعة منهم ومن غيرهم بأنهم الرفقاء النجباء ﴾ عن على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل نبي أعطى سبعة نجباء رفقاء

أوقال رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر قلنا من هم قال أنا وابناى وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود أخرجه الترمذى وأخرجه تمام في فوائده ولفظه عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن قبلى نبى الا أعطى سبعة نجباء وزراء ورفقاء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلى والحسن والحسين سبعة من قريش وابن مسعود وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال اتفق الحديثان على أعداد قريش وزاد الترمذى مصعب بن عمير واختلفا فيما سواهم فذكر الترمذى خمسة لم يذكر فيهم حذيفة ولا أبا ذر ولا المقداد وذكر علقمة هؤلاء الثلاثة وابن مسعود وعمارا وبلالا ولم يذكر مصعبا ولا سلمان فيجتمع من الخبرين خمسة عشر وكل واحد منهما لم يستكمل الاربعة عشر التى تضمنها أول الحديث بل ذكر الترمذى اثنى عشر وتمام ثلاثة عشر وقد خرج أحمد في المناقب الحديث عن على أيضاً واستوعب في التفصيل ماذكره في الجملة ولفظه قيل له من هم قال أنا وابناى الحسن والحسين وحمزة وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير فذكر احد عشر من قريش وثلاثة من غيرهم وأخرجه ابن السمان في الموافقة عنه أيضاً مستوعباً في التفصيل عدد الجملة لكنه مغاير لحديث أحمد ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبى الا أعطى سبعة نجباء رفقاء وأعطيت أربعة عشر سبعة من قريش على والحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وسبعة من المهاجرين عبد الله بن مسعود وسلمان وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وبلال وفي رواية أربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر وابن مسعود وبلال وعمار وأبو ذر وسلمان وساغ دخول فاطمة في لفظ المذكور تغليباً للتذكير فانها مغمورة بهم وذلك سائغ في الكلام ومنه (كذبت قوم لوط) وأمثاله وفيهم النساء واللفظ للمذكر خاصة فذكر في قريش أربعة لم يتضمنهم الحديثان عثمان وطلحة والزبير وعقيل فيجتمع من مجموع الاحاديث الاربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وعقيل وحمزة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير ثلاثة عشر من قريش وابن مسعود وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد وبلال وحذيفة

﴿ذكر ماجاء في تخصيص أبى بكر﴾ بأنه لم يسؤه قط واثبات رضاه صلى الله عليه

وسلم بجمع منهم ومن غيرهم *عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ياأيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك ياأيها الناس انى راض عن عمر وعثمان وعلى وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقي في معجمه

﴿ ذكر ماجاء في وصف جمع كلا بصفة حميدة ﴾ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبى بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة ابن الجراح أخرجه أبو حاتم والترمذى وقال غريب وأخرجه الطبرانى وقال أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وارفق أمتى لامتى عمر واقضى أمتى على بن ابى طالب ثم ذكر معنى مابقى

﴿ ذكر ماجاء في اخباره صلى الله عليه وسلم عن عدد بأن كل واحد منهم نعم الرجل ﴾ عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح اخرجه ابو حاتم واخرجه الترمذى وزاد نعم الرجل اسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وقدم بعضا واخر بعضا وقال حديث حسن

﴿شرح﴾ نعم وبئس فعلان ماضيان لايتصرفان تصرف الافعال لانهما استعملا للحال بمعنى الماضى فنعم مدح وبئس ذم وفيهما اربع لغات فتح اولهما وكسر الثانى وكسرهما على الاتباع وتسكين الثانى مع كسر الأول وفتحه

﴿ذكر ماجاء في اخباره﴾ صلى الله عليه وسلم عن جمع انه يحب الله ورسوله وصلاته عليهم عن ابن بحاس السكسكى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم صل على ابى بكر فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمر فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عثمان فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على ابى عبيدة بن الجراح فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمرو بن العاص فانه يحبك ويحب رسولك اخرجه الخلعى

﴿ ذكر ماجاء في أحبية بعضهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ عن شقيق قال قلت لعائشة رضى الله عنها اى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ابو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت ابو عبيدة ابن الجراح قلت ثم من فسكتت اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح

﴿ ذكر ماجاء في دعائه صلى الله عليه وسلم لجمع منهم كل واحد بدعاء يخصه ويليق بحاله ﴾ عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك باركت لامتى في صحابتى فلا تسلبهم البركة واجمعهم على ابى بكر ولاتنشر امره فانه لم يزل يؤثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق عليا واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعدا ووقر عبد الرحمن والحق بى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اخرجه الحافظ الثقفى واخرجه الواحدى مسندا وزاد بعد قوله فلا تسلبهم البركة وباركت لاصحابي في ابى بكر فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه

﴿ ذكر ماجاء في سؤاله صلى الله عليه وسلم ﴾ الجنة لجمع منهم ومن غيرهم ﴿ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربى عز وجل لاصحابى الجنة فاعطانيها البتة اخرجه ابو الخير الحاكمى القزوينى قال ابو عمر في الاستيعاب وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى عز وجل ان لايدخل النار احداً صاهر نى او صاهرت اليه وقد دخل في هذه الفضيلة جمع من قريش وارجو ان تكون ثابتة الى يوم القيامة فيمن صاهره في احد من ذريته

﴿ ذكر ماجاء في بيان مراتب جمع منهم في الجنة ﴾ عن ابن ابى اوفي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يااصحاب محمد لقد أرانى الله عزوجل منازلكم الليلة وقرب منازلكم من منزلى ثم التفت الى على وقال ياعلى اما ترضى ان يكون منزلك بحذاء منزلى كما يتواجه منزل الأخوين قال بلى يارسول الله ثم بكى ثم اقبل على ابى بكر فقال انى لاعرف اسم رجل واسم ابيه واسم امه اذا دخل الجنة لم يبق غرفة من غرفها ولاشربة من شرابها الا قالت مرحبا مرحبا فقال سلمان يارسول الله ان هذا لغير خائب قال ذاك ابو بكر بن ابى قحافة ثم اقبل على عمر فقال ياابا حفص لقد رأيت قصرا في الجنة من جوهرة بيضاء شرفها لؤلؤ ابيض قلت لرضوان لمن هذا قال

لفق من قريش فظننت انه لى فقال هو لعمر بن الخطاب فامنعنى ان ادخله الامعرفتى بغيرتك ياابا حفص فبكى عمر وقال بأبى انت وامى اعليك اغار يارسول الله ثم التفت الى عثمان وقال ياعثمان ان لكل نبى رفيقا وأنت رفيقى في الجنة ثم التفت الى عبد الرحمن فقال ياأبا عبدالله مايطأ بك عنى من بين أصحابى فما حبسك فقال يارسول الله مازلت أسأل عن مالى من أين أصبته وفي أى شئ أنفقته حين ظننت انى لاأراك قال عبد الرحمن مائة راحلة جاءت من مصر عليها تجارة أشهدك أنها بين أرامل أهل المدينة وايتامها لعل الله عز وجل أن يخفف عنى ثم التفت الى طلحة والزبير فقال ان لكل نبى حوارى وحوارى انتما اخرجه القاضى أبو بكر يوسف بن فارس

﴿ ذكر اثبات فضل لبعضهم في الثبوت معه يوم الجمعة حين انفض القوم ﴾ عن جابر قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم قائم يوم الجمعة اذقدمت الى المدينة قافلة فابتدرها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق معه الا اثنى عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر اخرجه مسلم وانفرد به

﴿ ذكر ماجاء دليلا على تأهل بعضهم للخلافة ﴾ عن عائشة وقد سئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف قالت أبو بكر فقيل لها ثم من قالت عمر فقيل لها ثم من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا اخرجه مسلم

﴿ ذكر ماجاء من آى نزلت في جمع منهم ومن غيرهم ﴾ عن عائشة في قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) قالت نزلت في سبعين رجلا منهم أبو بكر والزبير انتدبوا حين ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم احد لاتباعهم ذكره الواحدى وابو الفرج وغيرهما وعن عطاء في قوله تعالى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) الآية قال نزلت في ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وأبى عبيدة ومصعب بن عمير وسالم وابى سلمة والارقم بن ابى الارقم وعمار وبلال اخرجه ابو الفرج في اسباب النزول ٭ وعن ابن عباس في قوله تعالى (ونزعنا مافي صدورهم من غل) الآية نزلت في ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعبدالله بن مسعود اخرجه خيثمة بن سليمان وعن ابى صالح نحوه وعن ابى جعفر قال نزلت في ابى بكر وعمر وعلى قيل له فاى غل هو قال غل الجاهلية كان بين بنى هاشم وبنى تيم وبنى عدى

في الجاهليـة فلما أسلم هؤلاء تحابوا وعن الحسن بن على نزلت في أهل بدر وعن ابن عباس في قوله تعالى (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) قال لما اسلم ابو بكر جاءه عبد الرحمن بن عوف وعثمان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد ابن ابي وقاص وسألوه فاخبرهم بإيمانه فآمنوا فنزلت (فبشر عبادي الذين يستمعون القول) قول ابي بكر (فيتبعون احسنه) وعن الضحاك في قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) الآية قال هم ثمانية ابو بكر وعلى وزيد وطلحة والزبير وسعد وحمزة وعمر تاسعهم الحقه الله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته وقال مجاهد كل من آمن بالله فهو صديق وتلا الآية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة ذكر ذلك كله الواحدى وابو الفرج في أسباب النزول * وعن جعفر بن محمد عن آبائه في قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه) ابو بكر (أشداء على الكفار) عمر (رحماء بينهم) عثمان (تراهم ركعا سجدا) على بن أبي طالب (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) طلحة والزبير (سيماهم في وجوههم) سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف اخرجه ابن السمان في الموافقة * وعن ابن مسعود في قوله تعالى (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية نزلت في أبي بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز فقال يارسول الله دعني أكون في أول الرعيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك ياأبا بكر أماتعلم أنك عندى بمنزلة سمعي وبصرى وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفي على وحمزة قتلا شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وفي ابي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وذلك قوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) أخرجه الواحدى وأبو الفرج

(شرح) ــ الرعيل ــ جماعة الخيل وكذلك الرعلة

الباب الرابع فيما جاء مختصاً بالاربعة الخلفاء

(ذكر اختصاصهم باختيار الله تعالى إياهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم)

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير

واختار أمتي على الامم واختار من أمتي أربعة قرون الاول والثاني والثالث والرابع أخرجه البزار في مسنده حكاه عنه عبد الحق في الاحكام وأخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة مختصرا وقال اختار أصحابي على جميع العالمين الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين

❊ ذكر أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتخذ كلا منهم لمعنى ووصف محبهم بالايمان ومبغضهم بالفجور والتنبيه على خلافتهم ❊ عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ياعلي ان الله أمرني أن اتخذ أبا بكر وزيرا وعمر مشيرا وعثمان سنداً واياك ظهيرا أنتم أربعة فقد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب لايحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر أنتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي وحجتي على أمتي لاتقاطعوا ولا تدابروا ولا تعاقوا أخرجه ابن السمان في الموافقة وأخرجه أيضاً من طريق آخر عن حذيفة ❊ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجتمع حب هؤلاء الأربعة الا في قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي أخرجه ابن السمان وابن ناصر السلامي ❊ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبهم يعني الاربعة أولياء الله ويبغضهم أعداء الله أخرجه الملاء

❊ ذكر وصفه صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهم وثنائه عليه ودعائه له والحث على محبته ولعن مبغضه ❊ عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وزيري والقائم في أمتي بعدي وعمر حبيبي وينطق على لساني وعثمان مني وعلي أخي وصاحب لوائي أخرجه ابن السمان في الموافقة . وعن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وماله صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي والخلعي وابن السمان وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال مالي أراكم تختلفون في أصحابي أما علمتم أن حبي وحب آل بيتي وحب أصحابي فرضه الله تعالى على أمتي الى يوم القيامة ثم قال أين ابو بكر قال ها انا ذا يارسول الله قال ادن مني فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تجري على خده ثم أخذ بيده وقال

بأعلى صوته معاشر المسلمين هـذا ابو بكر الصديق هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا صاحبي صدقني حين كذبني الناس وآواني حـين طردوني واشترى لي بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء فمن احب أن يبرأ من الله ومنى فليتبرأ من ابى بكر الصديق وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال له اجلس يا أبا بكر فقد عرف الله ذلك لك ثم قال صلى الله عليه وسلم اين عمر بن الخطاب فوثب اليـه عمر فقال ها انا ذا يارسول الله فقال ادن مني فدنا منـه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تجرى على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلا صوته معاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب هـذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذى امرنى الله ان اتخذه ظهيرا ومشيرا هذا الذى انزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده هذا الذى تركه الحق وماله من صديق هذا الذى يقول الحق وان كان مرا هذا الذى لايخاف فى الله لومة لائم هـذا الذى يفرق الشيطان من شخصه هو سراج اهل الجنة فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وانا منه برىء ثم قال اين عثمان بن عفان فوثب عثمان وقال ها انا ذا يارسول الله فقال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبـل بين عينيه ورأينا دموعه تجرى على خده ثم اخذ بيده وقال يامعاشر المسلمين هذا عثمان بن عفان هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذى امرنى الله أن اتخذه سندا وختنا على ابنتى ولوكان عندى ثالثة لزوجتها اياه هذا الذى استحيت منه ملائكة السماء فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال أين على بن أبى طالب فوثب اليه وقال ها أنا ذا يارسول الله قال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجرى على خده ثم أخذه بيده وقال بأعلى صوته يامعاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا أخى وابن عمى وختنى هـذا لحمى ودمى وشـعرى هذا ابو السبطين الحسن والحسـين سيدى شباب أهل الجنة هذا مفرج الكرب عنى هذا أسد الله وسيفه في أرضه على اعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء فمن احب أن يبرأ من الله ومنى فليبرأ من على بن ابى طالب وليبلغ الشاهـد منكم الغائب ثم قال اجلس ياابا الحسن فقد عرف لك ذلك اخرجه ابو سهل في شرف النبوة

﴿ ذكر افتراض محبتهم ﴾ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض الصـلاة والزكاة والصوم والحج

فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج اخرجه الملاء في سيرته * وعن محمد بن وزير قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فدنوت منه فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال لي وعليك السلام يا محمد بن وزير لك حاجة فقلت نعم يا رسول الله انا شيخ خفيف البضاعة كثير العيال اريد ان تعلمني دعوات ادعو بها في سفري وفي حضري واستعين بها على اموري فقال لي اقعد هو ذا عليك ثلاث دعوات فادع بها في كل وقت شدة وفي دبر كل صلاة قال فقال لي قل ياقديم الاحسان ويامن احسانه فوق كل احسان ويامالك الدنيا والآخرة ثم التفت فقال اجتهد ان تموت على الاسلام والسنة وعلى حب هؤلاء هذا ابو بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا علي فانه لاتمسك النار اخرجه الصابوني

﴿ذكر التنظير بين كل واحد وبين نبي من الانبياء عليهم السلام﴾ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله نظير في أمتي فأبو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلي بن أبي طالب نظيري أخرجه الخلعي والملاء في سيرته

﴿ذكر أن أبا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة وان عثمان وعليا كذلك﴾

عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق ابو بكر وعمر من طين واحد وخلق عثمان وعلي من طين واحد أخرجه في فضائل عمر

(ذكر انهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلقوا من عصارة تفاحة من الجنة)

عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وادخل الروح في جسده أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في حلقه فعصرتها في فمه فخلقك الله من النقطة الاولى أنت يا محمد ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة علي فقال آدم من هؤلاء الذين اكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك وقال هؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي قال فلما عصى آدم ربه قال رب بحرمة اولئك الاشباح الخمسة الذي فضلتهم الاتبت علي فتاب الله عليه

(ذكر انهم والنبي صلى الله عليه وسلم كانوا أنوارا قبل خلق آدم ووصف كل منهم بصفة والتحذير عن سبهم) عن محمد بن ادريس الشافعي بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أنوارا على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما خلق اسكنا ظهره ولم نزل ننتقل في الاصلاب الطاهرة الى أن نقلني الله الى صلب عبد الله ونقل أبا بكر الى أبي قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب ونقل

عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب أبى طالب ثم اختارهم لى أصحابا فجعل ابا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب اصحابى فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله أكبه في النار على منخره اخرجه الملاء في سيرته

(ذكر انهم أول من تنشق عنه الارض بعد النبي صلى الله عليه وسلم) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم آتى أهل البقيع ثم انتظر اهل مكة فتنشق عنهم ثم يقوم الخلائق اخرجه الملاء

(ذكر مراتبهم في الحساب يوم القيامة) عن ابى امامة قال سمعت ابا بكر الصديق يقول للنبى صلى الله عليه وسلم من اول من يحاسب قال انت ياابا بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من قال على قال فعثمان قال سألت ربى ان يهب لى حسابه فلا يحاسبه فوهب لى اخرجه الخجندى وقال قال ابو بكر الحافظ البغدادى وفي رواية اخرى قضى لى حاجة سرا سألت الله ان يجعل حسابه سرا قلت ولاتضادد بين الروايتين بل تحمل الاولى على انه سأله ان لايحاسبه جهرا بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ماورد في حق ابى بكر من بعض الطرق انه لايحاسب وسيأتى في خصائصه ويكون بمعنى اول من يحاسب اول من يبعث للحساب لانه اول من تنشق عنه الارض كما تقدم ثم لايحاسب

(ذكر تبشيره صلى الله عليه وسلم الاربعة بالجنة) عن أبى حذيفة قال طلبت النبى صلى الله عليه وسلم فوجدته في حائط من حوائط المدينة نائما تحت شجرة أونخلة فكرهت ان أوقظه فوجدت عسيبا فكسرته فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى أبشر بالجنة والثانى والثالث والرابع قال فجاء أبو بكر فاستأذن من وراء الحائط فرد السلام وبشره بالجنة ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء عثمان ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء على ففعل مثل ذلك أخرجه أبو بكر الاسماعيلى في معجمه شرح العسيب واحد العسب وهى سعف النخل وأهل العراق يسمونه الجريد وعن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم برجالكم من أهل الجنة قلنا بلى يارسول الله قال النبى في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والذى يزور أخاه في الله في الجنة اخرجه خيثمة بن سليمان وقد ثبتت الصديقية لابى بكر والشهادة للثلاثة

(ذكر كيفية دخولهم الجنة) مع النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من باب المدينة متكئا على أبي بكر وشماله على عمر وعثمان آخذ بطرف ثوبه وعلى بين يديه فقال هكذا ندخل الجنة فمن فرق فعليه لعنة الله

﴿ ذكر أن كل واحد منهم آخذ بركن من أركان الحوض يوم القيامة ﴾ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوضى أربعة أركان الركن الاول في يدى أبى بكر الصديق والثاني في يدى عمر الفاروق والثالث في يدى عثمان ذي النورين والرابع في يدى على بن ابى طالب فمن كان محبا لابى بكر مبغضا لعمر لايسقيه أبو بكر ومن كان محبا لعلى مبغضا لعثمان لايسقيه على ومن أحب أبابكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى اخرجه أبو سعد في شرف النبوة ورواه الغيلانى وقال في يد مكان يدى وقال ومن أحسن القول مكان أحب في الاربعة

(ذكر اختصاص كل منهم يوم القيامة بخصوصية شريفة) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة من تحت العرش أين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى بابى بكر وعمر وعثمان وعلى فيقال لابى بكر قف على باب الجنة فادخل من شئت برحمة الله ودع من شئت بعلم الله ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ويكسا عثمان حلتين ويقال له البسهما فانى خلقتهما أوادخرتهما من حين أنشأت خلق السموات والارض ويعطى على بن أبى طالب عصى عوسج من الشجرة التى غرسها الله تعالى بيده في الجنة فيقال ذد الناس عن الحوض فقال بعض أهل العلم لقد واسى الله تعالى بينهم في الفضل والكرامة رواه ابن غيلان

(ذكر إثبات اسمائهم على العرش) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بما على العرش مكتوب قلنا بلى يارسول الله قال على العرش مكتوب لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان الشهيد على الرضا اخرجه أبو سعد في شرف النبوة

(ذكر اثبات أسمائهم في لواء الحمد) عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقاق كل شقة منها مابين السماء والارض على الشقة

الاولى مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم) وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لااله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين على المرتضى أخرجه الملا

(ذكر ما جاء متضمنا الدلالة على خلافة الاربعة)

قد تقدم في الذكر الثانى طرف ذا الباب طرف من ذلك * وعن سفينة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا قال امسك خلافة أبى بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنى عشرة وخلافة على ستا قال على بن الجعد قلت لحماد سفينة القائل امسك قال نعم أخرجه أبو حاتم وهذا مغاير لما ذكره أهل التاريخ في خلافة على وانها أربع سنين وثمانية أشهر والصحيح في مدة ولاية الاربعة أنها تسع وعشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام خلافة أبى بكر وعشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام خلافة عمر واثنى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما خلافة عثمان وأربع سنين وثمانية أشهر خلافة على فاما أن يكون أطلق على ذلك ثلاثين لقربه منها أويكون مدة ولاية الحسن محسوبة منها وهى تكملتها * وعن سهل بن أبى خيثمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان الخلفاء بعدى أربعة والخلافة بعدى ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط الاوان خير هذه الامة أولها وآخرها خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى * وعن على بن أبى طالب قال ان الله فتح هذه الخلافة على يدى أبى بكر وثناه عمر وثلثه عثمان وختمها بى بخاتمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعنه قال ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى عهد الى ان أبا بكر يلى الامر بعده ثم عمر ثم عثمان ثم الى فلايجتمع على وعنه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسر الى أن أبا بكر سيتولى بعده ثم ذكر معنى ماتقدم ولم يقل فلايجتمع على قلت وهذا الحديث تبعد صحته لتخلف على عن بيعة أبى بكر ستة أشهر ونسبته الى نسيان الحديث في مثل هذه المدة بعيد ثم توقفه في أمر عثمان على التحكيم مما يؤيد ذلك ولو كان عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لبادر ولم يتوقف * وعن أبى بكر الهذلى عمن أخبره من الاشياخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر كيف أنت ياأبا بكر ان وليت الامر بعدى قال قبل ذلك أموت يارسول الله قال فأنت ياعمر قال عمر هلكت اذاً قال

فأنت ياعثمان قال آكل وأطعم وأقسم فلا أظلم قال فأنت ياعلى قال آكل القوت وأخفض الصوت وأقسم التمرة وأحمى الجمرة قال كلكم سيلى وسيرى الله عملكم خرج الاربعة ابن السمان في كتاب الموافقة *وعن سمرة بن جندب أن رجلا قال يارسول انى رأيت كأن دلوا دلى من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح منها عليه شيء فشرب حتى تضلع ثم جاء على فأخذ بعراقيها فانتشطت خرجه الخجندى شرح - العراقى - أعواد يخالف بينها ثم تشد في عرى الدلو واحدتها عرقوة ٠٠ وقوله - تضلع - أى استوفي من الشرب حتى امتلأت أضلاعه ريا - وانتشاط - الدلو اضطرابها حتى ينتضح ماؤها وقوله - شربا ضعيفا - اشارة الى قصر مدته وهى سنتان وعمر عشر سنين وذلك معنى تضلعه والانتشاط اشارة الى اضطراب الامر والاختلاف عليه

(ذكر آى نزلت فيهم)

عن ابن عباس في قوله تعالى (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) الزرع محمد صلى الله عليه وسلم وشطؤه أبو بكر فآزره عمر فاستغلظ بعثمان فاستوى بعلى رضى الله عنهم أجمعين خرجه الجوهرى وابن عبد الباقى في أماليه *وعن أبى بن كعب قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة والعصر فقلت يارسول الله بأبى وأمى أفديك ماتفسيرها قال والعصر قسم من الله تعالى بآخر النهار ان الانسان لفى خسر أبو جهل ابن هشام الا الذين آمنوا أبو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر على بن أبى طالب خرجه الواحدى

(ذكر أفضلية الاربعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عمر قال كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا خرجه أبو الحسن الحزى وعن الاصبغ بن نباتة قال قلت لعلى ياأمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من قال ثم عثمان قلت ثم من قال أنا خرجه أبو القاسم في كتابه وعن على أنه خطب خطبة طويلة وقال في آخرها واعلموا ان خير الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم أنا وقد رميت بها في رقابكم وراء ظهوركم فلا حجة لكم على خرجه ابن السمان في الموافقة وعن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله خلفاى

قالوا ومن خلفاؤك يارسول الله قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس خرجه نظام الملك والفضل له وان كان عاماً لكن تخصه قرينة التعليم وعلى الجملة فحمله عليهم أقرب من تعميمه والله أعلم

(ذكر ثناء ابن عباس على الاربعة)

عن ابن عباس وقد سئل عن أبي بكر فقال كان رحمه الله للقرآن تالياً وللشر قاليا وعن المنكر ناهيا وبالمعروف آمراً ولله صابراً وعن الميل الى الفحشاء ساهياً وبالليل قائماً وبالنهار صائما وبدين الله عارفا ومن الله خائفا وعن المحارم جانفاً وعن الموبقات صارفاً فاق أصحابه ورعاً وقناعة وزاد براً وأمانة فعقب الله من طعن عليه الشقاق الى يوم التلاق قيل وما كان نقش خاتمه حين ولى الامر قال نقش عليه عبد ذليل لرب جليل قيل له فما تقول في عمر قال رحمة الله على أبي حفص كان والله حليف الاسلام ومأوى الايتام ومحل الايمان ومنتهى الاحسان ونادي الضعفاء ومعقل الخلفاء كان للحق حصنا وللناس عونا بحق الله صابرا محتسبا حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله عز وجل على التلال والبقاع وقوراً لله في الرخاء والشدة شكورا له في كل وقت فأعقب الله من يبغضه الندامة الى يوم القيامة قيل فما نقش خاتمه حين ولى الامر قال نقش عليه الله المعين لمن صبر قيل فما تقول في عثمان قال رحمة الله على أبي عمرو كان والله أفضل البررة وأكرم الحفدة كثير الاستغفار هجادا بالاسحار سريع الدموع عند ذكر النار دائم الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار مبادرا الى كل مكرمة وساعيا الي كل منجية فرارا من كل مهلكة وفيا نقيا حفيا مجهز جيش العسرة وصاحب بئر رومة وختن المصطفى صلى الله عليه وسلم فأعقب الله من قتله البعاد الى يوم التناد قيل فما نقش خاتمه حين ولي الامر قال نقش عليه اللهم احيني سعيدا وأمتني شهيدا فوالله لقد عاش سعيداً ومات شهيدا قيل فما تقول في على قال رحمة الله على أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وعين الندا ومنتهى العلم للورى ونورا أسفر في ظلم الدجى وداعيا الى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى اتقى من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وأبو السبطين وزوجته خير النساء فما يفوقه أحد لم تر عيناى مثله ولم أسمع بمثله في الحرب ختالا وللاقران قتالا وللابطال شغالا فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد الى يوم التناد قيل فما نقش خاتمه حين ولى

الامر قال نقش عليه الله الملك خرجه بكماله الاصفهاني وأبو الفتح القواس

(شرح) - الموبقات - المهلكات تقول منه وبق يبق وبق يوبق ولغة ثالثة وهي وبق يبق بالكسر الجوهري اذا هلك يريد أنه يصرف نفسه عما يوجب الهلاك من المعصية - النادي - والندى والمنتدى المجلس ومنه وأحسن نديا - والمعقل - الملجأ - وقورا - أي معظما والوقار العظمة ومنه لا ترجون لله وقاراً والوقار أيضاً الرزانة والحلم تقول منه وقر يقر وقارا ووقر فهو وقور - الحفدة - الاعوان يقال لكل من عمل عملا أطاع فيه حافد ومنه واليك نسعى ونحفد أبو عبيدة أصل الحفد العمل والخدمة والحفدة أيضا أولاد الاولاد والحفدة الاختان وهي هنا اما بمعنى الاعوان أو الاختان - هجادا بالاسحار - أي ساهرا قال الجوهري هجد وتهجد من الاضداد يقال ذلك اذا سهر واذا نام وقال غيره الهجود النوم والتهجد السهر والقاء النوم - حفيا - براً وصولا معتنيا - طود - جبل عظيم استعير منه لتعظيمه - والنهى - العقول - والحجى - العقل أيضا - والنجوى - المسارة والمشاورة مع اختفاء - ختن المصطفى - أي زوج ابنته * قال الجوهري الختن بالتحريك عند العرب كل ما كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ والاختان هكذا عند العرب اما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته

(ذكر ثناء جعفر الصادق على الخلفاء الاربعة)

عن المفضل بن عمر عن أبيه عن جده قال سئل جعفر الصادق عن الصحابة فقال ان أبا بكر صديق ملئ قلبه بمشاهدة الربوبية وكان لا يشهد مع الله غيره فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه لا إله الا الله وكان عمر يرى كل ما دون الله صغيرا حقيرا في جنب عظمة الله وكان لا يرى التعظيم لغير الله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الله أكبر وعثمان كان يرى ما دون الله معلولا اذ كان مرجعه الى الفناء وكان لا يرى التنزيه الا لله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه سبحان الله وعلي بن أبي طالب كان يرى ظهور الكون من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون الى الله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الحمد لله خرجه الخجندي في الاربعين

(ذكر موافقة الاربعة) نبي الله صلى الله عليه وسلم في حب كل واحد منهم ثلاثا من الدنيا * روى أنه لما قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة قال أبو بكر وأنا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث النظر الى وجهك

وجمع المال للانفاق عليك والتوسل بقرابتك اليك وقال عمر وأنا يارسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث اطعام الجائع وارواء الظمآن وكسوة العاري وقال علي بن أبي طالب وأنا يارسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث الصوم في الصيف واقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف خرجه الخجندي أيضاً

الباب الخامس

فيما جاء مختصا بأبي بكر وعمر وعثمان

(ذكر الموازنة بينهم ورجحان بعضهم ببعض)

تقدم في الذكر الثالث من الباب الثالث طرف من ذلك * عن أبي بكرة ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كان ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاءلها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني فساءه ذلك فقال خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء خرجه أبو داود والبغوي في المصابيح في الحسان والحافظ الدمشقي في الموافقات وخرجه خيثمة بن سليمان بزيادة ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أصبح يقول هل أحد منكم رأى رؤيا فقال رجل أنا رأيت يارسول الله كان ميزانا نزل من السماء فوضعت في كفة وأبو بكر في كفة فرجحت فرفعت ووضع عمر في كفة فرجح أبو بكر ثم رفع أبو بكر ووضع عثمان في كفة فرجح عمر وقوله فاستاءلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يحتمل أن يكون كره رسول الله صلى الله عليه وسلم حصر درجات الفضل ورجا أن تكون في أكثر من ذلك فاعلمه الله تعالى أن التفضيل انتهى الى المذكور فيه فساءه ذلك

(ذكر رجحان كل واحد منهم بجميع الامة)

عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة بعد طلوع الشمس قال رأيت قبل الفجر كاني أعطيت المقاليد والموازين فأما المقاليد فهي المفاتيح وأما الموازين فهذه التي يوزن بها فوضعت في كفة ووضعت امتي في كفة فوزنت بهم فرجحت ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت خرجه أحمد في مسنده وفي رواية فوزنهم مكان فرجح بهم خرجها أبو الخير القزويني الحاكمي في الاربعين قلت في راجحية كل واحد منهم بجميع الامة تنبيه على اتفاق جميع الامة على خلافته فكأنه قعد بهم وناء

بحملهم وفي رفع الميزان اشارة الى الاختلاف ولا تضاد بين هذا وبين ماسيأتى فيما يستدل به على خلافة عثمان في باب مناقبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي وزنوا فوزن أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح أخرجه أحمد بل نحملهما على معنيين متغايرين جمعا بين الحديثين بقدر الامكان وذلك أولى من القاء أحدهما فيحمل قوله فرجح على المعنى المذكور آنفاً ويحمل قوله فوزن على موافقة آرائهم لرأيه وان رأيه وازن رأيهم فجاء موزونا معتدلا معه لم يخالفوه في رأى رآه وان اتفق خلاف ذلك في بادى النظر رجعوا اليه في ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بأن الحق كان معه كما في قتال أهل الردة ونحو ذلك وهذا المعنى فقد في عثمان رضى الله عنه فانهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعه ولم يرجعوا اليه بل أصروا على انكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ماشهدت به أحاديث تأتى في خصائصه وكان مع ذلك رجلا صالحا على ما شهد به هذا الحديث فالنقص انما كان عما ثبت للشيخين قبله من الموازنة بما ذكرناه من الاعتبار لأنه نقص في رأيه يخرجه عن أن يكون على الحق وكيف يخرج عن الحق ويكون رجلا صالحا فكان رضى الله عنه كاملا في أحواله لم يخرج في شئ منها عن الحق والشيخان أكمل منه بملابسة مزيد فضل في زهد وورع ونحو ذلك مع الاشتراك في أصل ذلك فنقصه عن الاكملية لاغير فيكون كل واحد من الشيخين رجح بالامة ووزنهم بالاعتبارين المذكورين وعثمان رضى الله عنهم رجح بهم ولم يزنهم بالاعتبار المذكور ولا يمكن حمله على الموازنة بينهم كما في رؤيا الرجل المتقدمة لوجهين * الاول أنه صلى الله عليه وسلم أخبر انه رأى موازنتهم بالامة فكان حمل هذا المطلق على ذلك المقيد أولى من اعتقاد موازنة أخرى موافقة لرؤيا الرجل التي لم يخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه * الثانى أن سياق اللفظ ينبو عن حملها عليه فانه قال وزن أبو بكر فوزن فيكون معناه على هذا التقدير وزن بعمر فرجح به كما في تلك الرؤيا ثم قال وزن عمر فوزن أى بعثمان ثم قال وزن عثمان فيقتضى أن يكون بغير عمر لان وزنه بعمر قد تقدم في الجملة الاولى وليس في تلك الرؤيا لغيره ذكر فكان المصير الى ما ذكرناه أولى

(ذكر كتبه أسماءهم على العرش)

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

أسرى بي رأيت على العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين يقتل ظلما خرجه في الديباج وخرجه أبو سعد في شرف النبوة وفيه ذكر علي وقد تقدم في الباب قبله

(ذكر كتبه أسماءهم على كل ورقة في الجنة)

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في الجنة شجرة الا وعلى كل ورقة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين خرجه صاحب الديباج والامام أبو الخير القزويني الحاكمي

(ذكر تسبيح الحصا في كفهم)

عن سويد بن يزيد السالمي قال دخلت المسجد فرأيت أبا ذر جالسا فيه وحده فاغتنمت ذلك فجلست اليه وكأنه قال فذكر بعض القوم عثمان فقال لا أقول لعثمان أبدا الا خيرا بعد شيء رأيته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم منه فخرج ذات يوم حتى انتهى الى موضع كذا وكذا فجلس فانتهيت اليه فسلمت عليه وجلست اليه فقال يا أبا ذر ما جاء بك قلت الله ورسوله فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ما جاء بك فقال الله ورسوله ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر فقال يا عمر ما جاء بك قال الله ورسوله ثم جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر فقال يا عثمان ما جاء بك قال الله ورسوله قال فتناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات أو تسع حصيات فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن * وعن أنس بن مالك قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم من الارض سبع حصيات فسبحن في يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن في يده ثم ناولهن النبي صلى الله عليه وسلم عمر فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن في يده كما سبحن في يد عمر خرجهما خيثمة بن سليمان وعلي بن نعيم البصري

(ذكر اثبات الصديقية لابي بكر والشهادة لهما)

عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان خرجه أحمد والبخاري والترمذي وأبو حاتم * وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على حرا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت حرا فانه ليس عليك الا نبي أوصديق أوشهيد خرجه أحمد * وقد سبق في الباب الثالث من حديث مسلم وغيره عن أبي هريرة وفيه زيادة علي وطلحة والزبير وسعد * وعن ثمامة عن عثمان بن عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال أسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان خرجه الترمذي والنسائي

(شرح) أحد جبل معروف بالمدينة وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه . وحرا وثبير . جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات نحمله على انها قضايا تكررت فيهن والله أعلم . والحضيض . القرار من الارض عند منقطع الجبل . وركضه . برجله أى ضربه بها والركض تحريك الرجل وانما أسندنا الصديقية الى أبي بكر حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد غيره

(ذكر تبشيرهم بالجنة)

عن أبي موسى الاشعرى أنه خرج الى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا توجه ههنا فخرجت في أثره حتى دخل بئر اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وقد توسط قفها فجلست عند الباب وقلت لأكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا قال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لابي بكر أدخل فرسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة . فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى فقلت ان يرد الله بفلان خيرا

يريد أخاه يأت به فاذا بانسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذنك فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت أدخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر فرجعت فجلست وقلت إن يرد الله بفلان خيرا يأت به

(ذكر ما روى) عن على بن الحسين بن على بن أبي طالب أنه كان يقول ياأهل العراق أحبونا بحب الاسلام فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار سبا فيه تعريض بالانكار على مزج حبهم بما ينسب اليهم من بغض أبي بكر وعمر وسبهما

(ذكر ماروى) عن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب * عن ابن أبي حفصة قال سألت محمد بن على وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر فقال إماما عدل تولهما وتبرأ من عدوهما ثم التفت الى جعفر بن محمد فقال ياسالم ألست الرجل جده أبو بكر الصديق لانالتنى شفاعة جدى محمد ان لم أكن أتولاهما وأتبرأ من عدوهما وعن أبي جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب قال من جهل فضل أبي بكر وعمر جهل السنة وعنه وقد قيل له ماترى في أبي بكر وعمر فقال انى أتولاهما واستغفر لهما وما رأيت أحدا من أهل بيتى الا وهو يتولاهما * وعنه وقد سئل عن قوم يسبون أبا بكر وعمر فقال أولئك المراق * وعنه قال من شك فيهما كمن شك في السنة وبغض أبي بكر وعمر نفاق وبغض الانصار نفاق انه كان بين بنى هاشم وبين بنى عدى وبنى تيم شحناء في الجاهلية فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان أبا بكر اشتكى خاصرته فكان على يسخن يده بالنار ويضمد بها خاصرة أبي بكر ونزلت فيهم هذه الآية (ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) وعن جابر الجعفى عن محمد بن على قال ياجابر بلغنى ان أقواما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنى أمرتهم بذلك فأبلغهم انى الى الله برئ منهم والذى نفس محمد بيده لو وليت لتقربت الى الله بدمائهم لانالتنى شفاعة محمد ان لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما * وعنه قال قال محمد بن على أخبر أهل الكوفة عنى انى برئ ممن تبرأ من أبي بكر وعمر وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان آل أبي

بكر يدعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يسمون آل محمد
وعنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قسم تمرها وزبيبها بين المهاجرين
والانصار وقسم الحقل بين بني هاشم وهو الحنطة والشعير وقسم لآل أبي بكر معهم
لم يدخل فيهم أحدا غيرهم مائة أو مائتي وسق وكان نصيب العباس مائتي وسق وذكر
ماروى عن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب عن زيد بن على قال البراءة
من أبي بكر وعمر براءة من على فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر * وعنه وقد قيل
له ما تقول في أبي بكر وعمر قال أتولاهما قيل فكيف تقول فيمن تبرأ منهما قال أنا
براء منه حتى أموت وعن ابن أبي الجارود حسين بن المغيرة الواسطى ان رهطا اجتمعوا
الى زيد بن على فقالوا يابن رسول الله اذا خرجت تظهر البراءة من أبي بكر وعمر
فقال لا قالوا فانا نبرأ من دمك ولا نخرج معك الا أن تتبرأ من أبي بكر وعمر
فيضرب معك منا بالسيف ستون ألفا قال فلما قاموا ليخرجوا وتبين منهم قال ارجعوا
لاحدثكم حديثا فرجعوا قال حدثني أبي عن جدى عن على بن أبي طالب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ياعلى ابشر أنت وشيعتك في الجنة الا ان ممن يحبك قوما
يظهرون الاسلام ويلفظونه يمرقون من الحنيفية كمروق السهم من الرمية لهم نبز يدعون
به يقال لهم الرافضة فان أدركتهم يا على فقاتلهم فانهم مشركون قال زيدهم أنتم اللهم
ان هؤلاء حربي في الدنيا والآخرة ثم دعا عليهم * وعنه وقد سئل عن أمر فدك
فقال ان فاطمة ذكرت لابي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاها فدكا فقال اتتى
على ما تقولين ببينة فجاءت برجل وامرأة فقال أبو بكر رجل مع الرجل اوامرأة مع
المرأة فأعيت فقال زيد وأيم الله لو رجع القضاء الي لقضيت بما قضى به أبو بكر
وعنه أنه قال من سب أبا بكر وعمر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
(ذكر ماروى) عن جعفر بن محمد* عن جعفر وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال أتبرأ
ممن تبرأ منهما فقيل له لعلك تقول هذا تقية فقال اذا أنا برىء من الاسلام ولا نالتني
شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وعنه قال ما أرجو من شفاعة على الا وأنا أرجو من
شفاعة أبي بكر مثله * وعنه أنه قال الله برىء ممن برئ من أبي بكر وعمر * وعنه
وقد قيل له ان فلانا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر فقال جعفر الله برىء منه اني
لارجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت الى خالي

عبد الرحمن بن القاسم * وعنه أنه كان يقول ماأدرى لاى جدى أنا أرجا لشفاعة أبي بكر أو على بن أبي طالب ومن لم يسمه الصديق فلا صدق الله حديثه وقد دخل عليه وهو مريض فقال اللهم انى أحب أبا بكر وعمر فان كان في نفسى غيره فلاتنلنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم * وعنه وقد سئل عنهما فقال اتسأل عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة

(ذكر ماروى) عن موسى بن جعفر عن بن جعفر * وقد سئل عنهما فقال أبو بكر جدى وعمر ختنى افترانى أبغض جدى وختنى

(ذكر ماروى عن أولاد الحسن بن على بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب)

عن عبد الله * وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال أفضلهما واستغفر لهما فقيل له لعل هذا تقية وفي نفسك خلافه فقال لانالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت أقول خلاف مافي نفسى * وعنه وقد سئل عنهما فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما * وعنه أنه قال لرجل من الرافضة والله ان قتلك لقربة لولا حق الجوار * وعن أبي محمد بن صالح أخى الحسن بن صالح عن عبد الله بن الحسن أنه قال له يابن صالح ورب هذه البنية يعنى الكعبة انما يقولون في الامامة لباطل

(ذكر ماروى عن الحسن بن الحسن أخى عبد الله)

عن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا بالله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له رجل انكم ذوو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا أباه وأمه والله انى أخاف أن يضاعف الله للعاصى منا العذاب ضعفين والله انى لا أرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين قال ثم قال لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا ان كان مايقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبونا فيه منكم ولو كان الامر كما تقولون ان الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار عليا لهذا الأمر وللقيام الى الناس بعده فان عليا أعظم الناس خطيئة وجرما اذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه كما

أمره ويعذر الى الناس فقال له الرافضى الم يقل النبى صلى الله عليه وسلم لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه فقال أما والله لو يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الامر والسلطان والقيام على الناس لافصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولقال أيها الناس ان هذا ولى بعدى فاسمعوا وأطيعوا خرج جميع الاذكار من أهل البيت الحافظ أبو سعد اسماعيل بن على بن الحسن السمان الرازى في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

(فصل يتضمن ذكر أبى بكر وعلى) عن على قال قيل لعلى وأبى بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أوقال يشهد الصف خرجه أحمد والحاكم في المستدرك على الصحيحين وتمام في فوائده

(القسم الثانى في مناقب الافراد)

(وفيه عشرة أبواب)

(الباب الاول في مناقب خليفة رسول الله أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفيه خمسة عشر فصلا

﴿ الفصل الاول ﴾ في نسبه (الثانى) في اسمه (الثالث) في صفته (الرابع) في اسلامه (الخامس) فيمن أسلم على يديه (السادس) فيما كان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم من الود في الجاهلية (السابع) فيما اتى بسبب دعائه الى الله تعالى ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثامن) في هجرته (التاسع) في خصائصه (العاشر) فى أفضليته (الحادى عشر) في الشهادة له بالجنة (الثانى عشر) في فضائله (الثالث عشر) فى خلافته (الرابع عشر) في وفاته (الخامس عشر) في ولده

(الفصل الاول في ذكر نسبه واسلام أبويه)

وقد تقدم ذكر آبائه في الشجرة في أنساب العشرة وينسب الى تيم بن مرة فيقال التيمى وهو في العدد الى مرة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لان بين كل واحد منهما وبين مرة ستة آباء فهذه موافقة اتفقت بينهما في النسب كما اتفقت في العمر على أصح الاقوال كما سيأتى ان شاء الله (أمه) أم الخير لفظا ومعنى سلمى ابنة صخر ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه هكذا ذكره جمهور أهل

النسب ومن شذ فقال بنت صخر بن عامر بن عمر بن كعب فجعلها ابنة عمه فليس بصحيح

﴿ ذكر اسلام أبي قحافة ﴾

عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو أبي بكر الصديق أسلم يوم الفتح وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومدة خلافة ولده وتوفي في خلافة عمر رضى الله عنهم أجمعين * عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أى بنية أظهرى بي على أبي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فاشرفت به عليه فقال يابنية ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال يابنية ذلك الوازع الذى يأمر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله دفعت الخيل فاسرعى بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته وفي عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه قال أبو بكر يارسول الله هو أحق أن يمشى اليك من أن تمشى اليه * وفي رواية لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه مكرمة لابي بكر قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له اسلم فأسلم وكان رأسه كالثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد الله والاسلام طوق أختى فلم يجبه أحد فقال ياأخية احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل خرجه أحمد وأبو حاتم وابن اسحاق وفي رواية بعد قوله الا تركت الشيخ حتى نأتيه قال أردت يارسول الله أن يأخذه الله عز وجل أما والذى بعثك بالحق لانا كنت أشد فرحاً باسلام أبي طالب مني باسلام أبي التمس بذلك قرة عينك قال صدقت خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن (شرح) ـ الوازع ـ الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ومنه قول الحسن لابد للناس من وازع أى سلطان يكف بعضهم عن بعض ـ والثغامة ـ واحدة الثغام وهو نبت يبيض اذا يبس ويشبه به الشيب ذكره الجوهرى اللغوى

﴿ ذكر اسلام أمه أم الخير ﴾

سلمى بنت صخر أسلمت قديماً في دار الارقم بن أبي الارقم وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وماتت مسلمة ذكره الحافظ الدمشقي وصاحب الصفوة وغيرهما عن عائشة قالت لما اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا تسعة وثلاثين رجلا الح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال ياأبا بكر انا قليل فلم يزل يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان أول خطيب دعا الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضرباً شديدا ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديدا ودنا منه الفاسق عتبة ابن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه وأثر ذلك حتى مايعرف أنفه من وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى فاجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا يشكون في موته ورجع بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا الى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنالوه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لام الخير بنت صخر انظري أن تطعميه شيأ أو تسقيه اياه فلما خلت به وألحت جعل يقول مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ماأعلم بصاحبك قال فاذهبي الى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت الى أم جميل فقالت ان أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله قالت ماأعرف أبا بكر ولا محمد بن عبدالله وان تحبي أن أمضي معك الى ابنك فعلت قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفا فدنت منه أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت ان قوما نالوا منك هذا لاهل فسق واني لارجو أن ينتقم الله لك قال مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه أمك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فاين هو قالت في دار الارقم قال فان لله عليَّ الية أن لاأذوق طعاماً ولاشراباً أوآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمهلتاه حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى دخلتا على النبي صلى الله عليه وسلم قال فانكب عليه فقبله وانكب عليه المسلمون ورق له رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة

شد يدة فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي ليس بي الا مانال الفاسق من وجهي هذه أمي برة بوالديها وأنت مبارك فادعها الى الله وادع الله عز وجل لها عسى أن يستنقذها بك من النار فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت فأقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة وثلاثين رجلا وكان اسلام حمزة يوم ضرب أبي بكر خرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال وخرجه ابن ناصر السلامي من حديث عبد الله بن محمد الطلحي عن القاسم بن محمد بن عائشة (شرح) ـ الالية ـ اليمين على وزن فعلية والجمع الألايا * قال الشاعر

قليل الألايا حافظ ليمينه وان سبقت منه الالية برت

وكذلك الألوة بضم الهمزة وفتحها وكسرها واسكان اللام وأما الالوة بالتشديد وضم الهمزة وفتحها فالعود الذي يتبخر به ـ هدأت الرجل ـ بالهمز سكنت والهداة والهدو السكون * وعن علي بن أبي طالب قال في ابي بكر أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من الصحابة المهاجرين أبواه غيره خرجه الواحدي * وعن ابن عباس في قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده) وبلغ أربعين سنة (قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) نزلت في أبي بكر وكان حمله وفصاله كذلك قال وقد علم أن كل أحد لايلهم هذا القول فعلم أنه رجل بعينه وكان أبا بكر ومعنى بلوغ أشده ثلاث عشرة سنة وذلك انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة في تجارة الى الشأم وكان لايفارقه في أسفاره وحضره فرأى من الآيات ماسبق بها اليقين في قلبه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم آمن به وصدقه وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي بالهداية الى الايمان وعلى والدي كذلك وأن أعمل صالحاً ترضاه فأجابه الله تعالى وأعتق سبعة مؤمنين وأصلح لي في ذريتي فأجابه الله تعالى أيضا ولم يبق له ولد ولا ولد ولد الا آمن وصدق خرجه الواحدي وأسلمت أيضا أخته لابيه أم فروة بنت أبي قحافة وتزوجت الاشعث بن قيس فولدت له محمدا ذكره الدارقطني

﴿ الفصل الثاني في ذكر اسمه ﴾

وكان اسمه رضي الله عنه عبد الله وقيل عبد الكعبة فلما أسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله قاله جمهور أهل النسب وأكثر المحدثين ذكر اسمه عتيقا واختلفوا في ذلك فقيل انه لقب لقب به في الاسلام وهو أول لقب لقب به في الاسلام

قاله محمد بن حمدويه النيسابورى * وقال ابن اسحاق في جماعة بل هو اسم سماه به أبوه ويروى ذلك عن عائشة رضى الله عنها * وروى عن موسى بن طلحة أنه سمته به أمه واختلفوا لم سمى عتيقا فقال الليث بن سعد في جماعة سمى بذلك لعتاقة وجهه وجماله والعتق الجمال وقيل ان الذى لقبه به لجمال وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة في المعارف وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لى فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه الخجندى في الاربعين وغيره وقيل كان له اخوان عتق وعتيق فسمى باسم أحدهما ذكره البغوى في معجمه وقال مصعب وطائفة من أهل النسب انما سمى عتيقا لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقال أبو نعيم الفضل بن دكين سمى بذلك لانه قديم في الخير والعتيق القديم تقول منه عتق بضم التاء عتقا وعتاقة وقال آخرون سمى بذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الي عتيق من النار فلينظر الى هذا فسمى عتيقا لذلك روته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت وان اسمه الذى سماه به أهله لعبد الله ذكره أبو عمر وغيره وعليه أكثر المحدثين * وعن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبى بكر عبد الله بن عثمان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمى عتيقا لذلك خرجه الترمذى وابو حاتم ولا تضاد بين هذه الاقوال كلها اذ يجوز أن يكون أحد الأبوين لقبه بذلك لمعنى ثم تابعه الآخر عليه له أو لمعنى آخر ثم استعملته قريش وأقرته عليه ثم أقر عليه بعد الاسلام وما يروى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمى عتيقاً فمعناه والله أعلم فمن ذلك اليوم اشتهر به حتى لا يعرف له اسم سواه

(ذكر اسمه الصديق)

واختلف في ذلك لاى معنى فقيل كان هذا اللقب قدغلب عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش وكانت اليه الاشناق وهى الديات كان اذا تحمل شنقا قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحملها من قام معه واذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه * قال الجوهري الشنق مادون الدية وقيل سمى صديقا لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في خبر الاسراء عن عائشة قالت لما أسرى بالنبى صلى الله

عليه وسلم الى المسجد الاقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا آمنوا به وسعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال نعم انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء في غدوة وروحة فلذلك سمى الصديق خرجه الحاكم في المستدرك وابن اسحاق وقال مكان غدوة وروحة في ساعة من ليل أو نهار وزاد فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يانبى الله حدث هؤلاء انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يانبى الله فصفه لى فانى قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع لى حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابى بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيأقال صدقت أشهد أنك رسول الله قال حتى اذا انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وكنت ياأبا بكر الصديق فسماه يومئذ الصديق * قال الحسن وان الله عز وجل أنزل فيمن ارتد عن اسلامه لذلك (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس) وقول أبى بكر صفه لى يحتمل معنيين * أحدهما اظهار صدق النبى صلى الله عليه وسلم لقومه فانهم كانوا يثقون بقول أبى بكر فاذا طابق خبره صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم أبو بكر وصدقه به كان حجة عليهم ظاهرة * الثانى طمأنينة قلبه كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى لاان أبا بكر كان عنده شك كلا بدليل تصديقه أول وهلة والله أعلم * وعن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى رفع لى بيت المقدس وأنا عند الكعبة فجعلت أنظر اليه والى مافيه ولقد رأيت جهنم وأهلها فيها وأهل الجنة في الجنة قبل أن يدخلوها كما أنظر اليك فخبرت بذلك قومى فكذبونى غير أبى بكر الصديق * وعن مولى أبى هريرة قال أبو بكر بن أبى قحافة أراه قال عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى بى قلت لجبريل عليه السلام ان قومى لايصدقونى قال لى جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصديق خرجهما في فضائل أبى بكر وخرج الثانى الملا في سيرته وقيل سمى صديقا لبداره الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ماجاء به عموما ويشهد لراجحية هذا القول أن الصديق في اللغة فعيل معناه المبالغة في التصديق أى يصدق

بكل شيء أول وهلة * ويؤيده حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركو لي صاحبي قلت ياأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وسيأتي الحديث مستوعباً ان شاء الله تعالى * وعن النزال بن سبرة قال وافقت من علي ذات يوم طيب نفس ومزاحا فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك قال كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الا وهو لي صاحب قلنا فاخبرنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوني قالوا أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة قال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لدينا فرضيناه لدنيانا خرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة * وعن أبي اسحاق السبيعي عن أبي يحيي قال لا أحصي كم سمعت عليا على المنبر يقول ان الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا خرجه في فضائله * وعن علي بن أبي طالب أنه كان يحلف بالله ان الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق خرجه السمرقندي وصاحب الصفوة * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فمارأيت شيأ الا وجدت اسمي فيه مكتوبا محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خليفتي خرجه ابن عرفة العبدي والثقفي الاصبهاني * وعن الزهري يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون خلفي اثني عشر خليفة أبو بكر الصديق لايلبث الا قليلا خرجه صاحب الصفوة وقد سبق هذا الحديث في مناقب الثلاثة من رواية عمر وفيه ذكر الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان خرجه ابن الضحاك والصوفي عن يحيي بن معين ولا حجة في هذه الاحاديث لاحد المعنيين بعينه بل يجوز أن يكون سماه الله ورسوله صديقا لهما ويجوز أن يكون لاحدهما ويجوز أن يكون سمي بذلك مبالغة في وصفه بالصدق ويشهد لذلك مارواه أبو الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي بكر من سره أن ينظر الى مثل عيسى في الزهد فلينظر اليه خرجه في فضائله

﴿ ذكر انه كان يدعى في السماء الحليم ﴾

عن أبي هريرة قال هبط جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف مليا بناحية فمر

أبو بكر الصديق فقال جبريل عليه السلام يا محمد هذا ابن أبي قحافة فقال يا جبريل أو تعرفونه في السماء فقال والذي بعثك بالحق لهو في السماء أشهر منه في الارض وان اسمه في السماء الحليم خرجه في فضائله والملاء في سيرته (شرح) ـ مليا ـ أي زمانا وحينا ومنه واهجرني مليا أي زمانا طويلا ومضى ملأ من النهار أي ساعة طويلة ـ والحليم ـ المغضي عن الشيء المزعج فضلا وكرما تقول منه حلم حلما فان تكلف ذلك ولم يكن من طبعه قيل تحلم فهو متحلم

الفصل الثالث في ذكر صفته رضي الله عنه

عن عائشة رضي الله عنها وقد قيل لها صفي أبا بكر قالت كان أبيض نحيفا خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين نأتي الجبهة عاري الاشاجع خرجه أبو عمر * وعن قيس بن أبي حازم قال قدمت على أبي بكر مع أبي في مرضه الذي مات فيه فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم خرجه أبو بكر بن مخلد والمشهور ما تقدم من أنه كان أبيض وكان يخضب بالحناء والكتم خرجه مسلم (شرح) ـ اجنأ ـ بالجيم والهمز أي منحنيا تقول منه جنأ يجنأ جنا بالقصر وجنوا ومنه سمي الترس مجنا بضم الميم لانجنائه واحنا بالحاء غير مهموز بمعناه يقال رجل أحنأ الظهر وامرأة حنياء وحنواء أي منحنية ـ والحقو ـ الكشح والحقوان الكشحان والجمع أحق وقد يسمى الازار حقوا للمجاورة لانه يشد على الحقوين ـ معروق الوجه ـ أي قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم ـ الاشاجع ـ جمع أشجع بزنة أصبع وهي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ـ والكتم ـ بالتحريك نبت وعن الاصمعي قال قال أبو عمرو بن العلاء كان النبي صلى الله عليه وسلم أفرع وكان أبو بكر أفرع وكان عمر أصلع لم يبق من شعره الاحفاف وهو أن يبقى منه مثل الطرة حول رأسه يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء اذا كان الشعر تاما لم يذهب منه شيء وقال ابن دريد يقال امرأة فرعاء اذا كانت كثيرة الشعر ولا يقال للرجل اذا كان عظيم الجمة واللحية أفرع انما يقال رجل أفرع لضد الاصلع واما صفاته المعنوية فقد تقدم في ثناء ابن عباس في باب الاربعة وثناء علي في باب أبي بكر وعمر طرف منهما وسيأتي في باب فضائله الكثير منها ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع في اسلامه ذكر بدء اسلامه

عن ربيعة بن كعب قال كان اسلام أبي بكر شبيها بالوحي من السماء وذلك

انه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فقال له من أين أنت فقال
من مكة فقال من أيها قال من قريش قال فأي شيء أنت قال تاجر قال ان صدق
الله رؤياك فانه يبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته من بعد وفاته
فأسر ذلك أبو بكر في نفسه حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه فقال يا محمد
ما الدليل على ماتدعي قال الرؤيا التي رأيت بالشام فعانقه وقبل بين عينيه وقال أشهد
أن لااله الا الله وأشهد أنك رسول الله قال أبو بكر وما بين لابتيها أشد من سرور
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي خرجه الفضائلي * وعن عائشة قالت خرج
أبو بكر يريد النبي صلى الله عليه وسلم وكان صديقا له في الجاهلية فلقيه فقال يا أبا
القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأديانها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني رسول الله أدعوك الى الله عز وجل فلما فرغ رسول صلى
الله عليه وسلم أسلم أبو بكر وما بين الاخشبين أكثر منه سرورا باسلام أبي بكر
خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال والحافظ ابن ناصر السلامي
(شرح) ـ الاخشبان ـ جبلا مكة ومنه لاتزول مكة حتى يزول أخشباها والاخشب الجبل
الخشن العظيم * وعن أم سلمة قالت كان أبو بكر خدنا للنبي صلى الله عليه وسلم
وصفيا له فلما بعث صلى الله عليه وسلم انطلق رجال من قريش الى أبي بكر فقالوا
يا أبا بكر ان صاحبك هذا قد جن قال أبو بكر وما شأنه قالوا هو ذاك يدعو في
المسجد الى توحيد اله واحد ويزعم أنه نبي فقال أبو بكر وقال ذاك قالوا نعم هو ذاك
في المسجد يقول فأقبل أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فطرق عليه الباب فاستخرجه
فلما ظهر له قال له أبو بكر يا أبا القاسم ما الذي بلغني عنك قال وما بلغك عني يا أبا
بكر قال بلغني انك تدعو لتوحيد الله وزعمت انك رسول الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم نعم يا أبا بكر ان ربي عز وجل جعلني بشيرا ونذيرا وجعلني دعوة ابراهيم
وأرسلني الى الناس جميعا قال له أبو بكر والله ماجربت عليك كذبا وانك لخليق
بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك وحسن فعالك مد يدك فأنا أبايعك فمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده فبايعه أبو بكر وصدقه وأقر ان ماجاء به الحق فوالله
ماتلعثم أبو بكر حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام خرجه ابن
اسحاق وخرجه صاحب فضائل أبي بكر قال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما بلغني يقول مادعوت أحدا الى الاسلام الا كانت منه عنده كبوة ونظر

وتردد الا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ماعكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه (شرح) ـ تلعثم ـ الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتأنى وعكم أى انتظر والعكم الانتظار قاله الجوهرى وقال الخليل نكل عنه وسيأتي في مبدأ اسلام طلحة طرف من هذا الذكر * قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم ان عباس بن مرداس لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت القائل

فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينه

فقال أبو بكر * بين عيينة والاقرع * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد أنك كما قال الله تعالى وماعلمناه الشعر وما ينبغي له

﴿ ذكر ما جاء في أول من أسلم ﴾

عن علي بن أبي طالب قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلى الى القبلة علي بن أبي طالب خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن الشعبي قال سألت ابن عباس وقد سئل أى الناس كان أول اسلاما قال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في أبي بكر شيأ قال نعم فانشده هذه الابيات وفيها بيت رابع

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو بهم اذ صعدا الجبلا

فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أحسنت ياحسان خرجه أبو عمر وروى انه ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت ياحسان هو كما قلت خرجه صاحب الصفوة في فضائله قال أبو عمر وروى فيها بيت خامس

وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

(شرح) ـ الشجو ـ الهم والحزن هذا أصله ولا أرى له وجها هنا الا ان يريد به ما كابده أبو بكر فأطلق عليه شجوا لاقتضائه ذلك أو أراد حزن أبي بكر بما جرى على النبي صلى الله عليه وسلم ـ النواجذ ـ جمع ناجذ وهو آخر الاضراس وللانسان أربعة نواجذ في أقصى الفم بعد الارحاء ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل قاله الجوهرى ـ أصعد ـ قال الجوهرى يقال صعد في السلم وصعد في الجبل وعلى

الجبل وأصعد في الارض أى مضى وسار فاستعاره للجبل وصعد وأصعد في الوادى انحدر * وعن فرات بن السائب قال قلت لميمون بن مهران أبو بكر الصديق أول ايمانا بالنبى صلى الله عليه وسلم أم على بن أبي طالب قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبى صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد على بن أبي طالب والمراد بهذا الايمان اليقين بصدقه وسيأتى مايشهد له في الحديث بعده عن أبي سعيد الخدرى قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بهذا الامر ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا خرجه البغوى وأبو حاتم * وعن ابن عباس ان أبا بكر صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن الدين فقال من الرجل الذى في ظل السدرة فقال ذاك محمد بن عبد الله قال والله هذا نبى الله ما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم الا محمد صلى الله عليه وسلم فوقع في قلب أبي بكر اليقين خرجهما في فضائله وهذا يفسر قول ميمون ابن مهران وهو انه أراد باسلام أبي بكر ماوقر في قلبه من اليقين والا فالنبى صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر الى الشام قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وعن أبي نضرة قال قال أبو بكر لعلى انا اسلمت قبلك في حديث طويل فلم ينكر ذلك على رضى الله عنه * وعنه عن أبي سعيد ان ابا بكر الصديق قال الست اول من اسلم * وعن عمار بن ياسر قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر خرجه الصوفي عن يحيى بن معين وعن عمرو بن عنبسة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بعكاظ فقلت من معك في هذا الامر فقال حر وعبد وليس معه الا أبو بكر وبلال وقال انطلق حتى يمكن الله لنبيه ثم تجيبه * وفي بعض طرقه أنه أتاه بمكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا وذكر معناه خرجه مسلم في قصة طويلة من حديث أبي أمامة (شرح) ـ عكاظ ـ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون فلما جاء الاسلام هدم ذلك قاله الجوهرى * عن زر عن عبد الله قال كان أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه

أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم أحد الا وآتاهم على ما أرادوا الا بلال فانه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد خرجه أحمد في مسنده وابن السرى (شرح) - صهروهم - يقال صهرته فانصهر أى أذبته فذاب فهو صهير ومنه يصهر به ما في بطونهم والجلود فكأنهم أذابوهم بالشمس والصهار ماذاب من الشحم * وعنه أنه قال أول من أظهر اسلامه بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر خرجه الواحدى -

﴿ ذكر أقاويل العلماء في أول من أسلم وبيان اختلافهم والجمع بين الاحاديث المختلفة ﴾

لا خلاف بين أهل الأثر ان أبا بكر كان رجلا لما آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل كان علي مولودا حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وممن ذهب الى أن أبا بكر أول من أسلم ابن عباس وحسان بن ثابت وأبو أروى الدوسى وأسماء بنت أبي بكر والنخعى وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر والاحسنى ذكره صاحب الصفوة وأبو عمر وغيرهما * قال أبو عمر وممن ذهب الى أن عليا أول من أسلم من الرجال سلمان وأبو ذر والمقداد وخباب وجابر وأبو سعيد الخدرى وزيد بن الارقم وهو قول ابن شهاب وعبد الله بن محمد ومحمد بن كعب وقتادة واتفقوا على ان خديجة أول من أسلم مطلقا * قال ابن اسحاق أول ذكر أسلم وصلى وصدق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وسلم على وهو ابن عشر سنين * وقال أيضا أول من أسلم على ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر ثم أسلم رهط من المسلمين منهم عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وكذلك ذكره ابن قتيبة في المعارف وقال غيره من أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم على وهو ابن ثمان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة خرجه الترمذى والاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقا خديجة بنت خويلد وأول ذكر أسلم على بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ كما تقدم في سنه وكان مستخفيا باسلامه وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر بن أبي قحافة وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة وهذا متفق عليه لا خلاف فيه وعليه يحمل قول على

وغيره أول من أسلم من الرجال أبو بكر أي الرجال البالغين * ويؤيد ذلك ماروى عن الحسن قال جاء رجل الى علي بن أبي طالب فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار الى بيعة أبي بكر وانت أسبق منه سابقة وأورى منه منقبة قال فقال علي ويلك ان أبا بكر سبقني الى أربع لم أوتهن ولم اعتض منهن بشيء سبقني الي افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار وأقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر الاسلام واخفيه وتستحقرني قريش وتستوفيه والله لو ان أبا بكر زال عن مزيته مابلغ الدين العبرين يعني الجانبين ولكان الناس كرعة ككرعة طالوت ويلك ان الله عز وجل ذم الناس ومدح أبا بكر فقال (الا تنصروه فقد نصره الله) الآية كلها فرحمة الله على أبي بكر وأبلغ الله روحه مني السلام خرجه في فضائل أبي بكر وخرج خيثمة بن سليمان معناه بزيادة ولفظه * عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال أقبل رجل فتخلص الناس حتى وقف على علي بن أبي طالب فقال يا أمير المؤمنين ما بال المهاجرين والانصار قدموا أبا بكر وأنت أورى منه منقبة وأقدم اسلاما واسبق سابقة قال ان كنت قرشيا فأحسبك من عائذة قال نعم قال لولا ان المؤمن عائذالله لقتلتك ويحك ان أبا بكر سبقني لاربع لم أوتهن ولم أعتض منهن سبقني الى الامامة أوتقدم الامامة وتقدم الهجرة والى الغار وافشاء الاسلام وذكر معنى مابقي وخرجه ابن السمان في الموافقة وزاد بعد قوله من عائذة واحسبك من دؤالة بنسب قال الرجل أجل ثم ذكر معنى ما تقدم وزاد في آخره ثم قال لاأجد أحداً يفضلني على ابى بكر الا جلدته جلد المفترى (شرح) . أورى . من ورى الزند ووري خرجت ناره وظهرت أي اظهر منقبة وأنور . والمنقبة . ضد المثلبة . والشعب . الطريق في الجبل وهو بالكسرة وهو شعب معروف ببنى هاشم بمكة . وتستوفيه . يريد والله اعلم توفيته حقه من الاعظام والاكرام . والمزية . الفضيلة اى لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس اماما . وكرعة . جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء بفيه دون اناء ولعله والله اعلم اراد ان لولا ابو بكر لخالف الناس الدين كما خالفه كرعة طالوت بالشرب من النهر الذى نهوا عن الشرب منه والله اعلم * وعن محمد ابن الحنفية وقد سئل اكان ابو بكر اول القوم اسلاما قال لا فقيل له فبأى شيء علا وسبق حتى لايذكر غيره قال فانه اسلم يوم اسلم وكان خيرهم اسلاما ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى * وفي رواية قال لانه كان افضلهم ايمانا حتى قبض

خرجهما ابن السمان في الموافقة * وعن محمد بن كعب وقد سئل عن أول من أسلم علي أو أبو بكر فقال سبحان الله علي أولهما اسلاما وانما شبه على الناس لان عليا أعطي السلامة من أبي طالب وأسلم أبو بكر وأظهر اسلامه ولا شك عندنا ان عليا أولهما اسلاماً خرجه أبو عمر وعنه قال أبو بكر أنا أول من أظهر الاسلام وكان علي يكتم الاسلام فرقا من أبيه حتى لقيه أبو طالب فقال أسلمت قال نعم قال وازر ابن عمك وانصره وأسلم علي قبل أبي بكر خرجه الحاكمي في الاربعين

﴿ الفصل الخامس في ذكر من أسلم على يديه ﴾

عن عائشة أن أبا بكر لما أسلم راح بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة والارقم فأسلموا اخرجه ابن ناصر السلامي * قال ابن اسحاق ولما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا مألفاً لقومه محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فأسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا قال فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالاسلام وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا وزيداً وأبا بكر ومن أسلم على يديه * وعن محمد بن عبيد بن عمر بن عثمان بن عفان قال كان اسلام خالد بن سعيد بن العاصي قديماً وكان أول اخوته أسلم وكان بدوء اسلامه انه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم ورأى كان أباه يدفعه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بحقويه لايقع ففزع من نومه وقال احلف بالله ان هذه لرؤيا حق فلقي أبا بكر فذكر ذلك له فقال أبو بكر أريد بك خيرا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه والاسلام يحجزك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها فلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأجياد فقال يامحمد الى ماتدعو قال ادعو الى الله وحده لاشريك له وأن محمد عبده ورسوله وتخلع ماأنت عليه خرجه في فضائل أبي بكر وكان أبو بكر رضي الله عنه قد ابتنى مسجدا بفناء داره يصلي فيه ويقرأ

القرآن فيجتمع عليه الناس ويستمعون الى قراءته وينظرون الى صلاته وبكائه حتى كان ذلك سبب اسلام جماعة وذلك مشهور من خبره

﴿ الفصل السادس فيما كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم من الود والخلة في الجاهلية ﴾

تقدم في بدء اسلامه طرف من ذلك * عن أبي ميسرة عن ابن شرحبيل قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع من يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فأسر ذلك الى أبي بكر وكان نديما له في الجاهلية * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا أمر فقالت معاذ الله ماكان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت خديجة له حديثه وقالت ياعتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه وذكر الحديث المشهور أخرجهما بهذا السياق في فضائل أبي بكر وقول خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه الشيخان وكذلك حديث ورقة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم

﴿ الفصل السابع فيما لقي من أذى المشركين بسبب دعائه الى الله تعالى ودفعه المشركين عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوبيخه لهم ﴾

تقدم في ذكر اسلام أمه طرف من ذلك من حديث عائشة *وعن أسماء بنت أبي بكر وقيل لها ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان المشركون قعودا في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقول في آلهتهم فبينما هم كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فقاموا اليه وكانوا اذا سألوه عن شئ صدقهم فقالوا ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى قال فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ أبا بكر فقيل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر الصديق يضربونه قالت فرجع الينا فجعل لا يمس شيأ من غدائره الا جاء معه وهو يقول تباركت ياذا الجلال

والاكرام خرجه أبو عمر وغيره (شرح) ـ الغدائر ـ الذوائب واحدتها غديرة قاله الجوهرى * وعن القاسم بن محمد قال لقى أبو بكر سفيها من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثا على رأسه تراباً قال فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل قال فقال له أبو بكر ألا ترى الى ماصنع هذا السفيه قال أنت فعلت هذا بنفسك وهو يقول أى رب ماأحلمك ثلاثا خرجه ابن اسحاق

﴿ ذكر دفعه المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ماصنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبى معيط جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديدا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم خرجه البخارى وخرجه أيضا عن عمرو بن العاص نفسه وقال فيه يصلى في حجر الكعبة * وفي بعض طرقه قال أقبل عقبة ابن أبى معيط والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا وأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحديث *وعن عمرو بن العاص قال ماينل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماينل منه ذات يوم طاف بالبيت ضحى فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف وأخذوا بمنكبيه وقالوا أنت الذى تنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا قال هو ذاك وأبو بكر ملتزمه من خلفه ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وعيناه تهملان حتى خلوا سبيله عمرو بن العاص كان مشاهدا هذه القصة وابنه عبد الله أرسله عنه ولم يكن مشاهدا (شرح) ـ تلبيبه ـ وهو مايجمع من ثوبه عند صدره ونحره في الخصومة ثم يجر به يقال لببته تلبيبا واللبة المنحر * وعن جابر بن عبد الله قال ضرب المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشى عليه فجاء أبو بكر فقال سبحان الله أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله فقالوا من هذا قال ابن أبى قحافة المجنون خرجه في فضائله وعن أسماء بنت أبى بكر قالت لما نزلت تبت يدا أبى لهب وتب أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهى تقول

مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا

والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله قد أقبلت واني أخاف أن تراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لن ترانى وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ياأبا بكر ان صاحبك هجانى قال لا ورب هذا البيت ماهجاك قال فولت وهى تقول قد علمت قريش انى ابنة سيدها خرجه في فضائل أبي بكر بهذا السياق ومعناه عند ابن اسحاق وقال بعد قولها بلغنى أنه يهجونى والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر

(شرح) - الولولة - رفع الصوت تقول ولولت المرأة ولولة وولوالا اذا أعولت - والفهر - الحجر ملء الكف يذكر ويؤنث والجمع أفهار - واعتصم - امتنع * قال ابن اسحاق وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون مما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد وعنها ان أم جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يابن أبي قحافة ماشأن صاحبك ينشد في الشعر فقال والله ماصاحبى بشاعر فقالت أليس قدقال في جيدها حبل من مسد فما يدريه ماجيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل لها هل ترى عندى أحدا فانها لن ترانى جعل الله بينى وبينها حجاباً فقال لها أبو بكر فقالت أتهزأ بى يابن أبي قحافة والله ماأرى عندك أحدا خرجه في فضائله أيضا (شرح) - المسد - بالتحريك الليف - والجيد - العنق

﴿ ذكر اخراج المشركين أبابكر وجوار ابن الدغنة له ﴾

عن عائشة قالت لم أعقل أبوى الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد ياأبا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن اسيح في الارض فاعبد ربى فقال ابن الدغنة ان مثلك ياأبا بكر لايخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فارجع فاعبد ربك ببلدك فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش فقال ان أبابكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل

الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره وليصل مهما شاء وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة في غير داره ففعل ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا في فناء داره فكان يصلي فيه ويقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لايملك دموعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك اشراف قريش فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا أجرنا لك أبا بكر على أن يعبد الله في داره وانه جاوز ذلك وابتنى مسجدا بفناء داره وأعلن بالصلاة وانا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فان أحب أن يقتصر على ان يعبد الله في داره فعل وان أبى الا أن يعلن ذلك فسلهأن يرد عليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر بالاستعلان فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال ياأبا بكر قد علمت الذى قد عقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما أن ترد ذمتى فانى لاأحب أن تسمع العرب انى أخفرت في عقد رجل عقدت له قال أبو بكر فانى أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ورسوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة أخرجه البخارى وأبو حاتم وخرجه ابن اسحاق وقال استأذن أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا حتى اذا سار من مكة يوما أويومين لقيه ابن الدغنة ثم ذكر معناه وقال والله انك لزين العشيرة وذكر معنى ماتقدم

(شرح) ـ برك الغماد ـ بفتح الباء وتكسر وبضم الغين وتكسر وهو اسم موضع باليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال ذكره أبوموسى المديني ـ وابن الدغنة ـ بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون بعدها هكذا قيده جمهور الحفاظ ويقال بضم الدال والغين وتشديد النون بوزن دجنه وهو الاكثر عن مؤرخى المغازى ويقال بفتح الدال وسكون الغين وهو تقييد أهل اللغة

﴿الفصل الثامن في هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم وخدمته له فيها وما جرى لهما في الطريق وما جرى لهما في الغار ومقدمهما المدينة﴾

﴿ ذكر خروجهما من مكة طالبين غار ثور وما يتعلق بذلك ﴾

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حتى ذكر ذلك رسول

الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى المدينة بعض من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي قال أبو بكر وترجو ذلك بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر اربعة أشهر قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوما في بيتنا في نحر الظهيرة اذ قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل متقنع في ساعة لم يكن يأتينا فيها قال أبو بكر فداء أبي وأمي ان جاء به في هذه الساعة لامر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر فالصحبة بأبي أنت يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر بأبي أنت يارسول الله فخذ احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهم أحث الجهاز وصنعنا لهم سفرة في جراب وقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها وأوكت به الجراب ولذلك سميت ذات النطاق ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بغار في جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال خرجه البخارى وأبو حاتم وزاد في بعض طرق البخارى يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما سحرا فيصبح عند قريش كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعا عليهما عامر بن فهيرة مولا لابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حيث يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتها ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني الديل هاديا خريتا والخريت الماهر في الهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وأوعداه غار ثور بعد ثلاث فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل وفي رواية قد غمس يده في حلف العاص بن وائل وفيها فأخذ بهم طريق اذاخر طريق الساحل وعند أبي حاتم قال أبو بكر عندي ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج قالت فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما

وهي الجدعاء فركبا حتى أتيا الغار ثم ذكر مابعده

(شرح) ـ السبخة ـ واحدة السباخ وأرض سبخة بكسر الباء ذات سباخ ـ على رسلك ـ مهلك وتؤدتك ـ نحر الظهيرة ـ الظهيرة الهاجرة ونحر النهار أوله فلعله أراد أول الهاجرة وان كان سياق اللفظ يشعر بأن المراد شدة الظهيرة ـ النطاق ـ شدة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الأسفل الي الركبة والأسفل ينجر على الأرض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان والجمع نطق يقال انتطقت المرأة اذا لبست النطاق وانتطق الرجل اذا لبس المنطقة وهو كل ماشددت به وسطك قاله الجوهرى ـ ثقف ـ حاذق خفيف بزنة ضخم من ثقف ثقافة وثقف وثقف كخدر وخدر من ثقف ثقفا كتعب تعبا الفتان فيه ـ ولقن سريع الفهم والتلقين التفهيم ـ يدلج ـ أدلج القوم اذا ساروا أول الليل وادلجوا بالتشديد ساروا آخره والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها فيهما ـ منحة ـ أصلها العطية ومنيحة اللبن أن تعطى الناقة أو الشاة أحدا غيرك يحلبها ثم يردها اليك فيجوز أن يكون كان لابي بكر منحة من غيره ويجوز أن يكون سماها بملكها منحة توسعا وقد استعمل ذلك فيما بعد الشرب وان كان مملوكا وهو المراد هنا والله أعلم ـ يريحها ـ أراح ماشيته اذ ردها الى المراح وكذلك الترويح ولايكون الابعد الزوال ـ الرسل ـ بالكسر اللبن وأرسل القوم صاروا ذا رسل ـ والرضيف ـ اللبن يغلى بالرضف وهي الحجارة المحماة ورضفه قواه بالرضف ـ خريتا ـ أى دليلا حاذقا كما فسر في الحديث وخرت الارض اذا عرف طرقها وقوله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لما عرض عليه الراحلة بالثمن لم يكن ذلك والله أعلم الا لان يخلص ثواب الهجرة له لايشركه أحد في ثوابها والا فقد كان صلى الله عليه وسلم يحكم في مال أبي بكر كما يحكم في مال نفسه على ماسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وقد ذكر ابن اسحاق أن أبا بكر لما قدم الراحلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أفضلهما له وقال اركب فداك أبي وأمى فقال صلى الله عليه وسلم انى لاأركب بعيرا ليس لى قال فهى لك يارسول الله قال لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك فقد بين في هذا سبب الامتناع من قبولها مجاناً وهو أنه لايركب بعيرا ليس له وما ذاك والله أعلم الا للمعنى الذى ذكرناه آنفا لانه لا يركب بعيرا الا في طاعة وعبادة ولا تضاد بين هذا وحديث عائشة المتقدم وان هذا القول كان منه في بيت أبى بكر لجواز أن الحديث في ذلك تكرر ويشهد

لهذا ان الاول لم يكن فيه تبايع وانما وعد به والثانى تضمن العقد والتمليك بالثمن والله أعلم * وعنها أيضا انها قالت كان لايخطى أن يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبى بكر أحد طرفي النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجيرة ثم ذكرت معنى ما تقدم وقالت بعد قولها فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله فقال الصحبة قالت فوالله ماشعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ خرجه ابن اسحاق قال ولم يعلم أحد فيما بلغنى بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على بن أبى طالب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد عنده شئ يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من أمانته وصدقه فلما أجمع على الخروج أتى أبا بكر فخرج من خوخة لابى بكر في ظهر بيته ثم عمد الى غار بثور جبل بأسفل مكة وأمر أبو بكر عبد الله بن أبى بكر أن يستمع لهما مايقول الناس نهارا ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا أمسى في الغار وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما من الطعام اذا امست بما يصلحهما فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة ايام ومعه ابو بكر وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيرهما وبعير له واتتهما اسماء بنت ابى بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاق لذلك * قال ابن هشام وسمعت غير واحد من اهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره انها شقت نطاقها باثنتين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالاخرى * وعن اسماء انها قالت صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابى بكر حين اراد ان يهاجر الى المدينة قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه مانربطهما به قالت فقلت لابى بكر والله ما اجد شيأ أربط به الا نطاقى قالت قال شقيه باثنتين فاربطى بأحدهما السقاء وبالآخر السفرة فلذلك سميت ذات النطاقين خرجه البخارى وفي رواية عند ابن السمان في كتاب الموافقة ان ابا بكر

دفع الى اسماء دراهم وقال ابتاعي بهذا سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتاعي به خبزا ولحما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اللحم ثم ذكر انطلاقهم الى الغار وقال فدخل أبو بكر الغار فلم ير فيه جحرا الا أدخل أصبعه فيه حتى أتى على جحر كبير فأدخل رجله فيه الى فخذه ثم قال أدخل يارسول الله فقد مهدت لك الموضع تمهيدا قال ثم ان المشركين خرجوا باجمعهم ينظرون الى أثر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شثن الكفين والقدمين حتى أتوا منزل أبي بكر وأسماء تعالج اللحم فأخرجت المصباح ليغلب رائحة الادام فسألوا أسماء فقالت اني مشغولة في عمل فانطلقوا وجعلوا فيه مائة ناقة لمن قتله وأقبلوا الى باب الغار فعفا الله أثره وأثر أبي بكر فلم يستبين لهم وقعد رجل منهم يبول فقال أبو بكر يارسول الله قد رآنا القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياأبا بكر ماراونا ولو رأونا ما قعد ذلك يبول بين أيدينا فتفرقوا وبات أبو بكر بليلة منكرة من الأفعى فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا ياأبا بكر وقد تورم جسده فقال يارسول الله الأفعى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا أعلمتني فقال أبو بكر كرهت أن أفسد عليك قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على أبي بكر فاضمحل ما كان بجسده من الألم وكأنه أنشط من عقال ثم ذكر مابعده وعنها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت اليهم فقالوا اين أبوك يابنت أبي بكر قالت قلت لاأدرى والله أين أبي قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة طرح منها قرطي قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال ماندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلا مكة يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

خرجه ابن اسحاق * وسيأتي قصة أم معبد مستوفاة في الذكر الثالث من هذا الفصل ان شاء الله تعالى

(شرح) ـ القرط ـ هو الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع قرطة وقراط كرمح ورماح واتيان قريش هذا بنت أبي بكر الظاهر انه غير الاول الذي تضمنه حديثها من رواية ابن السمان وان هذا كان بعد اليأس منهم الا تراها تقسم بالله انها لاتعلم أين وجهه وفي ذلك الوقت كانت تعلم انه بالغار لانها كانت تأتيهم بالطعام على ماتقدم بيانه وقولها أقمنا ثلاثا لا نعلم أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد توجههما من الغار والله أعلم * ويجوز ان يكون هو ذلك الاول أو بعده قريبا منه وهم بالغار ولم تكن علمت حينئذ ثم علمت بعد الا ان قولها فأقمنا ثلاثا لانعلم لايجوز حملها على الثلاث الاول فانها مدة مقامهم في الغار وقد كانت عالمة بهم فيكون سؤالهم عنه في تلك وهو الظاهر من حال الباحث عن شيء ويكون قولها فأقمنا ثلاثا أي بعد علمها بهم أولا ثم ارتحالهم من الغار والله أعلم * قال ابن اسحاق لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار وأمر أصحابه بالهجرة الى المدينة وقال ان الله جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا وأقام النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يؤذن له ولم يتخلف معه من أصحابه الا من حبس أوفتن الا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وكان أبو بكر كثيراً مايستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكون اياه وعن علي قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من يهاجر معي فقال أبو بكر وهو الصديق خرجه ابن السمان في الموافقة

ذكر الغار

وما جرى لابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي طريقه وتقدم في الذكر قبله طرف منه * وعن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه حدثهم قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أراد احدهم ان ينظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما خرجه ابو حاتم * وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكر عنده أبو بكر فبكى وقال وددت لو ان عملي كله من عمله يوماً واحدا من ايامه وليلة من لياليه أما الليلة فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلما انتهيا اليه قال والله لاتدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكسحه فوجد في جوانبه ثقبا فشق ازاره وسد بها

تلك الثقب وبقي منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبي وأمي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب مايجده ثم انتقض عليه فكان سبب موته فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لانؤدى زكاة فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام انه قد انقطع الوحي وتم الدين ثم انتقض وانا حي خرجه النسائي وخرج في الصفوة منه قصة الغار عن أنس وقال في آخره فلما أصبح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين ثوبك يا أبا بكر فاخبره بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة فأوحى الله سبحانه اليه ان الله قد استجاب لك وخرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والملاء في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوي قال كان علينا ابو موسى أميرا بالبصرة فكان اذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم بدأ يدعو لعمر قال فأغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له اين أنت عن صاحبه تفضله عليه قال فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب الى عمر يشكوني ويقول ان ضبة بن محصن الغنوي يتعرض لي في خطبتي قال فكتب اليه عمر أن أشخصه لي قال فأشخصني اليه فقدمت على عمر فدققت عليه فخرج الي فقال من أنت فقلت انا ضبة بن محصن الغنوي قال فلا مرحبا ولا أهلا قال قلت اما الرحب فمن الله عز وجل وأما الاهل فلا أهل ولا مال فبم استحللت ياعمر اشخاصي من مصري بلا ذنب اذنبته قال فما الذي شجر بينك وبين عاملك قال قلت الآن اخبرك ياأمير المؤمنين كان اذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بدأ يدعو لك فأغاظني ذلك منه قال فقمت اليه وقلت له اين انت عن صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب اليك يشكوني قال فاندفع عمر باكيا فجعلت أرثي له ثم قال أنت والله اوثق منه وارشد فهل انت غافر لي ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك ياامير المؤمنين ثم اندفع باكيا وهو يقول والله لليلة من أبي بكر خير من

عمر هل لك أن احدثك بيومه وليلته قال قلت نعم يا امير المؤمنين قال اما الليلة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من اهل مكة خرج ليلا فتبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا يا ابا بكر ماأعرف هذا من فعلك قال يارسول الله اذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لاآمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت رجلاه فلما رأى ابو بكر انها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى به فم الغار فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق لاتدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير فيه شيأ فحمله وكان في الغار خروق فيها حيات وافاعي فخشي ابو بكر ان يخرج منها شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه الحيات والافاعي وجعلت دموعه تتحادر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا ابا بكر لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته وهي الاطمأنينة لابي بكر فهذه ليلته واما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثل ماتقدم وقال في آخره ثم كتب الى ابي موسى يلومه خرجه الملاء في سيرته وصاحب فضائله وخرج الخجندي معناه وزاد بعد قوله اذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك الى آخره فقال ياابا بكر لو كان شيء احببت ان يكون بك قال نعم والذي بعثك بالحق ثم ذكر معنى مابعده ثم قال بعد ذكر سد الجحرة انزل يارسول الله فنزل ثم قال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر

﴿ شرح ﴾ ـ الغار ـ الكهف في الجبل والجمع غيران ـ كسحه ـ كنسه والمكسحة المكنسة ـ الاطمأنينة ـ هكذا قيد في الحديث تقول اطمأن الرجل اطمئنانا وطمأنينة من غير همز عند الحاق الهاء اذا سكن قاله الجوهري ـ فتفل ـ التفل شبيه بالبزق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ تقول منه تفل يتفل بضم الفاء وكسرها قاله الجوهري ـ الخوار ـ الضعيف من الخور بالتحريك يقال رجل خوار وارض خوارة ورمح خوار والجمع خور ـ اشخصه ـ من شخص من بلد الى بلد شخوصا اذا ذهب واشخصه غيره ـ مرحبا ـ من الرحب بالضم السعة وفلان رحب الصدر اي واسعه وقولهم مرحبا واهلا اي اتيت سعة واتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش ـ شجر بينك وبين عاملك ـ اي اختلف واشتجر القوم وتشاجروا اي

تنازعوا والمشاجرة المنازعة . الرصد . بالتحريك القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما قالوا في الجمع ارصاد وبالاسكان مصدر رصدت الشيء أرصده رصداً ورصداً أيضا اذا راقبته . حفيت رجله . أي رقت من كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والا فلا يحتمل بعد المكان ذلك ويؤيد ذلك مارونه عائشة قالت قال لي أبو بكر لو رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فاما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقطرتا دما واما قدماى فعادتا كأنهما صفوان وقالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفية ولا الرعية ولا الشقوة خرجه في فضائله أولعلهم أضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته ولا يحتمل ذلك مشى ليلة الا بتقدير ذلك أوسلوك غير الطريق تعمية على الطلب . الكاهل . الحارك وهو ما بين الكتفين قال صلى الله عليه وسلم تميم كاهل مضر وعليها المحمل . الافاعى . جمع أفعى وهى الحية تقول هذه أفعى بالتنوين وكذلك أروى قاله الجوهرى وفي قوله انزل يارسول الله دليل على ان باب الغار كان من أعلاه * ويؤيده ان في حديث الجحندى ان ابا بكر لما دخل الغار وخرج حتى اذا كان في أعلاه ذكر انه لم يستبرئ الجحرة فقال مكانك يارسول الله حتى استبرئ الجحرة فدخل فاستبرأها ثم قال انزل يارسول الله وقول عمر خير من آل عمر يعنى نفسه ومنه اعملوا آل داود شكرا أى داود نفسه * وعن ابن عباس قال لما كانت ليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار قال لصاحبه ابى بكر أنائم أنت قال لا وقد رأيت صنيعك وتقلبك يارسول الله فما بالك بأبي أنت وأمي قال جحر رأيته قد انهار فخشيت ان تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذيني فقال أبو بكر يارسول الله فأين هو فاخبره فسد الجحر والقمه عقبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله من صديق صدقتني حين كذبني الناس ونصرتني حين خذلني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وآنستني في وحشتي فأي منة لاحد علي كذلك خرجه في فضائله

(شرح) . الهامة . مخفف من طير الليل وهو الصدى والجمع هام قاله الجوهرى فلعله أراد ذلك لانهم أتوا الغار ليلا أو أراد دواب الارض استعارة من ذلك * وعن جابر بن عبد الله ان أبا بكر الصديق لما ذهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فدخل أبو بكر ثم قال كما أنت يارسول الله فضرب برجله فأطار اليمام يعني

الحمام الطوري وطاف فلم ير شيأ فقال ادخل يارسول الله فدخل فاذا في الغار جحر فألقمه ابو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء وغزل العنكبوت على الغار وذهب الطلب في كل مكان فمروا على الغار فأشفق أبو بكر منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحزن ان الله معنا* وعن جندب بن عبد الله ابن سفيان العلقي قال لما انطلق أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن أصبعه ويقول

هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت

(شرح) في ـ جندب ـ لغتان ضم الدال وفتحها وسفيان جده نسب اليه وجندب هذا نزل الكوفة فيمن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار الى البصرة ثم خرج عنها ـ والعلقي ـ منسوب الى علق بطن من بجيلة خرجه في فضائله* وعن أنس ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما أخرجاه وأبو حاتم وغيرهم بطرق كثيرة وفيه دلالة على ماتقدم من ان باب الغار كان من أعلاه * وعن ابي مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة ابن شعبة وسمعتهم يتحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الغار قال فأمر الله عز وجل شجرة فنبتت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار فأقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم بقدر أربعين ذراعاً فجاء رجل منهم لينظر في الغار فرأى الحمامتين بفم الغار فرجع الى أصحابه فقالوا مالك لم تنظر في الغار قال رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت ان ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ماقال فعرف ان الله ذرأ بهما فدعا لهن النبي صلى الله عليه وسلم وشمت عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم خرجه في فضائله

(شرح) ـ الهراوة ـ العصى الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو بزنة مطايا كما في الاداوة وهروته بالهراوة وتهريته أي ضربته بها ـ شمت عليهن ـ أي برك عليهن ومنه الحديث شمتوا في الطعام أي اذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده ومنه تشميت العاطس * قال أبو عمر واختلفوا في مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر في الغار فيروى عن مجاهد مارويته عائشة في الحديث المتقدم في الباب قبله فمكثنا

فيه ثلاث ليال وعليه جمهور المحدثين * وروى في حديث مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما مالنا طعام الا ثمر البرير يعني ثمر الاراك ولا يصح هذا وحمله على غار ثور غلط فانه كان طعامهم فيه ماتقدم ذكره وانما كانت هذه القصة والله أعلم ايام كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم الى الله عز وجل ويروى ان ثمر البرير كان طعام النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه في سفر الهجرة * عن سعد بن هشام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فقام رجل فقال يارسول الله احرق بطوننا التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى خرجت انا وصاحبي هذا يعني أبا بكر ليس لنا طعام الا حب البرير فقدمنا على اخواننا الانصار فواسونا في طعامهم وكان جل طعامهم التمر وأيم الله لو أجد لكم الخبز لاطعمتكموه خرجه في فضائله وسعد بن هشام تابعي يروى عن الزهرى وأنس وعائشة * وعن ابن عباس قال كان ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا شديدا فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأذكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شربت قلت نعم قال الا ابشرك يا أبا بكر قلت بلى يارسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة ان اخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذى بعثني بالحق نبيا لايدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر توجههما طالبين المدينة وماجرى لهما في الطريق ومقدمهما المدينة وما تعلق بذلك ﴾

عن البراء بن عازب قال اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله الى أهلي فقال له عازب لاحتى تحدثني كيف صنعت انت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم فقال ارتحلنا من مكة فأحيينا ليلتنا حتى اذا أظهرنا وقام قائم الظهيرة رميت ببصرى هل أرى ظلا نأوى اليه فاذا انا بصخرة فانتهيت اليها فاذا بقية ظلها فسويته ثم فرشت للنبي صلى

الله عليه وسلم ثم قلت اضطجع يارسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنظر هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براعي غنم يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها مثل الذي نريد يعني الظل فسألته فقلت لمن أنت ياغلام فقال الغلام لفلان رجل من قريش فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم فقلت هل أنت حالب لي قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه وأمرته ان ينفض عنها من الغبار ثم امرته ان ينفض كفيه فقال هكذا فضرب احدى يديه على الاخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت ومعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته قد استيقظ فقلت اشرب يارسول الله فشرب فقلت قد آن الرحيل يارسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحزن ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قدر رمحين أوثلاثة قلت هذا الطلب يارسول الله وبكيت فقال مايبكيك قلت ماوالله على نفسي أبكي ولكن ابكي عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفناه بما شئت قال فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلي وغنمي في مكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحاجة لي في ابلك ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى أصحابه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتينا المدينة ليلا فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انزل الليلة على بني النجار أخوال بني عبد المطلب أكرمهم بذلك فخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطريق وعلى البيوت من الغلمان والخدم يقولون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر * قال البراء وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي فقلنا له مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو في مكانه وأصحابه على أثري ثم أتى بعده عمر ابن أم مكتوم الاعمى أخو بني فهر فقلنا مافعل من وراءك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال هم الآن على أثري ثم أتى بعده عمار بن ياسر وسعد بن أبي

وقاص وعبد الله بن مسعود وبلال ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ثم أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدهم وأبو بكر معه * قال البراء فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت عشرا من المفصل ثم خرجنا نلقى العير فوجدناهم قد حذروا أخرجه بتمامه أبو حاتم وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث الهجرة الى بلوغ المدينة * وفي رواية مكان ساخت فرسه فارتطم فرسه الى بطنه فقال قد أعلم انكما قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما ان أرد عنكما الناس ولا أضركما قال فدعوا له فخرجت به الفرس فرجع فوفى للنبي صلى الله عليه وسلم وجعل يرد الناس * وقد ذكر ابن اسحاق ان أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد المخزومي هاجر اليها قبل بيعة العقبة حين آذنه قريش عند مقدمه من الحبشة فبلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج اليها مهاجرا ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني كعب بن عدي وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة ثم عبد الله ابن جحش احتمل بأهله وأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكان شاعرا ثم قدم المهاجرون ارسالا ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فيكون أول من قدمها مطلقا أبو سلمة وأول من هاجر بعد بيعة الانصار مصعب بن عمير كما تقدم وأما من ذكره ابن اسحاق بعد أبي سلمة فجائز ان يكون أيضاً قبل العقبة كأبي سلمة وجاز أن يكون بعدها بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ابن اسحاق مهاجر مصعب قبله والله أعلم

(شرح) ـ أظهرنا ـ أي دخلنا في الظهيرة وقائم الظهيرة عبارة عن اشتدادها وكذلك حر الظهيرة * وقوله ـ هل أنت حالب لي ـ قال نعم الى آخره هذا محمول على انه عرف مالكها وعلم أنه يرضى بتصرفه لصداقة بينهما أو على ان قوله هل أنت حالب لي أراد به هل أذن لك في ذلك أو على ان ذلك مستفاض بين العرب لا يرون بأساً على محتاج يتناول من لبن ماشيتهم ويبيحون ذلك لرعيانهم أو على اباحة ذلك لمضطر لم يجد غير مال الغير وقد يكون الحال كذلك على ان بعض العلماء لم يشترط الضرورة وأباح ذلك للمسافر وان لم يكن مضطرا واستدل بحديث ابي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر أحدكم بابل فأراد أن يشرب فليناد يا راعي الابل فان أجابه والا فليشرب أو على استباحة أموال المشركين على انه قد روى ما يضاد هذا الحديث في الظاهر * عن زر عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا في غنم لعقبة بن أبي

معيط. أرعاها فأتى على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال ياغلام هل معك من لبن قلت نعم ولكني مؤتمن قال فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق فاعتقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بشيء فاحتلب فيه ثم قال لابي بكر اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان قال ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله علمني من هذا الكلام أومن هذا القرآن فمسح رأسي وقال انك غلام معلم فلقد أخذت من فيه سبعين سورة ماناز عني فيها بشر أخرجه أبو حاتم وابن حبان * وفي رواية ارعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فر من المشركين فقال ياغلام عندك من اللبن تسقينا قلت انى مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد قلت نعم وأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع ودعا فحفل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقياني ثم قال للضرع اقلص فقلص * وفي رواية قال ياغليم مكان ياغلام ثم ذكر معنى مابعده وقال فأتيته بشاة شطور لم ينز عليها الفحل والشطور الذي ليس لها إلا ضرع واحد فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب ثم سقى أبا بكر وسقياني ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان فأنا رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم فأسلمت فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبينما نحن عنده على حراء اذ نزلت عليه والمرسلات أخرجه الطبراني في معجمه وخرج منه الغساني في معجمه قوله كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياغلام هل من لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن * والظاهر ان هذه قضية غير تلك اتفقت لهما في بعض أسفارهما قبل الهجرة ألا ترى الى اختلاف قول الراعيين واختلاف الحالبين واختلاف ماحلبا فيه * ويؤيد ذلك قوله بعد اسلامه واتيانه اليه فبينما نحن عنده على حراء وانه نزلت عليه سورة والمرسلات هذا فيه أبين البيان بأن ذلك قبل الهجرة فانه بعد الهجرة لم يأت مكة اتيانا يتمكن فيه من اتيان حراء وسورة المرسلات مما نزل بمكة قبل الهجرة * وقوله في هذا الحديث يافعا أى مرتفعا

من اليفاع وهو ما ارتفع من الارض وأيفع الغلام أى ارتفع فهو يافع ولايقال موفع وهو من النادر قاله الجوهرى وذكر الفراء في حدوده أنه يقال يفع الغلام وحكاه ثابت عن أبي عبيدة في خلق الانسان وقوله فيه لم ينز عليها الفحل أى لم تضرب ولم يواقعها الفحل تقول نزا نزاء بالكسر يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع وانزاه غيره ونزاه وأما النزا بالضم فهو داء يأخذ الشاة فتنزوى منه حتى تموت - حفل الضرع - جمع والتحفيل التضرية - صخرة منقعرة - أى ذات قعر من التقعير التعميق ورأيتها في الحديث مقيدة بالنون ولا معنا له هنا فان المنقعر المنقلع ومنه أعجاز نخل منقعر - قلص - ارتفع والشطور قد فسرها في الحديث وقوله فمسح صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع بعد قوله لها ضرع واحد يريد به والله أعلم مكان الضرع الآخر وما لها فيه ضرع والانضاد أول الحديث وآخره فقد تضمن هذا الحديث ان سورة المرسلات نزلت بحراء وسورة المرسلات مما نزلت بمكة قبل الهجرة وقد جاءت في المتفق عليه من الصحيحين عن عبد الله قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات وانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم ووقيتم شرها * وقوله بمنى للبخارى دون مسلم وهذا أصح وأثبت * وقوله في حديث البراء فاعتقل شاة وهو أن يضع رجليها بين فخذه وساقه ليحلبها واعتقل رمحه اذا جعله بين ساقه وركابه وكانه جعل له ذلك عقالا وفي أمره بنفض الضرع ونفض اليد وفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسويته الارض دليل على التوسعة في مثل هذه الرفاهية ونحوها - الكثبة - من اللبن قدر حلبة - الاداوة - المطهرة والجمع أداوى * وقوله فصببت على اللبن حتى برد أسفله يجوز أن يريد انه صب على ظاهر الاناء فبرد أسفله لاستقرار الماء في أسفله والا كان يبرد كله لو صب فيه نفسه وعلى هذا دل بعض ألفاظ الحديث ويجوز أن يكون صب على اللبن نفسه وانما خص أسفله بالبرد لان الماء يغوص في اللبن فيلابس أسفله منه مالا يلابس أعلاه فيكثر البرد في أسفله ويترجح هذا باقتضاء الحال فانها حالة جوع وحاجة الى شربه وصب الماء فيه نفسه أسرع لتسكين حرارته وبرده - الطلب - جمع طالب فساخت أى دخلت فيها تقول ساخ يسوخ ويسيخ وارتطمت بمعناه تقول رطمته فارتطم أى أدخلته

في أمر لامخرج له منه ـ لاعمين ـ أي ألبس وعمى عليهم الامر التبس ـ الكنانة ـ التي تجمع فيها السهام ـ العير ـ بالكسر الابل تحمل الميرة ويجوز أن يجمع على عيرات فتنازعوا أي قبائل الانصار بني النجار أخوال عبد المطلب كان هاشم قد تزوج امرأة من بني النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا أخواله واسم المرأة سلمة بنت زيد بن خراش بن أمية بن أسد بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ويسمى زيد مناة وعن الزهري انها سلمى بنت عمرو بن زيد وفي هذا الحديث ان ارتحالهم كان من مكة وانهم أحيوا ليلتهم بالسرى ولم يتضمن ذكر الغار كما تقدم * وقد جاء في الصحيح أن أبا بكر قال ارتحلنا من الغار والقوم يطلبوننا فلم يدركنا منهم أحد غير سراقة على فرس له وذكر الحديث ولا تضاد بينهما وكان ارتحالهم المتصل باحياء الليلة من الغار وأطلق عليه ارتحالا من مكة لان الغار في ثور كما تقدم وهو جبل في الحرم قريب من مكة فاطلق على الارتحال منه ارتحال من مكة لقربه أولكونه من الحرم ومنه ان الله حرم مكة والمراد الحرم * وعن حبيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة خرج منها مهاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى لهم عامر بن فهيرة ودليلهما الليث بن عبيد الله بن الاريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسألوها تمراً ولحما يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيأ وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ماهذه الشاة ياأم معبد قالت خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربط الرهط فحلب ثجاً حتى علاه البها ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا يعني عنها فقل مالبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافاً تساوكن هزلا مخهن قليل * فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا ياأم معبد والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي ياأم معبد قالت رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صقلة

وسيم مشيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صورته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة أزج أقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البها أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب حلو المنطق فصل لانزر ولاهذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لابائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنظر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان أمر تبادروا لامره محفود محشود لاعابس ولا مفند * قال أبو معبد فهذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ماذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وأصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتى أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصى مازوى الله عنكم ... به من فعال أونخار وسؤدد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليها صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

خرجه الحافظ أبو القاسم في الاربعين الطوال

(شرح) ـ مرملين ـ أى نفدت أزوادهم ـ مسنتين ـ أى دخلوا في السنة ويروى مشتين أى دخلوا في الشتاء ـ وكسر الخيمة ـ جانبها ـ وتفاجت ـ فتحت مابين رجليها ـ ويربض الرهط ـ أى يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا ـ والثج ـ السيلان ـ والبها ـ بهاء اللبن وهو وبيص رغوته ـ وتساوكن ـ هزلا أى تمايلن ويروى تشاركن من المشاركة أى تساوين في الهزال ـ وغادره ـ ابقاه ـ والشاء عازب ـ أى بعيد في الرعى ـ والابلج ـ المشرق الوجه المضيئه ـ والحيال ـ جمع حائل وهى التى لم تحمل ـ والوضاءة ـ الحسن ـ والثجلة ـ عظم البطن والصقلة صغر الرأس ويروى نحلة بالضم وهى الضمرة والدقة وصقلة الخاصرة يعنى انه غير طويل الخاصرة والوسيم الحسن وكذلك القسيم ـ والدعج ـ السواد في العين ـ والوطف ـ الطول ـ والصحل ـ البحة ـ والسطع ـ الطول ـ والكثاثة ـ كثرة الشعر ـ والازج ـ الرقيق طرف الحاجبين ـ والأقرن ـ المقرون الحاجبين بخلاف مافي حديث غيره ـ والنذر ـ القليل ـ والهذر ـ

الكثير من الكلام فكلامه وسط ـ وتقتحمه ـ تحتقره يعنى أنه بين الطويل والقصير ـ والمحفود ـ المخدوم ـ والمحشود ـ الذى عنده حشد وهو الجماعة ـ والعابس ـ من عبوس الوجه ـ والمفند ـ الذى يكثر اللوم وهو التفنيد ويروى معتــد من العداء وهو الظلم ـ والصريح ـ الخالص ـ والضرة ـ لحمة الضرع وفي رواية فتحلبت له بصريح وهو الصواب ـ وغادرها ـ أى خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر والله أعلم * وعن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة قال حدثنى رجال من قومى من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لمـا سمعنا بمخرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله مانبرح حتى تغلبنا الشمس على الظل فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى اذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وانا ننتظر قدوم رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فصرخ بأعلى صوته يابنى قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر وأكثرنا لم يكن رأى النبى صلى الله عليـه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبى بكر حتى اذا زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك خرجه ابن اسحاق بهذا السياق ومعناه عند الشيخين

(شرح) ـ قيلة ـ هى أم الاوس والخزرج وهمـا جماع الانصار أمهما قيلة بنت كامل بن عذرة بن سعد بن هزيم من قضاعة بها يعرفون ـ جدكم ـ أى حظكم وغناكم من الجد الحظ ـ ركبه الناس ـ أى ازدحموا عليه حتى كادوا يركبونه * وعن أنس قال أقبل النبى صـلى الله عليه وسلم المدينة وأبو بكر شيخ يعرف والنبى صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل أبا بكر فيقول ياأبا بكر من هـذا الذى بين يديك فيقول يهدينى السبيل فيحسب الحاسب أنه يهديه الطريق وانمـا يعنى سبيل الخير فالتفت أبو بكر فاذا هو بفارس قد لحق بهم فقال يارسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصرعه فصرعه فرسـه ثم قامت تحمحم فقال يانبى الله مرنى بمـا شئت فقال قف مكانك لاتتركن أحداً يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهدا على نبى الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له

فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل بالمدينة جاء نبي الله فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي بيوت أهلنا أقرب قال أبو أيوب يانبي الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فهيأ لنا مقيلا قال قوما على بركة الله خرجه البخاري

(شرح) ظاهر قوله وأبو بكر يعرف يدل على انه كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم والمعروف عند أهل الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أسن منه بمدة خلافته * وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى أولعله يريد بشيخ يعرف أي كبير في قومه رئيس معهم معروف * وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث عن أنس ارتدف النبي صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر فكان اذا مر بالملأ من قريش قالوا ياأبا بكر من هذا الرجل معك فيقول هذا رجل يهديني السبيل خرجه الحلواني على شرط الصحيح * وفي بعضها ان أبا بكر كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وكان أعرف بذلك الطريق فيراه الرجل يعرفه فيقول ياأبا بكر من هذا الغلام بين يديك فيقول هذا يهديني السبيل حديث صحيح وأكثر الروايات على انه كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها قالوا يا أبا بكر من هذا الذي تعظمه هذا الاعظام قال هذا يهديني الطريق وهو أعرف به مني * وقد جاء ان أبا بكر كان مردفا عامر بن فهيرة مولاه يخدمهم فكانوا أربعة بالدليل ولا تضاد بينهما اذ قد يكون ارتدف خلف النبي صلى الله عليه وسلم وارتدف النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الطريق لعارض اقتضى ذلك والله أعلم * وعن أنس قال اني لاسعى في الغلمان تقول جاء محمد فاسعى فلا أرى شيأ حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق فكمنا في بعض خراب المدينة ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما فقالت الانصار انطلقا آمنين مطاعين فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى ان العواتق لفوق البيوت يتراءين يقلن أيهم هو ايهم هو قال فما رأينا منظرا شبيها بيومئذ * قال أنس فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض فلم أر يومين شبيها بهما أخرجه في فضائله وقال صحيح * وفي رواية انهم نزلوا بالحرة وأرسلوا

الى الانصار فجاؤا فقالوا قوما آمنين مطاعين * قال أنس فوالله مارأيت يوماً أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولارأيت يوماً أظلم ولا أقبح من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما أيضا في فضائله

(شرح) - كنا - أى اختفيا ومنه الكمين في الحرب - زهاء - خمسمائة أى قدرها

وعن بريدة بن خصيب الاسلمى قال لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من مهاجره لقى ركبا فقال ياأبا بكر سل القوم من هم فسألهم فقالوا من بنى سهم فقال رمى بسهمك ياأبا بكر حديث حسن * وعن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة تلقاه المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بنى عامر بن عوف وذلك يوم الاثنين في شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس النبى صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار من لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك خرجه البخارى * وعن ابن الفضل بن الحباب الجمحى قال قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الصبيان والنساء والولائد يقولون

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا مادعى لله داعى

خرجه الحلوانى على شرط الشيخين * قال ابن اسحاق نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخى عمر بن عوف ويقال بل على سعد بن خيثمة لانه كان عزبا لاأهل له ونزل أبو بكر على حبيب بن اساف أخى بنى الحارث بن الخزرج بالسنح ويقال على خارجة بن زيد أخى بنى الحارث بن الخزرج قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاث والاربع والخميس ثم خرج عنهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بنى سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذى في بطن الوادى فهى أول جمعة صليت بالمدينة ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر باحياء الانصار حيا بعد حى وكلما مر على حى قاموا اليه فقالوا يارسول الله أقم عندنا العدد والعدة والمنعة وهو يقول خلوا سبيلها

يعنى الناقة فانها مأمورة حتى اذا أتت بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ثم من بنى مالك فلما بركت الناقة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل عنها وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لايثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته ثم سأل عن المربد واتخذ المسجد مكانه وكان من أمره ماكان صلى الله عليه وسلم وهذا سياق ابن اسحاق ومعناه عند البخارى بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير

(شرح) ـ تحلحلت ـ أى تحرك ـ ورزمت ـ أى صوتت من حلقها من غير ان تفتح فاها من الرزمة بالتحريك وهو الصوت كذلك والحنين أشد منه أو لعل معناه ثبتت من الرزام البعير الثابت على الارض لايقوم من الهزال فاستعير لثبوتها بذلك المكان ـ والجران ـ العنق من المذبح الى المنحر والجمع جرن

﴿ الفصل التاسع في خصائصه ﴾

وقد تقدم منها طرف جيد في أبواب الاعداد خاصة في باب الشيخين وتقدم منها أنه أول من أسلم على الاختلاف فيه وأول من أظهر اسلامه وانه لم يتردد ولم يتلعثم حين عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام تقدما في فصل اسلامه واختصاصه بالصديقية وقد تقدم الكلام فيها في فصل اسمه وانه أول خطيب دعا الى الله تعالى في فصل اسلام أمه وانه أول من تنشق عنه الارض بعد النبى صلى الله عليه وسلم تقدم في باب مناقب الشيخين وانه لم يجتمع لاحد من المهاجرين اسلام أبويه غيره تقدم فيه أيضاً من حديث على واختصاصه بصحبته في الهجرة وخدمته له فيها تقدم في باب هجرته واختصاصه براجحيته بالامة في باب مادون العشرة واختصاصه براجحيته بالأمة في باب الثلاثة وانه لم يسؤ النبى صلى الله عليه وسلم قط تقدم في باب مادون العشرة

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لم يكذب النبى صلى الله عليه وسلم قط ﴾

عن ابن عباس قال جاء أبو بكر وعلى يزوران النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام فقال على لابى بكر تقدم ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على

مني كمنزلتي من ربي فقال علي ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامنكم من أحد الا وقد كذبني غير أبي بكر وما منكم من أحد يصبح الا على بابه ظلمة الا باب أبي بكر فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال نعم فأخذ أبو بكر بيد علي ودخلا جميعاً خرجه ابن السمان في الموافقة ولعله على باب قلبه والله أعلم وهو المراد

﴿ ذكر اختصاصه بمؤانسته له صلى الله عليه وسلم في الغار ﴾

وبما كان من شفقته عليه فيه وفي طريقه وإيثاره اياه على نفسه وما ثبت له من شرف الوصف في التنزيل ثاني اثنين اذ هما في الغار وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر الغار مستوفاة * وعن ربيعة الاسلمي قال كان بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها وندم فقال ياربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصا قال قلت لاأفعل فقال أبو بكر لتقولن أولاستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بفاعل قال فرفض الارض وانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وانطلقت تلوه فجاء ناس من أسلم فقالوا يرحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك ماقال قلت أتدرون ماهذا هذا أبو بكر هذا ثاني اثنين اذهما في الغار اياكم لايلتفت فيراكم تنصرونني عليه فيغضب فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله عز وجل لغضبهما فتهلك ربيعة قالوا ماتأمرنا قال ارجعوا قال فانطلق أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال ياربيعة مالك وللصديق قلت يارسول الله كان كذا وكذا قال لي كلمة كرهتها فقال لي قل كما قلت حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترد عليه ولكن قل له غفر الله لك ياأبا بكر فقلت غفر الله لك ياأبا بكر قال الحسن فولى أبو بكر وهو يبكي خرجه أحمد

(شرح) ـ رفض ـ الارض برجله ضربها بها ـ تلوه ـ اى أتلوه وأتبعه * وعن القاسم بن أبي بكر الصديق وقد قال في مجلسه رجل والله ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من موطن الا وعلى معه فيه فقال القاسم ياأخي لاتحلف قال هلم قال بلى مالا ترده قال الله تعالى ثاني اثنين اذهما في الغار خرجه أبو عمر

(شرح) ـ هلم ـ بمعنى هات ماعندك استعارة من هلم بمعنى تعال * قال الجوهري

بفتح الميم وقال الخليل أصله من قولهم لم الله شعثك أى جمعه كأنه أراد لم نفسك الينا وها للتنبيه وحذفت الالف لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز قال تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمى وللنساء هلممن والاول أفصح

﴿ ذكر اختصاصه بالسبق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من يدخل النار انا الاول وأبو بكر المصلى وعمر الثالى والناس بعد على السنن الاول فالاول أخرجه ابن المهتدى بالله في مشيخته وقد تقدم في باب الشيخين

﴿ ذكر اختصاصه باثبات أهلية الخلة له ﴾

ولولا انه صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن لاتخذه خليلا * عن جندب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول انى ابرأ الى الله عز وجل أن يكون لى منكم خليل فان الله عز وجل قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا تفرد به مسلم

﴿ ذكر أحاديث تدل على ثبوت الخلة له وهى أعظم الخصائص ﴾

عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبى الا له في أمته خليل الا وان خليلى أبا بكر أخرجه الواحدى في تفسيره الوسيط

﴿ ذكر تخصيصه بالاخوة والصحبة ﴾

عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا خرجه مسلم وأبو حاتم * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحبى خرجه البخارى وفي رواية لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام أفضل خرجه البخارى * وسيأتى في ذكر حديث أمن الناس على أبو بكر طرف منه وأخرجه الحافظ أبو الحسن على بن عمر الحرلى السكرى من حديث أبى بن كعب بزيادة ولفظه عن

أبي بن كعب أنه قال ان أحدث الناس عهدي بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من أمته خليلا وأن خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي قحافة الا وان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا والاحاديث النافية لاتخاذ الخلة أثبت وأصح وان صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله عند تبريه من خلة غير الله مع تشوفه لخلة أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذه خليلا مراعاة لجنوحه اليه وتعظيما لشأن أبي بكر ولا يكون ذلك انصرافا عن خلة الله جل وعلا بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث احداهما تشريف للمصطفى صلى الله عليه وسلم والاخرى تشريف لابي بكر

﴿ذكر اختصاصه باستثناء بابه من سد الابواب الشارعة في المسجد﴾

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب الشوارع في المسجد الا باب أبي بكر خرجه الترمذي وأبو حاتم وأخرجه ابن اسحاق وزاد في آخره فانه لاأعلم رجلا كان أفضل في الصحبة يدا منه * وعن جبير بن نفير ان أبوابا كانت مفتحة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بها فسدت غير باب أبي بكر فقالوا سد أبوابنا غير باب خليله وبلغه ذلك فقام فيهم فقال أتقولون سد أبوابنا وترك باب خليله ولولا كان لي منكم خليل كان هو خليلي ولكن خليلي الله فهل أنتم تاركو لي صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقلتم كذب خرجه في فضائله وهو مرسل وسيأتي في الذكر بعده طرف منه

﴿ذكر اختصاصه بقوله صلى الله عليه وسلم في حقه انه أمن الناس عليه في صحبته وماله وفيه طرف من الذكر قبله﴾

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لايبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر أخرجاه وأحمد والترمذي وأبو حاتم * وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس أحد أمن علي بنفسه وماله من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر لكن خلة الاسلام سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر خرجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له وقال في قوله سدوا عني

كل خوخة الى آخره دليل على حسم اطماع الناس كلهم من الخلافة الا أبا بكر قلت وهذا القول وحده لاينهض في الدلالة وانما بانضمام القرائن الحالية اليه حصلت وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض ومواجهة الناس بذلك وتعريفهم بحق أبي بكر وبفضله بذكر الخلة وذلك تنبيه على انه الخليفة من بعده وكان هذا القول كالتوصية لهم به لانه قرب الموت ولذلك فهمه الصحابة من القال والحال * عن أبي سعيد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال ان عبداً خيره الله عز وجل بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وعزها والخلد فيها ثم الجنة وبين ماعنده والجنة فاختار ماعند الله والجنة فبكا أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخبر ولكن لم يفجعنا وكان أبو بكر أعلمنا بالامور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ثم قال لايبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر فعلمنا انه مستخلفه خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي وقال صحيح المتن غريب الاسناد * وعن أبي المعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمن الناس علي وساق الحديث بنحو حديث أبي سعيد وقال بعد قوله لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن ود وإخاء ايمان مرتين أو ثلاثا وان صاحبكم خليل الله خرجه الترمذي والحافظ الدمشقي وقال صحيح المتن حسن الاسناد واسم أبي المعلى زيد بن لوذان الانصاري قاله أبو عمر * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علينا في نفسه وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذته ولكن اخوة الاسلام سدوا كل خوخة في القبلة الا خوخة أبي بكر خرجه في دلائله فيه دليل بمنطوقه على ان الخوخات المسدودة كانت في القبلة وبمفهومه على ان في المسجد خوخات غيرها لم تسد * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته خرجه في فضائله * وعن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق فحبه وشكره وحفظه واجب على أمتي خرجه الخطيب في تاريخه وصاحب الفضائل

(ذكر اختصاصه بأن النبي صلى الله عليه وسلم ما نفعه
مال ما نفعه مال أبي بكر)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبو بكر فبكا أبو بكر وقال ما أنا ومالي الا لك خرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحافظ الدمشقي في الموافقات * وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه خرجه عبد الرزاق في جامعه وصاحب الفضائل والحديث مرسل

(ذكر شهادة علي بن أبي طالب بذلك وبغيره)

عن الشعبي ان أبا بكر نظر الى علي بن أبي طالب فقال من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة من نبيهم صلى الله عليه وسلم وأعظمهم عنه غناء وأحفظهم عنده منزلة فلينظر الى علي بن أبي طالب فقال علي لئن قال هذا انه لارأف الناس وانه لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وانه لاعظم الناس غناء عن نبيه صلى الله عليه وسلم في ذات يده خرجه ابن السمان

(ذكر اختصاصه بمكافأة الله تعالى له عن نبيه صلى الله عليه وسلم)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يدا الا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة خرجه الترمذي وقال حسن غريب

(ذكر اختصاصه بمواساة النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله
وانه لاظلمة على باب قلبه)

عن المقدام بن معدي كرب قال استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال ألا تدعون لي صاحبي ماشأنكم وشأنه والله ما منكم رجل الا على باب قلبه ظلمة الا باب أبي بكر فانه على بابه النور والله لقد قلتم كذب وقال أبو بكر صدق وأمسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني بنفسه خرجه صاحب الفضائل وهو مروي لنا عن أبي القاسم عبد الرحمن السبط عن جده الحافظ السلفي بسنده وفيه وما نفعني مال ما نفعني مال

أبي بكر * وعن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم ثم قال انى كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال أثم هو قالوا لا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله أنا كنت أظلم مرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذب وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها انفرد البخاري باخراجه

(شرح) . غامر . أي سبق بالخير قاله أبو عبيد وأصله المباطشة في القتال تقول غامرته أي باطشته فقاتلته . وتمعر . أي تغير . وجثى . على ركبتيه اعتمد عليهما تقول جثا يجثو ويجثي جثوا وجثياً * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أخي في الدنيا والآخرة رحم الله أبا بكر وجزاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً واساني في النفس والمال خرجه الحافظ السلفي * وعن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض خرجه الحافظ ابن عبيد وصاحب الصفوة والفضائلي * واحتج بظاهره من ذهب الى ان قوله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية نزلت في أبي بكر الحديث الاول هو المصرح بالاختصاص وما بعده محمولا عليه حمل المطلق على المقيد

﴿ ذكر ماجاء في كمية ما أنفق أبو بكر رضى الله عنه ﴾

عن عائشة رضى الله عنها قالت أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين

ألفا خرجه أبو حاتم * وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وعن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة خرج بها معه قالت فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره وقال والله اني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت كلا ياأبة انه قد ترك لنا خيراً كثيرا قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيه ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده وقلت ياأبة ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه قال لا بأس اذ قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ماترك لنا شيأ ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك خرجه ابن اسحاق ولا تضاد بين هذا وبين ماتقدم فانها لم تقل في هذا انه جملة ماأنفقه وانما هو بقية المال الذي أسلم وهو معه وهو الجملة المتقدمة ثم لم يزل ينفق الى وقت الهجرة وقد بقيت تلك البقية فاحتملها معه وترك عياله لاشيء لهم ولعله كان قد خرج عن جملته فلذلك كان حمل البقية والله أعلم

﴿ ذكر من أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب في الله عز وجل ﴾

عن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة خرجه أبو عمرو وعن هشام بن عروة عن أبيه قال أعتق أبو بكر ممن كان يعذب في الله تعالى سبعة بلال وعامر بن فهيرة وزبيرة وأم عبيس والنهدية وابنتها وجارية ابن عمرو بن مؤمل خرجه أبو معاوية الضرير * وعن اسماعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالا وهو مدفوق بالحجارة بخمس أواق ذهبا فقالوا لو أبيت الا أوقية لبعنا كه فقال لو أبيتم الا مائة أوقية لاخذته خرجه في الصفوة * قال ابن اسحاق وكان بلال بن رباح واسم أمه حمامة صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ويقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد قال وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول احد احد فيقول ورقة احد احد والله يابلال ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول احلف بالله لئن

قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر بن أبي قحافة وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لامية بن خلف الا تتقى الله في هذا المسكين حتى متى قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام اسود أجلد منه وأقوى أعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر ستة رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة وأم عبيس وزبيرة فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ماأذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ماتضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها والنهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فر بها وقد بعثتها سيدتها الى طحين لها وهي تقول والله لاأعتقكما أبدا فقال أبو بكر حلا ياأم فلان فقالت حلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها طحينها قالتا أونفرغ منه ياأبابكر ثم نرده قال ذلك انشئتما ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدى وكانت مسلمة وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك فيضربها حتى اذا مل قال أعتذر اليك انى لم أتركك الا مللا فتقول كذا فعل الله بك فابتاعها واعتقها

(شرح) ـ حلا ـ ياام فلان أى تحللى من يمينك وهو منصوب على المصدر وعن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا فقال لابى بكر ان كنت انما اشتريتنى لنفسك فامسكنى وان كنت انما اشتريتنى لله عز وجل فدعنى وعمل الله أخرجه البخارى وهذان الذكران ليسا على مساق ماتقدمهما من الخصائص وانما اقتضى ذكرهما ما تقدمهما من الاذكار ومناسبتهما لهن على انهما من الخصائص اذ لم ينقل ان أحدا من الصحابة فعل مثل ذلك الفعل قبل الهجرة والله أعلم

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أحب الرجال اليه ﴾

تقدم في ذلك حديث عمرو بن العاص في باب العشرة خرجه مسلم وأحمد وأبو حاتم وحديث عائشة في باب مادون العشرة خرجه الترمذى وقال حسن صحيح وعن أنس قال قالوا يارسول الله أى الناس أحب اليك قال عائشة قالوا انما نعنى من الرجال قال أبوها خرجه الترمذى وابن ماجه القزوينى في سننه وعن عائشة قالت لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ألا تتزوج فقال ومن قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيباً فقال ومن البكر ومن الثيب قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبي بكر الصديق وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك ثم ذكرت قصة تزويجها خرجه أبو الجهم الباهلي وصاحب الفضائل * وسيأتي في فضائل الازواج في ذكر التزويج

﴿ ذكر اختصاصه بتبسم النبي صلى الله عليه وسلم اليه يوم الفتح ﴾

عن الزهري قال لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر يوم الفتح تبسم الى أبي بكر خرجه ابن اسحاق

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أرحم الامة بالامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتي بأمتي أبو بكر خرجه عبد الرزاق والبغوي في المصابيح الحسان * وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم هذه الامة بعد نبيها أبو بكر خرجه في فضائله * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني أن يدخل الجنة أربعمائة ألف فقال أبو بكر زدنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وجمع كفيه فقال عمر حسبك ياأبا بكر فقال أبو بكر دعني ياعمر وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا فقال عمر ان الله لو شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر خرجه الطبراني في معجمه وأبو القاسم الدمشقي في معجم البلدان

(ذكر اختصاصه بالافضلية والخيرية)

تقدم من أحاديث هذه الخصوصية جملة أحاديث وآثار مما خرجه الشيخان وغيرهما في باب مناقب الاربعة والثلاثة والاثنين * وعن أبي الدرداء قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم أمشي امام أبي بكر فقال ياأبا الدرداء أتمشي امام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ماطلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر خرجه المخلص الذهبي وخرجه الدارقطني ولم يقل والمرسلين وخرجه السمان في الموافقة عن جعفر بن محمد وقد سئل عن أبي بكر فقال ما أقول فيه لاأقول فيه الا خيرا أوقال الا الخير بعد حديث حدثنيه أبي محمد قال حدثني أبي علي قال حدثني أبي الحسين قال سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول ماطلعت شمس ولا غربت الحديث بتمامه ثم قال لاأنالني
الله شفاعة جدي ان كنت كذبت فيما رويت لك واني لأرجو شفاعته يوم القيامة
يعني أبا بكر * وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحدا خيرا منه و لا أفضل وله شفاعة مثل شفاعة
النبيين فما برحنا حتى طلع أبو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقبله والتزمه
خرجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي * وعن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير أصحابي أبو بكر وعن جابر قال كنا عند باب النبي صلى
الله عليه وسلم نفرا من المهاجرين والانصار نتذاكر الانصار فارتفعت أصواتنا
فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم أنتم فقلنا نتذاكر الفضائل قال
فلا تقدموا على أبي بكر أحدا فانه أفضلكم في الدنيا والآخرة أخرجهما صاحب
فضائله وعنه قال ان الله جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار وأولى الناس بكم خرجه البخاري * وعن عمر
قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الترمذي
وقال حسن صحيح وعنه وقد قال له رجل مارأيت أحدا خيراً منك قال هل رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال لو قلت نعم لضربت عنقك ثم قال هل رأيت
أبا بكر قال لا قال لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك خرجه القلعي وعن الزهري ان
رجلا قال لعمر ما رأيت أحدا أورجلا أفضل منك قال له عمر هل رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لاقال فهل رأيت أبا بكر قال لاقال لو أخبرتني انك رأيت
واحدا منهما لاوجعتك خرجه في الفضائل وقال حديث حسن الا انه مرسل لان
الزهري لم يدرك عمر * وعن علي وقد قيل له لما أصيب الا تستخلف قال لاأستخلف
ولكني أتركم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله ألا تستخلف فقال ان يعلم الله فيكم خيرا استعمل
عليكم خيركم فعلم الله فينا خيرا فاستعمل علينا أبا بكر خرجه ابن السمان في الموافقة
وعن علي بن أبي طالب أنه قال أتركم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم
كما جمعنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرنا أخرجه القلعي وعن موسى
ابن شداد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول أفضلنا أبو بكر

﴿ ذكر اختصاصه بسيادة كهول العرب ﴾

عن اسماعيل بن أبي خالد قال بلغني ان عائشة نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ياسيد العرب فقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم وأبوك سيد كهول العرب وعلى سيد شباب العرب خرجه أبو نعيم البصري ورواه الغيلاني وعن عبد الله بن مسعود قال اجعلوا امامكم خيركم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امامنا خيرنا بعده خرجه أبو عمر وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال ولينا أبو بكر الصديق فخير خليفة ارحم بنا وأحناه علينا خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن الليث بن سعد قال ماصحب الانبياء أحد أفضل من أبي بكر خرجه صاحب الفضائل

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس ﴾

عن محمد بن عقيل عن على بن أبي طالب انه قال يوماً وهو في جماعة من الناس من أشجع الناس قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال اما اني مابارزت أحدا الا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا وقلنا من يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه أحد من المشركين فوالله مادنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا السيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واجتمع المشركون عليه بمكة فهذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون أنت جعلت الآلهة الها واحدا فوالله مادنا اليه منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويجيء هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم قال على نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر قال فسكت القوم فقال ألا تجيبون والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الارض من مؤمن آل فرعون مؤمن آل فرعون رجل كتم ايمانه وأبو بكر رجل أعلن ايمانه خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة وصاحب الفضائل

(شرح) - العريش - والعرش أيضا مايستظل به - تلتله - أى زعزعه وحركه وأقلقه - يجيء - يضرب يقال وجأه بالسكين أى ضربه بها وانشدتكم بالله أى سألتكم به كأنه يذكره بالله وينشد اى يذكر ومما يناسب ذكره بعد هذا ذكر مااشتهر عنه من شدة بأسه وثبوته عند الحوادث حتى شهد له على رضى الله عنه بأنه أشجع الناس كما تقدم آنفا وانه مثبت القلب فيما رواه أبو شريحة قال سمعت عليا على المنبر

يقول ان أبا بكر مثبت القلب خرجه في الصفوة وصاحب الفضائل فمن ذلك

﴿ ذكر شدة بأسه وثبوته يوم بدر فيه ماتقدم في الذكر قبله ﴾

وعن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر وهو في قبة له اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ لاتعبد بعد هذا اليوم فأخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يارسول الله قد ألححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر خرجه البخارى وعنه قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا قال فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ماوعدتنى اللهم آتنى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد في الارض أبدا فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك وانه سينجزلك ماوعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله عز وجل بالملائكة أخرجاه

(شرح) ـ هتف ـ أى صاح والهتف الصوت يقال هتف هتافا أى صاح وهتفت الحمامة تهتف هتفا ـ والعصابة ـ الجماعة من الناس والخيل والطير قاله الجوهرى قال ابن اسحاق عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف يوم بدر ثم رجع الى العرش فدخله ومعه فيه ابو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده به من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد وأبو بكر يقول يانبى الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعدك وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ابشر ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع النقع الغبار وعن حكيم بن حزام قال لما حضر القتال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى ألفا من الملائكة مردفين عند اكتاف العدو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر ياأبا بكر هذا جبريل عليه السلام معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين

السماء والارض فلما نزل الى الارض تغيب عنى ساعة ثم طلع يقول أنا كم نصر الله أودعوته خرجه صاحب الفضائل

(شرح) ـ اكناف العدو ـ جوانبهم ـ والاعتجار ـ اف العمامة على الرأس والمعجر ماتشده المرأة على رأسها ومنه

﴿ ذكر ثباته يوم الحديبية ﴾

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم حديث صلح الحديبية وفيه قال عمر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ألست نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا فقال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال أوأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لاقال فانك آتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت ياأبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصيه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال افأخبرك انك تأتيه العام؟ قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال عمر فعملت لذلك اعمالا خرجه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى

(شرح) ـ الغرز . ركاب الرجل من جلد فان كان من خشب أو حديد فهو ركاب ومنه

﴿ ذكر ثباته يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عائشة قالت أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرده فكشف عن وجهه صلى الله عليه وسلم واكب عليه فقبله ثم بكى فقال بأبي أنت وأمى لايجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها قال أبو سلمة وأخبرنى ابن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر فمال الناس اليه وتركوا عمر فقال أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت قال الله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الى الشاكرين قالت فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون ان الله أنزل هذه الآية حتى

تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس فما نسمع بشرا الا يتلوها أخرجه الشيخان وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح تعني العالية فقام عمر يقول والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذى نفسي بيده لايذيقك الموتتين أبداً ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال فنشج الناس يبكون خرجه البخاري

(شرح) ـ نشج ـ الباكي ينشج نشجاً ونشيجا اذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب * وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا أبو بكر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ان كان محمد الهكم الذى تعبدونه فان الهكم قد مات وان كان الهكم الذى في السماء فان الهكم حى لايموت ثم تلى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية * قال الزهرى فأخبرنى سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال والله ما هو الا ان تلاها أبو بكر يعنى قوله (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) عقرت وأناقائم حتى خررت الى الارض وأثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات خرج قول الزهرى البخارى ومعنى الاول عنده

(شرح) ـ عقرت ـ بالكسر من العقر وهو أن يسلم الرجل قوائمه فلا يستطيع أن يقاتل من الخوف وقيل هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم ولا ان يتأخر حكاهما في نهاية الغريب والاول ذكره الجوهرى * وعن سالم بن عبيد الاشجعى قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجزع الناس كلهم عمر ابن الخطاب قال فأخذ بقائم سيفه وقال لاأسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفى هذا قال فقال الناس ياسالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا بأبي بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء فقال مالك يا سالم أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفى هذا قال

فأقبل أبو بكر فلما رآه الناس سعوا له فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فوضع البردة عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشأ الريح ثم سجاه والتفت الينا فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات قال عمر فوالله لكأنى لم أتل هذه الآيات قط فقالوا ياصاحب رسول الله أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يغسله قال رجال أهل بيته الادنى فالادنى قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يدفن قال في البقعة التى قبضه الله عز وجل فيها لم يقبضه الا في أحب البقاع اليه خرجه الحافظ ابو أحمد حمزة بن محمد بن الحارث بهذا السياق وكذلك خرجه في فضائله وخرج الترمذى معناه بتمامه وزاد بعد قولهم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فعلموا ان قد صدق وقال بعد ذكر الدفن فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب بدل الا في أحب البقاع اليه وزاد فعلموا ان قد صدق * وفي رواية انهم قالوا ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصلى عليه قال نعم قالوا كيف نصلى عليه قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون له ثم يخرجون ثم يدخل غيرهم حتى يفرغوا قالوا ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يدفن ثم ذكر الحديث خرجها في فضائله

(شرح) ـ جهش ـ فزع الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء يقول جهش اليه يجهش واجهش أيضاً ـ استنشأ ـ الريح أى شم ريح الموت قال الهذلى

ونشئت ريح الموت من تلقائهم وخشيت وقع مهند قرضاب

تقول منه نشئت ريحا نشوة بالكسر أى شممت * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عمن حدثه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر غائب بالسنح عند زوجته بنت خارجة فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله انى لأرجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فأذنت له فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا يقبله ويبكى ويقول توفي رسول الله

صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ماأطيبك حيا وميتا ثم خرج سريعاً الى المسجد حتى جاء المنبر فقام عليه ونادى الناس اجلسوا فجلسوا وأنصتوا فتشهد شهادة الحق ثم قال ان الله تعالى نعى نبيكم وهو حى بين أظهركم ونعى لكم أنفسكم وهو الموت حتى لايبقى أحد الا الله يقول الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى كل شىء هالك الا وجهه وقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ثم قال ان الله عز وجل عمر محمدا وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد أعداء الله حتى توفاه الله وهو على ذلك وتركلم على الطريقة فلا يهلك هالك الا من بعد البينة والشفا والنور فمن كان الله ربه فان الله حى لايموت فليعبده ومن كان ربه محمدا ويراه إلها فقد هلك إلهه فاتقوا أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمته باقية وان الله ناصر دينه ومعز أهله وان كتاب الله عز وجل بين أظهرنا هو النور والشفاء به هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه حلال الله وحرامه ولا والله مانبالى من أجلب علينا من خلق الله ان سيوفنا لمسلولة ماوضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يبقين أحد الا نفسه ثم انصرف خرجه صاحب فضائله وقال غريب

(شرح) ـ النعى ـ خبر الموت يقال نعاه نعياً ونعياناً بالضم وكذلك النعى على فعيل يقال جاء نعى فلان ـ وأجلب ـ علينا أى جمع يقال اجلبوا علينا وتألبوا أى اجتمعوا وأجلبه أعانه

﴿ ذكر ان غيبته في منزله بالسنح حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عائشة قالت رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الشىء فعصبت رأسى فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وارأساه فقال بل أنا وارأساه قالت ثم أرسل الى نسائه فاستأذنهن ان تمرضه عائشة فأذن له قالت فمرضته أياما فدخل عليه أبو بكر فقال يارسول الله انى أراك كانك اليوم أمثل أتأذن لى ان آتى أهلى فأذن له نبى الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فبينما أنا مسندته الى صدرى اذ نظر كالرجل يريد من أهله الشىء قالت ثم نظر الىّ فمال عن صدرى فسجيت عليه وظننت انه غشى عليه اذ جاء

أبو بكر على فرس فاقتحم الفرس في الحجرة ثم نزل فدخل ثم قال أى بنية ماشأنه فقلت والله ماأدرى مابه الا انى كنت مسندته الى صدرى فانخنث فمال فسجيته ولا أدرى غشى عليه أم قبض خرجه الحافظ حمزة بن الحارث * وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه فقال وانبياه واخليلاه واصفياه خرجه ابن عرفة العبدى ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما يضمن بيانه بأن يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافتا به صوته ثم التفت اليهم وقال لهم ماقال

﴿ ذكر شدة بأسه وثبات قلبه لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر لابى بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فمن قال لااله الا الله عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومنعونى عناقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فوالله ماهو الا ان رأيت ان الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق أخرجاه * وعنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا لا نؤدى زكاة فقال أبو بكر لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجبار في الجاهلية وجوار في الاسلام انه قد انقطع الوحى وتم الدين أو ينقص وأنا حى خرجه النسائى بهذا اللفظ ومعناه في الصحيحين * وقد تقدم في ذكر قصة الغار وتقدم شرحه أيضا وعن يحيى بن عمر عن أبيه عن جده قال لما امتنع من امتنع من دفع الزكاة الى أبى بكر جمع أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاورهم في أمرهم فاختلفوا عليه فقال لعلى ماتقول يا أبا الحسن قال أقول لك ان تركت شيأ مما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما لئن قلت ذاك لاقاتلنهم وان منعونى عقالا خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن أبى رجاء العطاردى قال دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل

وهو يقول أنا فداؤك ولولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل ومن المقبل قال ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة اذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين خرجه في الصفوة في فضائله * وعن ابن مسعود أنه قال كرهنا ذلك ثم حمدناه في الانتهاء ورأيناه رشيداً لولا مافعل أبو بكر لالحد الناس في الزكاة الى يوم القيامة خرجه القلعى

(شرح) ـ أصل الالحاد الميل ـ والمراد أنهم كانوا يتركونها جاحدين لوجوبها الى يوم القيامة واذا فعلوا ذلك فقد مالوا عن الحق * وعن عائشة قالت لما خرج أبي شاهرا سيفه راكبا راحلته يعني يوم الردة فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال الى أين ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك ماقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة والله لئن أصبنا بك لايكون بعدك نظام أبدا فرجع خرجه الحلمى وابن السمان في الموافقة والفضائلى وصاحب الفضائل وزادوا ومضى الجيش

﴿ شرح ﴾ ـ شم سيفك ـ أي اغمده ويقال سله وهو من الاضداد * وعن أبي هريرة أنه قال والله الذى لااله الا هو لولا ان أبا بكر استخلف ماعبدالله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه ياأباهريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذى خشب وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ياأبا بكر رد هؤلاء يتوجه هؤلاء الى الروم وقد ارتدت العرب فقال والله الذى لااله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مارددت جيشاً جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية والله لو علمت ان السباع تجر برجلى انلم أرده مارددته عن وجه وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أسامة ان يمضى لوجهه ذلك وفي رواية أن عمر هو القائل يا خليفة رسول الله ان العرب قد ارتدت على أعقابها كفارا كما قد علمت وأنت تريد أن تنفذ جيش اسامة وفي جيش أسامة جماعة العرب وابطال الناس فلو حبسته عندك لتقويت به على من ارتد من هؤلاء العرب فقال أبو بكر لو انى علمت ان السباع تأكلنى في هذه المدينة لانفذن جيش اسامة كما قال صلى الله عليه وسلم امضوا جيش اسامة فلن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قال فوجه اسامة

فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لو لا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكنهم ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام خرجه أبو عبيدة في كتاب الاحداث وأبو الحسن على بن محمد القرشي في كتاب الردة والفتوح والفضائلي الرازى والملاء في سيرته وذكر أبو الحسن على بن محمد القرشي أن أبا بكر اقبل على اسامة بن زيد وهو معسكر خارج المدينة وقال له امض رحمك الله لوجهك الذى أمرك به النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقصر في أمرك فان رأيت ان تأذن لعمر بن الخطاب بالمقام عندى فانه استأنس به واستعين برأيه فقال اسامة قد فعلت ذلك وسار اسامة الى الموضع الذى أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج اليه * وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في بنى سليم ردة فبعث اليهم أبو بكر خالد بن الوليد فجمع رجالا منهم في الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال تدع رجلا يعذب بعذاب الله عز وجل فقال أبو بكر والله لا أشيم سيفا سله الله على عدوه حتى يكون هو الذى يشيمه ثم أمره فمضى من وجهه ذلك الى مسيلمة خرجه ابو معاوية ومنه

﴿ ذكر ثباته عند الموت ﴾

عن عائشة قالت لما حضرت أبا بكر الوفاة اردت أن اكلمه في طلحة بن عبيد الله فأتيته فاذا هو يحشرج فقلت * اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر * فقال لها يا بنية أو غير ذلك وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اجلسيني فأجلسته فرفع يديه فقال اللهم انى لم آل خرجه أبو حذيفة في فتوح الشام

﴿ ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان أعلمهم بالامور وأعلمهم به ﴾

عن أبي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعنده فبكى أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به أخرجاه وأحمد وأبو حاتم وعند البخارى بعد قوله فبكا أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به وعند الترمذى من رواية أبي المعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ان رجلا خيره ربه بين أن يعيش

في الدنيا ماشاء ويأكل من الدنيا ما شاء ان يأكل وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه قال فبكا أبو بكر فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من هذا الشيخ اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا صالحاً خيره ربه بين الدنيا ولقاء ربه فاختار لقاء ربه قال فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر بل نفديك بآبائنا وأموالنا وخرجه الحافظ الدمشقي عن أبي سعيد ولفظه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مرجعه من حجته فقال ان عبدا ثم ذكر معناه وقال فكان أبو بكر اعلمنا بالامور وقد تقدم في ذكر اختصاصه بانه أمن الناس في صحبته وماله وخرجه صاحب فضائله عن أبي سعيد ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهو معصوب الرأس فاتبعته حتى قام على المنبر فقال اني الساعة قائم على الحوض ثم قال ان عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة فلم يفطن لها أحد من القوم الا أبو بكر فقال بأبي وأمي بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا قال ثم هبط من المنبر فماروئي عليه حتى الساعة وقال حديث حسن * وعن عمر قال كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وأبو بكر يتكلمان في علم التوحيد فأجلس بينهما كأني زنجي لا أعلم مايقولون خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بشربه فضل لبن شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رآها وأعطا فضله ابا بكر وتفسير الصحابة ذلك بالعلم وتصويبه صلى الله عليه وسلم ذلك التفسير ﴾

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأني اعطيت عساً مملوأ لبنا فشربت منه حتى امتلأت فرأيتها تجري في عروقي بين الجلد واللحم ففضلت منها فضلة فأعطيتها أبا بكر قالوا يارسول الله هذا علم أعطاكه الله حتى اذا امتلأت فضلت فضلة فأعطيتها أبا بكر قال صلى الله عليه وسلم قد أصبتم خرجه ابو حاتم

(شرح) ـ العس ـ القدح العظيم والرفد اكبر منه وجمعه عساس وقد جاء في الصحيح مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه ولعل الرؤيا تعددت في ذلك وعلى ذلك يحمل فان الحديثين صحيحان وان كان حديث عمر متفق عليه

﴿ ذكر اختصاصه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بأعلميته بالنسب ﴾

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان لا تعجل وأت أبا بكر فانه اعلم

قريش بأنسابها حتى يمحص لك نسبي خرجه في الفضائل وقال حسن صحيح * وعن
ابن عباس قال حدثني علي بن ابي طالب من فيه قال لما أمر الله تبارك وتعالى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه
وابو بكر فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان مقدماً في كل خير
وكان رجلا نسابة فسلم وقال من القوم قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة انتم امن هامتها
أم من لهازمها فقالوا بل من الهامة العظمى فقال أبو بكر وأي هامتها العظمى أنتم
قالوا من ذهل الاكبر قال فيكم عوف الذي يقال لاحر بوادي عوف قالوا لاقال
فمنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال فمنكم بسطام بن قيس
ابو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لاقال فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها قالوا
لاقال فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فمنكم أخوال الملوك من
كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لاقال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر
أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من بني شيبان يقال له دغفل حين بقل وجهه
فقال

ان على سائلنا أن نسأله والعبء لاتعرفه اوتحمله

ياهذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال ابو بكر من
قريش قال الفتى بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن أي القرشيين أنت قال من ولد
تيم بن مرة قال الفتى امكنت والله من سواء الثغرة أمنكم قصي الذي جمع القبائل من
فهر وكان يدعى في قريش مجمعا قال لا قال فمنكم هاشم الذي قال فيه الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي كان وجهه
كالقمر يضيء في الليلة الداجية الظلماء قال لا قال فمن اهل الافاضة بالناس أنت قال
لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا قال فمن اهل
الندوة انت قال لا قال فمن اهل الوفادة انت قال لا فاجتذب ابو بكر زمام الناقة
راجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف در السيل درا يدفعه يهيضه حينا وحينا يرفعه

اما والله لو ثبت لاخبرتك من اي قريش أنت قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال علي فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من الاعرابي على باقعة قال اجلس ابا حسن مامن

طامة الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق قال ثم دفعنا الى مجلس آخر عليهم السكينة
والوقار فتقدم ابو بكر فسلم وقال ممن القوم قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو
بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبي وامي هؤلاء غرر الناس وفيهم مفروق
ابن عمرو وهانئ بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق قد
غلبهم جمالا ولسانا وكان له غديرتان يسقطان على تريبته وكان ادنى القوم مجلسا فقال
ابو بكر العدد فيكم فقال مفروق انا نزيد على الف ولن تغلب الف من قلة فقال ابو
بكر وكيف المنعة فيكم فقال مفروق علينا الجهد ولكل قوم حد فقال ابو بكر فكيف
الحرب بينكم وبين عدوكم قال مفروق انا لاشد ما يكون غضبا حين نلقى واشد
ما نكون لقاء حين نغضب وانا لنؤثر الجياد على الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر
من عند الله تعالى يديلنا مرة ويديل علينا اخرى لعلك اخو قريش قال ابو بكر قد
بلغكم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو ذا فقال مفروق بلغنا انه يذكر ذلك فالى
ما تدعو يا اخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وقام ابو بكر يظله
بثوبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله والى ان تؤووني وتنصروني فان قريشا قد ظاهرت
على امر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد فقال
مفروق بن عمرو والى ما تدعونا يا اخا قريش فوالله ما سمعت كلاما احسن من هذا
فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون فقال مفروق والى ما تدعونا يا اخا قريش
قال فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى تذكرون
فقال مفروق دعوت والله يا اخا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد
افك قوم كذبوك وظاهروا عليك وكانه احب ان يشركه في الكلام هانئ بن
قبيصة فقال وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعت
مقالتك يا اخا قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جلسناه
اليك ليس له اول ولا آخر زلل في الرأى وقلة نظر في العاقبة وانما تكون الزلة
مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن ترجع ونرجع وتنظر
وننظر وكانه احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال وهذا المثنى
ابن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى بن حارثة قد سمعت مقالتك يا اخا

قريش والجواب فيه جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك وانما نزلنا بين صريتين اليمانية والشامية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهاتان الصريتان فقال أنهار كسرى ومياه العرب فاما ما كان من انهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول وانا انما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لانحدث حدثا ولا نؤوي محدثا واني أرى هذا الامر الذي تدعونا اليه يا أخا قريش مما تكره الملوك فان أحببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأسأتم في الرد اذا أفصحتم بالصدق وان دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه أرأيتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم فلك ذلك قال فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجاً منيرا ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قابضا على يد أبي بكر وهو يقول يا أبا بكر اية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض وبها يتحاجزون فيما بينهم قال فدفعنا الى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بانسابهم

(شرح) ـ هامتها ـ رأسها ـ واللهازم ـ في الاصل ـ جمع لهزمة بالكسر واللهزمتان عظمان ناتئان في اللحيين تحت الاذنين وتيم الله بن ثعلبة بن عكابة من بني ربيعة يقال لهم اللهازم قاله الجوهري ـ ذهل ـ حي من بكر وهما ذهلان كلاهما من ربيعة احدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة حامي الذمار أي اذاذمر وغضب حمي ـ وذمر ـ أي حث يقال تذامر القوم أي حث بعضهم بعضا وذلك في الحرب وذمر الاسد اذازأر ـ والحوفزان ـ بفاء وزاي هو لقب الحارث بن شريك الشيباني لقب بذلك لان قيس بن عاصم التيمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ـ ودغفل ـ هو ابن حنظلة النسابة أحد بني شيبان ـ والدغفل ولد الفيل قاله الجوهري ـ بقل وجهه ـ أي خرجت لحيته ـ والندوة ـ والندي على فعيل بمعنى وهو مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادي والمنتدى فان تفرقوا فليس بندي وسميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لانهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للمشاورة واليها الاشارة على حذف المضاف والله أعلم ـ العبء ـ بالكسر الحمل وجمعه

اعباء ـ سواء الثغرة ـ أى وسطها والثغرة ثغرة النحر التي بين الترقوتين كأنه استعارها لمكان شرف النسب ـ مستنون ـ مجدبون واسنت القوم أى أجدبوا ـ الذراء ـ كلما استترت به ـ يهيضه ـ يكسره وهاض العظم كسره ـ الباقعة ـ الداهية ويقع الرجل اذا رمى بكلام قبيح ـ الطامة ـ يقال لما علا وغلب طم ـ غرر ـ الناس ساداتهم وغرة كل شيء أوله واكرمه ـ غديرتان ـ ضفيرتان ـ تربة ـ واحدة الترائب وهي عظام الصدر ما بين الترقوة والثندوة ـ المنعة ـ الامتناع ويقال جمع مانع نحو كافر وكفرة ـ الجد ـ بالفتح الحظ ـ يديلنا ـ أى يجعل لنا الدولة تارة وعلينا أخرى ـ ظاهرة ـ من المظاهرة المعاونة ـ الصربتان ـ تثنية صربة لعلها من الصبرا بكسر الصاد وفتحها الماء يطول مكثه واستنقاعه او من الصراة نهر بالعراق ـ التحاجز ـ التمانع وربما يتوهم جاهل ان أبا بكر لما رجع عن دغفل كان عن انقطاع وعى ولم يكن رجوعه لذلك فان أبا بكر انتسب الى أرومة ليس منها أحد ممن ذكره دغفل والى بيت ليس فيه شيء من تلك المناصب ولو ثبت ابو بكر لما أمكن دغفل أن يقول له لست من تيم بن مرة ولا لست من قريش ولكان لابي بكر أن يقول له ياأخا العرب ان جميع من ذكرته لم يكن الا من الارومة التي انتسبت اليها وما ذكرته من المناصب ليس شيء منه في البيت الذى انتسبت اليه ولا يقتضي كونهم ليسوا منا فلا شيء من هذه المناصب فينافي اخراجي من قريش فان قريشا بطون كثيرة ولم أدع انى من ارومة تشملني ومن ذكرته اما أنتم فادعيتم انكم من الهامة من ذهل الاكبر وذهل الاكبر ارومة من عددته عليكم فيلزم من كل من كان من ذهل الاكبر أن يكون هؤلاء منهم فلما أقررتم بانتفاء اللازم وهو ان هؤلاء ليسوا منكم مع الاعتراف بأنهم من ذهل الاكبر فانتفى الملزوم وهو أن يكون ذهل الاكبر ارومتكم لانهم متفق عليهم فتعينتم للانتفاء وانما كان رجوعه رضى الله عنه من باب عظموا اقداركم بالتغافل فانه رأى انسانا قصد التنقص به والغض من ارومته بكون هؤلاء العظماء النبلاء المشهورين بالمناقب ليسوا منكم والحط من مرتبته تكون هذه المناصب الشريفة ليس شيء منها فيه وعرف انه مقتدر على الكلام وترويجه والتعاريض بما ينقصه به بين ذلك الملأ فكان من النظر السديد مافعله أبو بكر وقول دغفل اما والله لو ثبت لاخبرتك من قريش أى قريش الممتدحة بتلك المناقب والمناصب وكانه يقول فهم قريش على الحقيقة لأنه يريد أن تيم بن مرة ليس من قريش فانه علامة بالنسب مشهور بذلك بين العرب فكيف

يعزب عنه هذا وقول علي لقد وقفت من الاعرابي على باقعة صحيح ولا شك في أنه كذلك وقول أبي بكر ما من طامة الا وفوقها طامة لايلزم منه انه اراد انه أعلم منه بالنسب وانما لما كان ابو بكر من أفصح العرب وأعرفهم بوجوه الكلام ومحاسنه وحقائقه ومجازاته وأعلمهم بالنسب لكنه لم يكن يستعمل التمويه والمعاريض التي هي شبيه بالباطل وان كانت حقا لمكان دينه وورعه ودغفل وان كان في الفصاحة والعلم بالنسب كذلك الا انه لا دين له ولا ورع عنده يمنعانه من ذلك كما قد وقع فانه أوهم ان أبا بكر ليس من قريش بما عرض به من تعداد أقوام ونفي أبي بكر عنهم وهو محقق في القول مبطل في الايهام فبذلك طم على أبي بكر والله أعلم

(ذكر اختصاصه بالفتوى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامضاء النبي صلى الله عليه وسلم فتياه)

عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه وكنت قتلت رجلا من المشركين فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست فأعادها فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست فأعادها الثالثة فقال رجل صدق يارسول الله سلبه عندي فارضه عني فقال أبو بكر لاها الله اذن لا أعمد الى اسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه فقال صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه فبعث الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لأول مال تأثلته في الاسلام اخرجاه

(شرح) ـ لاها الله اذن ـ هكذا يروى وها للتنبيه وفيها لغتان المد والقصر وجاءت في هذا الموضع عوضاً عن واو القسم كهمزة الاستفهام في الله ومد ألفها احسن ويجوز حذفها لالتقاء الساكنين وذكر ابو حاتم السجستاني فيما يلحن فيه العامة أنهم يقولون لاها الله اذا والصواب لاها الله ذا والمعنى لا والله هذا ما أقسم به فادخل اسم الله بين ها وذا فعلى هذا يكون هذا من الرواة لانهم كانوا يروون بالمعنى هذا مذهب الاخفش وذهب الخليل الى ان الخبر محذوف أبدا وان التقدير لا والله الامن ذا ولا والله لا يكون ذا فحذف لكثرة الاستعمال واعلم ان بدار أبي بكر بالزجر والردع والفتوى واليمين على ذلك في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بصدقه الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ويحكم بقوله خصوصية شرف لم تكن لاحد غيره وقد كان يفتي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف

وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان وأبو موسى الاشعري * ولهذا لما قال ذلك الرجل فسألت رجالا من أهل العلم فأخبروني ان على ابني جلد مائة لم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوى غيره في زمانه لانها عنه صدرت وعن تعليمه أخذت وأما الفتوى بحضرته على ماذكرنا فلم تكن لاحد سوى أبي بكر . وعن محمد ابن كعب القرظي قال بلغني انه لما اشتكا أبو طالب شكواه التي قبض فيها قالت له قريش أرسل الى ابن أخيك يرسل اليك من هذه الجنة التي ذكرها مايكون لك شفاء فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر جالس معه فقال يا محمد ان عمك يقول لك اني كبير ضعيف سقيم فأرسل الى من جنتك هذه التي تذكر من طعامها وشرابها شيأ يكون لي فيه شفاء. فقال أبو بكر ان الله حرمها على الكافرين فرجع الرسول اليهم وأخبرهم بمقالة أبي بكر فحملوا عليه بأنفسهم حتى أرسل رسولا من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرمها على الكافرين خرجه في فضائل أبي بكر وهو مرسل

(ذكر تعبيره الرؤيا بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم وفي حال انفراده عنه وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم تعبيره في الحالين وانه كان أعلم الناس بالتعبير)

عن ابن عباس ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من أحد فقال يارسول الله اني رأيت في المنام ظلة تنطف عسلا وسمنا والناس يتكففون فمنهم المقل ومنهم المستكثر ثم رأيت سببا واصلا من السماء أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم اخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا قال فقال أبو بكر أتركني أعبرها يارسول الله قال عبرها قال اما الظلة فالاسلام واما السمن والعسل فهو القرآن حلاوته ولينه والناس يتكففون منه فمنهم المقل ومنهم المكثر وأما السبب من السماء فهو الحق الذى أنت عليه أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم اخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا اصبت يارسول الله قال أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال أقسمت يارسول الله لتخبرني قال لاتقسم أخرجاه

(شرح) . يتكففون . ويستكفون بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل . والسبب . الحبل في لغة هذيل * وعن عمر بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأني في غنم سود اذ ردفتها غنم بيض فلم أستبن السود من كثرة البيض قال أبو بكر يارسول الله هذه العرب ولدت فيها ثم تدخل العجم فلا تستبين العرب من كثرتهم قال كذلك عبرها الملك سحر خرجه سعيد بن منصور في سننه والحاكم أبو عبد الله بن الربيع واللفظ له وهو مرسل * وعن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى ابن بديل فقال ما كنت أرى الا انك قد قتلت أتذكر رؤيا رأيتها فقصصتها على أبي بكر فقال ان صدقت رؤياك قتلت بغير أمر ملتبس فقتل يوم صفين خرجه في الفضائل * وعن عطاء قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انى رأيت كان جائزبيتي انكسر وزوجها غائب فقال يرد عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فجاءت الثانيـة فقالت انى رأيت كان جائزبيتي انكسر فقال لها مثل ذلك فقدم زوجها ثم جاءت الثالثة فلم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدت أبا بكر وعمر أو احدهما فأخبرت بما رأت فقال يموت زوجك ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال لها هل سألت أحدا قبلي قالت نعم قال فهو كما قال لك * وعن سعيد بن المسيب قال رأت عائشة كان وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر الناس فقال ان صدقت رؤياك ليدفن في بيتك خير أهل الارض ثلاثة فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر ياعائشة هذا خير أقمارك خرجهما سعيد بن منصور

﴿ ذكر اختصاصه بالشورى بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم وقبوله صلى الله عليه وسلم مشورته ﴾

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية وانه لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اشيروا أيها الناس على أترون أن أميل الى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فان فاتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محرومين فقال أبو بكر يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله عز وجل أخرجاه

﴿ ذكر اختصاصه بأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورته ﴾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى أمرك أن تستشير أبا بكر خرجه تمام في فوائده وأبو سعيد النقاش

(ذكر اختصاصه بأنه صلى الله عليه وسلم كان لايزال عنده يسمر في أمر المسلمين)

عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزال يسمر عند أبي بكر الليلة في الأمر من أمر المسلمين وانه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته فما كدنا نعرفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد

(ذكر ماجاء في ان الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر)

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الارض وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فقال أبو بكر لولا انك استشرتنا ماتكلمنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني فيمالم يوح الي كاحدكم فتكلم القوم فتكلم كل انسان برأيه قال ماترى يامعاذ قال أرى ما قال أبو بكر فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره من فوق سمائه ان يخطأ أبو بكر أوقال ان يخطئ أبو بكر خرجه الاسماعيلي في معجمه

(ذكر اختصاصه بأنه أول من جمع القرآن)

عن عبد خير قال سمعت عليا يقول رحم الله أبا بكر كان من أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف هو أول من جمع بين اللوحين خرجه ابن حرب الطائي وصاحب الصفوة * وعن زيد بن ثابت قال أرسل الي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر جالس عنده فقال أبو بكر ان عمر جاءني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير واني أرى أن تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر وكيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله

صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذى رأى عمر قال زيد فقال لى أبو بكر انك رجل شاب عاقل لانتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى وفي أخرى فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر قال فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أوأبى خزيمة الانصارى فلم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) خاتمة براءة قال فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى ثم عند حفصة بنت عمر خرجه البخارى

(شرح) - استحر القتل - أى كثر واشتد - والعسب - جمع عسيب وهو سعف النخل وأهل العراق يسمونها الجريد وقد تقدم - واللخاف - حجارة بيض رقاق واحدتها لخفة

(ذكر اختصاصه بأنه أول من أقام بالمسلمين الحج)

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر وهو اول من جمع للناس الحج ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم حج من قابل خرجه الحافظ أبو الحسين على بن نعيم البصرى وهو حديث حسن

(ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الارض بعد النبى صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين أخرجه أبو حاتم في فضائل عمر من قسم الاخبار

(ذكر اختصاصه بأنه أول من يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم)

عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل عليه السلام فطاف بى في أبواب الجنة فأرانى الباب الذى ادخل أنا وأمتى منه فقال ابو بكر

الصديق بأبي أنت وامي يا رسول الله ليتني كنت معك قال اما انك ياأبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي خرجه البغوى في المصابيح في الحسان والملا في سيرته وصاحب الفضائل وزاد فضرب على منكبه وقال اما انك أول من يدخل

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من يرد الحوض ﴾

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يرد على يوم القيامة أبو بكر الصديق خرجه الملاء في سيرته

(ذكر مصاحبته النبي صلى الله عليه وسلم على الحوض)

عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار خرجه الترمذى وقال حسن صحيح

(ذكر اختصاصه بمرافقته النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة)

عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة أبو بكر أخرجه ابن الغطريف * وعن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار فاجعله رفيقي في الجنة خرجه في الفضائل

﴿ ذكر اختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة ﴾

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نصب لابراهيم عليه السلام منبر أمام العرش ونصب لى منبر امام العرش ونصب لابى بكر كرسى فيجلس عليه وينادى مناد يالك من صديق بين حبيب وخليل خرجه الخطيب البغدادى وخرج الملاء معناه وقال في الثلاثة كرسى كرسى

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب يوم القيامة من بين الامة ﴾

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لجبريل حين أسرى بى الى السماء ياجبريل هل على أمتي حساب قال كل أمتك عليها حساب ماخلا أبا بكر فاذا كان يوم القيامة قيل له ياأبا بكر أدخل الجنة فيقول ماأدخل حتى يدخل معى من كان يحبنى في الدنيا خرجه أبو الحسن العتيق وصاحب الديباج وصاحب الفضائل وقال غريب

﴿ ذكر اختصاصه بتجلي الله تعالى له يوم القيامة خاصة ﴾

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر الصديق ياأبا بكر ان الله عز وجل يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لك خاصة خرجه الملاء في

سيرته وصاحب الفضائل وقال حسن * وعن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد أين السابقون الاولون فيقال من فيقول أين أبو بكر الصديق فيتجلى الله لابي بكر خاصة وللناس عامة خرجه ابن بشران وصاحب الفضائل وقال غريب * وعن جابر قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء وفد عبد القيس فتكلم بعض القوم ولغا في كلامه فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال ياأبا بكر أسمعت ما قالوا قال نعم قال فأجبهم قال فأجابهم وأجاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر أعطاك الله الرضوان الاكبر فقال له بعض القوم يارسول الله وما الرضوان الاكبر قال يتجلى الله عز وجل للعباد عامة ويتجلى لابي بكر خاصة خرجه الملا أيضا وصاحب الفضائل وقال غريب

(شرح) ـ لغا ـ أي قال باطلا * وعن أنس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار أخذ أبو بكر بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدبر بزمام الناقة فقال صلى الله عليه وسلم وهب الله لك الرضوان الاكبر فقيل وما الرضوان الاكبر فذكر نحو ما تقدم ذكره الملا * وعن الزبير بن العوام ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج يريد الغار أتاه أبو بكر بناقة فقال اركبها يارسول الله فلما ركبها التفت الى أبي بكر فقال ياأبا بكر أعطاك الله الرضوان الاكبر قال يارسول الله وما الرضوان الاكبر قال يتجلى الله عز وجل يوم القيامة لعباده عامة ويتجلى لك خاصة خرجه صاحب الفضائل ولا تضاد بين هذا وبين ماتقدم من انه صلى الله عليه وسلم مشى حتى حفيت أقدامه وحمله أبو بكر على كاهله اذ يجوز أن يكون هذا في السهل فلما ارتقى الجبل حيث لاتسلك الناقة مشى صلى الله عليه وسلم وحفيت أقدامه وحمله أبو بكر حينئذ

﴿ذكر اختصاصه بأنه لم يسمع أحد وطء جبريل حين ينزل بالوحي غيره﴾

عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال لم يسمع وطء جبريل حين ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر خرجه ابن البختري

﴿ذكر اختصاصه بكتبه اسمه خلف اسم النبي صلى الله عليه وسلم في كل سماء﴾

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي مكتوبا محمد رسول الله أبو بكر الصديق من

خلق خرجه ابن عرفة العبدي والحافظ الثقفي وخرجه في الفضائل عن ابن عمر

﴿ ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي صلى الله عليه وسلم في فرندة خضراء حول العرش ﴾

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي مكتوبا حول العرش في فرندة خضراء بقلم من نور لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق

﴿ ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي صلى الله عليه وسلم في علم من نور ﴾

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله علماً من نور مكتوب عليه لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق خرجهما في الفضائل وهذا مغاير لما تقدم فان أسماء الاربعة تقدم انها مكتوبة في لواء الحمد وهذا علم من نور الله تعالى فحمل على انه غيره وكذلك ماتقدم في الذكرين قبله مغاير لما تقدم في باب الثلاثة فانه تقدم ان أسماءهم مكتوبة على العرش ولم يذكر أنه في فرندة خضراء حول العرش كما في هذا فيجوز أن يكون في موضع آخر غيره وتقدم ان أسماءهم في كل ورقة في الجنة وهما في كل سماء والله أعلم

(ذكر اختصاصه بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياه أميرا على الحج في حياته صلى الله عليه وسلم)

عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع الى المدينة من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر أميناً على الحج خرجه أبو حاتم في حديث طويل سيأتي في خصائص علي رضي الله عنه * وعن أبي هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لايحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان أخرجاه

(ذكر اختصاصه بالتقديم اماما في الصلاة حين غاب صلى الله عليه وسلم في بعض شؤونه)

عن سهل بن سعد قال كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يابلال اذا حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس قال فلما ان حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم

وصلى بهم وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مادخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر وكان أبو بكر اذا دخل في الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح لايمسك عنه التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فأومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم بيده أن أمضه فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى بالناس * فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال ياأبا بكر مامنعك اذ أومأت اليك أن لاتكون مضيت قال فقال أبو بكر لم يكن لابن ابي قحافة أن يأم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس اذا رابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجل ولتصفح النساء أخرجه أحمد وأبو حاتم في التقاسيم والانواع وأبو داود والنسائي

(شرح) ـ التصفيح ـ مثل التصفيق

(ذكر اختصاصه صلى الله عليه وسلم أبا بكر بأنه لا ينبغي أن يتقدمه غيره)

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره أخرجه الترمذي وقال غريب وخرجه السمرقندي ولفظه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصل أبو بكر للناس قالوا يارسول الله لو أمرت غيره قال لاينبغي لامتي أن يؤمهم امام وفيهم أبو بكر وخرجه في الفضائل ولفظه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الانصار ليصلح بينهم في شأن فحضرت الصلاة فقال بلال لابي بكر قد حضرت الصلاة وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا فهل لك أن اؤذن وأقيم وتصلي بالناس فقال ان شئت فأذن بلال وأقام فتقدم أبو بكر وصلى بالناس فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مافرغوا فقال أصليتم قالوا نعم قال من صلى بكم قالوا أبو بكر قال أحسنتم لاينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يصلي بهم غيره وفي رواية أن يؤمهم غيره وقال حديث حسن غريب هاتان والله أعلم قضيتان متغايرتان عهد النبي صلى الله عليه وسلم في احداهما الى بلال اذا حضرت الصلاة أن يصلي بهم أبو بكر على ماتضمنه حديث الشيخين في الذكر قبل هذا وفي الآخر لم يعهد وعليه دل سياق لفظ هذا الحديث وطرق كثيرة من الصحيحين رويت كذلك ليس فيها عهد والله أعلم

(ذكر اختصاصه بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياه اماما في مرض وفاته تنبيها على خلافته)

عن ابن عمر لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت له عائشة يارسول الله ان أبا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لايسمع الناس من البكاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالها فقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له وعن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يارسول الله ان أبا بكر رجل أسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة قولى له فقالت له حفصة يارسول الله ان أبا بكر رجل أسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس قال انكن صاحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس أخرجاه وأبو حاتم * قال أبو حاتم الصواب صواحب الا أن السماع صواحبات وخرجه الترمذى وزاد في آخره فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا وقال حديث حسن صحيح * وفي بعض طرق الصحيحين انه لما أرسل الى أبي بكر قال أبو بكر لعمر ياعمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فصلى أبو بكر تلك الايام * وعن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلى فخرج عبد الله ابن زمعة فاذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت ياعمر قم فصل بالناس فتقدم وكبر فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث الى أبي بكر بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس * وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر خرج حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل للناس ابن أبي قحافة يقول ذلك مغضبا أخرجهما أبو داود وخرج أحمد معناه وخرجه ابن اسحاق ولفظه * عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلى بالناس قال فخرجت فاذا عمر في الناس وأبو بكر غائب فقلت قم ياعمر فصلى بالناس قال فقام * فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أبو

بكر يأبى الله ذلك والمسلمون قال فبعث الى أبي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال عبد الله بن زمعة قال لى عمر ويحك ماذا صنعت بي يا ابن زمعة والله ماظننت حين أمرتني الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ماصليت بالناس قال قلت والله ماأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس

(شرح) - استعز - برسول الله صلى الله عليه وسلم أى اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز اذا اشتد واستعز به المرض وغيره اذا اشتد عليه وغلبه ثم بني الفعل للمفعول الذى هو الجار والمجرور * وفي هذا كله أبين البيان وأوضح الدلالة على أنه الخليفة بعده * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصل بالناس أبو بكر قالت عائشة يارسول الله ان أبا بكر رجل حصر فقال ابعثوا الى عمر فقال عمر ماكنت لأتقدم وأبو بكر حي فتقدم أبو بكر فصلى بالناس خرجه في الفضائل وقال حسن * وعن عبد الله بن عمير الليثى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلى بالناس الصبح وان أبا بكر كبر فوجد النبي صلى الله عليه وسلم بعض الخفة فقام يفرج الصفوف قال وكان أبو بكر لايلتفت اذا صلى فلما سمع أبو بكر الحس من ورائه عرف أنه لا يتقدم الي ذلك المقام الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنس وراءه الى الصف فرده النبي صلى الله عليه وسلم مكانه وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه خرجه الشافعي في مسنده وخرجه ابن اسحاق وقال مكان فرده فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبي بكر

(شرح) - خنس - أى انقبض وتأخر * وعن أنس قال لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم الينا ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مانظرنا منظرا قط كان اعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فأومى نبي الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر ان يتقدم وأرخى الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات صلى الله عليه وسلم أخرجاه وعنه ان أبا بكر كان يصلى لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذى توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف

في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظرنا اليه وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا الحديث أخرجه مسلم

(ذكر اختصاصه بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلفه بعد أمره له بالتقدم اماما)

عن أنس قال آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم صلى في ثوب واحد متوشحا خلف أبي بكر خرجه النسائي والطبراني في معجمه * وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر * وعن سهل بن سعيد مثله وعن عائشة نحوه وقالت قاعدا أخرجه ابن حبان وعن أسماء قالت رأيت أبي يصلي في ثوب واحد وثيابه الى جنبه فقلت ياأبة أتصلي في ثوب واحد والى جنبك ثيابك فقال يابنية آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفي في ثوب واحد وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر صحيح متفق عليه

(ذكر اختصاصه بالحوالة عليه بعد وفاته تنبيها على خلافته وأنه القائم بعده)

عن جبير بن مطعم ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها ارجعي الى فقالت له يارسول الله فان رجعت ولم أجدك تعرض بالموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجديني فأت أبا بكر أخرجاه والترمذي وأبو حاتم وخرجه صاحب الفضائل عن ابن عباس بزيادة تصريح بها ولفظه قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألته شيأ فقال تعودين قالت يارسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت قال ان جئت فلم تجديني فأت أبا بكر فانه الخليفة من بعدي وقال غريب وقال في باب الشيخين حديث اليهودي في هذا المعنى * وفيه ذكر عمر بعد أبي بكر * وقد تقدم في باب الثلاثة حديث الاعرابي وحديث ابن المصطلق في هذا المعنى وفيه ذكر عثمان بعد عمر

﴿ذكر اختصاصه بارادة العهد اليه في الخلافة ثم ترك ذلك احالة على اباء الله تعالى خلاف ذلك والمؤمنين﴾

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى

ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر أخرجاه * وعنهما أنها قالت وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك فقالت عائشة واثكلاه والله انى لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك اظللت آخر يومك معرسا ببعض ازواجك فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه لقد هممت او أردت أن أرسل الى أبي بكر وابنه واعهد ان يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون انفرد البخارى باخراجه * وعنها قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبي بكر ائتنى بكتف أو لوح حتى اكتب لابى بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون ان يختلف على أبي بكر خرجه أحمد وعنها قالت لما كان وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قبض فيه قال أدعوا لى أبا بكر فلنكتب لئلا يطمع في الامر طامع اويتمنى متمن ثم قال يأبى الله ذلك والمؤمنون قالت عائشة فأبى الله ذلك والمؤمنون الا أن يكون أبى فكان أبى خرجه في الفضائل وقال باسناد صحيح على شرط الشيخين * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شكايته التى توفي فيها ياعائشة ادعى الى عبد الرحمن بن أبي بكر حتى أكتب لابى بكر كتابا لايختلف فيه بعدى معاذ الله أن يختلف على أبي بكر أحد من المؤمنين خرجه في الفضائل وقال غريب

(ذكر اختصاصه بالسبق الى أنواع من البر في اليوم الواحد)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم اليوم منكم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرىء الا دخل الجنة خرجه أحمد ومسلم * وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم أصبح اليوم صائما قال فسكت القوم فقال أبو بكر أنا يارسول الله ثم قال أيكم تصدق اليوم على مسكين قال فسكت القوم فقال أبو بكر أنا يارسول الله فقال أيكم شيع اليوم جنازة فسكت القوم فقال أبو بكر أنا يا رسول الله وفي أخرى أيكم عاد اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثنى بالحق ماجمعهن رجل فى اليوم الا دخل الجنة خرجه الملاء في سيرته * وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أيكم اصبح صائما قال أبو بكر أنا قال فأيكم عاد مريضا قال أبو بكر

أنا قال فأيكم تبع جنازة قال أبو بكر أنا وخفيت على الرابعة فقال من كملت فيه هذه الاربع بنى له بيت في الجنة خرجه في فضائله * وعن أبي جراد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هل فيكم من عاد مريضا قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من مشى في جنازة قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من تصدق اليوم على مسكين قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من أصبح صائما قال أبو بكر أنا قال سبقت أنت سبقت الى الجنة أربعين عاما * وعن عبد الرحمن بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما قضى صلاته قال أيكم أصبح اليوم صائما فقال عمر بن الخطاب أما أنا يارسول الله بت لاأحدث نفسي بالصوم واصبحت مفطرا فقال أبو بكر أنا يارسول الله بت الليلة وأنا أحدث نفسي بالصوم فأصبحت صائما قال فأيكم عاد اليوم مريضا قال عمر يارسول الله انما صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر أنا يارسول الله أخبروني ان أخي عبد الرحمن بن عوف وجع فجعلت طريقي عليه فسألت به ثم أتيت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فايكم تصدق اليوم بصدقة فقال عمر يارسول الله مابرحنا معك منذ صلينا أوقال لم نبرح منذ صلينا فكيف نتصدق فقال أبو بكر أنا يارسول الله لما جئت من عند عبد الرحمن دخلت المسجد فاذا سائل يسئل وابن لعبد الرحمن بن أبي بكر معه كسرة خبز فأخذتها فناولتها السائل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر فابشر بالجنة مرتين فلما سمع عمر بذلك الجنة تنفس فقال هاه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلمة رضي بها عمر رحم الله عمر ان عمر يقول ماسابقت أبا بكر الى خير قط الا سبقني اليه خرجه بهذا السياق الخلعي وخرج أبو داود منه التصدق بالكسرة في المسجد في باب المسئلة في المساجد * وقد ورد مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه وهو محمول على أن ذلك كان في يومين اختص أبو بكر بيوم اجتمع له فيه تلك المبرات وعمر بيوم آخر * وعن صلة بن زفر قال كان أبو بكر اذا ذكر عند علي قال السباق والذي نفسي بيده مااستبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بالصلاة اماما على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها لما ماتت)

عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين قال ماتت فاطمة

بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف فلما وضعت ليصلى عليها قال على رضى الله عنه تقدم يا أبا بكر قال وأنت شاهد يا أبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضى الله عنهم أجمعين ودفنت ليلا خرجه البصرى وخرجه ابن السمان في الموافقة * وفي بعض طرقه فكبر عليها أربعا وهذا مغاير لما جاء في الصحيح فانه ورد في الصحيح أن عليا لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة يبعد في الظاهر والغالب وان جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده

﴿ ذكر ان فاطمة لم تمت الا راضية عن أبي بكر ﴾

عن عامر قال جاء أبو بكر الى فاطمة وقد اشتد مرضها فاستأذن عليها فقال لها على هذا أبو بكر على الباب يستأذن فان شئت ان تأذنى له قالت أوذاك أحب اليك قال نعم فدخل فاعتذر اليها وكلمها فرضيت عنه * وعن الاوزاعي قال بلغني أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم حار ثم قال لا أبرح مكاني حتى ترضى عنى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها على فأقسم عليها لترضى فرضيت خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بالدعاء بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن ابن أبي مليكة قال قيل لابى بكر يا خليفة الله قال لست بخليفة الله ولكنى خليفة رسول الله وأنا راض بذلك خرجه أحمد وأبو عمر وعن ابن عمر ان أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان الى الشام فمشى معهم نحو من ميلين فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار خرجه في فضائله * وقد تقدم في ذكر ثبات قلبه وشدة بأسه يوم الردة قول على رضى الله عنه لما خرج الى قتال أهل الردة الى أين يا خليفة رسول الله ولا خلاف بين فرق المسلمين من الموافقين والمخالفين ان أبا بكر كان يدعى بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع بذلك أحد غيره

(ذكر اختصاص بيته بوجود أربعة فيه بعضهم

ولد بعض كلهم رأوا النبى صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وسمعوا كلامه ورووا عنه

وهو أبو بكر وأبوه أبو قحافة وابنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير وأيضا وجد فيه أربعة بعضهم ولد بعض لثلاثة منهم رؤية ورواية وواحد صحت له رؤية دون رواية * عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة أدركوا النبى صلى الله عليه وسلم وهم وأبناءهم الا هؤلاء الاربعة أبو قحافة وأبو بكر وعبد الرحمن بن أبى بكر وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبى بكر واسم أبى عتيق محمد خرجه القاضى أبو بكر بن مخلد وهذا أبو عتيق ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال البخارى وصحت له رؤية ولم تصح له رواية وهذه منقبة ليست في بيت أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على الوصف الاول ولا على الوصف الثانى الا في بيت أبى بكر على الوصفين كما ذكرناه والله أعلم

(ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه أو بسببه منها)

قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه الآية لا خلاف بأن المراد بأحد الاثنين أبو بكر وانه المراد بصاحبه * وقد تقدم ذلك في قصة الغار من الصحيحين وغيرهما * وعن الحسن قال والله لقد عاب الله عز وجل أهل الارض جميعا بهذه الآية الا أبا بكر خرجه في فضائله * وعن الشعبى مثله خرجه الواحدى * وعن عمرو بن الحارث ان أبا بكر قال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا فقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فبكى أبو بكر وقال أنا والله صاحبه * وقال ابن عباس في قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه يعنى على أبى بكر فاما النبى صلى الله عليه وسلم فكانت السكينة عليه قبل ذلك ومنها قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى الآية * عن عائشة في حديث الافك قصة مسطح بن أثاثة قالت حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح أبدا فنزل قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم الى ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال أبو بكر والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه فقال لا أنزعها أبدا أخرجاه ومنها قوله تعالى واتبع سبيل من أناب الى عن ابن عباس أنها نزلت في أبى بكر والخطاب لسعد بن أبى وقاص ذكره الواحدى وقيل المراد النبى صلى الله عليه وسلم ذكره الماوردى ومنها والذى جاء بالصدق وصدق به عن على قال جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر خرجه ابن السمان في الموافقة وخرجه في فضائله

ومنها أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما الآية عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر وقيل غير ذلك * ومنها قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا عن ابن عباس نزلت في أبي بكر ذكره الواحدى * ومنها قوله تعالى أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة عن ابن عباس قال هو أبو جهل وأبو بكر وقيل غير ذلك حكاه الثعلبي * ومنها قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة الى قوله من المسلمين * عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر فاستجاب الله له فأسلم والداه وأولاده كلهم رواه عقيل بن خالد * وقد تقدم ذكرها في ذكر اسلام أمه ومنها قوله تعالى لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الآية * قال الكلبي نزلت في أبي بكر ذكره الواحدى ومنها قوله تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية عن ابن جريج ان أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال أفعلته قال نعم قال فلا تعد اليه فقال أبو بكر والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته فنزلت خرجه الواحدى وأبو الفرج وقيل نزلت في جماعة وقد تقدم ومنها قوله تعالى فأما من أعطى واتقى * عن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لابنه أبي بكر أراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت مافعلت اعتقت رجالا يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر ياأبتاه انما أريد ماأريد قال فما نزلت هذه الآيات الافيه وفيما قاله أبوه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى آخر السورة خرجه ابن اسحاق الواحدى في أسباب النزول * وقد روى مايدل على تعميم حكمها عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يارسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى أخرجاه ولاتضادد بينهما لجواز أن يكون نزلت بسبب فعل أبي بكر ثم عم الحكم * وعن ابن عباس أن أبا بكر لما اشترى بلالا وأعتقه قال المشركون مافعل ذلك أبو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزلت وما لاحد عنده من نعمة تجزى الى آخر السورة خرجه الواحدى وعن ابن مسعود ان السورة كلها نزلت مدحا في أبي بكر الصديق وما فيها من ذم في أمية بن خلف سيد بلال الذى ابتاعه أبو بكر منه فقوله تعالي ان سعيكم لشتى سعى أبي

بكر وأمية فأمامن أعطى واتقى وصدق بالحسنى لااله الا الله يعنى أبا بكر فسنيسره لليسرى الجنة وأمامن بخل واستغنى وكذب بالحسنى بلااله الاالله يعنى أميـة وأبيا فسنيسره للعسرى النار تردى مات وهلك الاشقى الذى كذب وتولى أمية وأبى

الفصل العاشر فيما جاء متضمنا أفضليته

وجميع أحاديث هذا الفصل دخلت في الفصل الذى قبله لكونها خصائص وفى أبواب قبله ونحن ننبه عليها ليقع الاستدلال بها في بابها وتعلم أما كنها فتستخرج منها عند ارادتها فمن ذلك أحاديث أولية اسلامه وفيه حديث أبى سعيد عنه ألست أحق لهذا الامر ألست صاحب كذا وهو في فصل أنه أول الناس اسـلاما ومنها أحاديث لو كنت متخذا خليـلا ووجه دلالتها على الافضلية أنه لم يعدل عنه بالخلة الى الله تعالى ولم يؤهل للخلة أحدا من المخلوقين غيره وان صح حـديث أبى في اتخاذه صلى الله عليه وسـلم أبا بكر خليلا فاعظم به ومنها حديث جابر في أنه خير الخلق وأفضلهم بعده صـلى الله عليه وسلم وحديث أنس في أنه خير أصحاب النبى صلى الله عليه وسـلم وحديث أبى الدرداء في أنه خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين وحديث جابر في أنه أفضل الصحابة في الدنيا والآخرة وأحاديث ابن عمر فى التخيـير وهى مذكورة في باب الثلاثة منها كنا نخير بين الصحابة فنخير أبا بكر ومنها خـير الناس أبو بكر وحـديث محمد بن الحنفية عن على أنه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث عبد خير وحديث النزال بن سبرة وحديث أبى جحيفة ومحمد بن الحنفية أيضا كلهم عن على مثله كلها في باب أبى بكر وعمر وحديث عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا وحديثه الآخر ان الله قد جمع أمركم على خيركم وحديث على بن أبى طالب أتركـكم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خـيرنا وحديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امامنا خيرنا وحديث أبى أمامة في راجحيته بالامة وحديث ابن عمر مثله كلاهما في باب مادون العشرة وحـديث أبى بكر في راجحيته بعمر ثم عمر بعثمان في باب الثلاثة وحديث أبى سعيد كان أبو بكر اعلمنا وحديثه الآخر في المعنى وحديث أبى المعلى في معناه أيضا وتقدم في باب الاربعة والثلاثة والشيخين مايدل على ذلك تصريحا وتلويحاً

﴿ الفصل الحادى عشر فيما جاء متضمنا شهادة النبى صلى الله عليه وسلم له بالجنة ﴾

وقد تقدم من أحاديث هذا الفصل ما جاء في العشرة وفيما دون العشرة وفي الاربعة وفي الثلاثة وفي الشيخين في أبوابهم في كل باب ذكر يخص هذا المعنى وتقدم في فصل الخصائص حديث أبي هريرة في أنه أول من يدخل الجنة وحديث ابن عمر والزبير أنه رفيقه في الجنة

﴿ ذكر ماجاء أنه يدعى من أبواب الجنة كلها ﴾

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودى في باب الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر يارسول الله بأبي أنت وأمي هل يدعى أحد من تلك الابواب كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأرجو أن تكون منهم أخرجاه وأحمد والترمذى وأبو حاتم (وعنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق من ماله زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ياعبد الله يامسلم هذا خير لك قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ أبي بكر قال أما انك منهم خرجه القلعى

(شرح) ـ قوله زوجين جاء في الحديث قيل وما الزوجان قال فرسان أو عبدان أو بعيران وهكذا فسره بعض العلماء وقال الحسن البصرى شيئان متغايران درهم ودينار درهم وقوت خف ولجام وقال الباجى يحتمل ان يريد بذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين والاصل في الزوج الصنف والنوع من كل شئ وكل شيئين متفرقين مثلين كانا أو غير مثلين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج والمراد أنفق نوعين من ماله

﴿ ذكر ما جاء ان الملائكة تزفه الى الجنان مع النبيين والصديقين ﴾

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتى الملائكة بأبي بكر الصديق مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفافا خرجه في فضائله وقد تقدم مثله في باب أبي بكر وعمر مختصا بأبي بكر من حديث زيد بن ثابت الا أنه لم يذكر فيه النبيين والصديقين

﴿ذكره تنعمه في الجنة﴾

عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان طير الجنة كامثال البخت نزعا في شجر الجنة قال أبو بكر يارسول الله ان هذه الطير ناعمة فقال أكلها أنعم منها قالها ثلاثا واني لارجو أن تكون ممن يأكل منها خرجه أحمد * وعن ابن عمر قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم طوبى فقال ياأبا بكر هل بلغك ماطوبى قال الله ورسوله أعلم قال طوبى شجرة في الجنة لايعلم ماطولها الا الله عز وجل يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا يقع عليها طير امثال البخت فقال أبو بكر ان هذاك الطير لناعم يارسول الله قال أنعم منه من يأكله وأنت منهم ان شاء الله تعالى ياأبا بكر خرجه الحلمي

﴿ذكر وصف برج له في الجنة﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلت الجنة ليلة أسرى بي فنظرت الى برج أعلاه حرير وأسفله حرير فقلت ياجبريل لمن هذا البرج فقال هذا لابي بكر خرجه في فضائله

﴿ذكر ماله من الحور الورديات﴾

عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة حورا خلقهن الله تعالى من الورد يقال لهن الورديات لايتزوج بهن الانبي أو صديق أوشهيد وان لابي بكر منهن أربعمائة

﴿ذكر تشوق أهل الجنة اليه وتسليمهم عليه اذا دخلها﴾

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل رجل الجنة فلا يبقى أهل دار ولا أهل غرفة الاقالوا مرحبا الينا الينا قال أبو بكر يارسول الله ماتوا على هذا الرجل في ذلك اليوم قال أجل وأنت هو ياأبا بكر خرجه أبو حاتم هكذا بالتاء باثنتين معدى بعلى ولعله أراد التوى بالقصر الهلاك وخرجه في الفضائل ماثوا هذا الرجل بالمثلثة باسقاط على وقال الثوا الاقامة يقال ثوى يثوى ثوا أى أقام والاول انسب للجواب بأجل

﴿الفصل الثاني عشر في ذكر نبذ من فضائله﴾

وقال أبو عمر وغيره واللفظ له لايختلفون أن أبا بكر شهد بدرا والحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن رفيقه من أصحابه غيره وأنه كان مؤنسه في

الغار وأنه قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه في ذلك وشدة بأسه مع لينه مالم يحتسب وأظهر الله به دينه وقتل على يديه كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون وقال صاحب الصفوة ذكر أهل العلم بالتواريخ أنه لم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين انهزم الناس ودفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته العظمى يوم تبوك وأنه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام وأنه أول من فاه محرزا من الشبهات

(ذكر ماجاء في أنه كان خيراً كله)

عن طارق قال جاء ناس الى ابن عباس وقالوا له أى رجل كان أبو بكر قال كان خيرا كله أو قال كالخير كله على حدة كانت فيه خرجه أبو عمر وعن عبد خير عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير ثلثمائة وسبعون خصلة اذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه واحدة منهن فدخل بها الجنة قال فقال أبو بكر يارسول الله هل في شئ منها قال نعم جمع من كل خرجه في فضائله وخرجه ابن البهلول من حديث سليمان بن يسار عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الربيع بن أنس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل أبى بكر مثل القطر حيث ماوقع نفع خرجه في فضائله أيضا وقال حسن

(ذكر اثبات أفضليته بالمصاهرة)

تقدم في باب مادون العشرة ان مصاهرته صلى الله عليه وسلم والمصاهرة اليه موجبة للجنة محرمة على النار وعن ابن عمر عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وصهر منقطع الا نسبى وصهرى خرجه تمام في فوائده وسيأتى كيفية تزوجه صلى الله عليه وسلم بعائشة في بابها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين ان شاء الله تعالى

(ذكر منزلته عند النبى صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا مع على اذ اقبل أبو بكر فصافحه النبى صلى الله عليه وسلم وعانقه وقبل فاه فقال على أتقبل فاه أبى بكر فقال صلى الله عليه وسلم ياأبا الحسن منزلة أبى بكر عندى كمنزلتى عند ربى

خرجه الملاء في سيرته

(ذكر أنه كان عنده بمنزلة سمعه وبصره)

عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يوم بدر وقد أراد أن يتقدم في أول الخيل فمنعه وقال أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري خرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول في قوله تعالى لانجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله الآية

(ذكر أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم)

عن زيد بن الاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنا أكبر أو أنت قال لا بل أنت أكبر مني وأكرم وخير مني وأنا أسن منك خرجه ابن الضحاك وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام النبي صلى الله عليه وسلم خرجه حمزة ابن الحارث

(ذكر أنه لم يسؤ النبي صلى الله عليه وسلم قط)

عن سهل بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤني فاعرفوا له ذلك خرجه الحلمي

(ذكر كتمه سر النبي صلى الله عليه وسلم)

عن عمر بن الخطاب قال تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة وكان ممن شهد بدرا فلقيت عثمان بن عفان فقلت ان شئت أنكحتك حفصة فقال انظر ثم لقيني فقال قد بدا لي ان لا أتزوج يومي هذا فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه فصمت فكنت عليه أوجد مني على عثمان فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها اياه ثم لقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين لم أرجع اليك فقلت أجل فقال انه لم يمنعني ان أرجع اليك الا اني قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لنكحتها أخرجه البخاري

(شرح) اختلف في موجدته على أبي بكر لما ذا كانت فقيل لمكان الود الذي كان بينهما في الصحبة وقيل لانه لم يرجع اليه شيأ وعثمان اراحه ولم يعلق خاطره فلذلك اختلف وجده عليهما فكان على أبي بكر أكثر وقد جاء في بعض الطرق فكانت موجدتي على أبي بكر أكثر من موجدتي على عثمان

(ذكر حبه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من حبه صلة قرابته)

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى ان أصل من قرابتى أخرجه من حديث طويل

(ذكر ايثاره سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرة عينه)

تقدم في اسلام أبى قحافة من حديث اسماء قول أبى بكر أما والذى بعثك بالحق لانا كنت أشد فرحا باسلام أبى طالب منى باسلام ابى التمس بذلك قرة عينك قال صدقت * وعن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد قد أطاف به أصحابه اذ أقبل على بن ابى طالب فوقف فسلم ثم نظر مجلسا يشبهه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوه أصحابه أيهم يوسع له فكان ابو بكر جالسا على يمين النبى صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلس وقال ههنا ياأبا الحسن فجلس بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أبى بكر قال أنس فرأيت السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر فقال ياأبا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل خرجه أحمد في المناقب والخلعى وابن السمان في الموافقة ومما يقرب من هذا ماروى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه جلس على منبر النبى صلى الله عليه وسلم فصعد اليه الحسن فقال انزل عن مجلس أبى فقال مجلس أبيك لامجلس أبى وبكا وأجلسه في حجره وبكا وقال على والله ماهذا عن رأبى فقال والله مااتهمتك وفي رواية فبلغ ذلك عليا فجاء وقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال والله ماأمرناه فقال أبو بكر والله مااتهمتك خرجه ابن السمان

(ذكر وفائه بعدات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته)

عن جابر قال أتى أبو بكر بمال من البحرين فقال من كانت له عدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأت فقمت فقلت لى عدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما عدتك فقلت قال لى لئن أتانى الله مالا لاحثين لك هكذا وهكذا وهكذا قال فحثا لي أبو بكر كما قلت ثلاث حثيات حديث حسن صحيح * وعن حبيشى ابن جنادة قال كنت جالسا عند أبى بكر فقال من كانت له عدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقم فقام رجل فقال ياخليفة رسول الله وعدنى ثلاث حثيات من تمر

فقال ارسلوا الى على فقال ياأبا الحسن ان هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده ثلاث حثيات من تمر فأحثها له قال فحثاها قال أبو بكر عدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لاتزيد واحدة على الاخرى فقال أبو بكر صدق الله ورسوله قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة يا أبا بكر كفى وكف على في العدد سواء خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر ان الله أعطاه ثواب من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم)

عن على بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابى بكر ياأبا بكر ان الله أعطانى ثواب من آمن به منذ خلق آدم الى أن بعثنى وان الله أعطاك ثواب من آمن بى منذ بعثنى الى أن تقوم الساعة خرجه الخلعى والملاء وصاحب فضائله

(ذكر شجاعته وثبات قلبه عند الحوادث)

تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس في فصل خصائصه

(ذكر علمه)

تقدم أيضا في ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلميته بالامور طرف منه وذكرنا فيها مايتضمن علمه وأعلميته فلينظر ثمة وما يلتحق بهذا

(ذكر فراسته وكراماته)

عن عائشة ان أبا بكر كان نحلها جاد عشرين وسقاً من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يابنية مافي الناس أحد أحب الى غناء بعدى منك ولا أعز على فقرا بعدى منك وانى كنت نحلتك جاد عشرين وسقاً فلو كنت جددته واحترته كان لك وانما هو اليوم مال الوارث وانما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله قالت قلت ياأبة لو كان كذا وكذا لتركته انما هى اسماء فمن الاخرى قال ذو بطن بنت خارجة أراها جارية خرجه في الموطأ وخرجه أبو معاوية الضرير وزاد بعد قوله ذو بطن ابنة خارجة استوصى بها خيرا وأنه قد ألقى في نفسى انها جارية فولدت أم كلثوم

(شرح) ـ جاد عشرين وسقا ـ أى مايجد من ذلك ذكره الهروى وروى ان بنى طيىء لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب عزموا على الردة ومنع

الزكاة فقام فيهم عدى بن حاتم ووعظهم وخوفهم بالله وأعانه على ذلك زيد الخيل ثم ان عدى بن حاتم قدم على أبى بكر بزكاة طيىء فسلم عليه فقال له أتعرفنى ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أنت عدى الذى آمنت حين كفروا وأقبلت حين أدبروا وأوفيت حين غدروا قد عرفتك وصاحبك زيد الخيل ولو لم أعرفكما لعرفكما الله خرجه الملاء

﴿ ذكر اقتفائه آثار النبوة واتباعه اياها ﴾

تقدم فى قتال أهل الردة قوله والله لو منعونى عقالا * وفي رواية عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه * وعن عائشة ان فاطمة سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها وفي رواية ان فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر قال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركناه صدقة انما كان يأكل آل محمد في هذا المال وانى والله لاأدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه الاصنعته زاد في رواية انى أخشى ان تركت شيأ من أمره ان أزيغ ثم ذكر قصة طويلة أخرجاه * وقد روى حديث نفى الميراث جماعة من الصحابة أبو هريرة ولفظه لاتقتسم ورثتى دينارا ولا درهما ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة أخرجه البخارى وابن عمر وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام والعباس بن عبد المطلب * وقد استنشد عمر طلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف فقال نشدتكم بالذى تقوم السماء والارض باذنه ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة قالوا نعم خرجه الحلمى وفي حديث أبى هريرة تصريح بأن ماتركه صلى الله عليه وسلم لايورث مطلقا وان ماتركه يصنع به ماأمر به من صرفه في النفقة المذكورة ثم يتصدق بفاضله وهذا يرد رواية من روى ماتركنا صدقة بالنصب فان صحت فهى غلط والا فالغالب انها من وضع بعض المبتدعة حتى يجعل الميراث ثابتا والصدقة فيما تركه للصدقة * وعن عبد الله بن أبى بكر بن عمر بن حزم عن أبيه قال جاءت فاطمة الى أبى بكر فقالت أعطنى فدك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لى قال صدقت يابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها فيعطى الفقراء والمساكين وابن السبيل بعد أن

يعطيكم منها قوتكم فما تصنعين بها قالت افعل فيها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل قال ولك على أن أفعل فيهما كان أبوك يفعل قالت والله لتفعلن ذلك قال والله لأفعلن ذلك قالت اللهم اشهد قال فكان أبو بكر يعطيهم منها قوتهم ويقسم الباقي في الفقراء والمساكين وابن السبيل ثم ولى ذلك عمر ففعل مثل ذلك ثم فعل ذلك علي بن أبي طالب فقيل له في ذلك فقال اني لأستحيي من الله أن أنقض شيأ فعله أبو بكر وعمر * وعن أبي الطفيل قال جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت ياخليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله أم أهله فقال لابل أهله قالت فما بال الخمس فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه كانت للذي بعده فلما وليت رأيت ان أرده على المسلمين قالت أنت ورسول الله أعلم ورجعت خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال أتى العباس وعلى أبا بكر لما استخلف فجاء على يطلب نصيب فاطمة وجاء العباس يطلب نصيبه مما كان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في يده نصف خيبر ثمانية عشر سهما وكانت ستة وثلاثين سهما وأرض بني قريظة وفدك فقالا ادفعها الينا فانها كانت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أبو بكر لاأرى ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انا معاشر الانبياء لانورث ماتركنا فهو صدقة فقام قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا بذلك قالا فدعها تكن في أيدينا تجرى على ما كانت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاأرى ذلك أنا الوالي من بعده وأنا أحق بذلك منكما أضعها في موضعها الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يضعها فيه فأبى أن يدفع اليهما شيأ فلما ولى عمر أتياه ثم ذكر قصة طويلة مضمونها انهما ترددا اليه حتى دفعها اليهما وأخذ عليهما العهد أن يعملا فيها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل خرجه بهذا السياق تمام في فوائده ومعناه في الصحيح * وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال قام أبو بكر الصديق على المنبر فبكا ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الاول على المنبر فبكا ثم قال سلوا الله العفو والعافية فان أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية خرجه الترمذي والحافظ الدمشقي في الموافقات

(ذكر انه من الذين استجابوا لله والرسول)

عن عروة عن عائشة قالت لي أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من

بعد ما أصابهم القرح خرجه مسلم * وفي رواية يعني أبا بكر والزبير وقد خرجه البخاري في قصة طويلة ستأتي في فضل فضائل الزبير ان شاء الله

(ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته)

عن عبد الرزاق قال أهل مكة يقولون أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبي بكر وأخذها أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه في الصفوة * وعن أنس قال صلى أبو بكر بالناس الفجر فاقترا البقرة في ركعتيه فلما انصرف قال له عمر يا خليفة رسول الله ما انصرفت حتى رأينا ان الشمس قد طلعت قال لو طلعت لم تجدنا غافلين خرجه البغوى والمخلص الذهبي * وقد تقدم ماجاء في وتره أول الليل في باب الشيخين

(ذكر نبذ من أدعيته وتسبيحه)

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه عن أبي بكر أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم أخرجاه * وعن أبي راشد الحبراني قال أتيت ابن عمر فقلت له حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى لي صحيفة فنظرت فاذا فيها ان أبا بكر الصديق قال يارسول الله علمني ماأقول اذا أصبحت واذا أمسيت قال ياأبا بكر قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة لااله الا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي شرا أوأن أجره الى مسلم خرجه ابن عرفة العبدى والترمذى عنه وفي طريق عند غيرهما قله اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك * وعن أبي يزيد المدنى قال كان من دعاء أبي بكر اللهم هب لي ايمانا ويقينا ومعافاة ونية أخرجه ابن أبي الدنيا * وعن ابن معاوية بن قرة قال بلغني ان أبا بكر كان يقول اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم لقائك خرجه في فضائله وعن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام أبي بكر لااله الا الله خرجه الخجندى

(ذكر اشتماله على أنواع من البر)

تقدم في خصائصه ذكر اختصاصه بالسبق الى أنواع من البر في اليوم الواحد وفي فضل الشهادة له بالجنة

﴿ ذكر انه يدعى من أبواب الجنة كلها وفيها طرف من ذلك ﴾

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعى الانسان بأفضل عمل يكون فيه فان كان الصلاة أفضل عمله دعى بها وان كان الصيام أفضل عمله دعى به وان كان الجهاد أفضل عمله دعى به قال أبو بكر يارسول الله وثم أحد يدعى بعملين قال نعم أنت * وفي رواية وثم باب من أبواب الجنة يقال له الريان فقال أبو بكر يارسول الله وثم أحد يدعى منها كلها قال نعم أنت خرجهما في فضائله

(شرح) - زوجين - وجاء في بعضها زوجا وهما بمعنى واحد وكل شيء قرن بصاحبه فهو زوج وزوجين فالمرأة زوج الرجل وهو زوجها ومنه قولهم زوجت بين الابل أى قرنت كل واحد بشكله وكذلك كل شيء قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين أى مثلين وشكلين * وقد تقدم زيادة بيان في ذلك في باب الشهادة له بالجنة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل ينفق زوجين في سبيل الله الا والملائكة معهم الرياحين على أبواب الجنة ينادونه ياعبد الله يامسلم هلم فقال أبو بكر ان هذا الرجل ماعلى ماله توى فقال يا ابا بكر انى لارجو أن تكون منهم بل وأنت منهم خرجه في فضائله

(شرح) توى مصدر توى المال يتوى تواء اذا هلك وأتوى فلان ماله اذا أذهبه وقول أبي بكر ماعلى ماله توى اشارة الى حسن العاقبة فيه

(ذكر ماأخبرت به زوجته من عمله وانه كان يوجد منه رائحة كبد مشوى)

وروى ان عمر بن الخطاب أتى الى زوجة أبي بكر بعد موته فسألها عن أعمال أبي بكر في بيته ما كانت فأخبرته بقيامه في الليل وأعمال كان يعملها ثم قالت الا انه كان في كل ليلة جمعة يتوضأ ويصلى العشاء ثم يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبتيه فاذا كان وقت السحر رفع رأسه وتنفس الصعداء فيشم في البيت روائح كبد مشوى فبكا عمر وقال أنى لابن الخطاب بكبد مشوى خرجه الملاء في سيرته

(ذكر زهده رضى الله عنه)

تقدم من حديث هذا الذكر خروجه عن جميع ماله في كتاب الشيخين وحديث على أن تؤمروا أبا بكر تجدوه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة في باب أبي بكر وعمر وعلى وحديث تخلله بالعبا في فضل خصائصه فى ذكر اختصاصه

بمواساة النبي صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عباس قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وعليه احدى عشر رقعة بعضها من أدم ومات أبو بكر وعليه ثلاث عشر رقعة بعضها من أدم خرجه في الفضائل وقال غريب * وعن زيد بن أرقم قال استسقا أبو بكر فأتي باناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فه بكا حتى أبكا من عنده فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكا حتى ظنوا أنهم لايقدرون على مسئلته ثم مسح وجهه فأفاق فقالوا ماهاجك على هذا البكاء ياأبا بكر قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيأ يقول اليك عني اليك عني اليك عني ولن ارى معه أحدا فقلت يارسول الله أراك تدفع عنك شيأ ولم أر معك أحدا فقال هذه الدنيا تمثلت لى بما فيها فقلت اليك عني فتنحت وقال أما والله لئن أفلت مني لاينفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني فذلك الذي أبكاني خرجه الملاء

(ذكر رضاه عن الله تعالى وسلام الله عليه)

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط فبكا أبو بكر وقال أسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض خرجه الحافظ ابن نعيم البصري

(ذكر خوفه من الله تعالى واعترافه)

عن الحسن قال كان أبو بكر يقول ياليتني كنت شجرة تعضد وتؤكل * وعن أبي عمران الجوني عن أبي بكر انه كان يقول لوددت اني شعرة في جنب عبد مؤمن خرجهما في الصفوة * وعن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي تالى أبو بكر أن لايكلم النبي صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار خرجه الواحدي وخرج في فضائله معناه * عن عبد الرحمن بن عوف وعن طارق ابن شهاب قال قال أبو بكر لما نزلت ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى آليت على نفسي أن لا أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار أخرجه الواحدي * وعن أبي بكر رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية من يعمل سوأ يجز به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاقرأها قال فلا أعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطأت

لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشأنك ياأبا بكر فقلت يارسول الله بأمي وأبي وأينا لم يعمل سوء وانا لمجزيون بما عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت ياأبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة خرجه في فضائله وخرج الماوردي عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يارسول الله ما أشد هذه الآية من يعمل سوء يجزبه فقال صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر ان المصيبة في الدنيا جزاء * وعن عائشة أن أبا بكر لم يحنث قط في يمين حتى أنزل الله تعالى كفارة اليمين فقال لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني أخرجه الحميدى عن أبي بكر البرقاني وعن قيس بن أبي حازم قال رأيت أبا بكر آخذا بطرف لسانه وهو يقول هو الذي أوردني خرجه في الصفوة * وعن عمر انه دخل على أبي بكر وهو ينضنض لسانه أويحرك لسانه ويقول ان ذا أوردني الموارد خرجه صاحب فضائله والملاء بهذا السياق وخرج ابن حرب الطائي ان أبا بكر قال لساني أوردني الموارد

(شرح) . النضنضة ـ بالضاد المهملة معناها التحريك والقلقلة وبالمعجمة لغة فيها الا انها غير مسموعة في هذا الحديث * وعنه أيضا انه دخل عليه وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول ان هذا أوردني الموارد ثم قال ياعمر لاحاجة لي في امارتكم فقال عمر والله لانقيلك ولا نستقيلك خرجه في فضائله * وروى أنه كان له حصاة يضعها في فمه خوفا من فلتات اللسان خرجه الملاء

(ذكر ورعه رضى الله عنه)

عن عائشة قالت كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ماهذا فقال أبو بكر ماهو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فأعطاني فهذا الذي أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه أخرجه البخاري * وعن زيد بن أرقم قال كان لابي بكر غلام يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة فقال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما ان جاء اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فاعطوني فقال أف لك وكدت تهلكني

فأدخل يده في حلقه وجعل يتقيأ وجعلت لاتخرج فقيل له ان هذه لاتخرج الا بالماء فدعا بعس ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة فقال لو لم تخرج الا مع نفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة خرجه في الصفوة والملاء في سيرته

(شرح) ـ يغل عليه ـ أي يأتيه بغلته وفلان يغل على فلان وأغل القوم اذا بلغت غلتهم ـ والعس ـ القدح العظيم *وقد تقدم ذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم والسحت الحرام والكهانة الاخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهم فمنهم من كان له تابع من الجن ورئى يلقي اليه الاخبار ومنهم من يعرف الامور بمقدماتها وأسبابها يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف لانه يدعي معرفة المسروق واسم السارق ومكان السرقة ومنهم من مستنده في ذلك حساب وخط في رمل وغير ذلك وما أحسن الكهانة فيه اشعار بأنه لو كان يحسن الكهانة لكان ما يأخذه مباحا وهو كذلك لانها معاملة كانت جائزة بينهم ومعاملة الكفار اذا تعاوضوا فيها قبل الاسلام نفذناها وأمضيناها فلو كان العبد يحسن الكهانة لاستقرت الاجرة في رقبتهم له ولاستحق مؤاخذه منهم ولما لم يحسنها كان ذلك جزءا منه وأ كل مال بالباطل فانهم لو علموا أنه لايحسن الكهانة ماعاملوه وكانت المعاملة باطلة في أصلها فلذلك حرمت والله أعلم * وعن مجاهد قال لما نزل عذر عائشة جاء أبو بكر فجلس عند رأسها فقالت قد أنزل الله عذري بغير حمد منك ولا صاحبك فهلا عذرتني فقال لها أبو بكر فكيف أعذرك بما لا أعلم وأي أرض تسعني اذا قلت مالا أعلم خرجه في فضائله وقال حديث حسن * وعن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه مايقضي بينهم قضى به وان لم يكن في كتاب الله وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به وان لم يجد خرج فسأل المسلمين فقال هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر يذكرون من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقضاء فيه فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا أو قال من يحفظ علينا سنة نبينا خرجه الاسماعيلي في معجمه وصاحب فضائله * وعن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة الى أبي بكر

فسألته ميراثها فقال مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها السدس فقال هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة الانصارى فقال مثل ماقال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر خرجه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه ابن ماجه* وعن عائشة قالت جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب قال فغمني فقلت لاى شيء تتقلب لشكوى أولشيء بلغك فلما أصبح قال أي بنية هلمى الاحاديث التي هي عندك قالت فجئته بها فدعى بنار فأحرقها فقلت مالك ياأبة تحرقها قال مابت الليلة خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد تقلدت ذلك خرجه في فضائله وقال غريب وعنها قالت لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه فقال انظروا مازاد في مالى منذ دخلت في الامارة فابعثوا به الى الخليفة فنظرنا فاذا هو عبد نوبى يحمل صبيانه واذا ناضح كان يسقى بستانه فبعثنا بهما الى عمر فبكا عمر وقال رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا خرجه صاحب الصفوة والفضائلى وخرجه ابن قتيبة في المعارف ولفظه أنظرى يابنية فما زاد في مال أبي بكر منذ ولينا هذا الامر رديه على المسلمين فوالله مانلنا من أموالهم الا ما أكلنا في بطوننا من جريش الطعام ولبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم فنظرت فاذا بكر وجرد قطيفة لاتساوى خمسة دراهم فلما جاء بها الرسول الى عمر قال له عبد الرحمن بن عوف ياأمير المؤمنين أتسلب هذا ولد أبي بكر قال كلا ورب الكعبة لايتأثم بها أبو بكر في حياته وأتحملها من بعد موته رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعبا وخرج البغوى معناه في معجمه بزيادة ولفظه يابنية انى كنت أتجر قريش وأكثرهم مالا فلما شغلتني الامارة رأيت ان أصيب من هذا المال فأصبت هذه العباءة القطوانية وحلابا وعبدا فاذا مت فاسرعى به الى ابن الخطاب يابنية ثيابى هذه كفنيني فيها قالت فبكيت وقلت ياأبة نحن أيسر من ذلك فقال غفر الله لك وهل ذلك الا المهل قالت فلما مات بعثت بذلك الى ابن الخطاب فقال يرحم الله أباك لقد أحب أن لايترك لقائل مقالا وخرج القلعى معناه وقال بعد قوله فابلغيه عمر ولم يكن عنده دينار ولا درهم ما كان الا خادم ولقحة ومحلب فلما رجعوا من جنازته أمرت به عائشة الى

عمر فقال عمر يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده

(شرح) - الناضح - البعير يستقى عليه والانثى ناضحة وسانيه جريش الطعام غليظة وجرشت الشيء اذا لم ينعم دقه وملح جريش لم يطيب - البكر - بالفتح الفتى من الابل والانثى بكرة وبالكسر المرأة التى ولدت بطنا واحدا وبكرها ولدها الذكر والانثى فيه سواء وكذلك هي في الابل - القطيفة - دثار مخمل والجمع قطائف وجرد القطيفة من اضافة الشيء الى صفته والمراد ان القطيفة انجرد وبرها لكثرة الاستعمال ولعله بالتحريك من قولهم رجل أجرد بين الجرد لاشعر عليه والجرد بالتحريك فضاء لانبات فيه - يتأثم - أى يتجنب الاثم وكذلك يتحرج ويتحنث - العباءة القطوانية - منسوبة الى قطوان موضع بالكوفة - والحلاب والمحلب - بالكسر الاناء يحلب فيه - والمهل - هنا القيح والصديد * وفي قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل قيل هو النحاس المذاب وقيل دردى الزيت

(ذكر تنزيهه عن شرب الخمر في الجاهلية والاسلام وعن قول الشعر في الاسلام)

عن أبي العالية الرياحى قال قيل لابى بكر في مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر في الجاهلية قال أعوذ بالله فقيل ولم قال كنت أصون عرضي وأحفظ مالى فمن شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر مرتين خرجه الرازى * وعن عائشة ان أبا بكر لم يقل شعرا في الاسلام حتى مات وانه كان قد حرم الخمر في الجاهلية

(ذكر تعففه عن المسئلة)

عن ابن أبي مليكة قال كان ربما يسقط الخطام من يد أبي بكر فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه قال فقالوا له أفلا أمرتنا نناولكه فقال ان حبى صلوات الله عليه وسلامه أمرنى أن لاأسأل الناس شيأ خرجه أحمد وصاحب الصفوة

(ذكر تواضعه)

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقى ثوبى يسترخى الا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء خرجه البخارى * وعن عطاء بن السائب قال لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا الى السوق وعلى

رقبته أثواب يتجر فيها فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا الى اين تريد ياخليفة رسول الله قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي قالا له انطلق حتى نفرض لك شيأ فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الرأس والبطن خرجه في الصفوة * وعن عمر بن اسحاق قال خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له فقال له رجل أرني أكفك فقال اليك عني لاتغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي خرجه في الصفوة وقال قال علماء السير كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الآن ما يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال لاحلبنها لكم وأرجو أن لايغيرني مادخلت فيه عن خلق كنت فيه فكان يحلب لهم رحمه الله وعن عمر انه كان رديف أبي بكر قال وكنا نمر بالناس فنسلم عليهم فيردون قال أبو بكر لقد فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة خرجه أبو عبد الله الحسين القطان * وعن هشام بن عروة عن أبيه قال قعد أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الحسن بن علي فصعد المنبر وقال انزل عن منبر أبي فقال له أبو بكر منبر أبيك لامنبر أبي منبر أبيك لامنبر أبي فقال علي وهو في ناحية القوم ان كان لعن غير أمري خرجه أبو بكر بن الانباري * وعن ابن عمر ان أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان الى الشام ومشى معه نحو من ميلين فقيل له ياخليفة رسول الله لو انصرفت فقال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار خرجه ابن حبان

(ذكر سرعة رجوعه عن غضبه وما ظهر من بركته)

عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة وأبو بكر بثلاثة وأنا وأبي وأمي ولا أدري هل قال وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر وان أبا بكر تعشا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ان مضى من الليل ماشاء الله تعالى فقالت له امرأته ماحبسك عن أضيافك أو قالت عن ضيفك قال أوماعشيتهم قالت أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم قال فذهبت أنا فاختبأت فقال ياغنثر فجذع وسب وقال كلوا لاهنيأ وقال والله لاأطعمه أبدا وحلف الضيف أن لايطعمه حتى يطعمه أبو بكر قال أبو بكر هذه من الشيطان قال فدعا بالطعام فأكل قال وأيم

الله ما كنا نأخذ من لقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها قالت حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر فاذا هى كما هى وأكثر قال لامرأته ياأخت بنى فراس ماهذا قالت لا وقرة عينى هى الآن لاكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات فأكل منها أبو بكر وقال انما كان ذلك من الشيطان يعنى يمينه ثم أكل منها لقمة ثم حملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الاجل فتفرقنا اثنى عشر رجلا مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا منها أجمعون أخرجاه

(شرح) ـ الغنثر ـ الجاهل ـ جذع ـ أى خاصم والمجادعة المخاصمة * وعن أبى برزة الاسلمى قال كنا عند أبى بكر الصديق في عمل فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا فلما رأيت ذلك قلت ياخليفة رسول الله أضرب عنقه فلما ذكرت القتل أضرب عن ذلك الحديث أجمع الى غير ذلك من النحو قال فلما تفرقنا أرسل الى بعد ذلك أبو بكر فقال ياأبا برزة ماقلت قال ونسيت الذى قلت قلت ذكرنيه قال أما تذكر ماقلت قلت لاوالله قال أرأيت حين رأيتنى غضبت على الرجل فقلت أضرب عنقه ياخليفة رسول الله اماتذكر ذاك أوكنت فاعلا قال قلت نعم والله والآن ان أمرتنى فعلت قال ويحك أوويلك ماهذه لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد

(شرح) ـ ويح ـ كلمة ترحم ـ وويل ـ كلمة عذاب وقال اليزيدى هما بمعنى يقول ويح لزيد وويل له ترفعهما على الابتداء ولك نصبهما باضمار فعل كانك قلت ألزمه الله ويحا وويلا ولك ان تقول ويلك وويحك على الاضافة وويح زيد وويله كذلك والنصب باضمار فعل أيضا

(ذكر غيرته وتزكيته النبى صلى الله عليه وسلم زوجه)

عن عبدالله بن عمرو بن العاصى أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال انى لم أر الا خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد برأها من ذلك ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال لايدخل رجل بعد يومى هذا على مغيبة الا ومعه رجل أواثنان خرجه مسلم والنسائى والحافظ وأبو القاسم في الموافقات

﴿ ذكر تكذيب ملك انسانا وقع بأبي بكر ولم يزل كذلك حتى انتصر لنفسه ﴾

عن سعيد بن المسيب قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أصحابه اذ وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتصر أبو بكر فظن أبو بكر أنه وجد عليه فقال وجدت علي يارسول الله حين انتصرت منه وقد أعرضت عنه مرتين فظننت انك ستردعه عني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لاجلس اذ وقع الشيطان خرجه أبو داود وأبو القاسم في الموافقات * وقد قيل ان قوله تعالى لايحب الله الجهر بالسوء من القول الآية نزلت في ذلك عن مقاتل ان رجلا نال من أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر ثم رد عليه فقام صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله شتمني فلم تقل شيأ حتى اذا رددت عليه قمت فقال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء الشيطان فنزلت ذكره أبو الفرج في أسباب النزول

﴿ ذكر ماجاء في الترغيب في محبته ﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر واجب على أمتي خرجه الحافظ السلفي في مشيخته * وعنه قال كنا في بيت عائشة أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأنا يومئذ ابن خمسة عشر سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر ليت اني لقيت اخواني فاني أحبهم فقال أبو بكر يارسول الله نحن اخوانك قال لاأنتم أصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوني وأحبوني حتى اني لاحب الى أحدهم من ولده ووالده قالوا يارسول الله انا نحن اخوانك قال لاأنتم أصحابي الا تحب ياأبا بكر قوما أحبوك بحبي اياك قال فأحبهم ماأحبوك بحبي اياك خرجه الانصاري * وعن عبد الله بن أبي أوفى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقعد فقال يا عمر اني أشتاق الى اخواني قال عمر يارسول الله أفلسنا اخوانك قال لاأنتم أصحابي ولكن اخواني قوم آمنوا بي ولم يروني قال فدخل أبو بكر على بقية ذلك فقال له عمر ياأبا بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني أشتاق الى اخواني فقلت يارسول الله ألسنا اخوانك قال لا ولكن أنتم أصحابي

ولكن اخواني قوم آمنوا بي ولم يروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر الا تحب قوما بلغهم انك تحبني فاحبوك بحبك اياي فاحبهم أحبهم الله خرجه ابن فيروز * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه أقبل ربكم عز وجل على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لأدخلك الا من أحب هـذا المولود خرجه علي بن نعيم البصري وقال غريب من حديث الزهري عن نافع وخرجه الملاء في سيرته * وعن قيس بن أبي حازم قال التقى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له علي مالك تبسمت فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايجوز أحـد الصراط الا من كتب له علي بن أبي طالب الجواز فضحك علي وقال الا أبشرك ياأبا بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكتب الجواز الا لمن أحب أبا بكر خرجه ابن السمان * وعن أنس أن يهوديا أتى أبا بكر فقال والذي بعث موسى كليما اني لاحبك فلم يرفع أبو بكر رأسا تهاونا باليهودي قال فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودي الذي قال لابي بكر اني أحبك ان الله عز وجل قد أحادعنه في النار خلتين لاتوضع الانكال في قدميه ولا الغل في عنقه لحبه أبا بكر فبعث النبي صـلى الله عليه وسـلم فأحضره فأخبره الخبر قال فرفع رأسه الى السماء وقال أشهد أن لااله الا الله وانك محمد رسول الله حقا والذي بعثك بالنبوة لاازددت لابي بكر الاحبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيأ هنيأ خرجه الملاء في سيرته

(شرح) ـ أحاد ـ أصله أمال والمراد والله أعلم ههنا أزال وهو داخل في الميـل تقول حاد يحيـد حيودا وحيدة وحيدودة ـ والانكال ـ جمع نكل بالكسرة وهو القيد ـ والغل ـ مايجعل في العنق

(ذكر ماجاء عن عمر في تفضيله أبا بكر على نفسه)

عن ابن عمر قال قيـل لعمر الا تستخلف فقال ان أترك فقـد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وان استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر الصديق متفق على صحته * وسيأتي في فضل وفاة عمر من كتاب مناقبه * وعن ابن عباس قال قال عمر والله لان أقدم فتضرب عنقي أحب الى أن أتقدم على قوم فيهم أبو بكر أخرجاه * وعن ابي عمران الجوني قال قال عمر وددت اني شعرة

في صدر أبي بكر خرجهما في فضائله وعن الحسن بن أبي الحسن قال قال عمر وددت اني من الجنة حيث أرى أبا بكر خرجه في فضائله * وعن جابر بن عبد الله قال قال عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا * وقد تقدم في فضل الخصائص وتقدم فيه أيضا حديث القائل له مارأيت أحدا خيرا منك فقال هل رأيت أبا بكر الحديث

﴿ ذكر مايتضمن تعظيم عمر أبا بكر ﴾

عن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم دارنا فحلبنا له من شاة داجن وشيب له بماء من ماء بئر في الدار وأبو بكر عن شماله واعرابي عن يمينه فشرب صلى الله عليه وسلم وعمر ناحية فقال عمر أعط أبا بكر فناول الاعرابي وقال الايمن فالايمن خرجه بهذا السياق على ابن حرب الطائي * وقد تقدم في الخصائص مختصرا من حديث الموطأ * وعنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا فحلبنا له داجنا وشبنا لبنها من ماء الدار وعن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أهل البادية ومن وراء الرجل عمر بن الخطاب وعن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر فشرب حتى اذا نزع القدح من فيه أوهم بنزعه قال عمر يارسول الله أعطه أبا بكر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعرابي وقال الايمن فالايمن خرجه النسائي

﴿ ذكر ماجاء عن على انه كان اذا حدثه أحد استحلفه غير أبي بكر ﴾

عن على قال كنت اذا سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء فاذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لى صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر الا غفر الله له خرجه النسائي والحافظ في الاربعين البلدانية * وعنه أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الصحابة أين يدفن قال أبو بكر عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ليس من نبي يموت الا دفن حيث يقبض وأبو بكر مؤتمن على ماجاء به وعنه قال سمعت أبا بكر وهو الصدوق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد يذنب ذنبا فقام فتوضأ فأحسن الوضوء فقام فصلى ثم استغفر الله تعالى الا كان حقا على الله تعالى أن يغفر له قال فجمل ينادى بها على المنبر صدق أبو بكر صدق أبو بكر وذلك لان الله تعالى قال ومن يعمل سوء أويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما خرجهما في فضائله

﴿ فصل في التنبيه على مارواه علي رضي الله عنه في فضل أبي بكر وما روى عنه ﴾

وأحاديث هذا الفصل كلها مذكورة في غيره متقدمة ومتأخرة وانما لما كانت الدواعي متوفرة على مايرويه علي وما يروى عنه في فضل أبي بكر وكذلك مايرويه أبو بكر ويروى عنه فلذلك عقدنا هذا الفصل ننبه فيه على ماتقدم وتأخر ليطلب في مواضعه ونعقد أيضا فصلا مثله في مناقب علي ان شاء الله وقد ذكرنا مارواه أوروى عنه مما تضمن فضل أبي بكر وغيره في آخر باب الشيخين ماخلا حديث مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل يعني أبا بكر وعليا فانه في فصل بعده وأما مااختص بأبي بكر فنحن نذكره هنا فمنها حديث النزال بن سبرة عنه في قوله في أبي بكر ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا فرضيناه لدنيانا وحديث ابن يحيى في المعنى * وعن علي ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق الثلاثة في فضل اسمه وحديث الحسن أن رجلا سأل عليا كيف سبق المهاجرون الى بيعة أبي بكر فقال انه سبقني بأربعة الحديث تقدم في ذكر أنه أول من أظهر اسلامه وحديث آخر عنه في معناه فيه وحديث تضمن قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل من يهاجر معي قال أبو بكر وحديث مامنكم من أحد الا وقد كذبني الا أبو بكر في أول الخصائص وحديث ان أثركم فان يرد الله بكم خيرا الحديث في ذكر اختصاصه بالخيرية وحديث أبي سريحة عنه ان أبا بكر مثبت القلب وحديث انه أشجع الناس * وقوله ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفجعنا بنفسك تقدم في ذكر اختصاصه بالاشجعية وحديث ان الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر في الخصائص في أعلميته وحديث ان قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أبو بكر في الخصائص في آخرها وحديث رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا فرضيناه لدنيانا تكرر متقدماً ومتأخرا في فصل خلافته وفي هذا الفصل قوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر للصلاة وهو يرى مكاني الحديث وحديث قيس بن عباد عنه في المعنى وحديث ان الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم في فصل فضائله * وحديث تجلى الله تعالى له خاصة في فصل خصائصه وحديث رحم الله أبا بكر كان من أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف في خصائصه وحديث ان الخير ثلثمائة خصلة وفيه منها جمع من كل في فضائله وحديث نازلت ربي فيك ياعلي ثلاثا فأبى الا أبا بكر سيأتي في فصل خلافته وثناؤه عليه يوم

مات سيأتي في فصل وفاته ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر اعتذار عبد الله بن عمر في تقديمه أباه في السلام على أبي بكر تنبيها على أفضليته ﴾

عن عبد الله بن عمر كان اذا قدم من سفر لم يدخل على أهله حتى يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم عليه وعلى أبي بكر وعمر وكان اذا سلم على عمر قال السلام على أبي لولا انك أبي مابدأت بك قبل أبو بكر خرجه أبو بكر بن أبي داود

(ذكر ماروى عن عائشة في أبي بكر)

عنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي مالو نزل على الجبال الراسيات لهاضها قالت فما اختلفوا في نقطة الا طار أبي بحظها وتنائها خرجه الطبراني * وعن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة تقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق وارتدت العرب وعاد أصحاب محمد كأنهم معزى بحظيرة في حفش والله مااختلفوا في الامر الا طار أبي بكذا وغنائها خرجه الاسماعيلي في معجمه وعنها وقد بلغها ان قوما تكلموا في أبيها فبعثت أزفلة من الناس وعلت وسادتها وأرخت ستارتها فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قالت أبي وما أبيه والله لا تعطوه الايدى ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون أنجح والله اذا كديتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى في دينه * وفي رواية استشرى في الله تعالى فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ماأمات المبطلون وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجي النشيج فانصفت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه ويهزؤن به ألله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وأكبرت رجال ورجالات فحنت قسيها وفوقت سهامها وامتثلوه غرضا * وفي رواية فانتثلوه غرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومضى على سيسائه حتى اذا ضرب الدين بجرانه ورست أوتاده ودخل الناس في دين الله أفواجا ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا واختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ماعنده فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب حبل الدين ومرج أهله وبغى الغوائل

وظنت رجال ان قد اكتنبت نهزها * وفي رواية فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال ان قد تحققت أطماعهم ولات حين يظنون وأبي بكر الصديق بين أظهرهم فقام حاسرا مشمرا وأقام أوده بثقافته زاد في رواية فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الاسلام على عزه ولم شعثه بطيه وأقام أوده بثقافته حتى امذقر النفاق بوطأته فلما انتاش الدين بنعشه * وفي رواية حتى امذقر النفاق بوطئته وانتاش الدين بنعشه فلما أراح الحق على أهله وقرت الرؤس في كواهلها وحقن الدماء في أهبها حضرت منيته فسد ثلمته بنظره في الشدة والرحمة ذاك ابن الخطاب لله در أم حملته وردت عليه لقد أوحدت به فديخ الكفر وفنخها وشرك الشرك شذر مذر فأروني ماذا ترون وأي يومى أبي تنقمون أيوم أقامته اذ عدل فيكم أم يوم ظعنه اذ نظر لكم أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ثم التفتت الى الناس فقالت سألتكم بالله هل أنكرتم مما قلت شيأ قالوا اللهم لا خرجه صاحب الصفوة في فضل عائشة في فصاحتها وصاحب فضائله وقال حسن صحيح * وخرجه الحافظ أبو القاسم السمرقندى بالروايات المزيدة

(شرح) ـ الازفلة ـ جماعة وجمعه أزافل ـ تعطوه الايدى ـ تناوله يقال عطا يعطو وظبى عاط يتناول الشجر ـ طود ـ هو الجبل العظيم فاستعارته له مشرف عال ـ أكديتم ـ أى انقطعتم وآيستم يقال أكدى يكدى فهو مكد مأخوذ من كدية الركية وهو أن يحفر الحافر فيبلغ الى الكدية وهى الصلابة من حجر أوغيره فلا يعمل معوله شيأ فييئس ويقطع الحفر ـ ونيتم ـ ضعفتم تقولونى ينى وناء ونياه اذا ضعف ـ يريش مملقها ـ أى يقوى فقيرها وأصله من رشت السهم تقول رشت الرجل أى قويته فارتاش أى قوى والمملق الفقير تقول منه أملق املاقا ـ يرأب شعبها ـ أى يلائمه ويجمعه والشعب الصدع وهو الشق في الشيء ـ ويلم شعثها ـ والمراد بالشعث هنا انتشار الامر والتفرق بعد الاجتماع كما يتشعث الرأس واللم الجمع ـ حليته قلوبها ـ أى استحلته وأعجبها تقول حلا يحلو حلاوة وحلا بالكسر بعينى وفي عينى وبصدرى وفي صدرى يحلى حلاوة اذا أعجبك وقال الاصمعى حلى في عينى بالكسر وحلا في عينى بالفتح ـ استشرى في دينه ـ أى ألح فيه ـ فما برحت شكيمته في ذات الله ـ يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس ثابتا على أمره وفلان ذو شكيمة اذا كان

لاينقاد . وقيذ الجوانح . فعيل بمعنى مفعول أى انه كان محزون القلب حتى كان الحزن صيره لاحراك به من الوقذ وهو الضرب حتى يصير المضروب لاحراك به تقول منه وقذه يقذه وقذا ومنه الموقوذة . شجى النشيج . أى في صوت بكائه رقة وحنان تقول نشج ينشج نشيجا اذا غص بكائه وظهر منه صوت وشجا شجا اذا حزن . وأ كبرت رجال . أى عظمت . ورجالات . جمع رجل ويجمع على رجال . حنت قسيها . أى عوجت . وفوقت سهامها . أى جعلت لها فوقا وهو موضع الوتر من السهم وذلك اشارة منها الى ارسال الكلام نحوه لقولها وامتثلوه غرضا أى صيروه مثل الغرض ومن رواه امتثلوه عرضا أى تركوه من التثل وهو أن يترك الشيء مرة واحدة يقال تثل مافي كنانته اذا صبه مرة واحدة وكذانثره . فلوا صفاته . أى كسروها والصفاة صخرة ملساء يقال في المثل ماتبذا صفاته وجمعها صفا مقصور وفله فانفل أى كسره فانكسر وكانها تشير الى أنهم لم يغيروا من أمره المستجمع المستحكم شيأ . ولا قصفوا له قناة . تقول قصفت الشيء أى كسرته والاشارة الى ذلك المعنى أى لم يزل أمره قائما وكعبه عاليا على سيسائه أى على ماركب من أمره وسيسأ الحمار ظهره قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر . ضرب الدين بجرانه . جران البعير عنقه من مذبحه الى منخره وكذلك هو من الفرس والمعنى انه ألقى بجرانه الارض كما يفعل البعير اذا برك . ورست أوتاده . ثبتت . أفواجاً . جماعات جمع فوج ويجمع أيضا فووج وجمع الجمع أفاوج وأفاويج . ارسالا . جمع رسل بالتحريك وهو في الاصل القطيع من الابل والغنم فاستعير للجماعة من الناس . أشتاتاً . أى متفرقين واحدهم شت . مرج أهله . يقال مرج الامر مرجاً اذا التبس هذا أصله والمراد والله أعلم بمرجهم اضطرابهم من قولهم مرج الدين والامر اختلط واضطرب . اكتثبت نهزها . يقال كثبت الشيء كثبا جمعته وانكثب الرمل أى اجتمع ومنه سمى الكثيب من الرمل والنهز جمع نهزة وهى الفرصة والكثب بالتحريك القرب يقال رماه من كثب أى من قرب ويقال أكثبك الصيد اذا أمكنك والتقدير اقتربت فرصها ومنه حديث يوم بدر ان أكثبكم القوم فانبلوهم أى قاربوكم وأمكنوكم من أنفسهم فارموهم بالنبل . ولات حين يظنون وأبى بين أظهرهم . أى ليس الحين حين ظنهم مادام أبى بين أظهرهم ومنه ولات حين مناص أى ليس الحين حين خلاص . أوده . اعوجاجه . بثقافته . أى حذاقته وفطنته يقال ثقف ثقافة وقطر الشيء جانباه و نشر الاسلام

على عزه أى ماانتشر منه على حاله الذى كان عليه من قولهم أطو هذا الثوب على عزه أى على طيه الاول وكسره ـ امذقر النفاق ـ تقطع يقال امذقر الرايب اذا انقطع فصار اللبن ناحية والمـاء ناحيـة قاله الجوهرى ـ انتاش الدين ـ يقال انتشه أى خاصته من ضراء ومنه التناوش التناول ـ بنعشه ـ أى رفعه يقال نعشه الله فانتعش أى رفعه فارتفع فأرادت والله أعلم بهذا وبمـا بعده انه رفع منار الدين وأشاد قواعده وأقر الحق وأزاح الباطل فقرت أمور الدين على ما كانت عليه والكاهل الحارك وهو مابين الكتفين ـ أوحدت به ـ أى جاءت به وحيدا لاثانى له ولامثل له ـ دوخ ودوخ بمعنى والاصـل بالواو ومن قولهم داخ البلاد يدوخها اذا قهرها واستولى عليها وكذلك دوخ البلاد ـ الثلمة ـ الخلل ـ المرحمة ـ الرحمة ـ فتحها ـ قهرها يقال فتحه الامر قهره ـ شرك الشرك شذر مذر ـ يقال شركت النعل وأشركتها أى رممتها بالشراك فكأنه رم الكفر وشـذر ومذر أى في كل جهة يقال تفرقوا شذر مذر بكسر الشين والميم وفتحهما وفتح الذال في اللغتين اذا ذهبوا في كل وجهة ـ تنقمون ـ أى تعتبون يقال نقم ينقم بكسر مضارعه فهو ناقم ظعنه أى سيره وارتحاله يقال ظعن ظعنا وظعنا

الفصل الثالث عشر في ذكر خلافته ومايتعلق بها

﴿ ذكر ماجاء دليلا على خلافته تنبيها سابقا منه صلى الله عليه وسلم وتقريرا لاحقا من الصحابة وشهادة منهم بصحتها وانها لم تكن الا بحق ﴾

وقد تقدم جملة من أحاديث هذا الذكر فتىء منها تقدم في باب الاربعة في ذكر ماجاء في خلافة الاربعـة وفي باب الثلاثة كذلك وفي باب أبى بكر وعمر كذلك وبعضها مصرح بخلافتهم على الترتيب الواقع منه صـلى الله عليه وسـلم تارة ومن فهم الصحابة أخرى خصوصا أحاديث مرائيه صـلى الله عليه وسلم فان أحاديثها متفق على صحتها وكذلك حديث الامر بالاقتداء بأبى بكر وعمر وبعده باقيها تقدم في الخصائص ونحن ننبه عليه لنفرع اليه عند الحاجة الى الاسـتدلال به فمنها حديث ابن عباس ليس أحدا من على الى قوله سدوا عنى كل خوخة وفهم الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك التنبيه على الخلافة * وقد تقدم بيان وجه الدلالة منه وهو في الذكر الرابع في فصل الخصائص وأحاديث أفضليته كلها دليل على تعينه على قولنا لاتنعقد ولاية المفضول عند وجود الافضل وعلى القول الآخر دليل على أولويته لانزاع في ذلك وقد تقدمت في الذكر الثالث عشر من الخصائص * وتقدم ضرب منها في باب

الاربعة وفي باب الثلاثة وفي باب أبي بكر وعمر وحديث تقديمه أميرا على الحج تقدم في الذكر الثاني والاربعين من الخصائص وحديث استخلافه على الصلاة لما ذهب يصلح بين بني عوف في الذكر الثالث والاربعين من الخصائص وحديث استخلافه عليها في مرض وفاته في الخامس والاربعين وهو من أوضح الادلة وعليه اعتمد عمر وعلي وغيرهما من الصحابة في الاستدلال على خلافته وعلى أحقيته بها على ماسيأتي في آخر هذا الذكر ووجهه انه كان وهو صلى الله عليه وسلم قد تأهب للنقلة الى ربه فعينه للامامة ثم عورض بعرض غيره عليه لذلك فمنع منه ثم لما ان تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم أكده بتكرار المنع فقال لا لا لا ثم أردف ذلك بما فيه تعريض بالخلافة بل تصريح بقوله يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر ثم أكد ذلك بتكرار كل ذلك مع علمه صلى الله عليه وسلم بأن ذلك مظنة الخلافة فانه كان صلى الله عليه وسلم امامهم في الصلاة والحاكم عليهم فلما أقام أبا بكر ذلك المقام مع توفر هذه القرائن الحالية والمقالية علم أنه أراد ذلك وفي قوله يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر أكبر اشارة بل أفصح عبارة ولولا اعتماده صلى الله عليه وسلم على تلك الاشارة المصرحة بارادة الخلافة لما أهمل أمرها فانها من الوقائع العظيمة في الدين ويؤيد أنه أراد كتب العهد على ماسنذكره ثم تركه وقال يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر انما كان والله أعلم اكتفاء بنصبه اماما عند ارادة الانتقال عنهم واحالة على فهم ذلك عنه ولم يصرح بالتنصيص عليها لانه مرتبط بما يوحى اليه لايفعل شيأ الا بأمر ربه ولم يأمره بالتنصيص لينفذ قضاؤه وقدره في ابتداء قوم عميت أبصارهم بما ابتلاهم به وليبين فضل من انقاد الى الحق بزمام الاشارة ودله نور بصيرته عليه فان من لم يعتقد ذلك بعد بلوغ هذه الاحاديث والعلم بتلك القرائن الحالية والمقالية فالظاهر عناده ورده للحق بعد تبينه * ومنها حديث عائشة لاينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وهو صريح في الباب لعموم الامامة تقدم في الرابع والاربعين وحديث الحوالة عليه في السابع والاربعين وهو من أدل الادلة وأوضحها وحديثها من أصح الاحاديث وان صحت الزيادة على مارواه مسلم وهي قوله صلى الله عليه وسلم فان الخليفة بعدي كان ذلك نصا في الباب وحديث ارادة كتب العهد وقوله صلى الله عليه وسلم فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى وفي رواية لكيلا يطمع في الامر طامع أو يتمنى متمن ثم قال ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر ويأبى الله

ويدفع المؤمنون أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليه وهذا صريح في الباب ولا يقال انه نص على امامته بتوليته من جهته صلى الله عليه وسلم فانه لم يكتب بل عرف بأنه يكون الخليفة بعده بجعل الله سبحانه وتعالى ذلك واجماع المسلمين عليه

﴿ ذكر سؤال النبي صلى الله عليه وسلم تقدمة على فأبى الله الا تقدمة أبا بكر ﴾

عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله عز وجل أن يقدمك ثلاثا فأبى على الا تقديم أبى بكر خرجه الحافظ السلفى في المشيخة البغدادية وخرجه صاحب الفضائل ولفظه ياعلى نازلت الله فيك ثلاثا فابى أن يقدم الا أبا بكر وقال غريب وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدم من الاحاديث الصحيحة فيستدل بها على صحته لشهادة الصحيح لمعناه

﴿ ذكر ماروى عن عمر في هذا الباب ﴾

عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الانصار يوم سقيفة بنى ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر يصلى بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلنا لاتطيب نفسه ونستغفر الله خرجه أبو عمر وخرج أحمد معناه وفي آخره فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر قالت الانصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر وهذا مما يؤكد الاستدلال بامامة الصلاة على الخلافة كما قررنا والله أعلم

(ذكر ما روى عن على رضى الله عنه متضمنا القول بصحة خلافة أبى بكر متعلقا في ذلك بسبب من النبى صلى الله عليه وسلم)

عن الحسن قال قال لى على بن أبى طالب لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبى صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا وعنه قال قال على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر يصلى بالناس وقد رأى مكانى وما كنت غائبا ولا مريضا ولو أراد أن يقدمنى لقدمنى فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا * وعن قيس بن عبادة قال قال لى على بن أبى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالى وأياما ينادى بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فاذا الصلاة علم الاسلام

وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعنا أبا بكر خرجه أبو عمر وخرج معنى الثلاثة ابن السمان في الموافقة وابن خيرون فى حديث طويل تقدم في باب الثلاثة عن الحسن البصرى * وهذا مما يؤيد ماذكرناه من الاستدلال بتقديمه اماما في الصلاة على الاشارة الى الخلافة وان رضاهم به خليفة انما كان لكونه صلى الله عليه وسلم رضيه لامامة الصلاة وقد تقدم في الخصائص في ذكر أفضليته قوله رضى الله عنه أن أتركم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرنا وقد تقدم أيضا دعاؤه أبو بكر ياخليفة رسول الله في مواضع شتى * وعن سويد قال دخل أبو سفيان على علي والعباس فقال لهما مابال هذا الامر في أذل قبيلة من قريش وأقلها والله ان شئت لاملأنها عليه خيلا ورجلا ولأ ورثنها عليه من أقطارها أى لاصرمنها فقال علي ماأريد أن تملأها عليه خيلا ورجلاولو لاانا رأيناه أهلا ماخليناه واياها ياأبا سفيان المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وان بعدت ديارهم والمنافقون غششة بعضهم لبعض وان قربت ديارهم خرجه ابن السمان فى الموافقة بهذا السياق وهو عندغيره الى قوله أملأها عليه خيلا ورجلا

(ذكر ماروى عن أبي عبيدة بن الجراح في هذا الباب)

عن أبي البخترى قال قال عمر لابى عبيدة بن الجراح ابسط يدك حتى أبايعك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين هذه الامة فقال أبو عبيدة ما كنت لاتقدم بين يدى رجل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمنا فأمنا حتى مات خرجه أحمد وخرجه صاحب الصفوة * وعن ابراهيم التيمى قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عمر أبا عبيدة فقال ابسط يدك فلأ بايعك فانك أمين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيدة لعمر مارأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت تبايعني وفيكم الصديق ثانى اثنين

(شرح) ـ الفهة ـ السقطة والجهلة ونحو ذلك قال أبو عبيدة والفهة والفهاهة العى يقال رجل فه وامرأة فهة

(ذكر ماروى عن عبد الله بن مسعود في ذلك)

عن ذر بن حبيش عن ابن مسعود قال ان الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه

برسالته ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه صلى الله عليه وسلم يقاتلون عن دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه سيأ فهو عند الله سيء وقد رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضى الله عنه خرجه ابن السرى وهذا من أقوى الادلة على صحة خلافته رضى الله عنه فان الاجماع قطعى

﴿ ذكر ما روى عن أبي سعيد في معنى ذلك ﴾

عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخي في الدين وصاحبي في الغار وان أبا بكر كان بمنزلة الوالد وان أحق ما اقتدينا به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وروى عن ابن الزبير نحو ذلك خرجهما ابراهيم التيمي

(ذكر ما أخبر به النصارى مما يتضمن خلافة أبي بكر)

عن جبير بن مطعم قال لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وظهر أمره بمكة خرجت الى الشام فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي من الحرم أنت قلت نعم قالوا تعرف هذا الذي تنبأ فيكم قلت نعم قال فأخذوا بيدى فأدخلوني ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا لي أنظر هل ترى صورة هذا الذي بعث فيكم فنظرت فلم أر صورته فقلت لا أرى صورته فادخلوني دير أكبر من ذلك فاذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير فقالوا لي أنظر هل ترى صورته فنظرت فاذا أنا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته واذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هل ترى صفته قلت نعم فقلت لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون فقالوا هو هذا قلت نعم أشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه قلت نعم قالوا نشهد ان هذا صاحبكم وان هذا الخليفة من بعده خرجه ابن صاعد فان قيل ما ذكرتموه مما أوردتموه في حق أبي بكر واستدللتم به على أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معارض بما جاء في حق على بن أبي طالب وقد وردت أحاديث تدل على أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها حديث سعد بن أبي وقاص وابن عباس أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى أخرجاه وغيرهما أنه لا ينبغى أن أذهب الا وأنت خليفتى قال له ذلك وقد استخلفه لما ذهب صلى الله عليه وسلم الى غزوة

تبوك خرجه أحمد في مسنده والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات وسيأتي مستوفيا في خصائصه من باب مناقبه ووجه الدلالة أن موسى استخلف هارون عند ذهابه الى ربه فمقتضى التظير بينهما أن يكون خليفته عند ذهابه الى ربه كما كان هارون من موسى وأن يكون المراد بقوله لاينبغي أن أذهب أى الى ربي وذلك ظاهر جلي ومنها حديث من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وفي بعض طرقه ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فان هذا علي مولاه خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذي والبغوي وسنذكر الحديث بطرق كثيرة في خصائصه من باب مناقبه ان شاء الله تعالى ووجه الدلالة ان المولى في اللغة المعتق والعتيق وابن العم والعصبة ومنه واني خفت الموالى من ورائي وسموا بذلك لانهم يلونه في النسب من الولى القرب ومنه قول الشاعر

هم الموالى وان جنفوا علينا * وانا من لقائهم لزور

أى بنو الاعمام والحليف وهو العقيد والجار والناصر ومنه قوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم في قول ابن عرفة والولى ومنه الآية قاله بعضهم أى وليهم والقائم بأمرهم وأما الكافر فقد خزله وعاداه * ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل أى وليها ثمانية أوجه ولا يصح الحمل على شيء من الاربعة الاول اذ لا معنى له في الحديث وكذلك الخامس الا على وجه بعيد فان يراد بالحليف الناصر والمتبادر الى الذهن خلافه اذ الحليف من وجدت منه صورة المحالفة حقيقة والمجاز خلاف الظاهر * وكذلك السادس وهو الجار الا ان يراد به المجير بمعنى الناصر ومنه وانى جار لكم أى مجير فيرجع الى معنى الناصر فتعين أحد معنيين اما الناصر أو الولى بمعنى المتولى وأياما كان أفاد المقصود اذ معناه من كنت متولى أمره والناظر في مصلحته والحاكم عليه فعلى في حقه كذلك ويتأكد هذا المعنى بقوله ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وما ذاك الا فيما ذكرناه من النظر فيما يصلحهم وفي الاحتكام عليهم أو يكون معناه من كنت ناصره ومنصفه من ظالمه والاخذ له بحقه وبثاره فعلى في حقه كذلك وقد تعذر وصفه بذلك في حال حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فتعين أن يكون المراد به بعد وفاته * ومنها وهو أقواها سندا ومتنا حديث

عمران بن حصين ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي خرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب وأبو حاتم وحديث بريدة لاتقع في على فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي خرجه أحمد وحديث الآخر من كنت وليه فعلي وليه خرجه أبو حاتم وستأتي هذه الاحاديث مستوفاة في خصائصه ان شاء الله تعالى وجه الدلالة أن الولي في اللغة المولى قاله الفراء والمتولي ومنه أنت ولي في الدنيا والآخرة أي متولي أمري فيهما وضد العدو بمعنى المحب والمتوالي والناصر ومنه انما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه أي يخوفكم أنصاره فحذف المفعول الاول كما تقول كسوت ثوبا أعطيت درهما * وقيل معناه يخوفكم بأوليائه فحذف الجار وأعمل الفعل ولا يتجه حمله على المحب والمتوالي اذ لايكون التقييد بالبعدية معنى في الحديثين الاولين فانه رضي الله عنه كان محبا متواليا للمؤمنين في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته والحديث الثالث محمول على الاولين في ارادة البعدية حملا للمطلق على المقيد فتعين أحد المعاني الثلاثة وأيا ما كان أفاد المقصود اما بمعنى الناصر فقد تقدم توجيهه في الحديث قبله واما بمعنى المولى فان حمل المولى على معنى يتجه في الحديث كما تقدم تقريره فالكلام فيه ماسبق وان حمل على مالا يتجه فلا تصح ارادته واما بمعنى المتولي فظاهر في المقصود بل صريح والله أعلم * قلنا الجواب من وجهين * الاول ان الاحاديث المعتمد عليها في خلافة أبي بكر متفق على صحتها وهذه الاحاديث غايتها أن يكون حسنة وان صح منها شيء عند بعضهم فلا يصح معارضا لما اتفق عليه * الثاني تسليم صحتها مع بيان أنه لادليل لكم فيها * قوله في الحديث الاول ان موسى استخلف هارون عند ذهابه الى ربه الى آخر ماقرره * قلنا الجواب عنه من وجهين * الاول نقول هذا عدول عن ظاهر مانطق به لسان الحال والمقال فانه صلى الله عليه وسلم قال لعلي تلك المقالة حين استخلفه لما توجه الى غزوة تبوك على ماسيتضح ان شاء الله تعالى في آخر هذا الكلام وذلك استخلاف حال الحياة فلما رأى تألمه بسبب التخلف اما أسفا على الجهاد أو بسبب ماعرض من أذى المنافقين على ماسنبينه ان شاء الله تعالى قال له تلك المقالة ايذانا له بعلو مكانته منه وشرف منزلته التي أقامه فيها مقام نفسه فالتنظير بينه وبين هارون انما كان في استخلاف موسى له منضما الى الاخوة وشد الازر والعضد به وكان ذلك كله حال الحياة مع قيام موسى فيما استخلفه فيه يشهد بذلك صورة الحال فليكن الحكم في علي كذلك منضما الى مايثبت له

من اخوة النبي صلى الله عليه وسلم وشد أزره وعضده به غير انه لم يشاركه في أمر النبوة كما شارك هارون موسى فلذلك قال صلى الله عليه وسلم الا انه لانبي بعدي أي بعد بعثتي هذا سبيل النظير ولا اشعار في ذلك بما بعد الوفاة لا بنفي ولا باثبات بل يقول لو حمل على ما بعد الوفاة لم يصح تنزيل علي من النبي صلى الله عليه وسلم منزلة هارون من موسى لانتفاء ذلك في هارون فانه لم يكن الخليفة من بعد وفاة موسى وانما كان الخليفة بعده يوشع بن نون فعلم قطعا ان المراد به الاستخلاف حال الحياة لمكان التشبيه ولم يوجد الا في حال الحياة لايقال عدم استخلاف موسى هارون بعد وفاته انما كان لفقد هارون حينئذ ولو كان حيا مااستخلف والله أعلم غيره بخلاف علي مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما يتم دليلكم ان لو كان هارون حيا عند وفاته واستخلف غيره لانا نقول الكلام معكم في تنبين ان المراد بهذا القول الاستخلاف في حال الحياة لمكان التنزيل منزلة هارون من موسى ومنزلة هارون من موسى في الاستخلاف لم تتحقق الا في حال الحياة فثبت ان المراد به ماتحقق لاامر آخر وراء ذلك وانما يتم متعلقكم منه ان لو حصل استخلاف هارون بعد وفاة موسى ثم نقول هب ان المراد الاستخلاف عند الذهاب الى الرب فلم قلتم ان ذلك بالموت وانما يكون كذلك ان لو لم يكن الا به وهو ممنوع والذهاب الى الرب سبحانه في الحياة أيضا وهل كان ذهاب موسى الى ربه الا في حال حياته والصلاة مناجاة والدعاء كذلك والحاج والعمار وفد الله فهل يكون الذهاب الى شيء من ذلك الا ذهابا الى الرب حقيقة ومطابقتها أوقع من مطابقة الذهاب بالموت فكل ذاهب الى طاعة ربه ذاهب الى ربه لانه متوجه اليه بها وان كان في بعض التوجه أوقع منه في غيره وهذا لانزاع فيه فيكون النبي صلى الله عليه وسلم استخلف عليا وهو ذاهب الى ربه بالخروج الى طاعته بالجهاد كما استخلف موسى هارون في حال حياته ذاهبا الى ربه والله أعلم * الوجه الثاني ان سياق هذا القول خبر ولو كان المراد به مابعد الوفاة لوقع لامحالة كما وقع كما أخبر عن وقوعه فان خبره صلى الله عليه وسلم حق وصدق وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولما لم يقع علم قطعا انه لم يرد ذلك * وقوله انه لاينبغي ان أذهب الا وأنت خليفتي المراد به والله أعلم خليفتي على أهلي فانه صلى الله عليه وسلم لم يستخلف الا عليهم والقرابة مناسبة لذلك واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلم الانصاري وقيل سباع بن عرفطة ذكره ابن اسحاق وقال

خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك عليا على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف المنافقون على علي وقالوا ماخلفه الا استثقالا قال فأخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يانبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فأخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى ياعلي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي أويكون المعنى الا وأنت خليفتي في أهلي في هذه القضية على تقديم عموم استخلافه في المدينة ان صح ذلك ويكون ذلك لمعنى اقتضاه في تلك المرة علمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجهله غيره يدل عليه انه صلى الله عليه وسلم استخلف غيره في قضايا كثيرة ومرات عديدة أويكون المعنى الذى تقتضيه حالك وأمرك الا أذهب في جهة الا وأنت خليفتي لانك مني بمنزلة هارون من موسى لمكان قربك مني وأخذك عني لكن قد يكون شخوصك معي في وقت أنفع لي من استخلافك أويكون الحال يقتضي ان المصلحة في استخلاف غيرك فيتخلف حكم الاستخلاف عن مقتضيه لمعارض أقوى منه يقتضي خلافه وليس في شيء من ذلك كله مايدل على انه الخليفة من بعد موته صلى الله عليه وسلم وأما الحديث الثاني فقوله فيه فتعين أحد معنيين اما الناصر واما الولي بمعنى المتولي فيقول بموجبه لابالتقدير الذى قدروه والمعنى الذى نزلوه عليه بل يكون التقدير على معنى الناصر من كنت ناصره فعلي ناصره لان عليا جلا من الكروب في الحروب مالم يجلها غيره وفتح الله على يديه في زمنه صلى الله عليه وسلم مالم يفتح على يد غيره وشهرة ذلك تغني عن الاستدلال عليه والتطويل فيه واذا كان بهذه المثابة كان ناصرا من كان النبي صلى الله عليه وسلم ناصره لما اشاد الله تعالى به من دعائم الاسلام المثبتة له بها منه في عنق الخاص والعام بنصرة المسلمين واشادته منار الدين أويكون المعنى من كنت ناصره فعلي على نصره وان كان ذلك واجبا على كل أحد من الصحابة بل من الامة لكن أثبت بذلك لعلي نوع اختصاص لانه أقربهم اليه وأولاهم بالانتصار لمن نصره وهذا أولى من حمل الناصر على المعنى الذى ذكروه لما يستلزم ذلك من المفسدة العظيمة والوصمة الفظيعة والثلمة المتفاقمة في جلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار على ماسنقرره في الجواب عن الحديث الثالث ممـا يدل على أنه لايجوز حمله على معنى الاستخلاف

بعده وأما على معنى المتولي فيكون التقدير فعلي وليه ومتولي أمره بعدي فلا يصح ذلك اذ الاجماع منعقد على أنه لم يرد ذلك في الحالة الراهنة فيكون كالحديث الثالث وسيأتي الكلام عليه مستوفي ان شاء الله تعالى على انا نقول لم لايجوز أن يكون المراد بالولي المنعم استعارة من مولى العتق التفاتا الى المعنى المتقدم آنفا في معنى الناصر ويكون التقدير من أنعم الله عليه بالهداية على يد نبيه الى الاسلام والايمان حتى اتصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مولاه فقد أنعم الله عليه أيضا باستقامة أمر دينه وأمانه من أعداء الدين وخذلانهم وقوة الاسلام واشادة دعائمه على يد علي ابن أبي طالب مما اختص به دون غيره مما تقدم بيانه مايصحح له الاتصاف بأنه مولى له أيضا * وقد حكى الهروى عن أبي العباس ان معنى الحديث من أحبني وتولاني فليحب عليا وليتوله وفيه عندي بعد اذ كان قياسه على هذا التقدير ان يقول من كان مولاى فهو مولى علي ويكون المولى بمعنى الولي ضد العدو فلما كان الاسناد في اللفظ على العكس من ذلك بعد هذا المعنى ولو قال معناه من كنت أتولاه وأحبه فعلي يتولاه ويحبه كان أنسب للفظ الحديث وهو ظاهر لمن تأمله نعم يتجه ماذكره من وجه آخر بتقدير حذف في الكلام على وجه الاختصار تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى وحقه أن يحب ويتولى فعلي أيضا مولاه لقربه مني ومكانته من تأييد الاسلام فليحبه وليتوله كذلك * وأما الحديث الثالث فقوله فتعين حمل الولي ما على الناصر المتولي الى آخر ماقرر قلنا الجواب عنه من وجهين * الاول القول بالموجب على المعنيين مع البيان بأنه لادليل فيه لكم أما على معنى الناصر فلما بيناه في الحديث قبله وأما بمعنى المتولي فقد كان ذلك وان كان بعد من كان بعده اذ يصدق عليه بعده حقيقة ومثل هذا قد ورد * وسيأتي في مناقب عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه حورية فقال لها لمن أنت قالت للخليفة من بعدك عثمان ويكون فائدة ذكر ذلك التنبيه على فضيلته والامر بالتمرن على محبته فانه سيلي عليكم ويتولى أمركم ومن تتوقع أمرته فالاولى أن يمرن القلب على مودته ومحبته ومجانبة بغضه ليكون ادعى الى الانقياد وأسرع للطواعية وأبعد من الخلاف ويشهد لذلك ان هذا القول صدر حين وقع فيه من وقع وأظهر بغضه من أظهر على ماتضمنه الحديث وسيأتي في خصائصه أيضا فأراد نفي ذلك عنهم والتمرن على خلافته لحاجتهم اليه وحاجته اليهم ولا يجوز حمله على أنه المتولي عقيب وفاته صلى

الله عليه وسلم في الاحاديث كلها لوجوه * الاول ان لفظ الحديث لفظ الخبر ممن لاينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى ولو كان المراد به ذلك لوقع لامحالة كما وقع كما أخبرعنه ولما لم يقع ذلك دل على ان المراد به غيره لايقال لم لايجوز أن يكون المراد بلفظ الخبر لانا نجيب عنه من وجهين * الاول انه صرف اللفظ عن ظاهره وذلك مرجوح والظاهر راجح فوجب العمل به * الثاني ان ذلك أمر عظيم مهم في الدين وحكم تتوفر عليه داعية المسلمين ومثل ذلك لايكتفى فيه بالالفاظ المحتملة بل يجب فيه التصريح بنص أو ظاهر الوجه الثاني أنه يلزم من الحمل على ذلك مفسدة عظيمة وهو نسبة الامة الى الاجتماع على الضلالة واعتقاد خطأ جميع الصحابة على توليـة أبي بكر رضى الله عنه وعنهم وأن عليا وافقهم على ذلك الخطأ فان بيعته قد اجتمع عليها ماسنقرره في فصل خلافته وذلك منفي بقوله صلى الله عليه وسلم لاتجتمع أمتي على ضلالة وما ذكرناه في المصير اليه دفع لهذا المحذور ونفي للظلم أوالخطأ عن الجم الغفير المشهود لهم بأنهم كالنجوم وان من اقتدى بهم اهتدى خصوصا من أمره صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به من بعده وشهد بالرشد لمن أطاعه وان الدين يتم به على ماسبق مما تضمنه باب أبي بكر وعمر وما تدعيه الرافضيه من ان عليا ومن تابعه من بني هاشم في ترك المبادرة الى بيعة أبي بكر انما بايعوه تقية بلا اجماع في نفس الامر فذلك في غاية الفساد وسنقرره ونجيب عنه على الوجه الاسد في ذكر بيعة علي ان شاء الله من هذا الفصل الثالث ان الاحاديث المتقدمة في أبي بكر دلت على أنه الخليفة عقيب وفاته صلى الله عليه وسلم وقد بينا وجه دلالتها على ماتقدم وأحاديث علي مترددة بين احتمالين في الحمل على أحدهما توفيق بين الاحاديث كلها ونفي للمحذور اللازم في حق الصحابة كما قررناه وفي الحمل على الآخر الغاء لبعضها وتقرير لذلك المحذور فكان الحمل على مايحصل به التوفيق ونفي المحذور أولى عملا بالاحاديث كلها وكيف يتطرق خلاف ذلك الى الوهم * وقد روى عن علي وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم مايشهد بصحته على ماتقدم تقريره وتتبادر الافهام عند سماعه الى أنه مانع من تطرق تلك الاوهام أم كيف يحل اعتقاد خلاف ذلك والاجماع على خلافه وهو قطعي والله أعلم * الوجه الثاني من الوجهين في الجواب أنه لم لايجوز أن يكون الولي هنا بمعنى المحب المتوالي ضد العدو والتقدير وهو متواليكم ومحبكم بعدي ويكون المراد بالبعدية ههنا

في الرتبة لابعد وفاته صلى الله عليه وسلم أى أنا المتقدم في توالى المسلمين ومحبتهم بذلك الاعتبار المتقدم ثم على بعدى في الدرجة الثانية لمكانته منى وقربه ومناسبته فهو أولى بمحبة من أحبه وتوالى من أتولاه ونصرة من أنصره واجارة من أجيره والله أعلم

ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يعهد في الخلافة بعهد ولم ينص فيها على أحد بعينه

وقد تقدم حديث حذيفة في باب الشيخين وأحاديث على أيضا في ذلك وعن طلحة بن مصرف قال قلت لعبد الله بن أبي أوفي أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت وكيف أمر المسلمين بالوصية قال أوصى بكتاب الله قال طلحة قال الهزيل ابن شرحبيل أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ود أبو بكر أنه وجد عهدا وخزم أنفه بخزام وقول عمروان اتركم فقد تركم من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل أيضا على عدم العهد في ذلك وعن فطر عن شيخ من بنى هاشم قال قال رجل لعلى لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج يا على فاخبر الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الخلافة فينا فلا تخرج منا أبدا فقال لا والله ما كذبت عليه حيا فأكذب عليه ميتا * وعن ابن عباس ان العباس أخذ بيد على وقال له ألا ترى انك بعد ثلاث عبد العصى والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفي في وجعه هذا وانى لاعرف الموت في وجوه بنى عبد المطلب فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أمرناه وأوصى بنا فقال على والله ان سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لايعطيناها الناس أبدا * وعن على رضى الله عنه أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به في الامارة ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمن قبل أنفسنا ثم استخلف أبو بكر فأقام واستقام ثم استخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه * وقد تقدم هذا في باب الشيخين وسيأتى في مقتل على انهم قالوا له استخلف فقال لاولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ثبت أنه لم يستخلف كان ماذكرناه في حق أبي بكر من تقديمه للصلاة وما في معناه تنبيها لاعهدا

(ذكر بيعة أبي بكر وما يتعلق بها)

حكى الواقدى ان أبا بكر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشر وقال ابن قتيبة وأبو عمر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بنى ساعدة وبويع بيعة العامة على المنبر يوم الثلاث من غد ذلك اليوم قال أبو عمر وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد وقيل انه لم يتخلف عنه أحد من قريش يومئذ وقيل تخلف عنه على والزبير وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوه بعد ثم لم يزل على سامعا مطيعا له يثنى عليه ويفضله قال ابن قتيبة وارتدت العرب الا القليل منهم بمنع الزكاة فجاهدهم حتى استقاموا وبعث عمر على الحج فحج بالناس سنة احدى عشر وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب والاسود العنسى بصنعاء وقاتل جموع أهل الردة الى ان رجعوا الى دين الله تعالى وقد أفردنا لقتال أهل الردة تأليفا مختصرا وحج بالناس أبو بكر سنة اثنى عشر ثم صدر الى المدينة وبعث الجيوش الى الشام والعراق * وذكر صاحب الصفوة أنه اعتمر في رجب سنة اثنى عشر فدخل مكة ضحوة وأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ومعه فتيان يحدثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة فجعل يقول يا أبة لاتقم ثم التزمه وقبل بين عينى أبى قحافة وجعل أبو قحافة يبكى فرحا بقدومه وجاء والى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة بن عكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على أبى قحافة فقال أبو قحافة ياعتيق هؤلاء الملا فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر ياأبة لاحول ولا قوة الا بالله طوقت عظيما من الامر لاقوة لي به ولا يدان الا بالله وقال هل أحد يشتكى ظلامة فما أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم

(شرح) ـ الملا ـ الجماعة ويطلق على أشراف القوم لانهم يملون القلب والعين

وكان حاجبه سديفا مولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن الارقم وكان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل قاله ابن عباس وأكثر المؤرخين على ان نقش خاتمه نعم القادر الله وعليه عول الزبير بن بكار وغيره من المتقدمين وهذا الخاتم لم يكن أبو بكر

يطبع به انما كان يطبع بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عمر قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس نقشه محمد رسول الله * وفي رواية وقال لاينقش أحد على نقش خاتمي أخرجاه وفي بعض الطرق من حديث الانصاري محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وعن أنس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر فلما كان عثمان جلس على بئر اريس وأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده أخرجاه

(شرح) - الورق - الدراهم المضروبة وكذا الرقة مخففا والهاء بدل من الواو فقد اختلف في هذا الخاتم هل أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذه واصطناعه وعليه دل ظاهر هذا الخبر وغيره أو اصطنعه أحد الصحابة لنفسه فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أن لاينقش عليه واتخذه لنفسه وعليه دل بعض الآثار والله أعلم

﴿ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها﴾

عن ابن عباس ان عمر قام على المنبر فقال لايغترن امرؤ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة الا وانها كانت كذلك الا وان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلفت عنا الانصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة فاجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له ياأبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا أين تريدون يامعشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا لاعليكم الا تقربوهم واقضوا أمركم يامعاشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذاهم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يامعاشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الامر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقولها بين

يدى أبي بكر وقد كنت أدارى منه بعض الحد وهو كان أحلم وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم منى وأوقر والله ماترك كلمة أعجبتنى في تزويرى الا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدى وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها وكان والله ان أقدم فتضرب عنقى لايقربنى ذلك الى اثم أحب الى أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر الى ان تغير نفسى عند الموت فقال قائل من الانصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشينا الخلاف فقلت ابسط يدك ياأبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد ابن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال مالك فأخبرنى ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما عويم ابن ساعدة ومعن بن عدى قال ابن شهاب وأخبرنى سعيد بن المسيب ان الذى قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب بن المنذر أخرجاه * وفي رواية لما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حتى زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتى ركبته فلم أنشب ان خرج عمر فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانى قائل لكم مقالة قد قدر لى أن أقولها لاأدرى لعلها بين يدى أجلى فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشى أن لايعقلها فلا أحل لاحد أن يكذب على ثم ذكر ماتقدم بتقديم بعض اللفظ وتأخير بعض أخرجاه * وفي رواية لما قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاث ثانى اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا قال ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة خرجه الترمذى في الشمائل في وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وخرج أبو حاتم معنى المتفق عليه وقال بعد قوله منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر لا ولكنا الامراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأعزهم احساباً فبايعوا عمر وأبا عبيدة فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر يده فبايعه وبايعه الناس وقال

ابن اسحاق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الاشهل فأتى آت الى أبي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فادركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ماهم عليه ثم ذكر معنى حديث ابن عباس وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب فبينماهم يحتفرون والله أعلم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل رجل فقرع الباب ونادى عمر بن الخطاب فقال عمر انا مشاغيل فما حاجتك قال الرجل انه لابد لك من القيام وسترجع ان شاء الله تعالى فقام اليه عمر فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة وناس من أشرافهم يقولون منا أمير ومن المهاجرين أمير وقد خشيت أن تهيج فتنة فانظر ياعمر واذكر لاخوانك واحتالوا حيلتكم فاني أنظر الى باب فتنة ان لم يغلقه الله عز وجل ففزع عمر وراعه ذلك ثم خرج هو وأبو بكر مسرعين الى بني ساعدة وتركا نفرا من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب والفضل ابن العباس وهم أقاربه وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه وانطلق أبو بكر وعمر فلقيا أبا عبيدة فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الانصار وسعد بن عبادة مضطجع بين أظهرهم يوعك ثم ذكر بمعنى حديث ابن عباس * وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان أبا بكر يوم السقيفة تشهد وانصت القوم فقال بعث الله نبيه بالهدى ودين الحق فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى مادعى اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذو رحمه ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس انسابا في العرب ولدتنا العرب كلها فليس منهم قبيلة الا لقريش فيها ولادة ولن تصلح الا لرجل من قريش هم أصبح الناس وجوها وأسلطهم ألسنة وأفضلهم قولا فالناس لقريش تبع فنحن الامراء وأنتم الوزراء وأنتم يامعاشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في دين الله تعالى وأحب الناس الينا وأنتم الذين آووا ونصروا

وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لفضيلة اخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لاتحسدوهم على خير آتاهم الله اياه وأنا أدعوكم الى أحد رجلين ثم ذكر معنى ماقبله من حديث ابن عباس ثم قال فقالت الانصار والله ماتحسدكم على خير ساقه الله اليكم وما أحد من خلق الله تعالى أحب الينا ولا أعز علينا ولا أرضى عندنا منكم ونحن نشفق ممـا بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم فاذا هلك اخترنا رجلا من الانصار فجعلناه مكانه فاذا هلك اخترنا رجلا من المهاجرين فجعلناه مكانه كذلك أبدا وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي ان زاغ أن ينقض عليه الانصاري وان يشفق الانصاري ان زاغ أن ينقض عليه القرشي فقال عمر لاينبغي هذا الامر ولا يصلح الا لرجل من قريش ولن ترضى العرب الا به ولن تعرف الامارة الا له والله مايخالفنا أحد الا قتلناه فقام خباب بن المنذر السلمي فقال منا أمير ومنكم أمير أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد دفت علينا دافة أرادوا أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الامر وان شئتم كررناها جذعة قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم في السقيفة حرب وتوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن فسلموا الامر وأغضبوا الشيطان فوثب عمر وأخذ بيد أبي بكر وقام أسيد بن الحضير أخو بني عبد الاشهل وبشير بن سعد يستبقون ليبايعوا فسبقهما عمر وبايعاه معا ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على بيعة أبي بكر فقال قائل من الانصار اتقوا سعد بن عبادة ولا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله وقال عمر ذلك بغضب * فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع الى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاث ثم ذكر حديث دفنه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

(شرح) ـ الفلتة ـ ماوقع عاجلا من غير ترو ولا تدبير في الامر ولا احتيال فيه وكذلك كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه كأنهم استعجلوا خوف الفتنة وانما قال عمر ذلك لان مثلها من الوقائع العظيمة التي لا ينبغي للعقلاء التروي في عقدها لعظم المتعلق بها فلا تبرم فلتة من غير اجتماع أهل العقد والحل من كل قاص ودان لتطيب الانفس ولا تحمل من لم يدع اليها نفسه على المخالفة والمنازعة وارادة الفتنة لاسيما أشراف الناس وسادات العرب فلما وقعت بيعة أبي بكر على خلاف ذلك قال عمر

ماقال ثم ان الله وقى شرها فان المعهود في وقوع مثلها في الوجود كثرة الفتن ووقوع العداوة والاحن فلذلك قال عمر وقى الله شرها ـ متزمل ـ ملتفف بثوب أو كساء ومنه يا أيها المزمل ـ والكتيبة ـ الجيش تقول منه كتب فلان الكتاب تكتيبا أى عباها كتيبة كتيبة ـ رهط منا ـ أراد انكم جماعة منا ورهط الرجل قومه وقبيلته والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون معهم امرأة وليس مرادا هنا قال تعالى وكان في المدينة تسعة رهط وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود والجمع أرهط وارهاط وأراهط وأراهيط ـ دفت دافة ـ هو من الدفيف يعنى الدبيب تقول دفت علينا من بنى فلان دافة أى جماعة ودون الجيش اذا زحف ـ يختزلونا ـ أى يقتطعونا والاختزال الاقتطاع ـ ويحضنونا من الامر ـ اى يضمونا عنه كأنهم أخذونا الى حضنهم وهو مادون الابط الى الكشح ـ وزورت في نفسي مقالة ـ أى حسنتها وقومتها وتزوير الشيء تحسينه ـ اداري ـ أدافع والحد والحدة بمعنى بديهته أى اتيانه بالكلام فجأة من غير فكرة ولا روية والبداهة بمعناه ـ أوسط العرب نسبا ـ أعدلهم وأشرفهم ـ والجذيل ـ تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربا لتحتك به فأراد أن يستشفى برأى ـ والعذيق ـ تصغير عذق وهو النخلة ـ والترجيب ـ ان تدعم النخلة اذا كثر حملها ومبادرة أبى بكر وعمر الى البيعة على ماتضمنه حديث ابن اسحاق وموسى بن عقبة انما كان مراعاة لمصلحة المسلمين وخشية اضطراب أمر الامة وافتراق كلمتهم لا حرصا على الامامة * وقد صرح بذلك أبو بكر في خطبته على ماسيأتى في الذكر بعده ولذلك دل في البيعة على غيره وخشى أن يخرج الامر عن قريش فلا تدين العرب لمن يقوم به من غير قريش فيتطرق الفساد الى أمر الامة ولم يحضر معه في السقيفة من قريش غير عمر وأبى عبيدة فلذلك دل عليهما ولم يمكنه ذكر غيرهما ممن كان غائبا خشية أن يتفرقوا عن ذلك المجلس من غير ابرام أمر ولا احكامه فيفوت المقصود ولو وعدوا بالطاعة لمن غاب منهم حينئذ ماأمنهم على تسويل أنفسهم الى الرجوع عن ذلك فكان من النظر السديد والامر الرشيد مبادرته وعقد البيعة والتوثق منهم فيها في حالته الراهنة * وذلك مما يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراه من أهم المطالب ويصوب المبادرة اليه ويقدمه على تجهيزه فانه صلى الله عليه وسلم مازال شفيقا على أمته رحيما بهم مؤثرا لهم على نفسه حال حياته فناسب أن يكون كذلك بعد وفاته مع انهم لم يبادروا الى ذلك حتى علموا ان من قد تركوه عنده صلى الله عليه وسلم من

أهله كافيا في ذلك فرأوا الجمع بين الامرين وباشروا منهما ماكان صلى الله عليه وسلم كلفا مهتما به مراعاة لمحابه وإيثارا لما كان مؤثره صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدرى قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يامعشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلي هذا الامر رجلان أحدهما منكم والآخر منا فتتابعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وان الامام انما هو من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار النبي صلى الله عليه وسلم قال فقام أبو بكر فقال جزاكم الله من حي خيرا يامعشر الانصار ثبت الله مقالتكم أما والله لو نعلم غير ذلك لما صالحنا كم خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن

ذكر بيعة العامة

عن أنس بن مالك قال لما كان يوم الاثنين كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فرأى أبو بكر يصلي بالناس قال فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف وهو يتبسم فكدنا أن نفتتن فى صلاتنا فرحا برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرخى الستر وتوفي من يومه ذلك فقام عمر الغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فتشهد وأبو بكر صامت لايتكلم ثم قال ان يكن محمد قد مات فان الله عزوجل قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين وانه أولى الناس بأموركم فقوموا فبايعوه وكانت طائفة منهم قد بايعوا قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر خرجه أبو حاتم وخرجه ابن اسحاق عن أنس ولفظه لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان من الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس انى قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت ولا وجدتها في كتاب الله عزوجل ولا كانت عهدا عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبرنا أى يكون آخرنا وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذى به هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اعتصمتم به هداكم لما كان هداه له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وثاني اثنين اذ هما في الغار وأولى الناس بأموركم فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني وليت عليكم ولست بخيركم فاذا أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لايدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ماأطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وهذا الذى خرجه ابن اسحاق بهذا السياق هو عند البخارى مقطع ومعناه مستوفي وهذا مغاير لما تقدم عن موسى بن عقبة ان البيعة في المسجد كانت في يوم الوفاة قبل الدفن ولعل البيعة على المنبر في المسجد تكررت أوكان قد بقى من لايبايع في يوم الوفاة فجلس لهم في صبيحة اليوم الثاني فبايعوه من غير أن يكون بينهما تضادد * قال ابن شهاب وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبى بكر منهم على بن أبى طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة ابن سلامة بن وقش وهما من بنى عبد الاشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن شماس من بنى الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ويقال انه كان فيهم عبدالرحمن بن عوف ومحمد بن مسلمة وان محمد بن مسلمة هو الذى كسر سيف الزبير والله أعلم خرجه موسى بن عقبة وهذا محمول على تقدير صحته على تسكين نار الفتنة واغماد سيفها الا على قصد اهانة الزبير وتخلف عن بيعة أبى بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلى بن أبى طالب وابناه والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوه في بنى هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص ثم انهم بايعوا كلهم فنهم من أسرع ببيعته ومنهم من تأخر حينا الا ماروى عن سعد بن عبادة فانهم قالوا أدركته المنية قبل البيعة ويقال قتلته الجن وقصته مشهورة عند أهل التاريخ وعلى الجملة لاخلاف بين طوائف المسلمين الا ان أبا بكر توفي يوم توفي ولا مخالف عليه من أهل الاسلام طوعا أوكرها كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم توفي وقد قامت حجة التبليغ وبلغ ذلك القاصى والدانى وقامت كلمة الشهادتين طوعا وكرها * وقال أبو عبيد في كتاب

الاحداث بايع أبا بكر جميع الانصار غير سعد بن عبادة وقد كانت الانصار أرادت أن تجعل البيعة له فقال عمر لاندعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد أبو النعمان ابن بشير وكان أول من صفق بيد أبي بكر ولعله أراد من الانصار توفيقا بينه وبين حديث ابن عباس في ان أول من بايع عمر ثم المهاجرون ثم الانصار انه ليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فان تركتموه فليس تركه بضائركم انما هو واحد فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته فكف عن سعد قال وكان سعد لايصلي بصلاتهم ولا يصوم بصيامهم واذا حج لم يفض بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر فلم يلبث الا يسيرا حتى خرج مجاهدا الى الشام فمات بحوران في أول خلافة عمر ولم يبايع أحدا وهذا لايقدح فيما تقدم ذكره من دعوى الاجماع بل نقول خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية الجاهلية لايعد خلافا ينتقض به الاجماع والله أعلم * قال ابن شهاب ولما بويع لابي بكر قام فخطب الناس واعتذر اليهم وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكني أشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما مالي به طاقة ولا يدان الا بتقوية الله عز وجل ولوددت ان أقوى الناس عليها مكاني اليوم فقبل المهاجرون منه ماقال وما اعتذر به وقال علي والزبير ماغضبنا الا ان أخرنا عن المشورة وان أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف شرفه ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة للناس وهو حي خرجه موسى بن عقبة صاحب المغازي

﴿ ذكر بيعة علي رضي الله عنه ﴾

عن محمد بن سيرين قال لما بويع أبو بكر أبطأ علي في بيعته وجلس في بيته قال فبعث اليه أبو بكر ماأبطأ بك عني أكرهت امارتي قال علي ما كرهت امارتك ولكني آليت أن لاأرتدي ردائي الا الى صلاة حتى أجمع القرآن * قال ابن سيرين فبلغني أنه كتبه على على تنزيله ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير * وفي رواية انه لقيه عمر فقال تخلفت عن بيعة أبي بكر فقال وذكر الحديث وزاد بعد قوله حتى أجمع القرآن فاني خشيت أن ينفلت ثم خرج فبايعه أخرجه أبو عمر وغيره * وعن عائشة ان علي بن أبي طالب مكث ستة أشهر حتى توفيت فاطمة رضي الله

عنها لم يبايع أبا بكر ولا بايعه أحد من بني هاشم حتى بايعه علي فأرسل علي بعد وفاة فاطمة الى أبي بكر ائتنا ولا يأتنا معك أحـد وكره أن يأتيه عمر لمـا علم من شدته فقال عمر لاتأتهم وحدك فقال أبو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى أن يصـنعوا بي فانطلق أبو بكر حتى دخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فانه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر انكار الفضيلتك ولا نفاسـة عليك بخير ساقه الله اليـك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صـلى الله عليه وسلم وحقه فلم يزل علي يذكر ذلك حتى بكا أبو بكر فلمـا صمت علي تشهد أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي أن أصلهم من قرابتي واني والله ماآلوا بكم في هـذه الاموال التي كانت بيني وبينكم على الخير ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول لانورث ماتر كنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المـال واني والله لاأذكر صنعه فيه الا صنعته ان شاء الله تعالى ثم قال علي موعدك للبيعة العشـية فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض مااعتذر به ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر فذكر فضيلته وسابقته ثم مضى الى أبي بكر فبايعه وأقبـل الناس الى علي فقالوا أصبت وأحسنت حديث صحيح متفق عليـه وخرج أبو الحسـن علي بن محمـد القرشي في كتاب الردة والفتوح ان بيعته كانت بعد موت فاطمة بخمسة وسبعين يوما

(شرح) ـ استبددتم علينا ـ أي انفردتم به دوننا يقال استبد فلان بكذا أي انفرد به ـ آلوا ـ أقصر وفلان لايألوك نصحا فهو آل والمرأة آلية والجمع أوالي ـ عذر عليا ـ أقام عذره * وقوله رضي الله عنه كنا نرى أن لنا في هذا الامر حقا المراد بالأمر الخلافة * ويدل عليـه ان عليا بعث الى أبي بكر ليبايعه فقدم العذر في تخلفه أولا فقال لم نمتنع نفاسـة عليك ولا كذا ولا كذا ولكنا كنا نرى ان لنا في هـذا الامر حقا فعلم بالضرورة ان الامر المشار اليه المعرف بلام العهد هو ماتضمنه الكلام الاول وما ذاك الا ماوقع التخلف عنه وهو بيعة الامامة أما الحق فالمراد به حق في الخلافة اما بمعنى الاحقية أي كنا نظن أنا أحق منكم بهذا الامر لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مضافا الى مااجتمع فينا من أهلية الامامة ممـا ساوينا فيه غيرنا واما بمعنى اني أستحق استحقاقا مساو لاسـتحقاقكم على تقدير انضمام القرابة

اليه اذ القرابة أعظم معنى يحصل به الراجحية فاذا قدرنا التساوى دونها ترجح بها واما بمعنى استحقاق ما ولو كان مرجوحا عند فرض انعقاده ولاية المرجوح ويكون منه بالقرابة على هذين الاحتمالين الآخرين تنبيها على ما كان ينبغي أن يعامل به ويراعى فيه من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول هو المختار والاحتمالان بعده باطلان لانه رضى الله عنه اذا اعتقد أنه ليس بأحق وان غيره مساوله أوراجح عليه وقد عقد له فلا يسعه التخلف لما فيه من شق العصا وتفريق الكلمة وقد صح تخلفه فكان دليلا على عدم اعتقاد ذلك والا لزم أن يكون تخلف عن الحق مع تمكنه منه ومنصبه أجل من ذلك ومرتبته في الدين أعظم ومنهاجه فيه أقوم لايقال ان التخلف انما يكون تخلفا عن الحق اذا انعقدت الامامة وهي انما تنعقد باجتماع أهل الحل والعقد ومن ذكر من المتخلفين عن البيعة من جلة أهل الحل والعقد لانا نقول جمهور أهل الحل والعقد بايعوا أبا بكر واذا اجتمع الجمهور على من تكاملت آلته واجتمع خصال الاهلية فيه ولم يكن مفضولا وكان على رأى انعقدت الولاية ولزم الباقين المتابعة على المبايعة اذ كانوا معترفين بتأهله لها والا لجعل ذلك طريقا الى عدم انعقاد كل بيعة وتطرق الخلل وانتشرت المفاسد ولا يقوم للدين نظام أبدا * وفي فتح هذا الباب من اعتراض الاهوية والاغراض مالا خفاء به *ولما بطل المبنيان تعين الاول وهو رؤيته أحقيته وان المفضول لاتنعقد ولايته دفعا لذلك المحذور ولا يلزم من تخلفه في تلك المدة على الانكار التقرير على الباطل لانا نقول ان رؤيته الاحقية كانت أول وهلة وغاب عنه اذ ذاك ما كان يعلمه من حق أبي بكر وفيه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع الجم الغفير على ولاية أبي بكر اتهم نظره في حق نفسه ولم ير المبادرة الى اظهاره ولا المطالبة لمقتضاه حتى يبذل جهده في السبر والنظر وامحاض الفكر بأن ذلك من الوقائع العظيمة في الدين وفيه تفريق كلمة من اجتمع من المسلمين فلم يقنع فيه بمبادى النظر خشية استمالة الهوى الجبلي وحب الرياسة الطبيعي ولا رأى الموافقة لما ارتسم في ذهنه من رؤية أحقيته فيما يستحق به الامامة وتعين وجوب القيام بالامر عليه لكونه أحق وكان ذلك في مبادى النظر قبل الامعان فيه فتخلف عن الامرين سالكا في ذلك سبيل الورع والاحتياط فيهما عنده باذلا جهده في الاجتهاد والنظر تلك المدة فكان في تخلفه فيها مجتهدا ذا أجر فلما تبين له أحقية أبي بكر وأفضليته بتذكر مقتضيات

الافضلية ولتقديمه نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذكرناه عنه في فضليهما ونتيجة نظر قويم واجتهاد من حبر عليم ووافي ذلك وفاة فاطمة أرسل الى أبي بكر ان ائتنا واعتذر اليه بأنه كان يرى أحقيته وسياق هذا اللفظ يشعر بأن تلك الرؤية قد زالت ولم يكن ذكره للقرابة اقامة للحجة على أبي بكر فانه معتذر ولا تليق المحاجة بالمعتذر وانما كان اظهارا لمستند تخلفه وتبيانا لمعتمد تمسكه لكيلا يظن به أن تخلفه لهوى متبع بغير هدى من الله لاعن اجتهاد ونظر وان لم يكن صحيحا اذ المجتهد معذور ولو أخطأ ولذلك كان له أجر والله أعلم * وهذا التأويل مما يجب اعتقاده ويتعين المصير اليه لانه رضى الله عنه اما ان يعتقد صحة خلافة أبي بكر مع أحقيته فيكون تخلفه عن البيعة ومفارقة الجماعة ونزع ربقة الطاعة عدولا عن الحق وماذا بعد الحق الا الضلال وهو متبرأ عن ذلك ومنزه عنه أولا يعتقد صحتها فيكون قد أقر على الباطل لانه رضى الله عنه أقر الطير على وكناتها ولم يظهر منه نكير على فعلهم لابقول ولا بفعل مع قوة ايمانه وشدة بأسه وكثرة ناصره وكفى بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم بأجمعهم ظهيرا ونصيرا مع ماأسس له رسول الله صلى الله عليه وسلم من القواعد في العقائد وان موالاته من موالاته ومحبته من محبته والدعاء لمن والاه وعلى من عاداه ومع ذلك كله لم يظهر منه مايقتضيه حال مثله من انكار الباطل بحسب طاقته فلو كان باطلا للزم تقريره الباطل واللازم باطل اجماعا فالملزوم كذلك والقول بأن سكوته كان تقية كما يزعم الروافض باطل عريق فى البطلان فان مقتضى ذلك ضعف اما في الدين أوفي الحال والاول باطل اجماعا والثاني أيضا باطل لما قررناه آنفا ويتأيد ذلك بما تضمنه حديث الحسن البصري عنه المتضمن نفى العهد اليه بالخلافة وتقدم في الذكر الاول من هذا الفصل وفيه لو كان عندى عهد من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ماتركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدى ولو لم أجد الا بردتى هذه الحديث وهذا أدل دليل على انه لم يسكت تقية اذ لو علم بطلان ذلك وانه المستحق لها دونه لتعين عليه القيام وكان كالمعهد اليه وقد أخبر رضى الله عنه انه لو تعين عليه بالعهد اليه لقاتل فكذلك اذا تعين عليه بغير العهد الحاقا به والجامع اشتراكهما في التعيين عليه ولقد أحسن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب حيث قال لبعض الرافضة لو كان

الامر كما تقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم اختار عليا لهذا الامر والقيام على
الناس بعده فان عليا أعظم الناس خطية وجرما اذا ترك أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يقوم به ويعذر الى الناس فقال له الرافضى ألم يقل النبى صلى الله عليه
وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه فقال أما والله لو يعنى بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم الامر والسلطان لافصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والحج والصيام
وقال أيها الناس انه الوالى بعدى فاسمعوا له وأطيعوا خرجه ابن السمان في الموافقة
فان قيل قوله فاستبددتم به علينا يشعر بأن المراد بالحق المشاورة والمراجعة
والاشتراك في الرأى وانه انما نقم انفرادهم دونه وانهم لو أشركوه معهم في الرأى
لتابعهم عليه هذا هو المتبادر الى الفهم عند سماع هذا السياق وما ذكرتموه فيه صرف
للفظ عن ظاهره ولا يبقى لذكر الاستبداد معنى قلنا هذا الصرف واجب متعين
لانا لو حملنا الحق على الاشتراك في الرأى للزم في حقه ماذكرناه من المحذور لانه
اما أن يعتقد صحة الخلافة مع عدم مشاورته فيلزم التخلف عن الحق واما ان
لايعتقد ذلك فيلزم التقرير على الباطل على ماتقدم تقريره ثم ان نفس المتخلف عن
البيعة بعد اجماع الجم الغفير لايجوز الا لمقتضى وما ذاك الا رؤية أحقية غيره عند من
لايرى صحتها للمفضول أوان المتولى لم يستكمل شروط الامامة وكلاهما باطلان
أما الاول فلما تقدم وأما الثانى فلان المبطل اما فوات شرط اجماعا وهو منتف هنا
اجماعا واما وجود الافضل على رأى وهو المطلوب وقد تكلمنا عليه وليس لقائل
أن يقول ان سكوت على لايعد به مخالفا اذ لم يشق عصا فيعد بذلك ممن أجمع
ويصح حمل الحق على المشاورة ويستأنس بما صرح به موسى بن عقبة عن على انه
انما نقم عليهم أمر المشورة كما تقدم في آخر بيعة العامة لان عليا رضى الله عنه من
كبار أهل الحل والعقد ومثله لايقنع منه بالسكوت والظاهر من حاله أن تخلفه ابتداء
انما كان لما ذكرناه وأما كونه نقم عدم مشاورته نفى من هنا بشىء وأما لفظ الاستبداد
فيستعمل في العرف على مايصح فيه الاشتراك فيتجه فيه ماتقدم ذكره من الاعتراض وعلى
مالايصح فيكون بمعنى غلب وحاز الشىء قهرا عن الغير والناقم عليه ذلك ناقم أصل الحيازة لتعذر
الاشتراك وقد دللنا على تعين ارادة الامامة بالامر وهى مما لايقبل الاشتراك فيكون الذى
نقم عليهم أصل الحيازة فيكون المراد بالحق حقا في الخلافة على ماقررناه فان قيل لم لايجوز
أن يراد بالامر الميراث والحق حق الارث ويكون تقدير الكلام كنا نظن ان لنا مما خلفه رسول

الله صــلى الله عليه وســلم حقا وانك منعتنا اياه وأصررت على المنع فلم تصح لذلك خلافتك فلذلك تخلفنا عن البيعــة * ويدل على ذلك جواب أبي بكر بنفي الميراث وحب صلتهم والا لمــا صلح جوابا فوجب المصير الى هذا المعنى صونا لكلام هــذا الفصيح عن الذلل وهو من أفصح العرب وأعرفهم بمــا يقول ومن سئل عن شيء فأجاب عن غيره لم يعد كلامه منتظما الا ان يكون بينهــما ارتباط كما اذا قيل كيف أصبح حال زيد فقال أصبح حال عمرو جميلا وحال عمر انما يتحمل حال زيد فقد يسوغ ذلك اما اذا لم يكن كما في هــذه الصورة فلا قلنا صورة الحال وسياق القال يشــهدان بخلافه وينبوان عنه فان اعتذاره انمــا كان عن تخلفه عن البيعة فقال لم يمنعنا ان نبايعك ياأبا بكر انكارا لفضيلتك ولا نفاســة لخير ساقه الله اليك ولــكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر الحديث ولم يجر في حديثه ذكر الميراث والمتبادر الى الفهم عند سماع هــذا اللفظ ليس الا الخلافة وجواب أبي بكر محمول على تقدم كلام آخر تركه الراوي ويقول على لمــا فرغ من قوله كنا نظن ان لنا في هــذا الامر حقا تعرض لذكر الميراث ثم اعتذر عن المبايعة فأغنى أبا بكر عن الجواب لان قوله كنا نرى يقتضي أن تكون تلك الرؤية سابقة ثم انقطعت وان روايتــه الآن غير تلك هذا هو المفهوم من سياق لفظه فمــا عسى أن يقول له أبو بــكر وقد دل كلامه على تغــير نظره والاجابة الى مبايعته ورؤية الحق في ذلك فاستغنى أبو بكر عن الجواب في فصل البيعة وعدل الى جواب فصل الميراث ويقول لم يجر للميراث في هذا المجلس ذكر الا انه قد كان ذكر قبل ذلك على مادل عليه أحاديث كثيرة ان فاطمة جاءت تطلب ميراثها فلما كان هذا المجلس المعقود لازالة صورة الوحشــة الظاهرة والدخول فيما دخل فيه الجمــاعة واعتذر على بما اعتذر به وقبل أبو بكر عذره ثم أنشأ ذكر الميراث معتذرا عمــا توهم فيه أولا نافيا له حالفا على الانصاف بخلافه محتجا على قضــية الميراث بالحديث المذكور وقصد بذلك ازالة بقايا وحشة ان كانت حتى لايبقى لهــا أثر أصــلا على انا نقول على أي معنى حمل الحديث عليه فحاصــله يرجع الى ان عليا رجع عمــا كان عليه وانه كان يظن ان له حقا اما في الخــلافة اما بمعنى مطلق الحق أو بمعنى الاحقيــة واما في الميراث واما في المشاورة ترتب على عدم اتصاله به تخلفه عن البيعة ثم بان له خلاف ذلك وانه جاء معتــذرا مراجعا للحق داخلا فيما دخل فيه الجماعة على ماقررناه وذلك كله يفسد المطلوب

وانما طال البحث في تمهيد ماهو الاولى به واللائق بمنصبه وحمل الحديث على وجه لايتطرق معه خلل في حقه ولا في حقهم والحمد لله ان وفق لذلك وان لم يشقنا بالخوض فيهم بما نستوجب به مقته والوحشة من أحد منهم وان أسعدنا بمحبتهم والذب عنهم ونسأله تمام هذه النعمة بالحشر معهم والكون في زمرتهم فقد قال نبيه صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب آمين آمين فان قيل لاى معنى أرسل على الى أبى بكر ان ائتنا وهل لا سعى اليه وقد اتضح له الحق قلنا لم يكن ارساله اليه ترفعا ولا تعاظما لاوالله ولا يحل اعتقاد ذلك وكيف يعتقد ذلك وهو يريد مبايعته والانقياد له وانما كان ذلك بمعنى اقتضاه الحال وهو طلب اختلائه به خشية أن يقع عتاب على الصورة الظاهرة بين العامة فربما وقع اعتراض من محق أو تعرض من ذى غرض فيكثر اللغط وترتفع الاصوات فلا يتوفر على ابداء العذر ولذلك قال ائتنا وحدك دفعا للتشاجر المتوقع بحسب الامكان وكان على ثقة من الخلوة في بيته دون مكان آخر فلذلك أرسل اليه ليأتيه فيه ثم اعتذر اليه بما اعتذر ومن اعتقد خلاف ذلك فقد حاد عن الحق وجنح الى الباطل بل اقتحمه فان قيل الحديث الاول من هذا الذكر يدل على ان التخلف كان بسبب الالية على انه لا يرتدى رداء الا الى الصلاة حتى يجمع القرآن وظاهره تضاد ماتضمنه هذا الحديث من ان التخلف كان لما رآه من ان له حقا فكيف يجمع بينهما أم كيف يكون الحلف عذرا في التخلف عن الواجب المتعين والحنث لاجله واجب كنظيره من الحلف على الصلاة الواجبة قلنا هذا الحديث متفق على صحته فلا يعارضه الحديث الاول وان صح الجميع فالجمع ممكن بأن يكون سبب امتناعه وتخلفه أولا عن البيعة ماذكرناه ثم خطر له جمع القرآن وهو في مهلة النظر المتقدم ذكره فآلى تلك الالية ثم أرسل اليه أبو بكر ثم لقيه عمر أو يكون الرسول عمر ووافاه ذلك ظهور أحقية أبى بكر عنده فأرسل اليه معتذرا في التخلف بتلك الالية مسلما منقادا طائعا يدل عليه اعتذاره ونفيه كراهية امامته واقتضاء نظره اذ ذاك ان هذا القدر كاف في الطواعية والانقياد والدخول فيما دخل فيه الجماعة فلم ير الحنث مع السعة خشية أن ينفك عزمه وينقسم نظره عند ملابسته الناس ومخالطتهم فأقام اظهار عذره مقام حضوره لانه رأى اليمين عذرا ولا انه بقى على ماكان عليه من رؤية أحقيته ثم لما تفرغ باله وانحل عقد يمينه وأمن مايحذره من فوات ماتصدى له أرسل الى أبى بكر ان ائتنا ليجمع بين الانقياد حالا

ومقالا ولينفي الظن الناشيء عن الصورة الظاهرة ويقطع مقال أهل الاهوية والا فقد كان الاول عنده كافيا فلما جاءه أبو بكر أبدى له العــذر في امتناعه أول وهلة لانه لم يتقدم منه اعتذار عنه وسكت عن العــذر في استصحابه ذلك لانه كان قد اعتذر عنه بالالية فــا احتاج الى اعادته وكان عذره عن الاول ما تقدم تقريره في منطوق بقوله كنا نرى لنا حقا ومفهوم معناه ثم اتضح لنا أحقيتك دوننا وزال ما كان من تلك الرؤية واذا تقرر هذا فنقول اذا دار الامر بين أن تكون تلك الرؤية الاولى دامت الى حين الارسال اليه أو انقطعت وكان العذر في التخلف ما تقدم في الحديث المتقدم كان حمله على الثاني أولى جمعا بين الحديثين بحسب الامكان ومتى أمكن الجمع كان أولى من اسقاط أحدهما

﴿ ذكر بيعة الزبير ﴾

عن أبي سعيد الخدري قال قال أبو بكر لعلي بن أبي طالب قد علمت اني كنت في هذا الامر قبلك قال صدقت ياخليفة رسول الله فمد يده فبايعه فلما جاء الزبير قال أما علمت اني كنت في هذا الامر قبلك قال فمد يده فبايعه خرجه في فضائله وقال حديث حسن

(ذكر استقالة أبي بكر من البيعة)

عن زيد بن أسلم قال دخل عمر على أبي بكر وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول ان هذا أوردني الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لي في امارتكم قال عمر والله لا نقيلك ولا نستقيلك خرجه حمزة بن الحارث وعن أبي الحجاف قال قام أبو بكر بعد ما بويع له وبايع له علي وأصحابه فأقام ثلاثا يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هــل من كاره قال فيقوم علي في أوائل الناس يقول لا والله لا نقيلك ولا نســتقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي يؤخرك خرجه ابن السمان في الموافقة وعنه قال احتجب أبو بكر عن الناس ثلاثا يشرف عليهــم كل يوم يقول قد أقلتكم بيعتي فبايعوا من شــئتم قال فيقوم علي بن أبي طالب فيقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صــلى الله عليه وسلم فمن الذي يؤخرك خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية وابن السمان في الموافقة وابن الحجاف هذا هو داود ابن عوف البرجمي التميمي مولاهم كوفي ثقة روى عن غير واحد من التابعــين وهو حديث مرسل من الطريقين * وعن جعفر عن أبيه قال لمــا استخلف أبو بكر خير الناس ســبعة أيام فلما كان في السابع أتاه علي بن أبي طالب فقال لا نقيلك ولا نستقيلك ولولا انا رأيناك أهــلا ما بايعناك خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن

سويد بن غفلة قال لما بايع الناس أبا بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اذكر بالله أيما رجل ندم على بيعتى لما قام على رجليه قال فقام اليه على بن أبى طالب ومعه السيف فدنا منه حتى وضع رجلا على عتبة المنبر والاخرى على الحصى وقال والله لانقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك خرجه في فضائله وقال هو أسند حديث روى في هذا المعنى وسويد ابن غفلة أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبى صلى الله عليه وسلم * وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس انى شيخ كبير فاستعملوا عليكم من هو أقوى منى على هذا الامر واضبط له فضحكوا وقالوا لانفعل أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن وأحق بهذا الامر فقال اما اذا أبيتم فاحسنوا طاعتى ووازرونى واعلموا انما أنا بشر ومعى شيطان يعتريني فاذا رأيتمونى غضبت فقوموا عنى لاأوثر في أشعاركم وأبشاركم واتبعونى مااستقمت فان زغت فقومونى خرجه حمزة بن الحارث وابن السمان في الموافقة * وعنه قال خطب أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنقته العبرة فحمد الله وأثنى عليه فقال ياأيها الناس انى ماجعلت بهذا المكان أن أكون خيركم قال الحسن وهو والله خيرهم غير مدافع ولكن المسلم يهضم نفسه أبدا ولوددت انى كفانى هذا الامر بعضكم قال الحسن وهو والله صادق وان أخذتمونى بما كان الله عز وجل يقوم به لرسوله صلى الله عليه وسلم من الوحى فما ذاك عندى ماأنا الا كأحدكم فان رأيتمونى استقمت فاتبعونى واذا أنا زغت فقومونى خرجه أبو القاسم بن بشران * وفي رواية انما انا بشر ولست بخير من واحد منكم فراعونى فان رأيتمونى استقمت ثم ذكر مابعده خرجها في فضائله

﴿ ذكر مايدل على انه كان كارها للولاية وانما تحملها رعاية لمصلحة المسلمين ﴾

عن رافع الطائى قال صحبت أبا بكر في غزاة قلت ياأبا بكر أوصنى ولا تطول على فانثنى فقال يرحمك الله يرحمك الله بارك الله عليك بارك الله عليك أقم الصلاة المكتوبة لوقتها وأد زكاة مالك طيبة بها نفسك وصم رمضان وحج البيت ولا تكونن أميرا قال قلت انه ليخيل الى ان أمراؤكم اليوم خياركم فقال ان هذه الامارة اليوم يسيرة وقد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل وانه من يك أميرا فانه من أطول الناس حساباً وأغلظهم عذاباً ومن لايكن أميرا فانه من أيسر

الناس حساباً وأهونهم عذاباً لان الامراء أقرب من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فانه يخفر الله هم جيران الله وهم عواذ الله والله ان أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العضل فيقول شاة جاري وبعير جاري فان الله أحق أن يغضب لجيرانه وسألته بعد ذلك لم ولى عمـا قبل من يعتهم وقال هو يحدثه عما تكلمت به الانصار وما كلمهم به وما كلم عمر بن الخطاب الانصار وماذ كرهم به من امامته اياهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فبايعوني لذلك وقبلنا منهم وتخوفنا ان تكون فتنة تكون بعدها ردة أخرجه أبو ذر الهروى في مستدركه على الصحيح وعن الحسن ان أبا بكر خطب فقال أما بعد فاني وليت هذا الامر وأنا كاره له والله لوددت ان بعضكم كفانيه خرجه في فضائله

﴿ ذكر خطبة أبي بكر لما ولى الخلافة ﴾ عن عروة عن أبيه قال خطب أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنة وعلمنا فعلمنا واعلموا أيها الناس ان أكيس الكيس التقى أو قال الهدى واعجز العجز الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أنا أحسنت قولي فأعينوني وان أنا زغت فقوموني أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم خرجه في فضائله * وعن قيس بن أبي حازم قال اني لجالس عنـد أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسـلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بشهر فذكر قصته فنودى في الناس ان الصلاة جامعة وهي أول صـلاة في المسلمين نودى بها ان الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر شيأ صنع له كان يخطب عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لوددت ان هذا الامر كفانيه غيري ولئن أخذتموني بسنة نبيكم لا أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان لينزل عليه الوحى من السماء خرجه أحمد وخرج معناه حمزة بن الحارث وقد تقدم في ذكر الاستقالة

(ذكر ما فرض له من بيت المال)

عن حميد بن هلال قال لمـا ولى أبو بكر قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم أفرضوا لخليفة رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ما يغنيه قالوا نعم برداه اذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره اذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف خرجه في الصفوة * وعن ابراهيم بن محمد بن معبد بن عباس قال كان رزق أبي بكر الصديق حين استخلف خمسين ومائتي دينار في السنة وشاة في كل يوم يؤخذ منه بطنها

ورأسها وأكارعها فلم يكن يكفيه ذلك ولا عياله قالوا وقد كان ألقى ماله في مال الله حين استخلف قال فخرج الى البقيع فتصافق قال فجاء عمر فاذا هو بنسوة جلوس فقال ماشأنكن قلن نريد أمير المؤمنين وقال بعضهن نريد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى بيننا فانطلق يطلبه فوجده في السوق قال فأخذ بيده فقال تعال ههنا فقال لاحاجة لي في امارتكم رزقتموني مالا يكفيني ولا عيالي قال فانا نزيدك قال أبو بكر ثلاثمائة دينار والشاة كلها قال أما هذا فلا فجاء علي وهما على حالهما تلك فلما سمع ماسأله قال أكملها له قال ترى ذلك قال نعم قال فقد فعلنا فقال أبو بكر أنتما رجلان من المهاجرين لاأدرى أيرضى بها بقية المهاجرين أم لا فانطلق أبو بكر فصعد المنبر واجتمع اليه الناس فقال أيها الناس ان رزقي كان خمسين ومائتي دينار وشاة يؤخذ منى بطنها ورأسها وأكارعها وان عمر وعليا كملالى ثلثمائة دينار والشاة أفرضيتم فقال المهاجرون اللهم نعم قد رضينا فقال اعرابى من جانب المسجد لاوالله مارضينا فأين حق أهل البادية فقال أبو بكر اذا رضى المهاجرون شيأ فانما أنتم تبع خرجه أبو حذيفة اسحاق بن بشر في فتوح الشام وقد سبق طرف من ذلك في ذكر تواضعه في فصل فضائله وذكر ابن النجار في كتاب أخبار المدينة انهم فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم * وقد جاء عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومى ان حرفتى لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه خرجه البخارى وظاهره أنه كان يتجر للمسلمين فيه كما كان يتجر في ماله عوضا عما يأكل الا أنه لايلائم قوله وشغلت بأمر المسلمين فان المتجر يشغله عن أمر المسلمين سواء كان بماله أو بمالهم ولا يقال انه من أمر المسلمين فيدخل تحت عموم الشغل بأمر المسلمين فان الشغل الذي أقيم له غير هذا وأهم منه ولعله والله أعلم يريد بالاحتراف الاشتغال بحفظه وتأدية الحقوق فيه ومنه وتحصيله من وجوهه فأطلق عليه احترافا توسعا وان كان المتعارف في الاحتراف غير هذا

(ذكر ماروى من قول أبيه أبي قحافة عند بلوغه خبر ولايته)

عن سعيد بن المسيب قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع بذلك أبو قحافة فقال ماهذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جلل من ولي بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو

المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله خرجه أبو عمر

(شرح) ـ ارتجت ـ اضطربت ـ والجلل ـ الامر العظيم قال الشاعر

قومي هم قتلوا أميم أخي فاذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لاوهنن عظمي

والجلل أيضا الهين الحقير وهو من الاضداد هكذا ذكره الجوهري قال والجلال بالضم العظيم لا غير والجلالة الناقة العظيمة وقال الخليل يقال أمر جالل بالضم للعظيم وبفتحها للحقير

الفصل الرابع عشر في ذكر وفاته وما يتعلق بها

قال أهل السير توفي أبو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاث بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر ذكره في الصفوة * وقال ابن اسحاق توفي يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور ذكره أبو عمر والاول أصح لما روت عائشة قالت لما ثقل أبو بكر قال أي يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فأي يوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يوم الاثنين قال فاني أرجو فيما بيني وبين الليل قال وكان عليه ثوب فيه ردغ من مشق فقال اذا أنامت فاغسلوا لي ثوبي هذا وضموا اليه ثوبين جديدان وكفنوني في ثلاثة أثواب فقلنا أفلا نجعلها جددا كلها قال لا انما هو للمهلة قال فمات ليلة الثلاث خرجه البخاري وأحمد * وفي رواية انها قالت قال أبي في كم كفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في ثلاث أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة فنظر الى ثوب كان تحته يمرض فيه وفيه ردغ من زعفران أو مشق فقال اغسلوا هذا ثم زيدوا عليه ثوبين ثم ذكرت باقي الحديث * وفي رواية في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا في ثلاث أثواب قال فكفنوني في ثلاث أثواب ثوبي هذا مع ثوبين آخرين ثم ذكرت باقي الحديث وقالت فيه انه قال الحي أولى بالجديد وانما هو للمهلة وعن القاسم بن محمد قال كفن أبو بكر في ربطة بيضاء وريطة ممصرة خرجه ابن الضحاك

(شرح) ـ الردغ ـ اللطخ ـ والمشق ـ بكسر الميم المغرة ـ والمهلة ـ الصديد والقيح وهكذا جاء في هذه الرواية المهلة ورأيتها مضبوطة في بعض نسخ الهروي بالضم قال وبعضهم يكسرها ولم يذكر الجوهري هذه اللفظة * وحكى بعض المؤلفين فيها الفتح قال وبعضهم يكسرها * وقد جاء في بعض الطرق وانما هو للمهل وهو بالضم

لاغبر والمراد به هنا الصديد والقيح وهو اسم مشترك يطلق أيضا على النحاس المذاب ودردى الزيت قاله الجوهرى * ولما مات رضى الله عنه غسلته أسماء بنت عميس زوجته بوصية منه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمن * ولما كفن حمل على السرير الذى كان ينام عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة من خشبتى ساج منسوج بالليف وبيع في ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالي معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس * قال أبو محمد وهو بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه المنبر وكبر أربعا وعن سعيد بن المسيب وقد سئل أين صلى على أبى بكر قال بين القبر والمنبر قيل من صلى عليه قال عمر ابن الخطاب قيل كم كبر عليه قال أربعا ودفن الى جنب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحده بلحده ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبى بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وابن النجار وغيرهم وذكر ابن النجار ان آخر ماتكلم به أبو بكر رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين

ذكر سبب موته

عن ابن عمر قال كان سبب وفاة أبى بكر كمد مازال يزيل حتى مات ذكره في الصفوة والكمد الحزن المكتوم تقول منه كمد يكمد فهو كمد وكميد وعن الزبير بن بكار أنه كان به طرف من السل ذكره أبو عمر ويشبه ان يكون ذبول الكمد ظن سلا أو تعلق به السل منه * وعن عائشة قالت كان أول مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما لايخرج الي الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلى بالناس فدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم يقول وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد خرجه الفضائلى وصاحب الفضائل وصاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وعن ابن شهاب قال كان أبو بكر والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لابى بكر فقال الحارث لابى بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلان حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة خرجه في الصفوة والفضائل وخرج صاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وزاد فمرض خمسة عشر يوما فقال قد رآنى قالوا فما قال لك قال انى أفعل ماأشاء وقيل ان اليهود سمت له في ارزة

﴿ ذكر تركه التطبب تسليما لامر الله تعالى ﴾

عن أبى السفر قال مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا ألا ندعوا لك طبيبا ينظر اليك قال-قد نظر الى قالوا وما قال لك قال انى فعال لما أريد خرجه الواقدى وأبو عمر وصاحب الصفوة والرازى

﴿ ذكر عهده الى عمر ووصيته له ﴾

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الوفاة دعا عمر فقال اتق الله ياعمر واعلم ان لله عملا بالنهار لايقبله بالليل وعملا بالليل لايقبله بالنهار وانه لايقبل نافلة حتى تؤدى فريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لايكون فيه الا الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق لميزان لايكون فيه الا الباطل أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا ذكرتهم قلت انى لأخاف ان لا الحق بهم وان الله ذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنها فاذا ذكرتهم قلت انى لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا لايتمنى على الله ولا يقنط من رحمته فان أنت حفظت وصيتى فلايك غائب أحب اليك من الموت ولست تعجزه خرجه في الصفوة والفضائل وخرجه الرازى عن ابن أبى نجيح وزاد وان لم تحفظ وصيتى فلايك غائب أبغض اليك من الموت وقال بعد قوله ان يكون خفيفا وانما جعلت آية الرخا مع آية الشدة لكى يكون المؤمن راغبا راهبا واذا ذكرت أهل الجنة قلت لست منهم واذا ذكرت أهل النار قلت لست منهم وذلك ان الله عز وجل ذكر أهل الجنة وذكرهم بأحسن أعمالهم وذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم وقد كانت لهؤلاء سيآت ولكن الله تجاوز عنها وقد كان لهؤلاء حسنات ولكن الله عز وجل أحبطها * وعن محمد بن سعد باسناده ان جماعة من الصحابة دخلوا على أبى بكر لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون منهم ماأنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر اجلسونى أبالله تخوفونى خاب من تزود من أمركم بظلم أقول اللهم انى استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عنى ما قلت لك من وراءك ثم اضطجع وجاء عثمان بن عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد أبو بكر في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول

عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا فانى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى واياكم خيرا فان عدل فذاك الظن به وعلمى فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا علم لى بالغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * وعن عائشة قالت دخل ناس على أبى بكر فقالوا تولى علينا عمر وأنت ذاهب الى ربك فماذا تقول له قال اجلسونى اجلسونى أقول وليت عليهم خيرهم خرجه أبو معاوية

(ذكر وصيته من يغسله وأين يدفن وبأن يسرع بدفنه)

عن ابن أبى مليكة ان أبا بكر أوصى أن تغسله أسماء بنت عميس فغسلته خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة وخرجه في الفضائل وزاد وهى صائمة ولا تصح هذه الزيادة على المشهور لان الصوم انما يكون نهارا والاصح أنه مات ليلا ودفن ليلا وان كان قد قيل انه مات نهارا ودفن في آخر نهاره لكن الاول أشهر * وعن عائشة ان أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أى يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان مت من ليلتى فلا تنتظروا بى الغد فان أحب الايام والليالى الى أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد وخرج في الصفوة انه أوصى أن يدفن الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر * وعن أسماء بنت عميس قالت ان أبا بكر عهد الى ان فلاناً منافق فلا ينزل في قبرى خرجه ابن الضحاك

(ذكر قدر سنه يوم مات رضى الله عنه)

اختلف في ذلك وأشهر الاقوال وأكثرها انه توفي وهو ابن ثلاثة وستين سنة وانه استوفي بمدة خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في آخر ذكر هجرته مايدل على خلاف ذلك وهذا أصح وكان مولده بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر الا أياما ذكره الطائى في الاربعين وكانت مدة خلافته من ذلك سنتين وثلاثة أشهر الا خمسة ليال وقيل وثلاثة أشهر وسبع ليال * وقال ابن اسحاق توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر واثنى عشر ليلة من متوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره وعشرة أيام وقيل وعشرين يوما ذكره أبو عمر وغيره

(ذكر قول أبيه أبي قحافة لما بلغه خبر وفاته)

حكى ابن النجار في أخبار المدينة ان أبا قحافة حين توفي أبو بكر كان حيا بمكة نعي اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرم سنة أربعة عشر بمكة وهو بسبع وتسعين سنة

﴿ ذكر ثناء علي رضي الله عنه عليه عند وفاته ﴾

عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قبض أبو بكر سجي عليه وارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي مسترجعاً وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر وهو مسجى فقال يرحمك الله يا أبا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء في دين الله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأيمنهم على أصحابه وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هدياً وسمتا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل في تنزيله صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر واسيته حين بخلوا وقمت به عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخلفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالامر مالم يقم به خليفة نبي فنهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هموا كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تصدع بزعم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وغيظ الباغين وقمت بالامر حين فشلوا وثبت اذ تتعتعوا ومضيت بنور الله اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوقا وأمثلهم كلاما وأصوبهم منطقا وأطولهم صمتا وأبلغهم قولا وأشجعهم نفسا وأعرفهم بالامور وأشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا أولا حين نفر عنه الناس وآخرا حين أقبلوا كنت للمؤمنين أبا رحيما حتى

صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما ضعفوا ووعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا وعملت ما جهلوا شمرت اذ خفضوا وصبرت اذ جزعوا فأدركت أوتار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك مالم يحتسبوا كنت على الكافرين عذاباً صباً ولهبا وللمؤمنين رحمة وانساً وحصناً فطرت والله بغنائها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وأدركت سوابقها لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك ولم يخر كنت كالجبل الذى لاتحركه القواصف ولا تزيله العواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس علينا في صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا في بدنك قوياً في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في أعين الناس كبيرا في أنفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز ولا لاحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ بحقه والقوى عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد عندك في ذلك سواء أقرب الناس اليك أطوعهم لله وأتقاهم له شأنك الحق والصدق والرفق قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفيت النيران واعتدل بك الدين وقوى بك الايمان وثبت الاسلام والمسلمون وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فسبقت والله سبقا بعيدا وأتعبت من بعدك اتعاباً شديدا وفزت بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاؤه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفا وللمؤمنين فئة وحصنا وغيثا وعلى المنافقين غلظة وغيظا فألحقك الله بنبيك صلى الله عليه وسلم ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك فانا لله وانا اليه راجعون قال وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا صدقت ياختن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة وخرج الامام أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقى من أوله الى والذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر

(شرح) ـ الغناء ـ بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر مقصور اليسار ـ الهدى ـ السيرة تقول هدى هدى فلان أى سار سيرته وما أحسن هديه وهديته أى سيرته والجمع هدى كتمرة وتمر ـ والسمت ـ هيئة أهل الخير

تقول ما أحسن سمته أي هديه والسمت الطريق وسمت يسمت بالضم أي قصد ـ ووهن ـ ضعف ـ استكانوا ـ خضعوا ـ يصدع بفل أمرك ـ من الصدع الشق ـ برغم المنافقين ـ أي غضبهم واهانتهم وأرغم الله أنفه أي الصقة بالرغام وهو التراب ـ وكبت الكافرين ـ اذلالهم ـ فشلوا ـ جنبوا ـ فوقاقيد في بعض النسخ بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهو الفرض الذي يكون في رأسه هذا أصله ثم استعير هنا لمعظم الشأن وفي بعضها بالفتح وهو أقرب الى معنى العلو لانه ضد التحت ومنه قولهم فلان يفوق قومه في الخير أي يعلوهم ـ اليعسوب ـ ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه وقوله للدين ـ أي لاهل الدين ـ خفضوا ـ أي وضعوا أي انه شمر اذا وضع الناس وفي بعض النسخ خنعوا أي ضرعوا وذلوا ـ صبا ـ مصدر صب صبا وهذا وصف بالمصدر نحو عدل ورضى * وقوله فأدركت أوتار ماطلبوا * وقوله ولم تحر ـ أي ترجع تقول حار يحور حورا أي رجع ـ والهوادة ـ المحاباة والرخصة * ومنه الحديث الآخر لاتأخذه في الله هوادة أي لايسكن عند وجوب حد لله تعالى ولا يرخص فيه ولا يحابي ـ نهج السبيل ـ هكذا قيد ثلاثيا على اسناد الفعل الى السبيل وقيده الجوهري رباعياً فقال أنهج الطريق اذا استبان وصار نهجاً واضحاً ونهجت الطريق بينته ونهجته أيضا سلكته حكاه الجوهري ـ الفئة ـ الطائفة فكانه كالرده للمسلمين

(ذكر ثناء عائشة على أبيها وقد مرت على قبره)

عن القاسم بن محمد عن عائشة انها مرت على قبر أبيها فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا باعراضك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظمها فقدك ان كتاب الله ليعد بالعزاء عنك حسن العوض منك فأنا أنتجز من الله موعده فيك بالصبر عليك وأستعيضه منك بالدعاء لك فانا لله وانا اليه راجعون وعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لحياتك ولازارية على القضاء فيك خرجه ابن المثنى في معجمه

الفصل الخامس عشر في ذكر ولده

وهذا الذكر وان كان ليس من لوازم ذكر المناقب الا انه مما يتشوف اليه عند ذكر النسب وقد تقدم التنبيه عليه في الفصل الاول على أنه لا يخلو من اثبات الفضيلة فان شرف الابناء منقبة للآباء كعكسه ولم تزل العرب تتمدح بمفاخر آبائهم فلا يبعد في الابناء مثله والله أعلم * وكان له من الولد ستة ثلاث بنين وثلاث بنات أما

البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيلة ويقال قتلة دون تصغير من بنى عامر بن لؤى شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وخرج بالطائف وبقى الى خلافة أبيه ومات فيها فترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا عقب له *وعبدالرحمن ويكنى أبا عبد الله أسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان من الشجعان له مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة وابلى في فتوح الشام بلاء حسنا وقد كان ممن شهد بدرا مع المشركين ثم من الله تعالى عليه بما من به أمه أم رومان بنت الحارث من بنى فراش بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت مات فجأة سنة ثلاثة وخمسين بجبل بقرب مكة فأدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته وأعفت عنه وكان شهد الجمل معها وله عقب * وقد تقدم في فصل الخصائص ماثبت به لبيت أبي بكر من الشرف برؤية ولد عبد الرحمن بن عتيق محمد بن عبد الرحمن النبي صلى الله عليه وسلم وانه لم يوجد في بيت من بيوت أحد من الصحابة أربعة كلهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم بعض ولد بعض الا في بيت أبي بكر وكذلك ثبت هذا في ولد أسماء وزاد بالرواية وسيأتى بيانه والله أعلم * ومحمد بن أبي بكر ويكنى أبا القاسم وكان من نساك قريش أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه الى الحبشة * ولما استشهد جعفر بموته من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمد هذا بذى الحليفة لخمس ليال بقين من ذى القعدة وهى شاخصة الى الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم هى وأبو بكر فأمرها صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع مايصنع الحاج الا أنها لاتطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعى الى قيام الساعة وزكاها النبي صلى الله عليه وسلم وبرأها من الفحشاء على ماتقدم في ذكر غيرة أبي بكر من فصل فضائله ولما توفي أبو بكر عنها تزوجها على بن أبي طالب فنشأ محمد بن أبي بكر في حجر على بن أبي طالب وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه عثمان في أيامه مصر وكتب له العهد ثم اتفق مقتله قبل وصوله اليها على ماسيأتى بيانه في باب عثمان وولاه أيضا على مصر بعد مرجعه من صفين فوقع بينه وبين عمرو بن العاص حرب فهزم محمد بن أبي بكر وقتل وأكثر المؤرخين انه أحرق في جوف حمار ميت يقال كان ذلك قتله وقيل بل بعد القتل وأما البنات فعائشة أم المؤمنين

شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت لابي بكر بذلك أشرف الشرف فكانت احدى أمهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم مزيتها على سائر نسائه مشهور حتى بلغ ذلك منه أن قيل من أحب الناس اليك يارسول الله قال عائشة فقيل من الرجال قال أبوها فكانت أحب الناس اليه مطلقا بنت أحب الناس اليه من الرجال وكيفية تزويجها سيأتي في مناقبها ان شاء الله تعالى * وأسماء بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وهي ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك في فصل هجرة أبي بكر تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة أولاد ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة وعميت وماتت بمكة وقد تقدم في فصل الخصائص ماثبت برؤية ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروايته عنه لبيت أبي بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا عنه * وأم كلثوم وهي أصغر بناته وهي التي قال أبو بكر فيها ذو بطن بنت خارجة وقد تقدم ذلك في ذكر فراسته من فضل فضائله أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه وتزوج ابنته وتوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب الى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم فاحتالت له حتى أمسك عنها وتزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكرنا في هذا الفصل من كتاب المعارف ومن الصفوة لابي الفرج بن الجوزي ومن الاستيعاب لابي عمر بن عبد البر ومن كتاب فضائل أبي بكر كل منهم خرج طائفة والله أعلم

﴿ الباب الثاني في مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه * وفيه اثنى عشر فصلا ﴾

الاول في نسبه * الثاني في اسمه وكنيته * الثالث في صفته * الرابع في اسلامه * الخامس في هجرته * السادس في خصائصه * السابع في أفضليته * الثامن في الشهادة له بالجنة * التاسع في ذكر فضائله * العاشر في خلافته * الحادي عشر في وفاته * الثاني عشر في ولده

﴿ الفصل الاول في نسبه أصلا وفرعا ﴾

وقد تقدم في ذكر الشجرة في أنساب العشرة ذكر آبائه أمه حنتمة بنت هاشم ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقالت طائفة بنت هشام بن المغيرة ومن قال

ذلك فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحرث بن هشام وليس كذلك وانما هي بنت هاشم وهاشم وهشام أخوان وهاشم جد عمر أبو أمه وهشام أبو الحرث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة وكان له من الولد ثلاثة عشر وأسلموا كلهم وتفاصيل أحوالهم وذكر أسمائهم ستأتي في آخر الباب ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني في اسمه وكنيته

لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا حفص وكان ذلك يوم بدر ذكره ابن اسحاق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق * عن ابن عباس قال سألت عمر لاي شيء سميت الفاروق فقال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للاسلام فقلت الله لااله الا هو له الاسماء الحسنى فما في الارض نسمة هي أحب الي من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أختي هو في دار الارقم بن أبي الارقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر ابن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك ان وقع على ركبتيه فقال ما أنت بمنته يا عمر قال قلت أشهد أن لااله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك محمدا عبده ورسوله قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد قال فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم قلت ففيما الاختفاء والذي بعثك بالحق لتخرجن فأخرجناه صلى الله عليه وسلم في صفين حمزة في احدهما وأنا في الآخر ولي كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد قال فنظرت الى قريش والى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل خرجه صاحب الصفوة والرازي * وعن الشعبي ان رجلا من المنافقين ويهوديا اختصما فقال اليهودي ننطلق الى محمد بن عبد الله وقال المنافق الى كعب بن الاشرف فأبى اليهودي وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلما خرج قال المنافق ننطلق الى عمر بن الخطاب فأقبلا اليه فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى أخرج اليكما فدخل البيت واشتمل على

السيف ثم خرج وضرب عنق المنافق وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق خرجه الواحدي وأبو الفرج * وعن النزال بن سبرة قال وافقنا من علي يوما طيب نفسا ومزاحا فقلنا يا أمير المؤمنين حدثنا عن عمر بن الخطاب قال ذاك امرؤ سماه الله الفاروق فرق به بين الحق والباطل خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا جالس في مسجدي أتحدث مع جبريل اذ دخل عمر بن الخطاب فقال جبريل أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب فقلت بلى يا أخي أله اسم في السماء كما له اسم في الارض فقال والذي بعثك بالحق ان اسمه في السماء أشهر من اسمه في الارض اسمه في السماء فاروق وفي الارض عمر خرجه في الفضائل * وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر موقفه يوم القيامة وموقف أبي بكر قال ثم ينادي مناد أين الفاروق عمر فيؤتى به فيقول الله تعالى مرحبا بك يا أبا حفص هذا كتابك فان شئت فاقرأه وان شئت فلا فقد غفرت لك خرجه في الفضائل * وقد روي ان اسمه في السماء فاروق وفي الانجيل كافي وفي التوراة منطق الحق وفي الجنة سراج وسيأتي في غضون الاحاديث * وعن عبد الله بن عمرو قال الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه خرجه الضحاك

الفصل الثالث في صفته

قال ابن قتيبة الكوفيون يروون أنه آدم شديد الأدمة وأهل الحجاز يروون أنه أبيض أمهق وهو الذي يشبه لونه لون الجص لايكون له دم ظاهر وكان طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين قاله صاحب الصفوة وقال أبو عمر كان كث اللحية أعسر يسر وذكر في لونه رواية الكوفيين قال وهكذا وصفه زر بن حبيش وغيره وعليه الاكثر قال ووصفه أبو رجاء العطاردي وكان مغفلا قال كان عمر طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد حمرة العينين في عارضيه خفة سبالته كثيرة الشعر وفي أطرافها صهبة قال والاول اصح وأشهر * وعن سماك ابن حرب قال كان عمر بن الخطاب أروح كان راكب والناس يمشون كانه من رجال سدوس خرجه الحافظ السلفي قال والاروح هو الذي تتدانى قدماه اذا مشى وقال الجوهري هو الذي تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه وكل نعامة روحا وكان رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم * وخرج القاضي أبو بكر بن الضحاك عن ابن عمر ان

عمر كان لايغير شيبه فقيل له ياأمير المؤمنين ألا تغير وقد كان أبو بكر يغير فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وما أنا بمغير وعنه وقد عرضت عليه مولدة له أن يصبغ لحيته فقال ماأريد أن أطفئ نوري كما أطفأ فلان نوره والاول هو الصحيح

(شرح) ـ الآدم ـ من الناس الاسمر والجمع أدمان والادمة بضم الهمزة واسكان الدال السمرة ـ والامهق ـ ماذكره في الحديث ـ والاصلع ـ هو الذي انحسر شعر مقدم رأسه ويقال لموضع الصلع صلعة بالتحريك وصلعة بضم الصاد واسكان اللام ـ والاجلح ـ هو الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه فوق الانزع فأوله النزع ثم الجلح ثم الصلع وقد جلح الرجل بالكسر فهو أجلح بين الجلح واسم ذلك الموضع الجلحة بالتحريك ـ وأعسر يسر ـ هو الذي يعتمد بيديه جميعا ويقال له الاضبط وكان رضي الله عنه من رؤساء قريش وأشرافهم واليه كانت السفارة في الجاهلية وهي ان قريشا كانت اذا وقع بينهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم منافر اوفاخرهم مفاخر بعثوه منافرا اومفاخرا * وقد تقدم من صفاته المعنوية في ثناء ابن عباس في باب الاربعة وثناء علي في باب الشيخين طرف وسيأتي في باب فضائله الكثير منها ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع في اسلامه

(ذكر بدء اسلامه) قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وعن عمر بن الخطاب قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون قال قلت كاهن قال ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع خرجه أحمد وطريق آخر عن أنس بن مالك قال خرج عمر متقلدا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد ياعمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ماأراك الا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت

عليه قال أفلا أدلك على العجب ياعمر ان أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ماهذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤن طه فقالا ماعدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه أرأيت ياعمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمّا وجهها قالت وهي غضبى ياعمر ان كان الحق في غير دينك أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فلما تبين عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل أوتوضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى أتى الى قوله انني أنا الله لااله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر ياعمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أوبعمرو بن هشام قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم فهذا عمر وان يرد الله بعمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه فقال اما أنت منتهٍ ياعمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ماأنزل بالوليد بن المغيرة اللهم اهد عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله فأسلم عمر وقال أخرج يارسول الله خرجه في الصفوة

(شرح) ـ الهينمة ـ الصوت الخفي ـ والوجل ـ الخوف ـ وحمائل السيف ـ جمع حمالة بالكسر وهي علاقته هذا قول الاصمعي وقال الخليل لاواحد لها من لفظها وانما واحدها محمل بزنة مرحل وهو السير الذي يتقلده المتقلد ـ والخزي ـ الذل والهوان ـ والنكال ـ مانكل به يقال نكل الله به تنكيلا اذا نزل به مايكون نكالا وعبرة لغيره ومنه فجعلناها نكالا لما بين يديها الآية *طريق آخر عن أسامة بن

زيد عن أبيه عن جده قال قال عمر أتحبون أن أخبركم كيف كان اسلامي قال قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا في يوم حار شديد الحر في الهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال أين تريد في هذه الساعة يا ابن الخطاب قال قلت أريد هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال لي عجبا لك يا ابن الخطاب انك تزعم انك هكذا وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال قلت وما ذاك فقال اختك قال فرجعت مغضبا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضم الى زوج أختي رجلين من المسلمين بمينانه ويصيبان من فضل طعامه فقرعت الباب فقيل من هذا فقلت ابن الخطاب قال وكانوا يقرؤن كتابا في أيديهم فقاموا مبادرين واختبؤا مني وتركوا الصحيفة على حالها فلما فتحت لي أختي قلت لها ياعدوة نفسها أصبوت وأرفع شيأ في يدي فاضرب به رأسها وسال الدم فلما رأت الدم بكت وقالت ما كنت فاعلا فافعله فقد صبوت قال فدخلت وأنا مغضب حتى جلست على السرير فنظرت فاذا صحيفة في وسط البيت قال فقلت لها ماهذه الصحيفة فأعطنيها قالت انك لست من أهلها انك لاتغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لايمسه الا المطهرون قال فلم أزل بها حتى أعطتنيها قال فأخذتها ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما قرأت الرحمن الرحيم ذعرت والقيت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فأخذتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم قال فكلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت ثم ترجع الى نفسي قال حتى بلغت آمنوا بالله ورسله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه قال فقلت أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قال فخرج القوم مستبشرين فكبروا وقالوا ابشر يا ابن الخطاب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك أبي جهل بن هشام واما عمر بن الخطاب وانا نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فابشر قال فقلت دلوني على مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخبروني أنه في بيت في أسفل الصفا قال فخرجت حتى جئت الباب فقرعته فقالوا من هذا قال قلت ابن الخطاب قال فما اجترأ أحد منهم أن يفتح لي قد علموا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده قال ففتحوا ثم أخذ رجلان بعضدي حتى أجلساني بين يدي النبي صلى الله

عليه وسلم قال فقال خلوا عنه ثم أخذ بمجمع قميصى فجبذنى اليه وقال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده قال فقلت أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال فكبر المسلمون تكبيرة حتى سمعت من مكة وكانوا قبل ذلك مستخفين خرجه الحافظ أبو القاسم في الاربعين الطوال

(شرح) - صبا - يصبو اذا خرج عن دينه وقد تقدم ذكر ذلك - ذعرت - أى فزعت تقول ذعرته أذعره ذعرا أى فزعته والاسم الذعر بالضم - جبذنى - مقلوب جذبنى وكلاهما بمعنى واحد طريق آخر قال ابن اسحاق كان اسلام عمر فيما بلغنا ان أخته فاطمة أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم وكان نعيم بن النحام من قومه أسلم أيضا وكان مستخفيا منه وكان خباب ابن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر بن الخطاب متوشحا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه فذكر انهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة وأبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب ورجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى الحبشة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر قال أريد محمدا وذكر معنى مابعده من حديث أنس المتقدم وقال فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجرته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة ثم قال ماجاء بك يا ابن الخطاب ثم ذكر معنى مابعده الى قوله فقال عمر وقال عمر جئت لاومن بالله ورسله وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد أسلم فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمتنعون وينتصفون من عدوهم * قال ابن اسحاق فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر وحدثنى عبد الله بن نجيح المكى عن أصحابه عن اسلام عمر انه كان يقول كنت للاسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومى قال فخرجت ليلة أريد جلسائى أولئك في مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا قال

قال فقلت لو اني جئت فلاناً وكان بمكة يبيع الخمر لعلي أجد عنده خمرا فاشرب منها قال فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت فلو اني جئت الكعبة فطفت بها سبعا أوسبعين قال فجئت المسجد أريد ان أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود والركن اليماني قال فقلت حين رأيته والله لواني استمعت من محمد الليلة حتى أسمع مايقول فقلت لئن دنوت أسمع منه لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت من تحت ثيابها فجعلت أمشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله مابيني وبينه الاثياب الكعبة قال فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان اذا انصرف خرج الى دار ابن أبي حسين وكانت طريقه حتى تجيز على المسعى ثم يسلك من دار العباس بن عبد المطلب ومن دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الاخنس بن شريق حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء التي كانت بيد معاوية بن أبي سفيان قال عمر فتبعته حتى اذا دخل من دار العباس ودار ابن أزهر أدركته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسى عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما اتبعته لاوذيه فنهمني ثم قال ماجاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لاومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله ياعمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ❊ ومن طريق أسامة بن زيد بعد قوله وكانوا قبل ذلك مستخفين قال ثم خرجت فكنت لا أشاء ان أرى رجلا من المسلمين يضرب الا رأيته قال ثم ذهبت الى خالي قال فقرعت عليه الباب قال فقال من هذا فقلت ابن الخطاب قال فخرج الي فقلت له أعلمت اني صبوت قال فعلت قال قلت نعم قال لاتفعل قال قلت بلى قال لاتفعل قال ثم دخل وأجاف الباب دوني قال قلت ماهذا شيء قال فذهبت الى رجل من أشراف قريش فقرعت عليه بابه فقيل من هذا قلت ابن الخطاب فخرج الي فقلت أشعرت اني صبوت قال أفعلت قلت نعم قال لاتفعل ثم دخل وأجاف الباب دوني قلت ما هذا شيء . قال فقال لي رجل أتحب أن يعلم اسلامك قلت نعم قال

فاذا كان الناس في الحجر جئت الى ذلك الرجل فجلست الى جنبه وأصغيت اليه فقلت أعلمت انى صبوت قال أوفعلت قلت نعم قال فرفع بأعلى صوته ثم قال ان ابن الخطاب قد صبا وثار الناس الى فضربونى وضربتهم قال فقال رجل ماهذه الجماعة قالوا هذا ابن الخطاب قد صبا فقام على الحجر ثم أشار بكمه فقال الا انى قد أجرت ابن أختى قال فانكشف الناس عنى قال فكنت لاأزال أرى انسانا يضرب ولا يضربنى أحد قال فقلت ألا يصيبنى مايصيب المسلمين قال فأمهلت حتى جلس الناس في الحجر فجئت الى خالى وقلت اسمع قال ماأسمع قلت جوارك رد عليك قال لاتفعل ياابن أختى قال قلت بل هو رد عليك فقال ماشئت فافعل قال فما زلت أضرب ويضربونى حتى أعز الله بنا الاسلام خرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال وعن عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر أوبعض أهله قال قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فأخبره انى قد أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر ابنا لحنتمة بنت هاشم بن المغيرة قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج الى أبو جهل فقال مرحبا وأهلا ياابن أختى ماجاء بك قال قلت جئت أخبرك انى قد آمنت بالله وبرسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب في وجهى وقال قبحك الله وقبح ماجئت به * وعن ابن عمر قال لما أسلم عمر لم تعلم قريش باسلامه فقال أى أهل مكة أفشى للحديث قال جميل بن معمر الجمحى فخرج اليه وأنا معه أتبع أثره أعقل ماأرى وأسمع فأتاه فقال ياجميل انى قد أسلمت قال فوالله مارد على كلمة حتى قام عامدا الى المسجد فنادى أندية قريش فقال يامعشر قريش ان ابن الخطاب قد صبا فقال عمر كذبت ولكنى أسلمت وآمنت بالله وصدقت رسوله فثاوروه فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤسهم حتى فتر عمر وجلس فقاموا على رأسه فقال عمر افعلوا مابدالكم فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لتركتموها لنا أوتركناها لكم فبينما هم كذلك قيام اذ جاء رجل عليه حلة حرير وقميص قومسى فقال مابالكم فقالوا ان ابن الخطاب قد صبا قال فمه امرأ اختار دينا لنفسه أتظنون ان بنى عدى يسلمون اليكم صاحبهم قال فكأنما كانوا ثوبا انكشف عنه فقلت له بعد بالمدينة ياأبة من الرجل ردعنك القوم يومئذ قال يابنى ذاك العاص بن وائل خرجه أبو حاتم وابن اسحاق وخرج القلعى طرفا من هذه القصة

وقال قال عمر لانعبد سرا بعد اليوم فأنزل الله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكان ذلك أول مانزل من القرآن من تسمية الصحابة مؤمنين وكان عمر عند ذلك ينصب رايته للحرب بمكة ويحاربهم على الحق ويقول لاهل مكة والله لو بلغت عدتنا ثلثمائة رجل لتركتموها لنا أولتركناها لكم

(شرح) ـ اندية ـ جمع ناد وندى وهو مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرقوا منه فليس بندى ـ وناوروه ـ أى واثبوه وأثار به الناس أى وثبوا عليه قاله الجوهرى ـ ركدت الشمس على رؤسهم ـ أى قام قائم الظهيرة وكانه سكن ومنه ركدت السفينة سكنت وكذا الريح والماء ـ الحلة ـ اذار ورداء لاتسمى حلة حتى تكون ثوبين

﴿ ذكر ظهور الاسلام وعزه باسلامه وامتناع المسلمين به ﴾

تقدم في فصل اسمه حديث ابن عباس وفيه طرف من ذلك وتقدم في الذكر من حديث ابن اسحاق وحديث القلعى طرف منه أيضا * وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا لعمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام فأصبح وكانت الدعوة يوم الاربعاء وأسلم عمر يوم الخميس فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وأهل البيت تكبيرة سمعت من أعلى مكة فقال عمر يارسول الله على مانخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال ياعمر انا قليل فقال عمر والذى بعثك بالحق نبيا لايبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج فطاف بالبيت ثم مر بقريش وهم ينظرونه فقال أبو جهل بن هشام زعم فلان انك صبوت فقال أشهد أن لااله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فوثب المشركون فوثب عمر على عتبة بن ربيعة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل أصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه فقام عمر فجعل لايدنو منه أحد الا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه واتبع المجالس التى كان يجلس فيها فأظهر الايمان ثم انصرف الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر عليهم فقال مايحبسك بأبي أنت وأمى فوالله مابقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر الا ظهرت فيه بالايمان غير هائب ولا خائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم ومن معه خرجه أبو القاسم الدمشقى في الاربعين الطوال وقال حديث غريب * قال ابن اسحاق ولما قدم

عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاصي من الحبشة على قريش ولم يدركوا ماطلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر ابن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لايرام ماوراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة

(شرح) . أحجم الناس عنه . كفوا تقول حجمته عن الشيء فأحجم أي كففته فكف وهو من النوادر مثل كببته فأكب . معلنا . العلانية ضد السر تقول علن الامر يعلن علونا وعلن بالكسر يعلن علنا وأعلنته أظهرته وفي هذا الحديث انه دعا له يوم الاربعاء وتقدم في الذكر قبله انه دعا له يوم الخميس ويوم الاثنين وهو محمول على تكرار الدعاء في تلك الايام من غير أن يكون بين الاحاديث تضاد ولا تهافت * وعن ابن مسعود قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر خرجه البخاري وأبو حاتم وعنه قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة لقد رأيتنا ولم نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا خرجه الحافظ السلفي وعنه قال ماكنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه خرجه ابن اسحاق في سيرته وعنه ماصلينا ظاهرين حتى أسلم عمر * وعنه لما أسلم عمر ظهر الاسلام ودعا الى الله علانية * وعن علي قال ماسمينا مؤمنين حتى أسلم عمر خرجهن في الفضائل وعن صهيب قال لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا خرجه في الصفوة * وعن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا

(ذكر ان ذلك كله انما كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له)

تقدم في ذكر بدء اسلامه وفي الذكر قبله طرف منه * عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الدين بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فكان أحبهما الى الله عمر خرجه أحمد والترمذي وصححه أبو حاتم * وعن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة خرجه أبو حاتم ولا تضاد بينهما لجواز أن يكون تكرر الدعاء منه صلى الله عليه وسلم فخص عمر مرة وأشرك

معه غيره أخرى * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر خرجه الفضائلي

﴿ ذكر استبشار أهل السماء باسلام عمر ﴾

عن ابن عباس قال لما أسلم عمر أتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر خرجه أبو حاتم والدارقطني والخلعي والبغوي * وفي طريق غريب بعد قوله باسلام عمر قلت وكيف لايكون ذلك كذلك ولم تصعد الى السماء للمسلمين صلاة ظاهرة ولا نسك ولا معروف الا بعد اسلامه حيث قال والله لايعبد الله سرا بعد هذا اليوم

﴿ ذكر انه باسلامه كان مكملا عدة أربعين ﴾

عن ابن عباس قال أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا ثم ان عمر أسلم فصاروا أربعين رجلا فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين خرجه القلعي والواحدي * قال أبو عمر روى أنه أسلم بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

عن ابن عباس قال قال علي ماعلمت ان أحدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام فصلى متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لايرغم الله الا هذه المعاطس من أراد أن يثكل أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي قال علي فما اتبعه أحد الا قوم من المستضعفين علمهم ماأرشدهم ثم مضى لوجهه خرجه ابن السمان في الموافقة والفضائلي

(شرح) - تنكب قوسه - ألقاه على منكبه - وانتضى في يده اسهما - أي استلها من كنانته وتركها معدة في يده وكذلك انتضى سيفه ونضاه أسلته - واختصر عنزته - العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح واختصارها والله أعلم حملها مضمومة الى خاصرته - والمعاطس - جمع معطس بزنة مجلس وهو الانف وارغامها الصاقها بالرغام وهو التراب كنى بذلك عن الاهانة والاذلال قال ابن اسحاق خرج عمر بن الخطاب مهاجرا وعياش بن أبي ربيعة قال عمر اتعدت

لما أردنا الهجرة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي المناصب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند المناصب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء

الفصل السادس في خصائصه

وقد تقدم منها طرف جيد في أبواب الاعداد خصوصا في باب الشيخين وتقدم من ذلك اختصاصه بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل أن يعز الاسلام بعمر خاصة وان المسلمين مازالوا أعزة منذ أسلم عمر وتسمية الفاروق في فصل اسمه واعلان هجرته في الفصل قبله

ذكر اختصاصه بتأهله للنبوة لو كان نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم

عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب خرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب وفي بعض طرق هذا الحديث لو لم أبعث لبعثت ياعمر وفي بعضها لو لم أبعث فيكم لبعث عمر خرجه القلعي

ذكر اختصاصه بالتحديث

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يكون في الامم محدثون فان يكن في أمتي أحد فهو عمر بن الخطاب خرجه أحمد ومسلم وقال قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون وأخرجه الترمذي وصححه وأبو حاتم وخرجه البخاري عن أبي هريرة وخرج عنه من طريق آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن من أمتي فيهم أحد فعمر ومعنى محدثون والله أعلم أي يلهمون الصواب ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكة لابوحي وانما بما يطلق عليه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة

ذكر اختصاصه بالخيرية

عن جابر قال قال عمر لابي بكر ياخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر اما انك ان قلت ذاك فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماطلعت شمس على رجل خير من عمر خرجه الترمذي وقال غريب وهذا محمول

على انه كذلك بعد أبي بكر جمعا بين هذا وبين الاحاديث المتقدمة في أبي بكر * وعن ثابت بن الحجاج قال خطب عمر ابنة أبي سفيان فأبوا أن يزوجوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين لابتى المدينة خير من عمر خرجه البغوى فى الفضائل وأراد بعده صلى الله عليه وسلم وبعد أبي بكر * أما الاول فبالاجماع * وأما الثانى فلما تقدم

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أزهدهم في الدنيا ﴾

عن طلحة بن عبيد الله قال ماكان عمر بأولنا اسلاما ولا أقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة خرجه الفضائلي

﴿ ذكر اختصاصه بموافقة التنزيل في قضايا منها اتخاذ مقام ابراهيم مصلى ﴾

عن ابن عمر قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث مقام ابراهيم وفى الحجاب وفى أسارى بدر خرجه مسلم * وعن طلحة بن مصرف قال قال عمر يارسول الله أليس هذا مقام ابراهيم أبينا قال بلى قال عمر فلو اتخذته مصلى فأنزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى خرجه المخلص الذهبي * ومنها مشورته في أسارى بدر عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترون في هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يارسول الله بنو العم وبنو العشيرة والاخوان غير انا نأخذ منهم الفداء فيكون لنا قوة على المشركين وعسى الله أن يهديهم الى الاسلام ويكونون لنا عضدا قال فما ترى ياابن الخطاب قلت يارسول الله ماأرى الذى رأى أبي بكر ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فتقربهم فنضرب أعناقهم قال فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يانبي الله أخبرني من أى شيء تبكى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال لقد عرض على عذابكم أدنى من الشجرة وشجرة قريبة حينئذ فأنزل الله تعالى ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة خرجه مسلم وعند البخارى معناه وذكر أنه قتل من المشركين سبعين رجلا وأسر سبعين رجلا فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا فقال أبو بكر يارسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وانى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ماأخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن

بهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال صلى الله عليه وسلم ماترى ياابن الخطاب قال فقلت والله ماأرى مارأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب امعر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ولم يهو ما قلت ثم ذكر معنى مابعده وزاد فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم بأخذكم الفداء ان الله على كل شيء قدير * وعن أنس بن مالك قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد أمكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يارسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر فقال يارسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال للناس مثل ذلك فقام أبو بكر الصديق فقال يارسول الله نرى أن تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى عنهم وقبل منهم الفداء فأنزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية خرجه أحمد وفي طريق ان النبي صلى الله عليه وسلم لقى عمر فقال لقد كاد يصيبنا في خلافك بلاء خرجه الواحدى مسندا في أسباب النزول وفي بعضها لقد كان يصيبنا بخلافك شر ياابن الخطاب * وفي رواية لو نزل من السماء نار لما نجا منها الا عمر * وفي رواية لو نزل عذاب * وفي رواية لو عذبنا في هذا الامر لما نجا غير عمر خرجهما القلعى * وفي هذه الاحاديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم باجتهاده ومنها اشارته بحجب أمهات المؤمنين وقوله لهن لتكفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن تقدم في الاولى طرف من الحجاب * وعن أنس بن مالك قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث أووافقني في ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يدخل عليك

البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين فأنزل الله آية الحجاب وبلغني شيء من معاتبة أمهات المؤمنين فقلت لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن حتى انتهيت الى احدى أمهات المؤمنين فقالت ياعمر اما في رسول الله صلى الله عليه وسلم مايعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن أخرجاه وأبو حاتم * وفي رواية بعد ذكر مقام ابراهيم والحجاب واجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك * وعن ابن مسعود قال فضل الناس عمر بأربع فذكر الاسرى يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وبذكره الحجاب أمر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن فقالت له زينب وانك علينا ياابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله واذا سألتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بايعه خرجه أحمد * وعن عائشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيسا في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال حس أوه لو أطاع فيكن مارأتكن عين فنزلت آية الحجاب خرجهن الطبراني

(شرح) ـ حس ـ هي بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الانسان اذا أصابه مامضه وأحرقه كالجمرة والضربة ونحوهما * ومنها قوله في قضية نسائه فان الله معك وجبريل والمؤمنين * عن ابن عباس ان عمر حدثه قال لما اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه كان قد وجد عليهن فاعتزلهن في مشربة من خزانته قال عمر فدخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصا ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه فقلت لاعلمن في هذا اليوم وذلك قبل أن يؤمر نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فدخلت على عائشة بنت أبي بكر فقلت ياابنة أبي بكر بلغ من أمرك أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت مالي ومالك ياابن الخطاب عليك بعيبتك فأتيت حفصة بنت عمر فقلت ياحفصة والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا أنا لطلقك قالت فبكت أشد بكاء قال فقلت لها أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هو في خزانته قال فذهبت فاذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على أسكفة الغرفة مدليا رجليه على نقير يعني جذعاً منقورا قلت

يارباح استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر رباح الى الغرفة ثم نظر الى فسكت قال فرفعت صوتى فقلت استأذن يارباح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظن انى انما جئت من أجل حفصة والله لئن أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب عنقها لضربت عنقها قال فنظر رباح الى الغرفة ونظر الى ثم قال هكذا يعنى أشار بيده ان ادخل فدخلت فاذا هو مضطجع على حصير وعليه ازاره فجلس واذا الحصير قد أثر في جنبه وقلبت عينى في الخزانة فاذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين من شعير وقبضة من قرض نحو الصاعين واذا أفيق معلق أوأفيقان قال فابتدرت عيناى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك يا ابن الخطاب فقلت يارسول الله مالى لا أبكى وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته من خلقه وهذه الاعاجم كسرى وقيصر في الثمار والانهار وأنت هكذا فقال يا ابن الخطاب اما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا قلت بلى يارسول الله فاحمد الله قل ماتكلمت في شيء الا أنزل الله تصديق قولى من السماء قال قلت يارسول الله ان كنت طلقت نسائك فان الله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنين فأنزل الله عز وجل وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية قال فلما أخبرت ذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم وأنا أعرف الغضب في وجهه حتى رأيت وجهه يتهلل وكشر فرأيت ثغره وكان من أحسن الناس ثغرا فقال انى لم أطلقهن قلت يانبى الله فانهم قداشاعوا انك قد طلقت نساءك فأخبرهم انك لم تطلقهن قال ان شئت فعلت فقمت على باب المسجد فقلت الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلق نسائه فأنزل الله عز وجل في الذى كان من شأنه وشأنه واذا جاءهم أمر من الامن أوالخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال عمر فأنا الذى استنبطته منهم أخرجاه وأبو حاتم * وفي رواية انه لما قال له عمر لو اتخذت يارسول الله فراشا أوثر من هذا فقال ياعمر مالى وللدنيا أوما للدنيا ومالى انما مثلى ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها خرجه الثقفى في الاربعين ومنها منعه صلى الله عليه وسلم من الصلاة على المنافقين * عن ابن عمر قال لما مات عبد الله بن أبى بن سلول جاء ابنه عبد الله الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفنه فيه وسأله أن يصلى عليه فقام النبى صلى الله عليه وسلم

ليصلي عليه فقام عمر فأخذ ثوب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه فقال انما خيرني فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيده على السبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره أخرجاه * وعن ابن عباس عن عمر أنه قال لما مات عبد الله ابن أبي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يارسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني ياعمر فلما أكثرت عليه قال اما اني خيرت فاخترت لو أعلم اني اذا زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على أحد الي وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراءتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أخرجه البخاري ومنها في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال فلأزيدن على السبعين وأخذ في الاستغفار فقال عمر يارسول الله والله لا يغفر الله لهم سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجهما في الفضائل فيحي موافقة أخرى على هذه الرواية ومنها موافقته في قوله فتبارك الله أحسن الخالقين عن أنس بن مالك قال قال عمر وافقت ربي في أربع قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقلت يارسول الله لو اتخذت على نسائك حجاباً فانه يدخل عليك البر والفاجر فأنزل الله تعالى واذا سألتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لتنتهين أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن ونزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين خرجه الواحدي في أسباب النزول وأبو الفرج * وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن ياعمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها في الفضائل والسجاوندي في تفسيره وقد روى ذلك عن عبد الله بن أبي سرح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أملى كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فأنا كذلك فارتد وقد روى أنه راجع الاسلام واستعمله عمر وسيأتي في مناقبه *ومنها موافقته في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن لكنه فيه حديث أنس المتقدم آنفا ومنها موافقته

في قوله تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم عن النبي صلى الله عليه وسلم استشار عمر في أمر عائشة حين قال لهـا أهل الافك ماقالوا فقال يارسول الله من زوجكها فقال الله تعالى قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هـذا بهتان عظيم فأنزل الله ذلك على وفق ماقال عمر فتحصلنا على تسع لفظات وكلها مشهورة غير الثلاثة الأخر سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وتبارك الله أحسن الخالقين وسبحانك هذا بهتان عظيم روى ذلك عن رجل من الانصار ومنها موافقة معنوية عن علي ان عمر انطلق الى اليهود فقال انى أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجدون وصف محمد في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا وهو الذى يأتيه وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه اتبعناه قال فانى أشهد انه ماكان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل قال فمر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك ياابن الخطاب فقام اليه وقد أنزل الله عليه قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين خرجه ابن السمان في الموافقة وخرج أبو الفرج معناه في أسباب النزول وزاد فقلت والذى بعثك بالحق ماجئت الا لاخبرك بقول اليهود فاذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر وذكر الواحدى في تفسير الوسيط قال ثم أتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقال له وافقك ربك ياعمر قال عمر فلقد رأيتني في دين الله أصلب من الحجر ومنها أخرى معنوية عن

ان عمر كان حريصاً على تحريم الخمر فكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بيانا فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بياناً ثم قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فتلاها عليه فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا خرجه القلعي وذكر الواحدى انها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الانصار قالوا يارسول الله انها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت ومنها أخرى معنوية * عن ابن عباس ان النبي صلى الله

عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يارسول الله وددت لو ان الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية خرجه أبو الفرج وخرجه صاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت ومنها معنوية أيضا عن كذا قال لما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقناه ومن ينجوا منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وقال لقد أنزل الله تعالى فيما قلت فجعل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين * ومنها موافقته كما في التوراة عن طارق بن شهاب قال جاء رجل يهودى الى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم فيها شيء فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودى والذى نفسك بيده ياأمير المؤمنين انها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان في الموافقة ومنها موافقة أخرى كما في التوراة عن ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفسى بيده انها لتابعتها في كتاب الله عز وجل التوراة فخر عمر ساجدا لله تعالى فتحصلنا في الموافقات لما أنزل الله على خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات واثنتان في التوراة * وعن ابن عمر أنه قال مااختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء فقالوا وقال عمر الا نزل القرآن بما قال عمر خرجه ابن وركان وسعدان بن نصر المخرمى * وعن على ان عمر ليقول القول فينزل القرآن بتصديقه وعنه كنا نرى ان في القرآن لكلاما من كلامه ورأيا من رأيه خرجهما ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه وان الحق بعده معه)

عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه * وعن ابن عمر مثله خرجه أبو حاتم * وفي رواية بعد قوله وقلبه يقول الحق وان كان مرا خرجها القلعى وفي رواية على لسان عمر يقول به خرجها المخلص * وفي رواية ان الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه خرجها البغوى في الفضائل * وقد تقدم في باب الاربعة من حديث الترمذى عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وما له من صديق * وعن الفضل بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان خرجه البغوى في معجمه وفي الفضائل وفي رواية ادن منى أنت منى وأنا منك والحق بعدى معك خرجها في الفضائل وخرجه أبو القاسم السمرقندى بزيادة ولفظه ان عمر قال كلمة ضحك منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر منى الحديث الى آخره

﴿ ذكر اختصاصه بأن السكينة تنطق على لسانه ﴾

عن على قال كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان السكينة تنطق على لسان عمر خرجه ابن السمان في الموافقة والحافظ أبو الفرج في منهاج الاصابة في محبة الصحابة

﴿ ذكر اختصاصه بالهيبة ونفران الشيطان منه ﴾

عن سعد بن أبي وقاص انه قال دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه رافعات أصواتهن فلما سمعن صوت عمر انقمعن وسكن فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ياعدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك خرجه النسائى وأبو حاتم وأبو القاسم فى الموافقات وأخرجاه وأحمد وقالوا فلما استأذن عمر قمنا فبادرنا الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر ياعدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياابن الخطاب والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان وذكر باقى الحديث

(شرح) ـ انقمعن ـ أذللن وارتدعن وقمعته وأقمعته اذا قهرته وأذللته وأقمعت الرجل عنى اذا رددته ـ والفج ـ الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج وعن على عليه السلام قال والله ان كنا لنرى أن شيطان عمر يهابه ان يأمره بالخطيئة وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال ياعائشة تعالي فانظرى فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر اليها مابين المنكب الى رأسه فقال لى أما شبعت اما شبعت قالت فجعلت أقول لا لانظر عنده منزلتى اذ طلع عمر قالت فارفض الناس عنها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لانظر الى شياطين الانس والجن قد فروا من عمر خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب

(شرح) ـ تزفن ـ ترقص ـ وارفضوا ـ تفرقوا * وعن بريدة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يارسول الله انى كنت نذرت ان ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف واتغنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربى والا فلا فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك ياعمر انى كنت جالسا وهى تضرب ثم دخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب فلما دخلت أنت ياعمر ألقت الدف خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب وعن عائشة قالت دخلت امرأة من الانصار الى فقالت انى أعطيت الله عهدا اذا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم في أمن لانقرن على رأسه بالدف قالت عائشة فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولى لها فلتف بما حلفت فقامت بالدف على رأس النبى صلى الله عليه وسلم فنقرت نقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها وأسرعت الى خدر عائشة فقالت لها عائشة مالك قالت سمعت صوت عمر فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفر من حس عمر خرجه ابن السمان

في الموافقة * وعن بريدة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انى لاحسب الشيطان يفر منك ياعمر وعن على قال كنا نرى ان شيطان عمر يخافه أن يجره الى معصية الله تعالى خرجه ابن السمان أيضا * وعن عائشة انها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخزيرة طبختها له فقلت لسودة والنبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينها كلى فأبت فقلت لتأكلن أولالطخن وجهك فأبت فوضعت يدى في الخزيرة ولطخت بها وجهها فلطخت وجهى فضحك النبى صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخى وجهها فلطخت وجهى فضحك النبى صلى الله عليه وسلم أيضا فمر عمر فنادى ياعبد الله ياعبد الله فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما فقالت عائشة فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمى وخرجه الملاء في سيرته * وعن ابن أبى مليكة ان عمر مر بامرأة مجذومة وهى تطوف بالبيت فقال لها ياأمة الله لو قعدت في بيتك لاتؤذين الناس قال فقعدت فمر بها رجل بعد ذلك فقال ان الذى نهاك قد مات فاخرجى فقالت والله ما كنت لاطيعه حيا وأعصيه ميتا خرجه البصرى من حديث أنس بن مالك

﴿ ذكر اختصاصه بأنه صارع جنياً فصرعه ﴾

عن ابن مسعود ان رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لقى رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسى فقال له الجنى عاود فعاوده فصرعه أيضا فقال له الانسى انى لاراك ضئيلا سخيفاً كان ذراعيك ذراعا كلب أفكذلك أنتم معشر الجن أم أنت منهم كذا قال والله انى منهم لضليع ثم قال عاودنى الثالثة فان صرعتنى علمتك شيأ ينفعك فعاوده فصرعه قال هات علمنى قال هل تقرأ آية الكرسى قلت نعم قال فانك لاتقرأها في بيت الا خرج منه الشيطان ثم لايدخله حتى يصبح فقال رجل من القوم من ذلك الرجل ياأبا عبد الرحمن من أصحاب محمد اهو عمر قال من يكون الا عمر ابن الخطاب

﴿ ذكر اختصاصه بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم بنفى حب مطلق الباطل عنه ﴾

عن الاسود بن سريع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انى قد حمدت الله تبارك وتعالى بمحامد ومدح واياك فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان ربك تعالى يحب المدح هات ماامتدحت به ربك تعالى قال فجعلت أنشده فجاء رجل يستأذن ادلم طوال أعسر يسر قال فاستنصتني له رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال كما يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أنشده أيضا ثم رجع بعد فاستنصتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفه أيضا فقلت يارسول الله من ذا الذى تستنصتني له فقال هذا رجل لايحب الباطل هذا عمر بن الخطاب خرجه أحمد

(شرح) ـ الادلم ـ الاسود ـ أعسر يسر ـ تقدم في فصل صفته وأطلق على هذا باطلا وهو متضمن حقا لانه حمد ومدح لله تعالى ولرسوله لانه من جنس الباطل اذ الشعر كله من جنس واحد

﴿ ذكر اختصاصه بالشدة في أمر الله تعالى ﴾

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد أمتى في أمر الله تعالى عمر خرجه في المصابيح فى الحسان

﴿ ذكر اختصاصه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم اياه باجابة أبي سفيان يوم أحد ﴾

قال ابن اسحاق ان أبا سفيان لما أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل فقال صلى الله عليه وسلم قم ياعمر فأجبه فقال الله أعلى وأجل لاسواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له هلم ياعمر فقال صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ماشأنه فجاءه عمر فقال أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة انه يقول انى قتلت محمدا * وفي رواية ان أبا سفيان وقف عليهم فقال أفيكم محمد فقال صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه قال أفيكم محمد فلم يجيبوه ثم قال الثالثة فلم يجيبوه ثم قال أفيكم ابن أبي قحافة قالها ثلاثا فلم يجيبوه ثم قال أفيكم ابن الخطاب ثلاثا فلم يجيبوه فقال اما هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه ان قال كذبت ياعدو الله هاهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وانا أحياء فقال يوم بيوم بدر ثم ذكر معنى ماتقدم قال ابن اسحاق وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب يوم أحد مع أولئك النفر من الصحابة اذ علت عالية من قريش الجبل فقال صلى الله عليه وسلم انه لاينبغى أن يعلونا فقام عمر ورهط

معه من المهاجرين حتى أنزلوهم من الجبل

﴿ ذكر اختصاصه بمباهاة الله تعالى به خاصة يوم عرفة ﴾

عن بلال بن رباح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يوم عرفة يابلال أسكت الناس أو أنصت الناس ثم قال ان الله تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ماسأل ادفعوا على بركة الله تعالى ان الله باها ملائكته بأهل عرفة عامة وباها بعمر بن الخطاب خاصة خرجه البغوى في الفضائل وتمام في فوائده وخرج ابن ماجة من أوله الى قوله ادفعوا بسم الله مكان على بركة الله * وفيه دلالة على فضل عمر على الملائكة لان المباهاة انما تتحقق اذا كان للمباهى به فضل على المباهى

﴿ ذكر اختصاصه بثوب يجره دون سائر الامة في رؤيا رآها النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها مايبلغ الثدى ومنها ماهو أسفل من ذلك وعرض على عمر وعليه قميص يجره فقال من حوله ماأولت يانبى الله ذلك قال الدين أخرجاه وأحمد وأبو حاتم وفسر الثوب بالدين والله أعلم لان الدين يشمل الانسان ويحفظه ويقيه المخالفات كوقاية الثوب وشموله

﴿ ذكر اختصاصه بشرب فضل لبن شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رآها وأول ذلك صلى الله عليه وسلم بالعلم ﴾

عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بينا أنا نائم اذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت حتى انى لأرى الرى يجرى في اظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم أخرجاه وأحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه وقد تقدم لابى بكر مثله من حديث أبى حاتم خاصة والظاهر ان الرؤيا تكررت فشرب فضله في احداهما أبو بكر وفي الاخرى عمر ويؤيده تغاير ألفاظ الحديثين ولهذه الخصوصية بلغ علمه ماروى عن ابن مسعود انه قال لو جمع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة أعشار العلم ولمجلس كنت أجلسه من عمر أوثق في نفسى من عمل سنة خرجه أبو عمر والقلعى

﴿ ذكر اختصاصه بفضل طول على الناس في رؤيا أبي بردة ﴾

عن أبي بردة انه رأى في المنام كان ناسا جمعوا فاذا فيهم رجل فرعهم فهو فوقهم بثلاثة أذرع قال فقلت من هذا قالوا عمر قلت لم قالوا لان فيه ثلاث خصال لايخاف في الله لومة لائم وخليفة مستخلف وشهيد مستشهد قال فأتى أبا بكر فقصها عليه فأرسل الى عمر فدعاه فبشره فجاء عمر قال فقال لي أبو بكر اقصص رؤياك قال فلما بلغت خليفة مستخلف زأرني عمر وانتهرني وقال تقول هذا وأبو بكر حي قال فلما ولي عمر فبينا هو على المنبر اذ دعاني وقال اقصص رؤياك فقصصتها فلما قلت انه لايخاف في الله لومة لائم قال اني لأرجو أن يجعلني الله منهم قال فلما قلت خليفة مستخلف قال قد استخلفني الله وأسأله أن يعينني على ماولاني فلما ذكرت شهيد مستشهد قال أنى بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو ثم قال بلى يأت الله بها ان شاء الله يأتي الله بها ان شاء الله

﴿ ذكر اختصاصه بأن الناس مادام فيهم لاتصيبهم فتنة ﴾

عن الحسن الفردوسي قال لقي عمر أبا ذر فأخذ بيده فعصرها فقال أبو ذر دع يدي ياقفل الفتنة فعرف ان لكلمته أصلا فقال ياأبا ذر ماقفل الفتنة قال جئت يوما ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت ان تخطى رقاب الناس فجلست في أدبارهم فقال صلى الله عليه وسلم لاتصيبكم فتنة مادام هذا فيكم خرجه المخلص الذهبي والرازي والملاء في سيرته ومعناه في الصحيح من حديث حذيفة ولفظه عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة وما قال فقلت أنا فقال هات انك لجرى وكيف قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد انما اريد التي تموج كموج البحر قال قلت مالك ولها ياأمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال فيكسر الباب أو يفتح قال لابل يكسر قال ذاك أجرى أن لايغلق أبدا قال قلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم ان دون غد ليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا ان نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر أخرجاه * وعن عبد الله بن سلام انه مر بعبد الله بن عمر وهو نائم فحركه برجله وقال من هذا قال أنا عبد الله بن أمير المؤمنين قال قم ياابن قفل

جهنم فقام عبـد الله وقد تغير لونه حتى أتى والده عمر وقال له ياأبة أما سمعت ماقال ابن سلام قال وما قال لك يابنى قال قال لى قم ياابن قفل جهنم فقال عمر الويل لعمر ان كان بعد عبادة أربعين سـنة ومصاهرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاياه بين المسلمين بالاقتصاد أن يكون مصيره الى جهنم قال فقام عمر وتقنع بطيلسان له وألقى الدرة على عاتقه فاستقبله عبد الله بن سلام فقال له ياابن سلام بلغنى انك قلت لابنى قم ياابن قفـل جهنم قال نعم قال وكيف قلت انى في جهنم حتى أكون قفلا لجهنم قال معاذ الله ياأمير المؤمنين أن تكون في جهنم ولكنك قفل جهنم قال وكيف قال أخبرنى أبي عن آبائه عن موسى بن عمران عن جبريل انه كان يقول يكون فى أمة محمد رجل يقال له عمر بن الخطاب أحسن الناس وأحسنهم يقينا مادام فيهم فالدين عال واليقـين فاش فاستمسك بالعروة الوثقى من الدين فجهنم مقفله فاذا مات عمر مرق الدين وافترق الناس على فرق من الاهواء وفتحت أقفال جهنم فيدخل فيها كثير خرجه في فضائله * وعن عبد الله بن دينار قال جاء رجل الى عمر قال سمعت كعبا يقول انك على باب من أبواب النار قال ففزع عمر لذلك وقال ماشاء الله يرددها مرارا ثم أرسل الى كعب فقال مرة في الجنة ومرة في النار قال وما ذاك ياأمير المؤمنين مابلغك عنى قال أخبرنى فلان انك قلت كذا وكذا قال أجل والذى نفسى بيده انى لأجدك على باب من أبواب النار قد سددته أن يدخل قال فكأنه جلا عنه ما كان في نفسه خرجه عبد الرزاق في جامعه

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الارض بعد النبى صلى الله عليه وسلم وبعد أبى بكر ﴾

تقدم حديث الذكر في خصائص أبى بكر

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من يعطى كتابه بيمينه يوم القيامة ودعاء الاسلام له فيه ﴾

تقدم في باب الشـيخين من حديث زيد بن ثابت طرف منه خرجه في الديباج وعن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صـلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة وحشر الناس جاء عمر بن الخطاب حتى يقف في الموقف فيأتيـه شىء أشبه شىء به فيقول جزاك الله ياعمر عنى خيرا فيقول له من أنت فيقول أنا الاسلام جزاك الله ياعمر خيرا ثم ينادى مناد ألا لايدفعن لاحد كتاب حتى يدفع لعمر بن

الخطاب ثم يعطى كتابه بيمينه ويؤمر به الى الجنة فبكى عمر وأعتق جميع مايملكه وهم تسعة خرجه في فضائله

﴿ذكر اختصاصه بأن الله جعله مفتاح الاسلام﴾

عن ابن عباس قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر ذات يوم وتبسم فقال ياابن الخطاب أتدرى لم تبسمت اليك قال الله ورسوله أعلم قال ان الله عز وجل نظر اليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة وجعلك مفتاح الاسلام خرجه الملاء في سيرته

﴿ذكر اختصاصه بأنه أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة﴾

عن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة وكل أحد مشغول بأخذ الكتاب وقراءته خرجه في فضائله ولا تضاد بينه وبين ماتقدم في الذكر قبله اذ يعطى كتابه أول ثم يسلم عليه الحق والناس مشغولون حينئذ باعطاء كتبهم

﴿ذكر اختصاصه بأنه أول من تسمى بأمير المؤمنين﴾

عن الزبير قال قال عمر لما ولى كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يقال لى خليفة رسول الله يطول هذا قال فقال له المغيرة أنت أميرنا ونحن المؤمنون فأنت أمير المؤمنين قال فذاك اذا وعن الشفاء وكانت من المهاجرات الاول ان عمر بن الخطاب كتب الى عامل العراق أن ابعث الي برجلين جلدين نبيلين أسئلهما عن العراق وأهله فبعث اليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامرى وعدى بن حاتم الطائى قال فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد فاذا هما بعمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين ياعمرو فقال عمرو أنتما والله أصبتما اسمه نحن المؤمنون وهو أميرنا فوثب عمرو فدخل على عمر فقال السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال عمر مابالك في هذا الاسم قال ان لبيد بن ربيعة وعدى ابن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد وقالا لى استأذن لنا ياعمرو على أمير المؤمنين فهما والله أصابا اسمك أنت الامير ونحن المؤمنون قال فجرى الكتاب من يومئذ خرجهما ابو عمر

﴿ذكر اختصاصه بأنه أول من أمر بالجماعة في قيام رمضان﴾

عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال خرجت مع عمر في رمضان الى المسجد

فاذا الناس أوزاع متفرقون يصـلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني لأرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد كان أمثـل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله أخرجه البخاري * وعن علي قال أنا حرضت عمر على القيام في شهر رمضان أخبرته ان فوق السماء السابعة حضيرة يقال لها حضيرة القدس يسكنها قوم يقال لهم الروح فاذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فلا يمرون بأحد يصـلي أو على الطريق الا أصابه منهم بركة فقال له عمر ياأبا الحسن فتحرض الناس على الصـلاة حتى تصيبهم البركة فأمر الناس بالقيام خرجـه ابن السمان في الموافقة * وعنـه أنه مر على المساجد في شهر رمضان وفيها القناديل فقال نور الله على عمر في قبره كما نور علينا مساجدنا * وفي رواية سمع القرآن في المساجد ورأى القناديل تزهر في المسجد فقال نور الله لعمر الحـديث خرجهما ابن السمان أيضا وخرج الرواية الاخـيرة ابن عبد كويه وأبو بكر النقاش عن ابن اسحاق الهمداني قال خرج علي الحديث

(ذكر اختصاصه بآي نزلت فيه)

تقدم من ذلك آيات الموافقات * وفي الخامسة منهن قوله تعالى واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف نزلت فيه * وقد تقدم بيانها ثمة وتقدم في فصل اسلامه قوله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية نزلت فيـه في قول بعضهم * ومنها قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها نزلت فيه وفي أبي جهل في قول زيد بن أسلم وقال ابن عباس نزلت في حمزة وأبي جهـل * وعنه أيضا انها في عمار وأبي جهل وقال مقاتل في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقال الحسـن عامة * ومنها قوله تعالى ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال ابن عباس أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسـعة وثلاثون ثم أسـلم عمر فصاروا أربعين فنزلت الآية ومنها قل للذين آمنوا يغـفروا للذين لايرجون أيام الله * قال الكلبي نزلت في عمر حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم أن يبطش به وقيل غير ذلك ذكر جميع ذلك الواحدي وأبو الفرج وصاحب الفضائل

الفصل السابع في أفضليته بعد أبي بكر

تقدمت أحاديث هذا الفصل جميعها في باب أبي بكر وفي باب الثلاثة والاربعة وحديث يختص به تقدم في الخصائص

الفصل الثامن في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

تقدم أكثر أحاديث هذا الفصل في باب الشيخين وباب الثلاثة والاربعة والعشرة وما بينهن

(ذكر شهادته صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة)

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب من أهل الجنة خرجه أبو حاتم * وعن علي مثله خرجه ابن السمان

(ذكر كونه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة)

عن زيد بن أبي أوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب أنت معي في الجنة ثالث ثلاثة خرجه الخلعي وخرجه البغوي في الفضائل وزاد من هذه الامة

(ذكر انه سراج أهل الجنة)

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة خرجه في الصفوة والملاء في سيرته * وعن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فبلغ ذلك عمر فقام في جماعة من الصحابة حتى أتى عليا فقال أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة قال نعم قال أكتب لي خطك فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماضمن علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فأخذها وأعطاها أحد أولاده وقال اذا أنامت وغسلتموني وكفنتموني فأدرجوا هذه معي في كفني حتى ألقى بها ربي فلما أصيب غسل وكفن وأدرجت معه في كفنه ودفن خرجه ابن السمان في الموافقة * ومعنى ذلك والله أعلم ان أهل الجنة هم المؤمنون وكانوا قبل اسلام عمر في ظلمة ظلم الكفار من قريش فلما أسلم عمر أنقذهم من ظلمهم وأظهر شعار الاسلام فان فائدة السراج ضوءه في الظلمة والجنة لاظلمة فيها فكان معناه ماذكرناه

(ذكر قصره في الجنة)

عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة فرأيت قصرا من ذهب ولؤلؤ فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب فامنعني ان أدخله الاعلى بغيرتك قال أعليك أغار بأبي أنت وأمي عليك أغار خرجه أبو حاتم وخرجه مسلم ولم يقل من ذهب ولؤلؤ * وعن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت اني أنا هو فقلت ومن هو قالوا عمر بن الخطاب خرجه أحمد وأبو حاتم * وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فاذا بامرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا فقالت لعمر بن الخطاب فذكرت غيرة عمر فوليت مدبرا قال أبو هريرة فبكا عمر ونحن جميع في ذلك المجلس ثم قال بأبي أنت يارسول الله أعليك أغار خرجه مسلم والترمذي وأبو حاتم قال أبو حاتم أدخل صلى الله عليه وسلم الجنة ليلة أسري به فرأى قصر عمر بن الخطاب فسأل عن القصر فأخبروه انه لعمر وذلك فيما رواه أنس وجابر ثم رأى في منامه مرة أخرى كانه أدخل الجنة فاذا امرأة الى جنب قصر تتوضأ فسأل عن القصر فقالت لعمر بن الخطاب وذلك فيما رواه أبو هريرة يدل على ذلك اختلاف لفظ الخبرين * وعن بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يابلال بم سبقتني الى الجنة مادخلت الجنة قط الاسمعت خشخشتك امامي دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامي فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل من العرب قلت أنا عربي لمن هذا القصر فقالوا لرجل من قريش فقلت أنا قرشي لمن هذا القصر فقالوا لرجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قلت أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يارسول الله ماأذنت قط الا صليت ركعتين ولا أصابني حدث قط الا توضأت عندها ورأيت ان لله علي ركعتين قال صلى الله عليه بهما

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني

وأوله الفصل التاسع في فضائله

﴿ فهرست الجزء الاول من كتاب الرياض النضره فى مناقب العشره ﴾

صحيفة

صحيفة



الجزء الثاني

من

الرياض النضرة في مناقب العشرة

تأليف

الامام شيخ مشايخ الفقه والحديث حافظ
عصره وزمانه أبي جعفر أحمد الشهير
بالمحب الطبري تغمده الله
برحمته
آمين

....

عني بتصحيحه
السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي

الطبعة الاولى

على نفقة السيد محمد كامل أفندي النعساني ومحمد عبد العزيز

يطلب من محل السادات محمد أمين الخانجي وشركاه بالاستانه ومصر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين

الفصل التاسع في ذكر نبذة من فضائله رضى الله تعالى عنه

قال أهل العلم بالسير كان عمر بن الخطاب من المهاجرين الاولين ممن صلى الى القبلتين وشهد بدرا والحديبية وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أسلم أعز الله به الاسلام وهاجر علانية كما تقدم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة وأخبره ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه وان رضاه وغضبه عدل وان الشيطان يفر منه وان الله عز وجل أعز به الدين واستبشر أهل السماء باسلامه وسماه عبقرياً ومحدثا وسراج أهل الجنة ودعاه صاحب رحا دارة العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا وانه رجل لايحب الباطل ولو كان بعده نبي لكان عمر وهو أول من كتب التاريخ للمسلمين من الهجرة وأول من حض على جميع القرآن وأول من جمع الناس على قيام رمضان وأول من عس في عمله وحمل الدرة وأدب بها ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة ودون الدواوين وفرض الاعطية وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها وأول من سمي بأمير المؤمنين للسبب المتقدم في الخصائص وفتح الله على يديه في سني خلافته دمشق ثم الروم ثم القادسية حتى انتهى الفتح الى حمص وجلولاء والرقة والرها وحران ورأس العين والخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان واليرموك والجابية والاهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والرى وما يليها واصفهان وبلد فارس واصطخر وهمدان والنوبة والبربر والبراس وحج بالناس عشر حجج متوالية ثم صدر الى المدينة فقتله أبو لؤلؤة فيروى على ماسيأتي في فصل مقتله ذكر جميع ذلك ابن قتيبة

وأبو عمر وصاحب الصفوة كل خرج طائفة * قال بعضهم كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج وكان يخافه ملوك فارس والروم وغيرهم ولما ولي بقي على حاله قبل الولاية في لباسه وزيه وافعاله وتواضعه يسير مفردا في حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم يغيره الامر ولم تبطره النعمة ولا استطال على مؤمن بلسانه ولا حابى أحدا في الحق لمنزلته لايطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف في الله لومة لائم ونزل نفسه من مال الله منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين خرجه القلعي وكان يقول انما أنا ومالكم كوالي مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف فقيل له ماذلك المعروف ياأمير المؤمنين فقال لاتقوم البهيمة الاعرابية الا بالقضم لا الخضم والقضم الاكل بأطراف الاسنان تقول قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضما والخضم الاكل بجميع الفم فكأنه أشار الى الاكتفاء بالقليل الذى لابد للحيوان منه ولا يتعداه قال ابن شهاب وغيره من أهل العلم أول ماابتدأ به عمر من أمره حين جلس على المنبر انه جلس حيث كان أبو بكر يضع قدميه وهو أول درجة ووضع قدميه على الارض فقالوا لو جلست حيث كان أبو بكر يجلس قال حسبي أن يكون مجلسي حيث كانت تكون قدما أبي بكر قالوا وهاب الناس عمر هيبة عظيمة حتى ترك الناس المجالس بالافنية قالوا ننتظر مارأى عمر وقالوا بلغ من أبي بكر ان الصبيان كانوا اذا رأوه يسعون اليه ويقولون ياأبت فيمسح رؤسهم وبلغ من هيبة عمر ان الرجال تفرقوا من المجالس هيبة حتى ينتظروا ما يكون من أمره قالوا فلما بلغ عمر ان الناس أهابوه فصيح في الناس الصلاة جامعة فحضروا ثم جلس من المنبر حيث كان أبو بكر يضع قدميه فلما اجتمعوا قام قائما فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغني أن الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه فكيف اذا صارت الامور اليه ومن قال ذلك فقد صدق قد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه وكان من لايبلغ أحد صفته من اللين والرحمة وقد سماه الله بذلك ووهب له اسمين من أسمائه رؤف رحيم فكنت سيفاً مسلولا حتى يغمدني أويدعني فامضي حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر فكان من لاينكرون دعته

وكرمه ولينه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتي بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فامضي فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ثم اني قد وليت أموركم أيها الناس واعلموا ان تلك الشدة قد أضعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين فأما أهل السلامة والدين والفصل فانا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى عليه حتى أضع خده الارض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها لكم على ان لا أخبأ شيأ من خراجكم الاما افاء الله عليكم الا من وجهه ولكم على اذا وقع عندي أن لا يخرج الا بحقه ولكم على أن أرد عطاياكم وأرزاقكم ان شاء الله تعالى ولكم على أن لا ألقيكم في المهالك واذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا اليهم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن فوفي والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه وكان أبا العيال حتى ان كان ليمشي الى المغيبات فيسلم على أبوابهن ثم يقول الكن حاجة اذا كن أحد أردن أشتري لكن شيأ من السوق فاني أكره أن تخدعن في البيع والشراء فيرسلن معه بجواريهن فيدخل السوق وان وراءه من جواري الناس وغلمانهم مالا يحصى فيشتري لهم حوائجهم ومن كان ليس عندها منهن شيء اشترى لها من عنده واذا قدم الرسول من بعض البعوث يتبعهن هو بنفسه بكتب أزواجهن ويقول لهن ان أزواجكن في سبيل الله وأنتم في بلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان عندكن من يقرأ والا فأدنين من الباب حتى أقرأ لكن ثم يقول رسولنا يخرج يوم كذا وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس والدوي فمن كتبت منهن أخذ كتابها ومن لم تكتب قال هذا قرطاس ودواة أدنى من الباب فاملي على فيمر على كذا وكذا بابا فيكتب لاهله ثم يبعث بكتبهن واذا كان في سفر نادى الناس في المنزل عند الرحيل ارحلوا أيها الناس فيقول القائل أيها الناس هذا أمير المؤمنين قد ناداكم فقوموا فاسقوا وارحلوا ثم ينادي الثانية الرحيل فيقول الناس اركبوا فقد نادى أمير المؤمنين الثانية فاذا استقلوا قام فرحل بعيره وعليه غرارتان احداهما فيها سويق والاخرى فيها تمر وبين يديه قربة فيها ماء وخلفه جفنة كلما نزل جعل في الجفنة من السويق وصب عليه من الماء وبسط شناره قال والشنار مثل النطع الصغير من جاء يخاصم

أو يستفق أو يطلب حاجة قال له كل من هـذا السويق والتمر ثم يرحل فيأتى المكان الذى رحل الناس منه فان وجـد متاعاً ساقطا أخذه وان وجد أحدا به عرجة أو عرض لدابته أو بعـيره تكارى له وساق به فيتبع آثار الناس كذلك فما سقط من متاع أخذه ومن اصابته عرجة تخلف عليـه فاذا أصبح الناس في المساء من الغد لم يفقد أحـد متاعاً له سقط منه الا قال حتى يأتى أمير المؤمنـين فيطلع عمر وان جمله مثـل المشخب ممـا عليه من المتاع فيأتى هذا فيقول ياأمير المؤمنـين أداوتى فيقول وهل يغفل الرجل الحليم عن اداوته التى يشرب فيها ويتوضأ للصلاة منها أو كل ساعة أبصر مايسقط أو كل الليل أ كلا عيى من النوم ثم يرفع اليه اداوته ويقول هذا قوسى وهذا رشاى أوما وقع منهم فيمنفهم ثم يدفع ذلك اليوم * ولمـا بلغ الشام تلقوه ببرذون وثياب بيض فكلموه أن يركب البرذون ليراه العدو ليكون ذلك أهيب له عندهم ويلبس البياض ويطرح الفرو الذى عليه فأبى ثم ألحوا عليه فركب البرذون بفروه وثيابه فهملج به البرذون وخطام ناقته بعد في يده فنزل وركب راحلته وقال لقد غيرنى هذا حتى خفت أن أنكر نفسى ذكر ذلك كله أبو حذيفة اسحاق بن بشر في فتوح الشام وخرج ابن بشران خطبته الى آخرها وجلوسه على المنبر فقط.

(ذكر كثرة فضائله وماله عند الله تعالى وبكاء الاسلام على موته)

عن أبى بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاءنى جبريل فقلت له اخـبرنى عن فضائل عمر وما ذاله عند الله تعالى قال لى يامحمد لو جلست معك قدر مالبث نوح في قومه لم أستطع أن أخبرك بفضائل عمر وماله عنـد الله عز وجل ثم قال يامحمد ليبكين الاسلام من بعد موتك على موت عمر بن الخطاب خرجه أبو سعد في شرف النبوة وتمـام في فوائده * وقد تقدم في باب الشيخين من حديث الحسن بن عرفة العبـدى ولم يذكر بكاء الاسلام على موته ثم قال وان عمر حسنة من حسنات أبى بكر

(ذكر وصف جبريل اياه باخوة النبى صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عباس عن النبى صـلى الله عليه وسـلم قال بينا أنا جالس في مسجدى أتحدث مع جبريل اذ دخل عمر بن الخطاب فقال جبريل أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب فقلت بلى ياأخى أخرجه في الفضائل وقد تقدم مسـتوفي في فصل اسمه وسيأتى وصفه بذلك من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ياأخى

(ذكر ماأعد الله له من الكرامة بسبب عز الاسلام به)

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد يوم القيامة أين الفاروق فيؤتى به فيقول الله مرحبا بك ياأبا حفص هذا كتابك ان شئت فاقرأه وان شئت فلا فقد غفرت لك ويقول الاسلام يارب هذا عمر أعزني في دار الدنيا فأعزه في عرصات القيامة فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت احداهما لغطت الخلائق ثم يسير بين يديه سبعون ألف لواء ثم ينادي مناد ياأهل الموقف هذا عمر فاعرفوه خرجه في الفضائل

(ذكر نعته في كتب أهل الكتاب)

عن كعب الاحبار انه لقي عمر بالشام فقال له انه مكتوب في هذه الكتب ان هذه البلاد التي كانت بنو اسرائيل أهلها مفتوحة على يد رجل من الصالحين رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره مثل علانيته قوله لايخالف فعله القريب والبعيد سواء عنده في الحكم اتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار متراحمون متواصلون * قال عمر أحق ماتقول فقلت أي والذي يسمع ماأقول فقال الحمد لله الذي أعزنا وكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ورحمته التي وسعت كل شيء

(ذكر اثبات فضيلته بالمصاهرة)

تقدم في باب مادون العشرة ان مصاهرته صلى الله عليه وسلم موجبة لدخول الجنة مانعة من دخول النار * وعن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وصهر منقطع الا نسبي وصهري خرجه تمام * وقد تقدم في فضائل أبي بكر وسيأتي كيفية تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته في باب مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين

(ذكر الحث على محبته)

عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عمر عمر قلبه بالايمان خرجه في فضائله

(ذكر سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء منه)

عن عمر انه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له وقال ياأخي لاتنسنا من دعائك وفي لفظ ياأخي أشركنا في دعائك قال ماأحب أن يكون لي بها ماطلعت عليه الشمس لقوله ياأخي خرجه أحمد والحافظ السلفي

وصاحب الصفوة وخرجه ابن حرب الطائي ولفظه أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا

(ذكر احالته صلى الله عليه وسلم من سأله في منامه الدعاء عليه)

عن أنس بن مالك قال أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا قال فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال ائت عمر فمره أن يستسقي للناس فانهم سيسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر وقال يارب ماآلو الا ماعجزت عنه خرجه البغوي في الفضائل وأبو عمر

(ذكر ان الله يغضب لغضبه)

عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب لغضبه خرجه الملاء في سيرته وصاحب النزهة * وفي رواية لاتغضبوا عمر فان الله يغضب اذا غضب خرجهما أبو الحسين بن أحمد البناء الفقيه

﴿ ذكر ان غضبه عسر ﴾

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال أقرء عمر من ربه السلام وأعلمه ان رضاه حكم وغضبه عسر خرجه الحافظ أبو سعيد النقاش والملاء وخرج المخلص معناه

﴿ ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره له بالشهادة ودعائه صلى الله عليه وسلم بها وتمنى عمر ذلك لنفسه ﴾

تقدم في ذكر أحاديث أثبت حرا في باب مادون العشرة وأثبت أحد وأسكن ثبير في باب الثلاثة وحديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب رحا دارة العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا قالوا من هو قال عمر بن الخطاب تقدم أيضا في باب الثلاثة من حديث الصوفي عن يحيى بن معين وخرج منه أبو بكر بن الضحاك ابن مخلد قصة عمر لاغير بلفظها وحديث رؤيا ابن بردة خليفة مستخلف وشهيد مستشهد تقدم في خصائصه * وعن ابن عمر قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا أبيض فقال أجديد قميصك أم غسيل فقال بل جديد فقال صلى الله عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا * قال عبد الرزاق وزاد فيه الثوري عن اسماعيل بن أبي خلد ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة خرجه أبو

حاتم * وعن كعب أنه قال لعمر ياأمير المؤمنين انى أجدك في التوراة كذا وأجدك تقتل شهيدا فقال وأنى لى بالشهادة وأنا في جزيرة العرب * وعن عمر وقد قرأ يوماً على المنبر جنات عدن يدخلونها ثم قال هل تدرون ماجنات عدن قصر في الجنة له خمسة آلاف باب على كل باب عشرون ألفا من الحور العين لايدخله الا نبي وهنيأ لصاحب القبر وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أوصديق وأشار الى أبي بكر أوشهيد وانى لعمر بالشهادة ثم قال ان الذى أخرجنى من حنتمة بنت هشام بن المغيرة أخت أبي جهل قادر أن يسوقها * قال ابن مسعود فساقها الله على يدى شر خلقه مجوسى عبد مملوك للمغيرة بن شعبة هكذا قيد في هذا الحديث هشام بن المغيرة ثم أكد بأخت أبي جهل وهو حجة لمن قال به الا ان الصحيح في ذلك انها ابنة هشام ابن المغيرة * وقد تقدم ذكر ذلك في نسبه ويكون أطلق عليها أخت أبي جهل لانها في درجة الاخت وانما هى ابنة عمه

(ذكر علمه وفهمه)

تقدم في خصائصه حديث اشارته على أبي بكر بجمع القرآن مايدل على غزارة علمه وحسن نظره وحديث ابن عمر في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم شرب اللبن واعطاء فضله عمر وتأويل ذلك بالعلم وحديث ابن مسعود لو وضع علم عمر في كفة وعلم أهل الارض في كفة لرجح علم عمر وكلاهما دليل على غزارة علمه وعنه أنه قال لزيد بن وهب اقرأ بما أقرأ كه عمر ان عمر أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله خرجه على بن حرب الطائى * وعن خلد الاسدى قال صحبت عمر فما رأيت أحدا افقه في دين الله ولا أعلم بكتاب الله ولا أحسن مدارسة منه وعنه قال انى لاحسب تسعة أعشار العلم ذهبت يوم ذهب عمر * وعنه قال كان عمر أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأتقانا لله والله ان أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم حزن على عمر حين أصيب لاهل بيت سوء خرجهن في فضائله * وعن طارق بن شهاب قال قال يهودى لعمر بن الخطاب انكم لتقرؤن آية في كتابكم لوعلينا أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال وما هى قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً قال عمر فانى أعلم أى وقت نزلت وأى يوم نزلت وأى موضع نزلت نزلت عشية عرفة ونحن وقوف بها يوم جمعة أخرجاه وعنه قال جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان الى أبي بكر يسئلونه الصلح تخيرهم بين الحرب المجلية

والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال تنزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ماأصبنا منكم وتردون علينا ماأصبتم منا وتدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة رسوله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين أمرا يعذرونكم به فعرض أبو بكر ماقال على القوم فقام عمر ابن الخطاب فقال قد رأيت رأياً وسنشير عليك اما ماذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ماذكرت واما ماذكرت أن نغنم ماأصبنا منكم وتردون ماأصبتم منا فنعم ماذكرت واما ماذكرت تدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار فان قتلانا قتلت على أمر الله أجورها على الله ليس لها ديات فتبايع القوم على ماقال عمر خرجه الحميدى بهذا السياق عن البرقانى على شرط الصحيح وهو للبخارى مختصر * وعن أبي العالية قال قال عمر تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات خرجه المخلص الذهبى * وعن عاصم بن عمر عن عمر انه قال لايحرض على الامارة أحد كل الحرص فيعدل فيها خرجه أبو معاوية وسئل محمد بن جرير الطبرى فقيل له العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزلته لم يدخله عمر مع الستة في الشورى فقال انه انما جعلها في أهل السبق من البدريين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدرياً وان عمر لم يكن يفتات عليه في عمله * وعن مجاهد سئل عمر عن رجل لا يشتهى المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهى المعصية ولا يعمل بها فقال الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم خرجه ابن ناصر السلامى الحافظ

(ذكر تلطفه في استنباط الحكم)

تقدم في هذا طرف في الموافقة الخامسة من الخصائص وعن أبي قتادة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله كيف تصوم قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب قال رضينا بالله رباً وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله قال فجعل عمر يردد ذلك حتى سكن النبي صلى الله عليه وسلم من غضبه ثم قال عمر يارسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال لاصام ولا أفطر أى لم يصم ولم يفطر قال يارسول الله كيف بمن يصوم يومين ويفطر يوما قال ويطيق ذلك أحد قال فكيف

بمن يصوم يوما ويفطر يوما قال ذلك صوم داود قال فكيف بمن يصوم يوما ويفطر يومين قال وددت انى أطيق ذلك ثم قال ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان هذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة انى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده والسنة التى قبله وصيام يوم عاشوراء انى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله خرجه مسلم والترمذى والنسائى

﴿ ذكر فراسته ﴾

عن على قال كنا نقول ان ملكا ينطق على لسان عمر خرجه الملاء في سيرته وعن ابن عمر انه كان اذا ذكر عمر قال لله تلاد عمر لقل مارأيته يحرك شفتيه بشىء قط الا كان خرجه الجوهرى وعنه قال ماسمعت عمر يقول لشىء انى لاظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظنى أوان هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم على بالرجل فدعى له فقال له عمر لقد أخطأ ظنى أوانك على دينك في الجاهلية أولقد كنت كاهنهم فقال مارأيت كاليوم يستقبل به رجل مسلم فقال أعزم عليك الا ماأخبرتنى قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما أعجب ماجاء بك به جنيتك قال بينما أنا يوما في السوق جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت

ألم تر الجن وابلاسها ويأسها من بعد أنساسها ولحوقها بالقلاص أحلاسها

قال عمر صدق فبينما أنا نائم عند آلهتهم اذ أتى رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول ياجليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لااله الا الله فوثب القوم قلت لاأبرح حتى أعلم ماوراء هذا ثم نادى ياجليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لااله الا الله فقمت فما نشبنا ان قيل هذا نبى خرجه البخارى * وعن عبد الله بن مسلمة قال دخلنا على عمر معشر وفد مذحج وكنت من أقربهم منه مجلسا فجعل عمر ينظر الى الاشتر ويصوب فيه نظره ثم قال لى أمنكم هذا فقلت نعم قال قاتله الله وكفى الله أمته شره والله انى لأحسب منه للمسلمين يوما عصيبا قال فكان ذلك منه بعد عشرين سنة خرجه الملاء في سيرته وفي رواية عند غيره ان عمر كان فى المسجد ومعه ناس اذ مر رجل فقيل له أتعرف هذا فقال قد بلغنى ان رجل أتاه الله عز وجل بظهر الغيب بظهور النبى صلى الله عليه وسلم اسمه سواد بن قارب وانى لم أره وان كان حيا فهو هذا وله في قومه شرف وموضع فدعا الرجل فقال له عمر أنت سواد بن قارب الذى أتاك الله بظهر

الغيب بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولك في قومك شرف ومنزلة فقال نعم يا أمير المؤمنين قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب الرجل غضباً شديدا وقال يا أمير المؤمنين والله ما استقبلنى بها أحد منذ أسلمت قال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك أخبرنى عما كان يأتيك به ربيك بظهور النبى صلى الله عليه وسلم فقال نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتانى جنى فضربنى برجله وقال قم ياسواد بن قارب وافهم ان كنت تفهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها ... وشدها العيس بأحلاسها

تهوى الى مكة تبغى الهدى ... ما خير الجن كأنجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك الى رأسها

ثم أتانى في ليلة ثانية وثالثة يقول لى مثل قوله الاول وينشدنى أبياتاً فوقع في نفسى حب الاسلام ورغبت فيه فلما أصبحت شددت على راحلتى فركبتها وانطلقت متوجها الى مكة فأخبرت ان النبى صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فقدمت المدينة فسألت عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل لى في المسجد فعقلت ناقتى فقال ادن فلم يزل يدنينى حتى قمت بين يديه فقال هات فقصصت هذه القصة وأسلمت ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتى وأصحابه حتى رأى الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر والتزمه وقال لقد كنت أحب ان أسمع هذا الحديث منك فاخبرنى عن ربيك هل يأتيك اليوم قال اما منذ قرأت القرآن فلم يأتنى ونعم العوض كتاب الله خرجه في فضائله

(ذكر كراماته ومكاشفاته)

عن عمر بن الحرث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لمجنون ترك خطبته ونادى ياسارية الجبل فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت في خطبتك اذ ناديت ياسارية الجبل أى شىء هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك

ان قال ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم تمض أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه
ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح الى ان حضرت الجمعة
ودر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادى الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل
قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى * ويروى ان مصر لما فتحت أتى أهلها عمرو
ابن العاص وقالوا له ان هذا النيل يحتاج في كل سنة الى جارية بكر من أحسن
الجوارى فنلقيها فيه والا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو الى أمير
المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ماقبله ثم بعث اليه بطاقة فيها
بسم الله الرحمن الرحيم الى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب أما بعد فان
كنت تجرى بنفسك فلا حاجة بنا اليك وان كنت تجرى بالله فاجر على اسم الله
وأمره أن يلقيها في النيل فجرى في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً وزاد على كل سنة
ستة أذرع * وفي رواية فلما ألقى كتابه في النيل جرى ولم يعد يقف خرجهما الملاء
في سيرته * وعن خوات بن جبير قال أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فأمرهم
بالخروج الى الاستسقاء فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرف ردائه فجعل اليمين على
اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يديه وقال اللهم انا نستغفرك ونستقيلك فما برح
حتى مطروا فبينماهم كذلك اذ قدم الاعراب فأتوا عمر فقالوا ياأمير المؤمنين بينا
نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعة كذا اذ أظلتنا غمامة فسمعنا فيها صوتا وهو
يقول أتاك الغوث أبا حفص أتاك الغوث أبا حفص * وروى انه عس ليلة من الليالى
فأتى على امرأة وهى تقول لابنتها قومى اللبن فقالت لاتفعلى فان أمير المؤمنين نهى
عن ذلك قالت ومن أين يدرى هو فقالت فان لم يعلم هو فان رب أمير المؤمنين يرى
ذلك فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا وكذا فان هناك صبية
فان لم تكن مشغولة فتزوج بها لعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم
بتلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان
فولدت له عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه * ولما دخل أبو مسلم الخولانى
المدينة من اليمن وكان الاسود بن قيس الذى ادعى النبوة باليمن عرض عليه أن
يشهد انه رسول الله فأبى فقال أتشهد أن محمد رسول الله قال نعم قال فأمر بتأجيج
نار عظيمة وألقى فيها أبو مسلم فلم تضره فأمر بنفيه من بلاده فقدم المدينة فلما
دخل من باب المسجد قال عمر هذا صاحبكم الذى زعم الاسود الكذاب انه يحرقه

فتجاه الله منها ولم يكن القوم ولا عمر سمعوا قضيته ولاراوه ثم قام اليه واعتنقه وقال ألست عبد الله بن ثوب قال بلى فبكى عمر ثم قال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى في أمة محمد صلى الله عليه وسلم شبيها بابراهيم الخليل عليه السلام خرجهن في فضائله وخرج معنى الاخير بلفظ أوعب من هـذا أبو حاتم * وروى عن عمر انه أبصر اعرابيا نازلا من جبل فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه شعرا لو شاء لاسمعكم ثم قال يااعرابى من أين أقبلت فقال من أعلى هذا الجبل قال وما صنعت فيه قال أودعته وديعة لى قال وما وديعتك قال بنى لى هلك فدفنته فيه قال فاسمعنا مرثيتك فيه فقال وما يدريك ياأمير المؤمنين فوالله مانفوهت بذلك وانما حدثت به نفسى ثم أنشد

ياغائبا مايؤوب من سفره	عاجله موته على صغره
ياقرة العين كنت لى انسا	في طول ليلى نعم وفي قصره
ماتقع العين حيث ماوقعت	في الحى منى الا على أثره
شربت كأسا أبوك شاربه	لابد منه له على كبره
يشربها والانام كلهم من كا	ن في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له	في حكمه كان ذا وفي قدره
قدر موتا على العباد فما	يقدر خلق يزيد في عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يااعرابى * وعن ابن عباس قال تنفس عمر ذات يوم تنفسا ظننت ان نفسه خرجت فقلت والله ماأخرج هذا منك الا هم قال هم والله هم شديد ان هذا الامر لم أجد له موضعا يعنى الخلافة فذكرت له عليا وطلحة والزبير وعثمان وسعدا وعبد الرحمن بن عوف فذكر في كل واحد منهم معارضا وكان مما ذكر في عثمان انه كلف بأقاربه قال لو استعملته استعمل بنى أمية أجمعين وحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعل والله لو فعل ذلك لسارت اليه العرب حتى تقتله والله لو فعلت لفعل والله لو فعل لفعلوا خرجه في فضائله * وروى ان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية يقول له وجه نضلة بن معاوية الانصارى الى حلوان العراق ليغزو على ضواحيها فبعث سعد نضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق فأغار على ضواحيها واصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا يسوقونها حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب

فألجأ نضلة السبي والغنيمة الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يانضلة ثم قال أشهد أن لا اله الا الله قال كلمة الاخلاص يانضلة ثم قال أشهد أن محمـدا رسول الله قال هو الذى بشرنا به عيسى بن مريم وعلى رأس أمته تقوم الساعة فقال حى على الصلاة فقال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها قال حى على الفلاح قال أفلح من أجاب قال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخـلاص كله يانضـلة حرم الله بها جسدك على النار * فلما فرغ من اذانه قاموا فقالوا من أنت يرحمك الله ملك أنت أم من الجن أوطائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا صورتك فان الوفد وفد رسول الله صـلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال زريت ابن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم أسكننى هذا الجبل ودعا لى بطول البقاء الى حين نزوله من السماء فأقرؤا عمر منى السلام وقولوا ياعمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها ياعمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيضاً والولد غيضـا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وشـيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار الغنا عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلموا عليه وركب النساء السروج ثم غاب عنهم فلم يروه فكتب نضلة بذلك الى سعد وكتب سعد بذلك الى عمر فكتب اليه عمر سر أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهـذا الجبل فان لقيته فاقرئه منى السـلام فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزلوا ذلك الجبل ومكث أربعين يوما ينادى بالصلاة فلا يجدون جواباً ولا يسمعون خطابا خرجه في فضائله * وروى ان عمر بعث جندا الى مدائن كسرى وأمر عليهم سـعد بن أبى وقاص وجعل قائد الجيش خالد بن الوليـد فلما بلغوا شط الدجلة ولم يجدوا سفينة تقدم سعد وخالد

فقالا يا بحر انك تجري بأمر الله فبحرمة محمد صلى الله عليه وسلم وبعدل عمر خليفة الله الا خليتنا والعبور فعبر الجيش بخيله وجماله الى المدائن ولم تبتل حوافرها وروى انه قال يوما وقد انتبه من نومه وهو يمسح عينيه من ترى الذى يكون من ولد عمر يسير بسيرة عمر يرددها مرارا وأشار بذلك الى عمر بن عبد العزيز وهو ابن بنت ابنه عاصم * وروى انه قال لرجل من العرب مااسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال الحرة قال فبأيها قال اللظى قال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا فسارع الرجل فوجدهم كما قال عمر وعن علي رضى الله عنه انه رأى في منامه كانه صلى الصبح خلف النبي صلى الله عليه وسلم واستند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المحراب فجاءت جارية بطبق من رطب فوضع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ منها رطبة وقال ياعلى تأخذ هذه الرطبة فقلت نعم يارسول الله فمد يده وجعله كذا في فمي ثم أخذ أخرى وقال لي مثل ذلك فقلت نعم فجعلها في فمي فانتبهت وفي قلبي شوق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلاوة الرطب في فمي فتوضأت وذهبت الى المسجد فصليت خلف عمر واستند الى المحراب فأردت أن أتكلم بالرؤيا فمن قبل أن أتكلم جاءت امرأة ووقفت على باب المسجد ومعها طبق رطب فوضع بين يدى عمر فأخذ رطبة وقال تأكل هذه ياعلى قلت نعم فجعلها في فمي ثم أخذ أخرى وقال لي مثل ذلك فقلت نعم ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنة ويسرة وكنت أشتهى منه فقال ياأخي لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتك لزدناك فعجبت وقلت قد أطلعه الله على مارأيت البارحة فنظر الى وقال ياعلى المؤمن ينظر بنور الله قلت صدقت ياأمير المؤمنين هكذا رأيته وكذا رأيت طعمه ولذته من يدك كما وجدت طعمه ولذته من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ذكر رؤياه في الاذان ﴾

عن عبد الله بن زيد قال لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس وهو كاره موافقة النصارى طاف بي من الليل وأنا نائم رجل وعليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قال فقلت له ياعبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال قلت أدعو به الى الصلاة قال أولا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر وسرد الاذان الى آخره ولم يرجع التشهد فيه قال ثم تقول

إذا قمت الى الصلاة الله أكبر الله أكبر وسرد الاقامة الى آخرها قال فلما أصبحت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال فالق عليه مارأيت فانه أندى صوتا منك فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فسمع ذلك عمر وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى قال صلى الله عليه وسلم فلله الحمد خرجه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وخرجه ابن اسحاق

﴿ ذكر حسن نظره واصابة رأيه ﴾

تقدم في أحاديث الموافقات في خصائصه أعظم دليل على ذلك وتقدم في ذكر علمه أحاديث ممزوجة بعلم ورأى استند اليه فلذلك ضمناه اياها * وعن عبد الرحمن ابن أبي عمرة الانصاري قال حدثني أبي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهورهم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم فقال عمر بن الخطاب أرأيت يارسول الله اذا نحرنا ظهرنا ثم لقينا عدونا غدا ونحن جياع رجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ترى ياعمر قال أرى أن تدعو الناس ببقايا ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله عز وجل سيطعمنا بدعوتك ان شاء الله تعالى قال فكانما كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم غطاء فكشف قال فدعا بثوب ثم أمر به فبسط ثم دعا بالناس ببقايا زادهم قال فجاؤا بما كان عندهم قال فمن الناس من جاء بالحفنة من الطعام أو الحثية ومنهم من جاء بمثل البيضة قال فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع على ذلك الثوب ثم دعا فيه بالبركة ثم تكلم بما شاء الله عز وجل ثم نادى في الجيش ثم أمرهم فأكلوا وأطعموا وملؤا بنيتهم ومزاودهم ثم دعا بركوة فوضعت بين يديه ثم دعا بشيء من ماء فصب فيها ثم مج فيها وتكلم بما شاء الله أن يتكلم به وأدخل كفيه فيها فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر بينابيع الماء ثم أمر الناس فشربوا وملؤا قربهم وأداوتهم قال ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله لايلقى الله بها أحد الا دخل الجنة متفق على صحته وهذا السياق لتمام في فوائده * وعن ابن عباس ان عمر خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أمراء الاجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه

فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال لى عمر ادع لى المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم ان الوباء قدوقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لامر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى الانصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس انى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة افرارا من قدر الله تعالى فقال عمر لو غيرك قالها ياأبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندى من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر وانصرف وفي رواية فسار حتى أتى المدينة فقال هذا المحل وهذا المنزل ان شاء الله تعالى أخرجاه

(شرح) ـ سرغ ـ بسكون الراء وفتحها قرية بوادى تبوك من طريق الشام وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة * وعن أبي موسى قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعى نفر من قومى فقال ابشروا وبشروا من وراءكم انه من شهد أن لااله الا الله صادقا بها دخل الجنة فخرجنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم نبشر الناس فاستقبلنا عمر بن الخطاب فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يارسول الله اذا يتكل الناس فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد * وعن أبى هريرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطانى نعليه وقال اذهب بنعلى هاتين فمن لقيته من وراء الحائط يشهد أن لااله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان أول من لقيت عمر فقال ماهاتان النعلان ياأبا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى بهما من لقيت يشهد أن لااله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب بيده بين ثديى فخررت لاستى فقال ارجع ياأبا هريرة

فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بالبكاء وركبني عمر واذا هو على أثري فقال لقيت عمر وأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي وقال ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر ماحملك على ماصنعت فقال يا رسول الله أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لااله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة قال نعم قال فلا تفعل فاني أخاف أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم خرجه أحمد ومسلم واقراره صلى الله عليه وسلم عمر دليل على تصويب رأيه واجتهاده * وعن أبي رمثة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان معه رجل قد شهد التكبيرة الاولى من الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلم فقام الرجل الذي أدرك معه التكبيرة الاولى يشفع فوثب عمر اليه فأخذ بمنكبه فهزه ثم قال اجلس فانه لم يهلك أهل الكتاب الا انه لم يكن بين صلاتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره وقال أصاب الله بك يا ابن الخطاب أخرجه أبو داود في باب الرجل يتطوع في مكانه الذي صلى فيه المكتوبة

﴿ ذكر قضائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عمر قال قال عثمان ما يمنعك من القضاء وقد كان أبوك يقضي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لست أنا كأبي ولست أنت كرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبي اذا أشكل عليه القضاء سأل النبي صلى الله عليه وسلم واذا أشكل على النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل ما أرجو بالقضاء وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قضى بجهالة أو تكلف لقي الله كافرا ومن قضى فخاف متعمدا لقي الله كافرا ومن قضى بنية وفقه واجتهاد فذلك لا له ولا عليه قال عثمان ماأحب أن تحدث قضاتنا فتفسدهم علينا خرجه أبو بكر الهاشمي

(ذكر وقوفه عند كتاب الله واقتفائه آثار النبوة وايثاره لها وكثرة اتباعه للسنة)

عن ابن عباس قال استأذن الحر بن قيس بن حصن لعمه عيينة بن حصن على عمر فأذن له فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ماتعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحر ياأمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين

فوالله ماجاوزها عمر حتى قرأها عليه وكان وقافا عند كتاب الله خرجه البخاري

وعن عمر قال سمعني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول وأبي قال ان الله ينها كم أن تحلفوا بآبائكم قال عمر فاحلف بها ذاكرا ولا آثرا أخرجاه * وعن ابن عمر انه قيل لعمر وقد أصيب ألا تستخلف فقال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وان أتركم فقد تركم من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غير مستخلف أخرجاه وخرجه أبو معاوية * وعنه قال قبل عمر الحجر ثم قال أما والله قد علمت انك حجر ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك أخرجاه وقال النسائي قبله ثلاثا وقال البخاري حجر لاتضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمك مااستلمتك فاستلمه ثم قال مالنا وللرمل انما كنا رأينا به المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نحب أن نتركه * وفي رواية ابن غفلة ان عمر قبل الحجر وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حفيا أي معتنيا وجمعه احفياء * وعن يعلى بن أمية انه طاف مع عمر فاستلم الاركان كلها فقال عمر اما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد طاف بالبيت قال بلى قال رأيته يستلم الا الحجر الاسود قال لا قال فما لك به اسوة قال بلى أخرجه الحسين القطان * وعن ابن عمر قال كان عمر يهل باهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك وسعديك والخير في يديك والرغبا اليك والعمل خرجه النسائي * وعن شرحبيل بن السمط قال رأيت عمر صلى بذي الحليفة ركعتين فقلت له فقال انما أفعل كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل خرجه مسلم * وعن مصعب بن سعيد قال قالت حفصة لعمر ياأمير المؤمنين لو لبست ثوبا هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما أطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير فقال اني سأخاصمك الى نفسك أما تذكرين ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال أما والله لاشاركنهما في مثل عيشهما الشديد لعلي أدرك عيشهما الرخي خرجه في الصفوة * وفي رواية أنه قال يابنية كيف رأيت عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله يقيم الشهر لايوقد في بيته سراج ولا يغلى له قدر ولقدكانت له عباءة يجعلها

غطاءه وغطاءنا قال فكيف كان عيش صاحبه قالت مثل ذلك قال فما تقولين في ثلاثة أصحاب مضى اثنان على طريقة واحـدة وخالفهما الثالث أفيلحق بهما قالت لا قال فانا ثلاثة ولا أزال على طريقتهما حتى ألحق بهما * وعن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافي الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غـير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس وقال والله انه للموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه في الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس خرجه أحمد * وعن مسلم قال قلت لعمر ان في الظهر ناقة عمياء فقال عمر ادفعها الى أهل بيت ينتفعون بها قلت انها عمياء قال يقطرونها بالابل قال قلت كيف تأكل من الارض قال أمن نعم الجزية أم من نعم الصـدقة قلت بل من نعم الجزية فقال عمر أردتم والله أكلها فأمر عمر فأتى بها فنحرت قال وكان عنده صحاف تسع فلا تكون فاكهة وطرفة الا جعل منها في تلك الصحاف وبعث بها الي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذى يبعث به الي حفصـة من آخر ذلك فان كان فيه نقصان كان في حق حفصة فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزور وبعث به الى أزواج النبي صلى الله عليه وسـلم ثم أمر بمـا بقى من اللحم فصنع فدعا عليه المهاجرين والانصار فقال العباس ياأمير المؤمنين لو صنعت لنا كل يوم مثل هذا لكان حسنا فقال عمر رب طاوية كشحاً لاتحتفل بها أنت ولا صاحبك ثم قال عمر لاأعود لمثلها أبدا انه مضى لى صاحبان عملا عملا وسلكا طريقا انى ان عملت بغير عملهما سلك بى غـير طريقهما خرجه القلعي * وعن ابن عمر قال لبس عمر قميصا جديدا ثم دعا بالشفرة ثم قال مد يابنى كم القميص والزق يدك بأطراف أصابعى ثم اقطع قال فقطعت ماقال فصار كم القميص بعضه على بعض فقلت ياأبة لو سويته بالمقص فقال يابنى دعه فهكذا رأيت رسول الله صـلى الله عليه وسلم فعل قال فما زال عليه حتى تقطع وربمـا كانت الخيوط تنتثر على قدميه منـه خرجه الملاء في سيرته * وعن أبي وائل شـقيق بن سلمة قال جلست مع شيبة على الكرسى في الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر فقال لقد هممت أن لاأدع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمته قلت ان صاحباك لم يفعلا قال هما المرآن اقتدى بهما وفي لفظ. هممت

أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمته بين المسلمين فقلت ما أنت بفاعل قال لم قلت لم يفعله صاحباك قال هما المرآن يقتدى بهما أخرجاه وأخرجه ابن ماجة ولفظه قال عمر لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين قلت ما أنت بفاعل قال ولم قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى مكانه وأبو بكر وهما أحوج الى المال فلم يخرجاه فقام كما هو فخرج * وعن ابن عمر ان عمر بينما هو قائم يخطب يوم الجمعة اذ دخل رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين فنادى عمر أية ساعة هذه فقال انى شغلت اليوم فلم أنقلب الى أهلي حتى سمعت التأذين فلم أزد على ان توضأت فقال عمر والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل أخرجه البخاري * وعن السائب بن يزيد ان عمر بن الخطاب قال لابن السعدى ما مالك قال فرسان وعبدان وبغلان أغزو بهن ومزرعة آكل منها فأعطاه عمر ألف دينار فقال خذ هذه فاستنفقها فقال ابن السعدى انه لا حاجة لي اليها وستجد يا أمير المؤمنين من هو أحوج اليها منى فقال عمر بلى تخذها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانى الى مثل مادعوتك اليه فقلت له مثل الذى قلت فقال يا عمر ما جاءك الله به من رزق غير متشرفة اليه نفسك ولا سائلة فاقبله فاستنفقه فاني استغنيت عنه فتصدق به وما لم يأتك فدعه خرجه ابن السباق الحافظ السلفي ومعناه في الصحيح وعن أسلم ان عمر فضل أسامة بن زيد على ابنه عبد الله بن عمر فلم يزل الناس بعبد الله حتى كلم أباه في ذلك فقال تفضل على من ليس أفضل منى وفرضت له في الفين وفرضت لى في ألف وخمسمائة ولم يسبقنى الى شيء فقال عمر فعلت ذلك لان زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر وكان أسامة أحب الى رسول الله من عبد الله أخرجه القلعى * وعن ابن عباس قال لما فتح الله المدائن على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيام عمر أمرهم بالانطاع فبسطت في المسجد وأمر بالاموال فأفرغت عليها ثم اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول من بدر اليه الحسن بن على فقال يا أمير المؤمنين أعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ثم انصرف فبدر اليه الحسين بن على فقال يا أمير المؤمنين أعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم فبدر اليه ابنه عبد الله بن عمر فقال يا أمير المؤمنين اعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال له بالرحب والكرامة وأمر

له بخمسمائة درهم فقال ياأمير المؤمنين أنا رجل مشتد أضرب بالسيف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين طفلان يدرجان في سكك المدينة تعطيهم ألفا ألفا وتعطينى خمسمائة قال نعم اذهب فأتنى بأب كأبيهما وأم كأمهما وجد كجدهما وجدة كجدتهما وعم كعمهما وخال كخالهما فانك لاتأتنى به أما أبوهما فعلى المرتضى وأما أمهما ففاطمة الزهراء وجدهما محمد المصطفى وجدتهما خديجة الكبرى وعمهما جعفر بن أبى طالب وخالهما ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالتهما رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن السمان في الموافقة ومما يلتحق بهذا الذكر

﴿ ذكر صلته أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته حقهم ﴾

عن الزهرى قال كان عمر اذا أتاه مال العراق أو خمس العراق لم يدع رجلا من بنى هاشم عزبا الا زوجه ولا رجلا ليس له خادم الا أخدمه خرجه ابن البخترى الرزاز * وعن محمد بن على قال قدمت على عمر حلل من اليمن فقسمها مابين المهاجرين والانصار ولم يكن فيها شيء يصلح على الحسن والحسين فكتب الى صاحب اليمن أن يعمل لهما على قدهما ففعل وبعث بهما الى عمر فلبساها فقال عمر لقد كنت أراها عليهم فما يهنيني حتى رأيت عليهما مثلها * وعن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال أتيت على عمر بن الخطاب وهو على المنبر فصعدت اليه فقلت له انزل عن منبر أبى واذهب الى منبر أبيك فقال عمر لم يكن لابى منبر وأخذنى فاجلسني معه فجعلت أقلب حصا بيدى فلما نزل انطلق بى الي منزله فقال لي من علمك فقلت والله ماعلمنى أحد فقال يابنى لو جعلت تغشانا قال فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه فلقيني بعد قال لم أرك فقلت ياأمير المؤمنين انى جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه قال أنت أحق بالاذن من ابن عمر انما أنبت مافي رؤسنا الله عز وجل ثم أنتم خرجه ابن السمان والجوهرى * وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما دوّن عمر الدواوين قال بمن نبدأ قال ابدأ بنفسك ياأمير المؤمنين فبدأ ببنى هاشم وفرض للحسن والحسين خمسمائة خمسمائة * وفي رواية قال ابدأ بنفسك فانك الامام فقال بل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام فابدؤا برهطه الاقرب فالاقرب * وفي رواية لما دون عمر الديوان وكله أبى زيد بن ثابت فقال له أبدأ بمن ياأمير المؤمنين

فقال برهط النبي صلى الله عليه وسلم ثم بالاقرب فالاقرب منهم * وعن عبيد بن حنين قال جاء الحسن والحسين يستأذنا على عمر وجاء عبد الله بن عمر فلم يؤذن لعبد الله فرجع قال فقال الحسن أو الحسين اذ لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لنا فبلغ عمر فأرسل اليه فقال يا ابن أخي ماردك قال قلت اذا لم يؤذن لعبد الله بن عمر لم يؤذن لي قال يا ابن أخي فهل أنبتت الشعر على الرأس غيركم خرجهما ابن السمان في الموافقة

(ذكر محافظته على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)

تقدم في الموافقات من خصائصه طرف من ذلك * وعن ابن أبي نجيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذي يحافظ على أزواجي بعدي فهو الصادق البار فقال عمر من يحج مع أمهات المؤمنين فقال عبد الرحمن أنا فكان يحج بهن وينزلهن الشعب الذي ليس فيه منفذ ويجعل على هوادجهن الطيالسة * عن أبي وائل ان رجل كتب الى أم سلمة يخرج عليها في حق له فأمر عمر بن الخطاب فجلده ثلاثين جلدة خرجه سفيان بن عيينة * وعن المنذر بن سعد ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم استأذن عمر في الحج فأبى أن يأذن لهن حتى أكثرن عليه فقال سآذن لكن بعد العام وليس هذا من رأيي فقالت زينب بنت جحش سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام حجة الوداع انما هو هذه الحجة ثم ظهور الحصر فخرجهن غيرها فأرسل معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأمرهما أن يسير احداهما بين أيديهن والآخر خلفهن ولا يسايرهن أحد فاذا نزلن فانزلوهن شعبا ثم كونا على باب الشعب لايدخلن عليهن أحد ثم أمرهما اذا طفن بالبيت لايطوف معهن أحد الا النساء فلما هلك عمر غلبن من بعده أخرجه سعيد في سننه * وقد ورد انه كان يحج بالناس كل عام فيحتمل أن يكون أمر عثمان وعبد الرحمن بتولي أمرهن لشغله هو بأمر العامة فخاف من التقصير في حقهن ويدل على هذا مارواه البخاري عن ابراهيم عن أبيه ان عمر أذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها يعني في الحج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف قال البرقاني ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف * قال الحميدي وفيه نظر ولم يذكره ابن مسعود في الاطراف

(ذكر غضبه لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغمه لغمه وحرصه على انبساطه وتألمه لتألمه وبكائه لرقة حاله)

تقدم في الخصائص في الموافقة الخامسة وغيرها طرف من ذلك عن عمر قال كنا معشر قريش نغلب نساءنا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت يوما على امرأتى فاذا هى تراجعنى فأنكرت أن تراجعنى فقالت ماتنكر أن أراجعك فوالله ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وتهجره احداهن اليوم حتى الليل فدخلت على حفصة فقلت أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهجره احداكن اليوم حتى الليل قالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك منكن أفتأمن احداكن أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا هى قد هلكت لاتراجعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيأ واسأليني مابدالك ولا تغرنك جارتك ان كانت هى أوسم منك وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عائشة قال ثم قيل طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه فقلت قد خابت حفصة اذا وخسرت كنت أظن هو يوشك أن يكون فدخلت على حفصة وهى تبكى فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لاأدرى هو هذا معتزل في المشربة فأتيت غلاماً اسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج قال قد ذكرتك فصمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس فجلست قليلا ثم غلبنى ماأجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعونى فقال ادخل فقد أذن لك فدخلت فسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد أثر في جنبه فقلت أطلقت يارسول الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لافقلت الله أكبر لو رأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فعتبت على امرأتى يوما فاذا هى تراجعنى فأنكرت أن تراجعنى فقالت ماتنكر ان أراجعك وان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم حتى الليل فقلت قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت أفتأمن احداهن أن يغضب الله لغضب رسوله فاذا هى قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله فدخلت على حفصة وقلت لها لاتغرنك جارتك ان كانت هى أوسم منك وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم أخرى فقلت استأنس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فجلست فرفعت رأسى في البيت فوالله مارأيت فيه شيأ يرد البصر الا اهبا ثلاثة

فقلت يارسول الله أدع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لايعبدون الله فاستوى جالساً وقال أفي شك أنت ياابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا أخرجاه * وفي رواية ان عمر قال عند الاستئذان في احدى المراتب يارباح استأذن فاني أظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظن انى جئت من أجل حفصة والله ان أمرني أن أضرب عنقها لاضربن عنقها قال فرفعت صوتى وانه أذن لى عند ذلك وفيها انه رأى الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك وكان من أحسن الناس ثغرا * وعن أبي حميد الساعدى قال استلف رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرا لونا من رجل فلما جاءه يتقاضاه قال له النبي صلى الله عليه وسلم ليس عندنا اليوم وان شئت أخرت عنا حتى يأتينا شيء فنقضيك فقال الرجل واغدراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا ياعمر فان لصاحب الحق مقالا خرجه الطبراني . تذمر أى توعد . وتذامر القوم اذا حث بعضهم بعضا على القتال

﴿ ذكر أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

تقدم في باب الشيخين طرف منه * وعن ابن عمر انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر على بكر صعب لعمر وكان يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أبوه ياعبد الله لايتقدم النبي صلى الله عليه وسلم أحد خرجه البخارى * وعن أنس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يتبرز فلم يجد أحدا يتبعه ففزع عمر فاتبعه بمطهرة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في شربة فتنحى عمر خلفه حتى رفع رأسه فقال أحسنت قد أحسنت ياعمر حين وجدتني ساجدا فتنحيت عني ان جبريل عليه السلام أتاني فقال من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه بها عشرا ورفع له بها عشر درجات خرجه الطبراني . الشربة . بالتحريك حويض يتخذ حول النخلة لتروى منه وخرجه الانصارى أيضا

﴿ ذكر محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عبد الله بن هشام قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر ابن الخطاب فقال له عمر يارسول الله لانت أحب الى من كل شيء الا نفسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال

له عمر فانه الآن والله لانت أحب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن ياعمر أخرجاه

﴿ ذكر قوة ايمانه وثباته عليه حيا وميتا ﴾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتان القبور فقال عمر أترد الينا عقولنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بفيه الحجر خرجه أحمد وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وضع الرجل في قبره أتاه منكر ونكير وهما ملكان فظان غليظان أسودان أزرقان ألوانهما كالليل الدامس أصواتهما كالرعد القاصف عيونهما كالشهب الثواقب أسنانهما كالرماح يسحبان بشعورهما على الارض بيد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع الثقلان الجن والانس لم يقدروا على حملها يسئلان الرجل عن ربه وعن نبيه وعن دينه فقال عمر بن الخطاب أيأتيانني وأنا ثابت كما أنا قال نعم قال فسأكفيكهما يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبياً لقد أخبرني جبريل انهما يأتيانك فيسئلانك فتقول أنت الله ربي فمن ربكما ومحمد نبيي فمن نبيكما والاسلام ديني فما دينكما فيقولان واعجباه ما ندري نحن أرسلنا اليك أم أنت أرسلت الينا خرجه عبد الواحد بن محمد بن علي المقدسي في كتابه التبصرة وخرج الحافظ أبو عبد الله القاسم التقفي عن جابر من أوله الى ذكر السؤال وقال فقال عمر يارسول الله أية حال أنا يومئذ قال على حالك قال اذا أكفيكهما ولم يذكر مابعده وخرج سعيد بن منصور معناه ولفظه حدثنا اسماعيل بن ابراهيم انا محمد بن علوان بن علقمة قال حدثني أصحابنا قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر كيف بك اذا جاءك منكر ونكير في القبر يسئلانك صوتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف يطآن في أشعارهما ويحثان بأنيابهما فقال يارسول الله انبعث على مامتنا عليه قال نعم ان شاء الله تعالى قال اذا أكفيكهما

﴿ ذكر اعتقاد الصحابة قوة ايمانه ﴾

عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن الدجال انه يسلط على نفس يقتلها ثم يحييها فيقول ألست بربك فيقول ما كنت قط أكذب منك الساعة قال فما كنا نراه الا عمر بن الخطاب حتى مات أو قتل خرجه أبو حفص عمر بن شاهين في السداسيات

﴿ ذكر شدته في دين الله وغلظته على من عصى الله ﴾

وقد تقدم في فصل إسلامه ثم في فصل خصائصه طرف جيد من ذلك عن عمر قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على أحرف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال صلى الله عليه وسلم اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه أخرجاه

(شرح) ـ أساوره ـ أواثبه ويقال ان لغضبه لسورة وانه لسوار أي وثاب والتلبيب تقدم في اسلام عمر * وعن ابن عمر ان غلاما قتل غيلة فقال عمر لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم * وعن مغيرة بن حكيم ان أربعة قتلوا صبيا فقال عمر مثاله أخرجه البخاري * وعن العباس بن عبد المطلب انه لما كان يوم فتح مكة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران قال واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي أجد بعض الحطابة أوصاحب لبن أوذا حاجة فيأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال والله اني لاسير عليها والتمس ماخرجت له اذ سمعت كلام أبي سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء يتراجعان وأبو سفيان يقول مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال فيقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب قال يقول أبو سفيان خزاعة أقل وأذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت ياأبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل قال قلت نعم قال مالك فداك أبي وأمي قال قلت ويحك ياأباسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبي وأمي قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن

عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك قال فركب خلفي ورجع صاحبه قال فجئت به فكلما مررت بنار من المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الى فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني أضرب عنقه قال قلت يارسول الله انى قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت برأسه فقلت والله لايناجيه الليلة دونى رجل فلما أكثر عمر في شأنه قلت مهلا ياعمر والله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ماقلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال بنى عبد مناف فقال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم وما بي الا انى قد عرفت ان اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به ياعباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتنى به فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فتلكأ فقال له العباس ويحك اسلم قبل أن يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق وأسلم خرجه ابن اسحاق . حمشتها الحرب بالمهمله أى ساقتها بغضب ومنه حديث أبي دجانة رأيت انسانا يحمش الناس أى يسوقهم بغضب قال المدينى وأحمشته أغضبته * قاله الجوهرى قال بعضهم يقال حمش النمر اشتد وأحمشته أنا وأحمشت النار ألهبتها * وعن جابر قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصارى ياللانصار وقال المهاجر ياللمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابال دعوى الجاهلية قالوا يارسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمعها عبد الله بن أبى فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال دعه لايتحدث الناس

ان محمد يقتل أصحابه أخرجه مسلم * وعن عروة بن الزبير قال تذاكر صفوان وعمير أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش خير بعدهم قال عمير صدقت والله أما والله لولا دين على ليس عندى له قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى أقتله فان لى في قبلهم علة ابنى أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان فقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى أواسيهم مابقوا ولا يسعنى شيء ويعجز عنهم قال له عمير فاكتم عنى شأنى وشأنك قال افعل قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق به حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون في يوم بدر ويذكرون ماأكرمهم الله تعالى به اذ نظر الى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ماجاء الا لشر وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فأدخله على قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحزروا عليه هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال أرسله ياعمر ادن ياعمير فدنا ثم قال انعموا صباحاً وكانت تحية أهل الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير بالسلام تحية أهل الجنة قال أما والله ان كنت يامحمد بها لحديث عهد قال فما جاء بك ياعمير قال جئت لهذا الاسير الذى في أيديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيأ قال أصدقنى ماالذى جئت له قال ماجئت الا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتم أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله انى لاعلم ان ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ثم تشهد بشهادة الحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم

في دينه واقرؤه القرآن واطلقوا له أسيره ثم قال يارسول الله انى كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فادعوهم الى الله عز وجل والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذى أصحابك في دينهم قال فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان يسأل عنه الركبان فلما أخبره باسلامه حلف أن لايكلمه ولا ينفعه أبدا خرجه ابن اسحاق وقال فأقام عمير بمكة يدعو الى الاسلام ويؤذى من خالفه أذى شديدا فأسلم على يديه ناس كثير * وعن ابن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله نمشى اذمر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تربت يداك أتشهد انى رسول الله فقال هو أتشهد انى رسول الله قال فقال عمر يارسول الله دعنى فلاضرب عنقه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذى يخاف فلن تستطيعه خرجه أحمد وخرجه أيضا مسلم بزيادة ولفظه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن الصياد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تربت يداك أتشهد انى رسول الله فقال لا بل أتشهد أنت انى رسول الله فقال عمر بن الخطاب ذرنى يارسول الله حتى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذى يرى فلن تستطيع قتله * وعن ابن عباس قال كتب حاطب ابن ابى بلتعة الى أهل مكة فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فبعث عليا والزبير في أثر الكتاب فأدركا امرأة على بعير فاستخرجاه من قرونها فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى حاطب فقال ياحاطب أنت كتبت هذا الكتاب قال نعم يارسول الله قال فما حملك على ذلك قال يارسول الله أما والله انى لناصح لله ولرسوله ولكنى كنت غريبا في أهل مكة وكان أهلى بين ظهرانيهم وخشيت عليهم فكتبت كتاباً لايضر الله ورسوله شيأ وعسى أن يكون منفعة لاهلى قال عمر فاخترطت سيفى ثم قلت يارسول الله أمكنى من حاطب فانه قد كفر فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياابن الخطاب ما يدريك لعل الله قد اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم خرجه مسلم * وفي لفظ فقال مافعلت ذلك ارتدادا عن دينى ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا قد صدقكم فقال عمر يارسول الله دعنى أضرب الحديث الى قوله فقد

غفرت لكم وزاد فنزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء أخرجاه وابن حبان واللفظ له * وعن أبى سعيد الخدرى قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذ لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أعدل فقال عمر يارسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس * قال أبو سعيد فأشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد ان عليا قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نعته أخرجه مسلم * وعن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث شيبة بن عثمان الى أمه ان ارسلى لى بالمفاتيح يعنى مفاتيح الكعبة فأبت ثم أرسل فأبت ثم أرسل فأبت وقالت قتلت رجالنا وتذهب بمكرمتنا فقال عمر بن الخطاب دعنى أضرب عنقه أو قال أقتله قال لاقال فذهب الغلام يعنى شيبة فقال لامه ان عمر أراد قتلى فأرسلت بالمفاتيح ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قذف بالمفاتيح بعد ماقبضها الى الغلام وقال اذهب بها الى أمك خرجه ابن مخلد * وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لاحاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فانه انما أخرج مستكرها قال فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وأبناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه السيف ويقال لالحمنه قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر ياأبا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كنانى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى حفص أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف قال عمر يارسول الله دعنى فلاضربن عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ماأنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا ان تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا

خرجه ابن اسحاق وقال انما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لايؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه * وعن عمرو بن العاص قال بينا أنا في منزلي بمصر اذ قيل هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقال أقم علينا حد الله فانا أصبنا البارحة شراباً وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعله خبرت والدي اذا قدمت عليه قال فعلمت انى ان لم أقم عليهما الحد غضب على عمر وعزلني قال فأخرجتهما الى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل عبد الرحمن بن عمر ناحية الى بيت في الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود ووالله ما كتبت لعمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءنى فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله عمر الى العاصي بن العاصي عجبت لك يا ابن العاصي وجراءتك على وخلافك عهدي فما أراني الا عازلك تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ماتصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد أمير المؤمنين وعرفت انه لاهوادة لاحد من الناس عندي في حق فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ماصنع فبعث به كما قال أبوه وكتب الى عمر يعتذر اليه انى ضربته في صحن داري وبالله الذي لايحلف بأعظم منه انى لاقيم الحدود في صحن داري على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبد الله بن عمر فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال ياعبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال ياأمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول انى مريض وأنت قاتلي قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات * وعن مجاهد قال تذاكرنا الناس في مجلس ابن عباس فأخذوا في فضل أبي بكر ثم في فضل عمر فلما سمع ابن عباس ذكر عمر بكى بكاء شديدا حتى أغمى عليه فقال رحم الله رجلا قرأ القرآن وعمل بما فيه وأقام حدود الله كما أمر لاتأخذه في الله لومة لائم لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له ياابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام عمر الحد على ولده فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله اذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة

الله ألك حاجة فقالت نعم خذ ولدك هذا منى فقال عمر انى لا أعرفك فبكت الجارية وقالت ياأمير المؤمنين ان لم يكن ولدك من ظهرك فهو ولد ولدك فقال أى أولادى قالت أبو شحمة فقال أم بحلال أبحرام فقالت من قبلى بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذاك اتق الله ولا تقولى الا حقا قالت ياأمير المؤمنين كنت مارة فى بعض الايام اذ مررت بحائط لبنى النجار اذ أتى ولدك أبو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودى قالت ثم راودنى عن نفسى وجرنى الى الحائط ونال منى ماينال الرجل من المرأة وقد أغمى على فكتمت أمرى عن عمى وجيرانى حتى أحسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا ووضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بنى وبينه فأمر عمر مناديا فأقبل الناس يهرعون الى المسجد ثم قام عمر فقال لاتتفرقوا حتى آتيكم ثم خرج ثم قال ياابن عباس اسرع معى فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال ههنا ولدى أبو شحمة فقيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل يابنى فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال له عمر يابنى من أنا قال أنت أبى وأمير المؤمنين قال فلى حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدى وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفاً لنسيكة اليهودى فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمن التوبة قال يابنى أنشدك الله هل دخلت حائط بنى النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى قال عمر يابنى أصدق فان الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع ذلك منه عمر قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال ياأبت لاتفضحنى وخذ السيف واقطعنى اربا اربا قال أما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم خرجه وأخرجه الى بين يدى الصحابة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وقال صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال ياأفلح خذ ابنى هذا اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر فى ضربه فقال لاأفعل وبكى فقال ياغلام ان طاعتى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فافعل ماآمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى أبيه ياأبة ارحمنى فقال له عمر وهو يبكى ربك يرحمك وانما افعل هذا كى يرحمك ويرحمنى ثم قال ياأفلح اضرب

فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبة اسقني شربة من ماء فقال يابني ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لاتظمأ بعدها أبدا ياغلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال ياأبة السلام عليك فقال وعليك السلام ان رأيت محمدا فأقره مني السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود ياغلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ياعمر أنظركم بقي فأخره الى وقت آخر فقال كما لم يؤخر المعصية لايؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت ياعمر أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال ان الحج والصدقة لاينوب عن الحد ياغلام تمم الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يابني محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول يابني من قتله الحق يابني من مات عند انقضاء الحد يابني من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم ير يوم أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل علينا حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضرا وان فقال صلى الله عليه وسلم أقر عمر مني السلام وقل له هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام ياحذيفة اقرأ أبي السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني والسلام أخرجه شيرويه الديلمي في كتابه المنتقى وخرجه غيره مختصرا بتغيير اللفظ وقال فيه كان لعمر ابن يقال له أبو شحمة فأتاه يوما فقال له اني زنيت فأقم على الحد قال زنيت قال نعم حتى كرر عليه ذلك أربعا قال وما عرفت التحريم قال بلى قال معاشر المسلمين خذوه فقال أبو شحمة معاشر المسلمين من فعل فعلي في جاهلية أو اسلام فلا يحدني فقام على بن أبي طالب وقال لولده فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين فأخذ بيساره ثم ضربه ستة عشر سوطا فأغمى عليه ثم قال اذا وافيت ربك فقل ضربني الحد من ليس لك في جبينه حد ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام المائة سوط فمات من ذلك فقال أنا أوثر عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فقيل ياأمير المؤمنين ندفنه من غير غسل ولا كفن قتل في سبيل الله قال بل نغسله ونكفنه وندفنه في مقابر المسلمين فانه لم يمت قتيلا في سبيل الله وانما مات

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة وكان

من أكبر بنى عدى وكان أبوه شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم قال استعمل عمر قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو خال ابن عمر وحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال تقدم الجارود من البحرين فقال ياأمير المؤمنين ان قدامة ابن مظعون قد شرب مسكرا وانى اذا رأيت حد من حدود الله حق علي أن أرفعه اليك فقال له عمر من يشهد على ماتقول فقال أبو هريرة فدعا عمر أبا هريرة فقال على ماتشهد ياأبا هريرة فقال لم أره حين شرب وقد رأيته سكران يقيء فقال عمر لقد تنطعت أبا هريرة في الشهادة ثم كتب عمر الى قدامة وهو بالبحرين يأمره بالقدوم عليه فلما قدم قدامة والجارود بالمدينة كلم الجارود عمر فقال أقم على هذا كتاب الله فقال عمر أشهيد أنت أم خصم فقال الجارود أنا شهيد فقال قد كنت أديت شهادتك فسكت الجارود ثم قال لتعلمن انى أنشدك الله فقال عمر اما والله لتملكن لسانك أولاسوأنك فقال الجارود اما والله ما ذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءنى فأوعده عمر فقال أبو هريرة وهو جالس ياأمير المؤمنين ان كنت تشك في شهادتنا فسل بنت الوليد امرأة ابن مظعون فأرسل عمر الى هند ينشدها بالله فأقامت هند على زوجها قدامة الشهادة فقال عمر ياقدامة انى جالدك فقال قدامة والله لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدنى ياعمر قال ولم ياقدامة قال ان الله عز وجل قال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيماطعموا اذا مااتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين فقال عمر انك أخطأت التأويل ياقدامة اذا اتقيت اجتنبت ماحرم الله ثم أقبل عمر على القوم فقال ماترون في جلد قدامة قالوا لانرى أن تجلده وهو مريض فسكت عمر عن جلده أياما ثم أصبح يوما وقد عزم على جلده فقال لاصحابه ماذا ترون في جلد قدامة فقالوا لانرى أن تجلده مادام وجعا فقال عمر انه والله لان يلقى الله تحت السياط أحب الى أن ألقى الله وهو في عنقى انى والله لاجلدنه ائتونى بسوط فجاءه مولاه أسلم بسوط دقيق صغير فأخذه عمر فمسحه بيده ثم قال لاسلم قد أخذتك دقراره أهلك ائتونى بسوط غير هذا فجاءه أسلم بسوط تام فأمر عمر بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر وهجره فحجا وقدامة مهاجر لعمر حتى قفلوا من حجهم ونزل عمر بالسقيا ونام بها فلما استيقظ قال عجلوا على بقدامة انطلقوا فأتونى به فوالله انى لارى في النوم انه جاءنى

آت فقال لي سالم قدامة فاني أخوك فلما جاؤا قدامة أبي أن يأتيه فأمر عمر بقدامة فجر اليه جرا حتى كلمه عمر واستغفر له فكان أول صلحهما خرج البخاري منه الى قوله وهو خال ابن عمر وحفصة وتمامه خرجه الحميدي

(شرح) ـ دقراره أهلك ـ أي مخالفيهم * قال ابن الاعرابي الدقرارة الحديث المفتعل والدقرارة المخالفة * وعن عمر بن أبي سلمى عن أبيه قال قال عمر لو ان أحدكم أومى الى السماء بأصبعه لشرك يعني بالأمان فنزل اليه على ذلك فقتله لقتلته خرجه المخلص * وعن عائشة قالت اعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بالعتمة فناداه عمر نام النساء والصبيان فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مامن الناس أحد ينتظر هذه الصلاة غيركم قالت ولم يكن يصلي يومئذ الا بالمدينة خرجه النسائي * وعن عمران بن حصين ان امرأة زنت فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فرجمت ثم أمر بها فصلى عليها فقال عمر يارسول الله أتصلي عليها وقد زنت فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من ان جاءت بنفسها لله عز وجل أخرجه مسلم * وعن السائب بن يزيد قال كنت نائما بالمسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين الرجلين فجئته بهما فقال ممن أنتما ومن أين أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد لاوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه البخاري * وعن أبي النضر ان رجلا قام الى عمر وهو على المنبر فقال ياأمير المؤمنين ظلمني عاملك وضربني فقال عمر والله لاقيدنك منه اذا فقال عمرو بن العاص وتقيد من عاملك ياأمير المؤمنين قال نعم والله لاقيدن منه أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه وأقاد أبو بكر من نفسه أفلا أقيد فقال عمرو بن العاص أو غير ذلك ياأمير المؤمنين قال وما هو قال أو يرضيه قال أو يرضيه خرجه الحافظ الثقفي في الاربعين وعن أبي سعيد قال كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كانه مذعور فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت فقال مامنعك فقلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت وقال صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال والله لتقيمن عليه بينة أمنكم أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبي فوالله لايقوم معك الا أصغر القوم فكنت أصغرهم فقمت معه

فأخبرت عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك خرجه مسلم * وفي رواية ان عمر قال له ان كان هذا شيء من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا لاجعلنك عظة وفيها انه حين أتى الانصار جعلوا يضحكون فقال لهم يأتيكم أخوكم قد أفزع وتضحكون فقال انطلق وأنا شريكك في العقوبة فأتاه خرجه مسلم * وعن المغيرة ابن شعبة قال سئل عمر عن املاص المرأة وهي التي تضرب بطنها فتلقى جنينا قال أيكم سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شيأ فقلت أنا فقال ماهو قلت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أو أمة فقال لاتبرح حتى تجيء بالمخرج مما قلت فخرجت فجئت بمحمد بن مسلمة فشهد معي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أو أمة خرجه أبو معاوية بهذا السياق وأخرجا معناه * وعن صهيب ان عمر قال لصهيب أي رجل لولا خصال ثلاث قال وماهي قال اكتنيت وليس لك ولد وانتميت الى العرب وأنت من الروم وفيك سرف في الطعام قال أما قولك اكتنيت وليس لك ولد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني أبا يحيى وأما قولك انتميت الى العرب وأنت من الروم فاني رجل من النمر بن قاسط سبتني الروم من الموصل بعد اذانا غلام قد عرفت نسبي وأما قولك فيك سرف في الطعام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خياركم من أطعم الطعام خرجه أبو عبد الله بن ماجة القزويني وخرج النسائي معناه وخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين البلدانية وعن ان أبا موسى قدم على عمر ومعه كاتب نصراني فرفع كتابه فأعجب عمر ولم يعلم انه نصراني فقال لابي موسى اين كاتبك هذا حتى يقرأ الكتاب على الناس فقال أبو موسى ياأمير المؤمنين انه لايدخل المسجد قال لم أجنب هو قال لا ولكنه نصراني فانتهره عمر وقال لا تدنوهم وقد أقصاهم الله ولاتكرموهم وقد أهانهم الله ولا تأمنوهم وقد خونهم الله وقد نهيتكم عن استعمال أهل الكتاب فانهم يستحلون الرشا وعن ان عمر قال لابي موسى ائتني برجل ينظر في حسابنا فأتاه بنصراني فقال لو كنت تقدمت اليك لفعلت وفعلت سألتك رجل أشركه في أمانتي فأتيتني بمن يخالف دينه ديني * وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال كان عمر اذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال اني نهيت الناس عن كذا وكذا وانما ينظر الناس اليكم نظر الطير اللحم فان وقعتم وقع الناس وان هبتم هاب الناس وانه والله لايقع أحد منكم

في شيء نهيت الناس عنه الا أضعف له العقوبة لمكانه منى أخرجه عقيل بن خالد وعن ثعلبة بن أبي ملك القرظى ان عمر قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد فقال له بعض من عنده ياأمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك يريد أم كلثوم بنت على فقال أم سليط أحق به فانها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تزفن لنا القرب يوم أحد خرجه البخارى ـ تزفن بالفاء تحمل * وعن عمر انه أرسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتى قال أجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لاتأخذك في الله لومة لائم خرجه ابن الضحاك * وعنه انه كان يقول اللهم ان كنت تعلم انى أبالى اذا قعد الخصمان بين يدى على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلنى طرفة عين خرجه ابن خيرون * وروى انه أقام خصمين بين يديه ثم عادا ثم أقامهما ثم عادا فقضى بينهما فقيل له في ذلك فقال انى وجدت لاحدهما مالم أجد للآخر فمادا وقد ذهب بعض ذلك فقضيت بينهما

﴿ ذكر تعبده ﴾

عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يحب الصلاة في كبد الليل يعنى وسط الليل خرجه في الصفوة وقد تقدم كيف يوتر في باب الشيخين * وعن عبد الله بن ربيعة قال صليت خلف عمر الفجر فقرأ سورة الحج وسورة يوسف قراءة بطيئة خرجه أبو معاوية * وعن عمر وابن ميمون قال كان عمر ربما قرأ بسورة يوسف والسجدة ونحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس خرجه البخارى * وعن ابن عمر قال مامات عمر حتى سرد الصوم خرجه في الصفوة وفيه دلالة لمن قال سرده أفضل من صوم يوم وفطر يوم * وعنه ان عمر قال يارسول الله انى نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك أخرجاه وزاد البخارى فاعتكف ليلة وفيه حجة لمن قال يصح دون صوم وانه يلزم الكافر بالتزامه وان لم يصح حال كفره * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من أصبح صائما اليوم قال عمر أنا قال من تصدق اليوم قال عمر أنا قال فمن عاد مريضا قال عمر أنا قال فمن تبع جنازة قال عمر أنا قال وجبت لك يعنى الجنة خرجه البغوى في الفضائل وأبو عبد الله بن حيان وقد تقدم مثله في خصائص أبي بكر مثل ذلك من حديث مسلم عن أبى هريرة فان صحت هذه الرواية

كان ذلك في يوم آخر من غير أن يكون بينهما تضادد ولا تهافت * وعن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام عمر الله أكبر خرجه الخجندي * وعن ابن عمر ان عمر أصاب أرضا من أرض خيبر فقال يارسول الله أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني فقال ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر على أن لاتباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول وفي لفظ غير متماثل مالا أخرجاه * وفي بعض الطرق انه أوصى بها الى حفصة ثم الى الاكابر من آل عمر وفي بعضها ان عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان المائة التي لي بخيبر لم أصب مالا قط هو أعجب الي منها وقد أردت أن أتصدق بها فقال صلى الله عليه وسلم احبس أصلها وسبل ثمرتها وفي بعضها قلت يارسول ان لي مالا بثمغ أكره ان يباع بعدي قال فاحبسه وسبل ثمرته خرج هذه الطرق وقد تقدم ذكر صدقته بشطر ماله وصدقة أبي بكر بجميع ماله في باب الشيخين . ثمغ مال لعمر معروف بالمدينة وهو غير الذي تصدق به بخيبر

(ذكر زهده)

وقد تقدم طرف منه في خصائصه وفي التشر في أول الفصل * وعن طلحة ما كان عمر بأولنا اسلاما ولا بأقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة * وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي عمر العطاء فيقول له عمر اعطه يارسول الله من هو أفقر اليه مني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لايسأل أحدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه خرجه مسلم * وعن ابن أبي مليكة قال بينا عمر قد وضع بين يديه طعام اذ جاء الغلام فقال هذا عتبة بن فرقد بالباب قال وما أقدم عتبة ائذن له فلما دخل رأى بين يدي عمر طعامه خبزا وزيتا فقال اقرب ياعتبة فأصب من هذا قال فذهب يأكل فاذا هو بطعام جشب لايستطيع أن يسيغه فقال ياأمير المؤمنين هل لك في طعام يقال له الحوارى قال ويلك ويسع ذلك المسلمين قال لا والله قال ياعتبة أفأردت أن آكل طيباتي في حياتي الدنيا واستمتع بها خرجه الفضائلي

(شرح) . الجشب . والمجشوب الغليظ * وعنه انه دخل عليه وهو يكدم كعكا

شامياً ويتفوق لبناً حازرا فقلت ياأمير المؤمنين لو أمرت أن يصنع لك طعام ألين من هذا فقال يابن فرقد أترى أحدا من العرب أقدر على ذلك مني فقلت ماأجد أقدر على ذلك منك ياأمير المؤمنين فقال عمر سمعت الله عيرا قواما فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها خرجه الواحدى

(شرح) ـ الكدم ـ العض ـ والتفوق ـ الشرب شيأ فشيأ من فوقت الفصيل اذا سقيته فواقاً فواقا والفواق قدر مابين الحلبتين ـ والحازر ـ بالحاء المهملة اللبن الحامض قاله الجوهرى *وعن عمر انه كان يقول لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق وكراكر وأسنمة وأفلاد كثيرة من لطائف اللذات ثم قال ولكنى لاأدعو بها ولا أقصدقصدها لئلا أكون من المتنعمين

(شرح) ـ الصلا ـ بالكسر والمد الشوى ـ والصناب ـ الخردل المعمول بالزيت وهو صناع يؤتدم به ـ والصلائق ـ الرقاق واحدتها صليقة وقيل هى الحملان المشوية من صلقت الشاة اذا شويتها ويروى بالسين المهملة وهو كلما سلق من البقول وغيرها ـ والكراكر ـ جمع كركرة وهى الثفنة التى في زور البعير وهى احدى الثفنات الخمس ـ والافلاد ـ جمع فلذة وهى القطعة وكأنه أراد قطعاً من أنواع شتى * وعنه انه كان يقول والله مايمنعنا ان نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا ونأمر بالزبيب فينبذ لنا فنأكل هذا ونشرب هذا الا انا نستبقى طيباتنا لانا سمعنا الله تعالى يقول يذكر أقواما أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها * وعنه انه اشتهى سمكا طريا وأخذ يرفا راحلة فسار ليلتين مقبلا وليلتين مدبرا واشترى مكتلا فجاء به وقام يرفا الى الراحلة يغسلها من العرق فنظرها عمر فقال عذبت بهيمة من البهائم في شهوة عمر والله لايذوق عمر ذلك * وروى انه كان يداوم على أكل التمر ولا يداوم على أكل اللحم ويقول اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر أى ان له عادة نزاعة اليها كعادة الخمر يقول منه ضرى بالكسر به ضرا وضراوة وضراء اذا اعتاده * وعن جعفر بن أبى العاص قال أكلت مع عمر بن الخطاب الخبز والزيت والخبز واللبن والخبز والخل والخبز والقديد وأقل ذلك اللحم الغريض وكان يقول لاتنخلوا الدقيق فانه كله طعام فأتى بخبز غليظ فجعل يأكل ويقول لنا كلوا فجعلنا نعذر فقال مالكم لاتأكلون فقلنا لانأكله والله ياأمير المؤمنين نرجع الى طعام هو ألين من طعامك * وعن حفصة قالت دخل على عمر فقدمت اليه مرقة باردة وصببت

عليها زيتا فقال ادامان في اناء واحد لاأذوقه أبدا حتى ألقى الله خرجه في فضائله وعن ابن عمر قال دخل أمير المؤمنين عمر ونحن على مائدة فأوسعت له عن صدر المجلس فقال بسم الله ثم ضرب بيده في لقمة فلقمها ثم ثنى بأخرى ثم قال انى لاجد طعم دسم غير دسم اللحم فقال عبـد الله ياأمير المؤمنين انى خرجت الى السوق أطلب السمين لاشتريه فوجدته غالياً فاشتريت بدرهم من المهزول وجعلت عليه بدرهم سمنا فقال عمر ما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أكل احدهما وتصدق بالآخر فقال عبد الله ياأمير المؤمنين ولن يجتمعا عندى أبدا الا فعلت ذلك * وعن قتادة قال كان عمر بن الخطاب يلبس وهو أمير المؤمنين جبة من صوف مرقعة بعضها من أدم ويطوف فى الاسواق على عاتقـه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنكث والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به أخرجه الفضائلى

(شرح) ـ النكث ـ الغزل المنقوض من الاخبية والاكسية ليغزل ثانية

وعن أنس قال لقد رأيت بين كتفى عمر أربع رقاع في قيص له خرجه الفضائلى وصاحب الصفوة وقال ثلاث رقاع * وعن الحسن قال خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنا عشر رقعة خرجه في الصفوة * وعن عامر بن ربيعة قال خرج عمر حاجاً من المدينة الى مكة الى ان رجع فما ضرب فسطاطا ولا خباء كان يلقى الكساء والنطع على الشجرة ويسـتظل تحتها * وعن عمر انه كان يقول والله مانعباً بلذات العيش ولكنا نستبقى طيباتنا لآخرتنا وكان رضى الله عنه يأكل خبز الشـعير ويأتدم بالزيت ويلبس المرقوع ويخدم نفسه خرجه الملاء * وعن الاحنف بن قيس قال أخرجنا عمر في سرية الى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس وأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان فحملناه معنا واكتسينا منها فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لايكلمنا فاشتد ذلك علينا فشكونا الى عبـد الله بن عمر فقال ان عمر زاهد في الدنيا وقد رأى عليكم لباساً لم يلبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخليفة من بعده فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا واتيناه في البزة التى يعهـدها منا فقام فسلم علينا على رجل رجـل واعتنق رجلا رجلا حتى كأنه لم يرنا فقدمنا اليـه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية فعرض في الغنائم شىء من أنواع الخبيص من أصـفر وأحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب الريح فأقبـل علينا بوجهه وقال يامعشر المهاجرين والانصار ليقتلن منكم الابن اباه والاخ أخاه على هـذا الطعام ثم أمر به

فحمل الى أولاد من قتل من المسلمين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ثم ان عمر قام وانصرف ولم يأخذ لنفسه شيأ ـ البزة ـ بالكسر الهيئة وعن انه لما فتح العراق وحملت الى عمر خزائن كسرى قال له صاحب بيت المال الا ندخله بيت المال قال لا والله ولا يأوى تحت سقف حتى أقسمه فبسط الانطاع في المسجد وكشفوا عن الاموال فرأى منظرا عظيما من الذهب والجوهر فقال ان الذى أدى هذا لامين قالوا أنت أمين الله وهم يؤدون اليك ماأديت الى الله فاذا زغت زاغوا فقسمه ولم يأخذ منه لنفسه شيأ خرجه في فضائله * وروى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا في المسجد زهاء خمسين رجلا من المهاجرين فقالوا ماترون الى زهد هذا الرجل والى حليته وقد فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر وطرفي الشرق والغرب ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة قد رقعها اثنى عشر رقعة فلو سألتموه معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يغير هذه الجبة بثوب لين فيهاب منظره ويغدى عليه بجفنة من الطعام ويراح عليه بجفنة يأكلها من حضره من المهاجرين والانصار فقال القوم بأجمعهم ليس لهذا القول الا على بن أبى طالب فانه صهره فكلموه فقال لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فانهن أمهات المؤمنين يجترين عليه فقال الاحنف بن قيس فسألوا عائشة وحفصة وكانتا مجتمعين فقالت عائشة اسأله ذلك وقالت حفصة ماأراه يفعل وسيبين لك فدخلتا عليه فقربهما وأدناهما فقالت عائشة أتأذن لى ان أكلمك قال تكلمى ياأم المؤمنين فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مضى الى جنة ربه ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده وكذلك مضى أبو بكر على أثره وقد فتح الله عليك كنوز كسرى وقيصر وديارهما وحمل اليك أموالهما وذل لك طرفا المشرق والمغرب ونرجو من الله تعالى المزيد ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون اليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنى عشر رقعة فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بجفنة من طعام ويراح عليك بأخرى تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والانصار فبكى عمر عند ذلك بكاء شديدا ثم قال سألتك بالله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شبع من خبز بر عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة أوجمع بين عشاء وغداء حتى ألحق بالله قالت لا قال أنشدك بالله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب اليه طعام على مائدة في ارتفاع

شبر من الارض كان يأمر بالطعام فيوضع على الارض ويأمر بالمائدة فترفع قالت اللهم نعم ثم قال لهما أنتما زوجتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعليّ خاصة ولكن أتيتماني ترغبانني في الدنيا واني لاعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها أتعلمان ذلك قالتا نعم قال فهل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقد على عباءة على طاق واحد وكان مسح في بيتك ياعائشة يكون بالنهار بساطا وبالليل فراشا ينام عليه ويرى أثر الحصير في جنبه ألا ياحفصة أنت حدثتني انك ثنيت المسح له ليلة فوجد لينها فرقد عليه فلم يستيقظ الا بأذان بلال فقال لك ياحفصة ماذا صنعت ثنيت المهاد حتى ذهب بي النوم الى الصباح مالي وللدنيا وما للدنيا ومالي شغلتموني بلين الفراش ياحفصة أما تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مغفورا له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ولم يزل جائعا ساهرا راكعا ساجدا باكياً متضرعاً آناء الليل والنهار الى ان قبضه الله تعالى الى رحمته ورضوانه لا أكل عمر طيبا ولا لبس لينا فله أسوة بصاحبيه ولا جمع بين أدمين الا الماء والزيت ولا أكل لحماً الا في كل شهر فخرجنا من عنده فأخبرنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل خرجه في فضائله

﴿ ذكر خوفه ﴾

عن أبي موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما شئتم فقال رجل من أبي فقال أبوك حذافة فقال آخر من أبي يارسول الله قال أبوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر مافي وجه النبي صلى الله عليه وسلم من الغضب قال يارسول الله انا نتوب الى الله عز وجل أخرجاه * وعن أنس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان ونحن نرى ان معه جبريل عليه السلام حتى صعد المنبر فما رأيت يوما كان أكثر باكيا منه قال سلوني فوالله لاتسئلوني عن شيء الا أنبأتكم فقال رجل يارسول الله من أبي قال أبوك حذافة فقام اليه آخر فقال يارسول الله أفي الجنة أنا أم في النار فقال في النار فقام اليه آخر فقال يارسول الله أعلينا الحج كل عام فقال لو قلت نعم لوجب ولو وجب لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها عذبتم قال فقال عمر بن الخطاب رضينا بالله رباً وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا لاتفضحنا بسرائرنا

واعف عنا عفا الله عنك قال فسرى عنه ثم التفت الى الحائط فقال لم أر كاليوم في الخير والشر أرأيت الجنة والنار وراء هذا الحائط خرجه بتمام هذا السياق الحافظ الدمشقي في الموافقات وفي المتفق عليه طائفة منه وخرج ابن ماجة من قصة الحج الى آخره * وعن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن صومه فغضب فقال عمر رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا خرجه مسلم وعن أبي بردة عامر بن أبي موسى قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدرى ماقال أبي لابيك قال قلت لا قال فان أبي قال لابيك أبي موسى هل يسرك ان اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتنا معه وشهادتنا معه وعملنا كله معه برد علينا وان كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس فقال أبوك لابي لا والله جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا وأسلم على أيدينا بشر كثير وانا لنرجو ذلك قال أبي ولكني والذى نفس عمر بيده لوددت ان ذلك برد لنا وان كل شيء عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس فقلت ان أباك والله كان خيرا من أبي خرجه البخاري

(شرح) . برد لنا . أي ثبت واستقر * وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس يوماً قباء من ديباج أهدى له ثم نزعه فأرسل به الى عمر وقال نهاني عنه جبريل عليه السلام فجاءه عمر يبكي فقال يارسول الله كرهت أمرا وأعطيتنيه فمالي فقال اني لم أعطكه تلبسه وانما أعطيتكه تبيعه فباعه بألف درهم خرجه مسلم * قال ابن اسحاق لما وقع الصلح يوم الحديبية وطال الكلام بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو وثب عمر بن الخطاب فقال ياأبا بكر أليس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فلم نعطى الدنية في ديننا فقال أبو بكر ياعمر الزم غرزه فأنا أشهد انه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ألست رسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية في ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره وان يضيعني قال فكان يقول عمر فما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامي الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا * وعن يحيى بن أبي كثير عن عمر انه قال لو نادى مناد من السماء ياأيها الناس لايدخل

النار الا رجل واحد فخفت أن أ كون أنا ذلك الرجل خرجه الملاء وزاد غيره لو نادى مناد انكم داخلون النار الا رجلا واحدا لرجوت أن أ كون أنا * وعن عبد الله بن عامر قال رأيت عمر أخذ تبنة من الارض فقال ليتنى كنت هذه التبنة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أكن شيأ ليتنى كنت نسيا منسيا * وعن مجاهد قال كان عمر يقول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر

(شرح) . الطف - اسم موضع بناحية الكوفة فلعله المراد وأضيف الى الفرات لكونه قريبا منه من قولهم طف الصاع لما قرب من ملئه * وعن عبد الله بن عيسى قال كان في وجه عمر خطان اسودان من البكاء خرجهن في الصفوة * وعن الحسن قال كان عمر يبكى في ورده حتى يخر على وجهه ويبقى في بيته أياما يعاد خرجه الملاء * وعن ابن الزبير قال ماحدث عمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فيسمع كلامه حتى يستفهم مما يخفض صوته فأنزل الله فيه ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية خرجه الواحدى وقد تقدم في باب الشيخين * وعن أم سلمة قالت دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال ياأمه قد خشيت أن يهلكنى كثرة مالى أنا أ كثر قريش كلهم مالا فقالت يابنى تصدق فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أصحابى من لايرانى بعد ان أفارقه فخرج عبد الرحمن فلقى عمر فأخبره ذلك فجاء عمر فدخل عليها فقال بالله منهم أنا قالت لاولن أقول لاحد بعدك * وفي رواية فبلغ ذلك عمر فأتاها يشتد ويسرع فقال أنشدك بالله أنا منهم قالت لاولن أبرئ بعدك أحدا أبدا خرجه أبو عمر * وعن أبى جعفر قال بينما عمر يمشى في طريق من طرق المدينة اذ لقيه على ومعه الحسن والحسين رضى الله عنهم فسلم عليه على وأخذ بيده فاكتنفاهما الحسن والحسين عن يمينهما وشمالهما قال فعرض لعمر من البكاء ما كان يعرض له فقال له على مايبكيك ياأمير المؤمنين قال عمر ومن أحق منى بالبكاء ياعلى وقد وليت أمر هذه الأمة أحكم فيها ولاأدرى أمسىء أنا أم محسن فقال له على والله انك لتعدل في كذا وتعدل في كذا قال فما منعه ذلك من البكاء ثم تكلم الحسن بما شاء الله فذكر من ولايته وعدله فلم يمنعه ذلك فتكلم الحسين بمثل كلام الحسن فانقطع بكاؤه عند انقطاع كلام الحسين فقال أتشهدان بذلك يابنى أخى فسكتا فنظر الى أبيهما فقال على اشهدا

وأنا معكما شهيد خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن عبيد بن عمير قال بينما عمر ابن الخطاب يمر في الطريق فاذا هو برجل يكلم امرأة فعلاه بالدرة فقال يا أمير المؤمنين انما هي امرأتي فقام عمر فانطلق فلقي عبد الرحمن بن عوف فذكر ذلك له فقال له يا أمير المؤمنين انما أنت مؤدب وليس عليك شيء وان شئت حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لا يرفعن أحد من هذه الامة كتابه قبل أبي بكر وعمر خرجه ابن الغطريف وخرج الملاء منه الى قوله انما هي امرأتي ولم يذكر مابعده وقال فقال له فلم تقف مع زوجتك في الطريق تعرضان المسلمين الى غيبتكما فقال يا أمير المؤمنين الآن قد دخلنا المدينة ونحن نتشاور أين ننزل فرفع اليه الدرة وقال اقتص مني ياعبد الله فقال هي لك يا أمير المؤمنين فقال خذ واقتص فقال بعد ثلاث هي لله قال الله لك فيها * وعن عمر وقد كلمه عبد الرحمن باشارة عثمان وطلحة والزبير وسعد في هيبته وشدته وان ذلك ربما يمنع طالب الحاجة من حاجته فقال والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين واشتددت حتى خشيت الله في الشدة فأين المخرج وقام يجر رداءه وهو يبكي خرجه في فضائله * وروى عنه انه قرأ اذا الشمس كورت حتى بلغ واذا الصحف نشرت خر مغشيا عليه وبقي أياما يعاد وروى عنه انه خرج ليلة ومعه عبد الرحمن بن مسعود فاذا هو بضوء نار فاتبع الضوء حتى دخل دارا فاذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه فلم يشعر حتى هجم عمر فقال مارأيت كالليلة أقبح من شيخ ينتظر أجله فرفع الشيخ رأسه وقال بل ماصنعت يا أمير المؤمنين أقبح انك تجسست وقد نهى الله تعالى عن التجسس وانك دخلت بغير اذن وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال عمر صدقت ثم خرج عاضاً على ثوبه ويقول ثكلت عمر أمه ان لم يغفر له ربه قال وهجر الشيخ مجالس عمر حينا ثم انه جاءه شبه المستحي فقال له ادن مني فدنا منه فقال له والذي بعث محمدا بالحق ما أخبرت أحدا من الناس بالذي رأيت منك ولا ابن مسعود وكان معي فقال الشيخ وأنا والذي بعث محمدا بالحق ما عدت اليه الى ان جلست هذا المجلس خرجهما في فضائله * وعن عمر أنه أرسل الى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم فقال عبد الرحمن أتستسلفني وعندك بيت المال الا تأخذ منه ثم ترده فقال عمر انى أتخوف أن يصيبني قدري فتقول أنت وأصحابك اتركوها لامير المؤمنين حتى تؤخذ

من ميزاني يوم القيامة ولكن أستلفها منك لما أعلم من شحك فاذا مت جئت فاستوفيتهامن ميراثي خرجه القلعي * وعن جابر بن عبدالله قال رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا ياجابر قال اشتهيت لحماً فاشتريته فقال عمر أوكلما اشتهيت اشتريت ياجابر ما تخاف الآية ياجابر أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا خرجه الواحدي مسندا

﴿ ذكر محاسبته نفسه ﴾

عن أنس بن مالك قال سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله بني الخطاب أوليعذبنك خرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وروى أنه كان يقول ماصنعت اليوم صنعت كذا صنعت كذا ثم يضرب ظهره بالدرة خرجه في فضائله

(ذكر ورعه)

عن المسور بن مخرمة قال كنا نلزم عمر نتعلم منه الورع * وعن سلمة بن سعيد قال أتي عمر بمال فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال ياأمير المؤمنين لو حبست هذا المال في بيت المال لنائبة تكون أو أمر يحدث فقال كلمة ماعرض بها الشيطان لقاني الله حجتها ووقاني فتنتها أعصى الله العام مخافة قابل أعدلهم تقوى الله قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب وتكون فتنة على من بعدي خرجه الفضائلي * وعن ابن عمر ان عمر فرض للمهاجرين الاولين أربعة آلاف أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم ينقصه من أربعة آلاف قال انما هاجر به أبوه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه خرجه البخاري * وعنه قال اشتريت ابلا وارتجعتها الى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال فدخل عمر السوق فرأى ابلا سماناً فقال لمن هذه فقيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول ياعبد الله بخ بخ ابن أمير المؤمنين قال فجئته أسعى فقلت مالك ياأمير المؤمنين قال ماهذه الابل فقلت ابلا نضا اشتريتها وبعثت بها الى الحمى أبتغي ماتبتغي المسلمون قال فقال ارعوا ابل ابن أمير المؤمنين اسقوا ابل ابن أمير المؤمنين ياعبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين خرجه الفضائلي

(شرح) ـ بخ بخ ـ قد تكررت قال أبو بكر معناه تعظيم الامر وتفخيمه وسكنت الخاء فيه كما سكنت في هل وبل ويقال بالخفض والتنوين تشبيها بالاصوات كصه ويقال بخ بخ بتشديد الخاء في الاولى * وقال ابن السكيت بخ بخ وبه به بمعنى واحد ـ انضا ـ جمع نضو وهو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الاسفار فهي منضاة

* وعن قتادة قال قدم بريد ملك الروم على عمر فاستقرضت امرأة عمر دينارا فاشترت به عطرا وجعلته في قوارير وبعثت به مع البريد الى امرأة ملك الروم فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر وقالت اذهب به الى امرأة عمر فلما أتاها فرغتهن على البساط فدخل عمر فقال ماهذا فأخبرته فأخذ عمر الجوهر فباعه ودفع الى امرأته دينارا وجعل مابقي من ذلك في بيت مال المسلمين خرجه الفضائلي

(شرح) ـ البريد ـ الرسول * وعن الاحنف بن قيس قال سمعت عمر يقول لايحل لعمر من مال الله الا حلتين حلة للشتاء وحلة للصيف وما أحج به واعتمر عليه من الظهر وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم أنا رجل من المسلمين خرجه أيضا الفضائلي وخرجه القلعي وزاد بعد وأنا رجل من المسلمين يصيبني ماأصابهم * وعن البراء بن معرور ان عمر خرج يوما حتى أتى المنبر وكان قد اشتكى شكوى فنعت له العسل وفي بيت المال عكة فقال ان أنتم أذنتم لي فيها أخذتها والافانها على حرام فأذنوا له خرجه الرازى والفضائلي * وعن عاصم بن عمر عن عمر انه قال لااجده يحل لي أن آكل من مالكم هذا الا كما كنت آكل من صلب مالي الخبز والزيت والخبز والسمن قال فكان ربما أتى بالجفنة قد صنعت بزيت وما يليه بسمن فيعتذر الى القوم فيقول اني رجل عربي ولست أستمرى هذا الزيت * وعنه ان عمر لما زوجه أنفق عليه من مال الله شهرا ثم قال يايرفا اضرب عنه ثم دعاني فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أي بني قد نحلتك من مالي بالعالية فانطلق اليه فاجدده ثم بعه ثم استدفق وأنفق على أهلك خرجهما أبو معاوية الضرير * وعن أبي سنان الدؤلي انه دخل على عمر بن الخطاب وعنده نفر من المهاجرين الاولين فأرسل الى سفط أتى به من قلعة من العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله في فمه فانتزعه عمر منه ثم بكى عمر فقال له من عنده لم تبكي وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك فقال عمر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتفتح الدنيا على أحد الا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فأنا أشفق

من ذلك خرجه أحمد وروى ان عمر أتى بمسك فأمر أن يقسم بين المسلمين ثم سد أنفه فقيل له في ذلك فقال وهل ينتفع الا بريحه ودخل يوما على زوجته فوجد معها ريح المسك فقال ماهذا قالت انى بعت في مسك في بيت مال المسلمين ووزنت بيدى فلما وزنت مسحت أصبعى في قناعى هذا فقال ناولينى قناعك فأخذه فصب عليه الماء فلم يزل يدلكه في التراب ويصب عليه الماء حتى ذهب ريحه خرجهما الملاء في سيرته * وعن عمر قال حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده فأردت أن اشتريه فظننت انه يبيعه برخص فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاتشتره ولا تعد في صدقتك ولو أعطاكه بدرهم فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه أخرجاه وهذا الحكم من باب الورع والا فالجواب متفق عليه * وعن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبّاً قال فما الاب ثم قال ما كلفنا وما أمرنا بهذا خرجه البخارى وعنه قال كنا مع عمر وعليه قميص وفي ظهره أربع رقع فسئل عن هذه الآية وفاكهة وأبا فقال ماالاب ثم قال مه قد نهينا عن التكلف ثم قال ياعمر ان هذا لمن التكلف وما عليك الا تدرى ماالاب خرجه البغوى والخلاص الذهبي * وعن سعيد بن المسيب قال سئل عمر عن قوله تعالى والذاريات ذرواً قال هى الرياح ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته قيل فالحاملات وقرا قال السحاب ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته قيل فالجاريات يسرا قال السفن ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته قيل فالمقسمات أمرا قال هى الملائكة ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته خرجه في فضائله

﴿ ذكر تواضعه ﴾

وقد تقدم في أول الفصل في النثر منه طرف صالح من ذلك * وروى عنه انه كان اذا قيل له اتق الله فرح وشكر قائله وكان يقول رحم الله امرأ أهدى الينا عيوبنا خرجه في فضائله * وعن طارق بن شهاب قال قدم عمر بن الخطاب الشام فلقيه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء قد خلع خفيه وجعلهما تحت ابطه قالوا له ياأمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال قال عمر انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نلتمس العز من غيره خرجه الملاء وصاحب الفضائل * وعن عبد الله بن عمر ان عمر حمل قربة على عاتقه فقال له أصحابه ياأمير المؤمنين ماحملك على هذا قال ان نفسى أعجبتنى فأردت

ان أذلها خرجه الفضائلي أيضا * وعن زيد بن ثابت قال رأيت على عمر مرقعة فيها سبع عشر رقعة فانصرفت الى بيتي باكيا ثم عدت في طريقي فاذا عمر وعلى عاتقه قربة ماء وهو يتخلل الناس فقلت يا أمير المؤمنين فقال لي لا تتكلم وأقول لك فسرت معه حتى صبها في بيت عجوز وعدنا الى منزله فقلت له في ذلك فقال انه حضرني بعد مضيك رسول الروم ورسول الفرس فقالوا لله درك ياعمر قد اجتمع الناس على علمك وفضلك وعدلك فلما خرجوا من عندي تداخلني مايتداخل البشر فقمت ففعلت بنفسي مافعلت * وعن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال نادى عمر بالصلاة جامعة فلما اجتمعوا الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم فيقبض لي القبضة من التمر والزبيب فأظل يومي وأي يوم ثم نزل قال عبدالرحمن ابن عوف ياأمير المؤمنين مازدت على ان قميت نفسك يعني عبت قال ويحك يا ابن عوف اني خلوت بنفسي فحدثتني قالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك فأردت أن أعرفها نفسها خرجه الفضائلي أيضا * وروى عنه انه قال في انصرافه من حجته التي لم يحج بعدها الحمد لله ولا اله الا الله يعطي من يشاء مايشاء لقد كنت بهذا الوادي يعني ضجنان أرعى ابلا للخطاب وكان فظا غليظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت قد أصبحت وأمسيت وليس دون الله أحد أخشاه

(شرح) . ضجنان . بناحية مكة * وروى انه قال يوما على المنبر يامعاشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسي الى الدنيا كذا وميل رأسه فقام اليه رجل فسل سيفه وقال أجل كنا نقول بالسيف كذا وأشار الى قطعه فقال اياي تعني بقولك قال نعم اياك أعني بقولي فنهره عمر ثلاثا وهو ينهر عمر فقال عمر رحمك الله الحمد لله الذي جعل في رعيتي من اذا تعوجت قومني خرجه الملاء في سيرته * وعن عمر قال تأيمت حفصة من خنيس بن حذيفة السهمي وكان ممن شهد بدرا فلقيت عثمان ابن عفان فقلت ان شئت أنكحتك حفصة فقال أنظر ثم لقيني فقال قد بدالي أن لا أتزوج يومي هذا فلقيت أبا بكر فعرضت عليه فصمت ثم ذكر تزويجها من النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في مناقب حفصة من كتاب مناقب أمهات المؤمنين * وعن محمد بن الزبير عن شيخ التقت ترقوتاه من الكبر يخبره ان عمر استفتي في مسئلة فقال اتبعوني حتى انتهى الى علي بن أبي طالب فقال مرحباً ياأمير المؤمنين فذكر له المسئلة فقال الا

أرسلت لى فقال أنا أحق بإيابك خرجه ابن البخترى في حديث طويل سنذكره في فضائل على * وروى ان عمر جاءه برد من اليمن وكان من جيد ماحمل اليه فلم يدر لمن يعطيه من الصحابة ان أعطاه واحدا غضب الآخر ورأى أن قد فضله عليه فقال عندذلك دلونى على فتى من قريش نشأ نشأة حسنة فسموا له المسور بن مخرمة فدفع الرداء اليه فنظر اليه سعد فقال له ماهذا الرداء قال كسانيه أمير المؤمنين فجاء معه الى عمر فقال له تكسونى هذا الرداء وتكسو ابن أخى مسور أفضل منه فقال له ياأبا اسحاق انى كرهت أن أعطيه رجلا كبيرا فتغضب أصحابه فأعطيته من نشأ نشأة حسنة لاتتوهم انى أفضله عليكم قال سعد فانى قد حلفت لاضربن بالرداء الذى أعطيتني رأسك فخضع له عمر رأسه وقال له ياأبا اسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ وعن أسيد بن جابر قال كان عمر بن الخطاب اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرئت منه الا موضع درهم قال نعم قال ألك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو لها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال الا أكتب لك الى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب الى قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ثم قال له فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر لى فقال أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لى قال استغفر لي قال أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لى قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه خرجه مسلم

(شرح) ـ الغبرات ـ البقايا الواحد غابر ثم يجمع غبراء ثم غبرات جمع الجمع

﴿ ذكر شفقته على رعيته وتفقد أحوالهم وانصافه لهم ونصحه اياهم ﴾

عن قيس بن أبى حازم قال كان عطاء البدريين خمسة آلاف فقال عمر لافضلنهم على من بعدهم خرجه البخارى * وعن أبى هريرة قال قدمت

من البحرين فسألنى عمر عن الناس فأخبرته ثم قال ماذا جئت به فقلت خمسمائة ألف قال ويحك هل تدرى ماتقول قلت نعم مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ومائة ألف فقال انك ناعس ارجع الى أهلك فنم فلما أصبحت طلبنى فأتيته فقال ماذا جئت به قلت جئت بخمسمائة ألف قال ويحك هل تدرى ماتقول قلت نعم مائة ألف وعددتها خمس مرات فقال أطيب قلت لاأعلم الا ذاك قال فدون الديوان وفرض للمهاجرين خمس آلاف وأربع آلاف ولامهات المؤمنين اثنا عشر ألفا*وعن عدى بن حاتم قال أتيت عمر في اناس من قومى فجعل يفرض للرجل من طيء في ألفين ويعرض عنى قال فاستقبلته فاعرض عنى ثم أتيته من حيال وجهه فاعرض عنى قال فاستقبلته فاعرض عنى قال قلت ياأمير المؤمنين أتعرفنى قال فضحك ثم قال والله انى لاعرفك آمنت اذ كفروا وأقبلت اذ أدبروا ووفيت اذ غدروا وان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيء حيث جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يعتذر له ثم قال انما فرضت لاقوام أجحفت بهم الفاقة وهم سادات عشائرهم لما ينوب من الحتوف قال عدى فلا أبالى اذا خرجه البخارى بتمامه وهو لمسلم مختصر * وعن أبى الطفيل عامر بن واثلة ان نافع بن عبد الحرث لقى عمر بن الخطاب بعسفان وكان قد استعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادى قال ابن ابزى قال ومن ابن ابزى فقال مولى من موالينا فقال استعملت عليهم مولى فقال انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قال عمر اما ان نبيكم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به آخرين خرجه مسلم *وعن ليث بن أبى سليمان قال بلغنى ان عمر بن الخطاب عوتب في جهده نهارا في أمور الناس وفي اجتهاده ليلا في أمور آخرته فقال لهم ان أنا نمت نهارى ضاعت الرعية وان نمت ليلى ضيعت نفسى فكيف بالنوم معهما خرجه نظام الملك فى أماليه*وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت ياأمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعاً ولا لهم ضرع ولا زرع وخشيت عليهم الضيعة وأنا ابنة خفاف بن أيمن الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف معها ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثياباً ثم ناولها خطامه فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال الرجل

ياأمير المؤمنين أكثرت لهـا فقال ثكلتك أمك والله اني لارى أبا هـذه وأخاها وقد حاصرا حصناً زماناً فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهامهما خرجه البخاري

(شرح) - ظهير - أي قوى وناقة ظهـير وأصله من الظهير المعين * ومنه والملائكة بعـد ذلك ظهير * وعنه ان عمر بن الخطاب طاف ليلة فاذا بامرأة في جوف دار لهـا حولها صبيان يبكون واذا قدر على النار قد ملأتها ماء فدنا عمر من الباب فقال ياأمة الله لاى شيء بكاء هؤلاء الصبيان فقالت بكاؤهم من الجوع قال فما هذه القـدر التي على النار قالت قد جعلت فيها ماء أعللهم بها حتى يناموا وأوهمهم ان فيها شيأ فجلس عمر يبكي قال ثم جاء الى دار الصدقة وأخـذ غرارة وجعل فيها شيأ من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال ياأسلم احمل على قلت ياأمير المؤمنـين أنا أحمله عنـك قال لاأم لك ياأسلم أنا أحمله لاني المسؤل عنه في الآخرة قال فحمله على عاتقه حتى أتى به منزل المرأة وأخذ القدر وجعل فيها دقيقا وشيأ من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر وكانت لحيته عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ثم خرج خرجه الفضائلي * وعنـه ان عمر كان يصوم الدهر وكان زمان الرمادة اذا أمسى أتى بخـبز قد ثرد بالزيت الى ان نحر يوما من الايام جزورا فاطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به فاذا قدر من سنام ومن كبد فقال أى هذا فقالوا ياأمير المؤمنـين من الجزور التي نحرنا اليوم قال بخ بخ بئس الوالى أنا أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة هات لنا غير هذا الطعام فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال ويحك يايرفا احمل هذه الجفنـة حتي تأتي بها أهل بيت بثمغ فاني لم آتهم منذ ثلاثة أيام واحسبهم مقفرين فضعها بين أيديهم خرجه صاحب الصفوة

(شرح) - الرمادة - الهلاك يشير والله أعلم الى زمن القحط. والقدر القطع جمع قدرة وهي القطعة من اللحم اذا كانت مجتمعة - وثمغ - اسم مال لعمر وقد تقدم وبخ بخ تقدم شرحه أيضا في ذكر الورع وروى انه عام الرمادة لما اشتد الجوع بالناس وكان لايوافقه الشعير والزيت ولا التمر وانما يوافقه السمن فحلف لا يأتدم بالسمن حتى يفتح على المسلمين عامه هذا فصار اذا أكل خبز الشـعير والتمر بغير أدم يقرقر بطنه في المجلس فيضع يده عليه ويقول ان شئت قرقر وان شئت لاتقرقر مالك عندي أدم حتى يفتح الله على المسلمين

وروى ان زوجته اشترت له سمنا فقال ماهــذا قالت من مالى ليس من نفقتك قال ماأنا بذائقــه حتى يجىء الناس خرجهما في فضائله * وعن أبى هريرة قال خرج عمر عام الرمادة فرأى نحوا من عشرين بيتـا من محارب فقال عمر ما أقدمكم قالوا الجهـد قال وأخرجوا لنا جلد ميتـة مشوياً كانوا يأكلونه ورمة العظام يسحقونها ويسفونها قال فرأيت عمر طرح ردائه ثم نزل يطبخ لهـم ويطعم حتى شبعوا ثم أرسل أسلم الى المدينة فجاءه بأبعرة فحملهم عليها ثم كساهم ثم لم يزل يختلف اليهم والى غـيرهم حتى رفع الله ذلك وعن ان عمر خرج حاجا في نفر من أصحابه حتى بلغ الابواء اذا هو بشيخ على قارعـة الطريق فقال الشيخ ياأيها الركب قفوا فوقفوا له وقال عمر قل ياشيخ قال أفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا وقد توفي قال أوقد توفي قالوانعم فبكى حتى ظننا ان نفسه ستخرج من جنبيه ثم قال من ولى الامة بعده قال أبو بكر قال نجيب بنى تيم قالوا نعم قال أفيكم هو قالوا لا وقد توفي قال توفي قالوا نعم فبكى حتى سمعنا لبكائه نشيجاً قال من ولى الامة بعـده قالوا عمر بن الخطاب قال فأين كانوا من أبيض بنى أمية يريد عثمان بن عفان فانه كان ألين جانباً وأقرب ثم قال ان كانت صـداقة أبى بكر لعمر لمسلمة الى خـير افيكم هو قالوا هو الذى منذ اليوم يكلمك قال أغثنى فانى لم أجد مغيثا قال ومن أنت بلغك الغوث قال أنا أبو عقيل أحد بنى مليك لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاسـلام فآمنت به وصدقت بما جاء به فسـقانى شربة سويق شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا سخنت ثم يممت في رأس الابيض أنا وقطعت غنم أصلى في يومى وليلتى خمس صلوات وأصوم شهرا هو رمضان وأذبح شاة بعشر ذى الحجة أنسك بها حتى اذا أتت علينا السنة فـما أبقت لنا منها غير شاة واحدة ننتفع بدرها فأكلها الذئب البارحة الاولى فأدركنا ذكاتها وأكلناها وبلغناك فأغث أغاثك الله قال عمر بلغك الغوث بلغك الغوث أدركنى على الماء قال الراوى فنزلنا المنزل وأصبنا من فضـل ازوادنا فكأنى أنظر الى عمر متقنعا على قارعـة الطريق آخذا بزمام ناقته لم يطعم طعاما ينتظر الشيخ ويرمقه فلمـا رحل الناس دعا عمر صاحب المـاء فوصف له الشيخ وقال اذا أتى عليك فأنفق عليـه وعلى عياله

حتى أعود اليك ان شاء الله تعالى قال فقضينا حجنا وانصرفنا فلما نزلنا المنزل دعا عمر صاحب الماء فقال هل أحسنت الى الشيخ قال نعم ياأمير المؤمنين أتاني وهو موعوك فمرض عندى ثلاثا ومات فدفنته وهذا قبره فكأني أنظر الى عمر وقد وثب مباعدا مابين خطاه حتى وقف على القبر فصلى عليه ثم اعتنقه وبكى ثم قال كره الله له صلتكم واختار له ماعنده ثم أمر بأهله فحملوا فلم يزل ينفق عليهم حتى قبض رضى الله عنه * وروى عنه انه كان اذا جاءه وفد من الاقطار استخبرهم عن أحوال الناس فيقولون أما البلد الفلاني فانهم يرهبون أمير المؤمنين ويخافون سطوته ويحذرون عقوبته وأما البلد الفلاني فانهم قد جمعوا من الاموال مالاتحمله السفن وهم موجهون بها اليك وأما البلد الفلاني فقد وجدنا بها عابدا في زاوية من زوايا المسجد ساجدا يقول في سجوده اللهم اغفر لامير المؤمنين عمر زلته وارفع درجته فيقول عمر اما من خافنى فلو أريد بعمر خيرا لما أخيف منه وأما الاموال فليت مال المسلمين ليس لعمر ولا لآل عمر فيها شيء وأما الدعاء الذى سمعتم بظهر الغيب فانه ماأرجو أن يعيد الله من بركات الصالحين ودعواتهم على فيغفر لى * وعن عروة بن رويم قال بينما عمر بن الخطاب يتصفح الناس يسألهم عن أمراء أجنادهم اذ مر بأهل حمص فقال كيف أنتم وكيف أميركم قالوا خير أمير ياأمير المؤمنين الا انه قد بنى علية يكون فيها فكتب كتابا وأرسل بريدا وأمره اذا جئت باب عليته فاجمع حطبا وأحرق باب عليته فلما قدم جمع حطبا وأحرق باب العلية فدخلوا عليه الناس وذكروا ان ههنا رجلا يحرق باب عليتك فقال دعوه فانه رسول أمير المؤمنين ثم دخل عليه فناوله الكتاب فلم يضع الكتاب من يده حتى ركب فلما رآه عمر قال احبسوه عنى في الشمس ثلاثة أيام فحبس عنه ثلاثاً حتى اذا كان بعد ثلاث قال ياابن قرط ألحقنى الى الحرة وفيها ابل الصدقة وغنمها حتى اذا جاء الحرة ألقى عليه نمرة وقال انزع ثيابك واتزر بهذه ثم ناوله الدلو فقال اسق هذه الابل فلم يفرغ حتى لغب فقال ياابن قرط متى كان عهدك بهذا قال ملياً ياأمير المؤمنين قال فلهذا بنيت العلية وأشرفت بها على المسلمين والارملة واليتيم ارجع الي عملك ولا تعد ـ لغب ـ أى تعب ومنه وما مسنا من لغوب ـ مليا ـ أى زمانا وحينا * وعن ابراهيم ان عمر كان اذا بلغه عن عامله أنه لايعود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه خرجهما سعيد بن منصور في سننه * وعن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار

فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لامه اتق الله واحسنى الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد الى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الي مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه وقال ويحك انى لاراك أم سوء مالى أرى ابنك لايقر منذ الليلة قالت ياعبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة انى أربعه على الفطام فيأبى قال ولم قالت لان عمر لايفرض الا للمفطم قال فكم له قالت كذا وكذا شهرا قال لاتعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس ثم غلبه البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمركم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر منادياً ينادى أن لاتعجلوا صبيانكم على الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الاسلام خرجه صاحب الصفوة

(شرح) ـ أبرمتنى ـ أضجرتنى ـ أربعه ـ أحبسه وامرنه ـ البؤسا ـ خلاف النعما

* وروى ان عمر جاءته برود من اليمن ففرقها على الناس بردا بردا ثم صعد المنبر يخطب وعليه حلة منها فقال اسمعوا رحمكم الله فقام اليه رجل من القوم فقال والله لانسمع والله لانسمع فقال ولم ياعبدالله قال لانك ياعمر تفضلت علينا بالدنيا فرقت علينا بردا بردا وخرجت تخطب في حلة منها فقال أين عبد الله بن عمر فقال هاأنا ياأمير المؤمنين فقال لمن أحد هذين البردين اللذين على قال لى فقال للرجل عجلت على ياعبد الله انى كنت غسلت ثوبى الخلق فاستعرت ثوب عبد الله قال قل الآن نسمع ونطيع خرجه الملاء في سيرته * وعن أنس بن مالك بينما أمير المؤمنين عمر يعس ذات ليلة اذ مر باعرابى جالس بفناء خيمة فجلس اليه يحدثه ويسأله ويقول له ماأقدمك هذه البلاد فبينا هو كذلك اذ سمع أنينا من الخيمة فقال من هذا الذى أسمع أنينه فقال أمر ليس من شأنك امرأة تمخض فرجع عمر الى منزله وقال ياأم كلثوم شدى عليك ثيابك واتبعينى قال ثم انطلق حتى انتهى الي الرجل فقال له هل لك أن تأذن لهذه المرأة أن تدخل عليها فتؤنسها فأذن لها فدخلت فلم تلبث ان قالت ياأمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع قولها أمير المؤمنين وثب من حينه فجلس بين يديه وجعل يعتذر اليه فقال لاعليك اذا أصبحت فائتنا فلما أصبح أتاه ففرض لابنه في الذرية وأعطاه وعن ان عمر لما رجع من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر بعجوز في خباها فقصدها

فقالت ياهذا مافعل عمر قال هو ذا قد أقبل من الشأم قالت لاجزاه الله عنى خيرا قال ويحك ولم قالت لانه والله ما نالنى من عطائه منذ ولى الى يومنا هـذا دينار ولا درهم فقال ويحك وما يدرى عمر حالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله ماظننت ان أحدا يلى على الناس ولا يدرى مابين مشرقها ومغربها قال فأقبل عمر وهو يبكى ويقول واعمراه واخصوماه كل واحد أفقه منك ياعمر ثم قال لها بكم تبيعينى ظلامتك منه فانى أرحمه من النار قالت لاتهزأ بنا يرحمك الله قال لها عمر ليس بهزء فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينا هو كذلك اذ اقبل على بن أبى طالب وابن مسعود فقال السلام عليك ياأمير المؤمنين فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر لاعليك يرحمك الله قال ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه فلم يجد فقطع قطعة من فروة كان لبسها وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هـذا مااشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الى يومنا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعى عند وقوفي في المحشر بين يدى الله عز وجل فعمر منه برىء شهد على ذلك على بن أبى طالب وعبد الله ابن مسعود ثم دفع الكتاب الى على وقال اذا أنا تقدمتك فاجعلها في كفنى * وعن الاوزاعى ان عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتاً آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها مابال هذا الرجل يأتيك قالت انه معاهدى منذ كذا وكذا بما يصلحنى ويخرج عنى الاذى فقال طلحة ثكلتك أمك اعثرات عمر تتبع خرجه صاحب الصفوة والفضائلى وعن أن عمر كان يخرج ظاهر المدينة ويتفقد أحوال الناس فصلى الظهر تحت شجرة بعيدة من المدينة ثم وضع رأسه يستريح تحتها ساعة فمر به رجل كافر ووقف على رأسه وقال أحسنت ياعمر عدلت فنمت فلما استيقظ قبل رجليه وأسلم فبكى عمر وقال يارب هلك عمر ان لم ترحمه * وعن ابن عمر ان عمر رأى رجلا يحتش في الحرم فقال أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال لا وشكا اليه الحاجة فرثى له وأمر له بشىء خرجه المخلص الذهبى * وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت عمر بن الخطاب وانه ليدعو بالاناء فيه الماء فيعطيه معيقيبا وكان رجلا قد أسرع فيه ذلك الوجع فيشرب منه ثم يتناوله عمر من يده فيتيمم بفمه موضع فمه حتى يشرب منه فعرف انه انما يصنع

ذلك فرارا من أن يدخل نفسه في شيء من العدوى قال وكان يطلب له الطب من كل من يسمع له بطب حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن فقال هل عندكم من طب لهذا الرجل الصالح فان هذا الوجع قد أسرع فيه قالا ماشيء يذهبه فانا لانقدر عليه ولكنا نداويه بدواء يقفه فلا يزيد قال عمر عافية عظيمة أن يقف فلا يزيد قال هذا ينبت في أرضك هذا الحنظل قال نعم قالا فاجمع لنا منه قال فأمر عمر فجمع له منه مكتلان عظيمان قال فعمدا الى كل حنظلة فقطعاها باثنين ثم أضجعا معيقيباً فأخذ كل واحد منهما باحدى قدميه ثم جعلا يدلكان بطون قدميه بالحنظل حتى اذا امحقت أخذا أخرى حتى رأينا معيقيبا يتنخمه أخضر مرا ثم أرسلاه فقالا لعمر لايزيد وجعه هذا أبدا قال فوالله مازال معيقيب منهاسكا مايزيد وجعه حتى مات خرجه ابو مسعود أحمد بن الفرات الضبي * وعن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب فيمن غاب من الرجال من أهل المدينة عن نسائهم يردوهم فليرجعوا اليهن أو يطلقوهن أوليبعثوا اليهن بالنفقة فمن طلق بعث نفقة ماترك خرجه الابهرى وروى انه كان يطوف ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليل ألاعبه
فوالله لولاالله لاشيء غيره لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يردني وأكرم بعلي ان تنال مراكبه
ولكنني أخشى رقيبا موكلا بأنفسنا لايفتر الدهر كاتبه

فسأل عمر نساء كم تصبر المرأة عن الرجل فقلن شهرين وفي الثالث يقل الصبر وفي الرابع ينفد الصبر فكتب الى أمراء الاجناد أن لاتحبسوا رجلا عن امرأته أكثر من أربعة أشهر * وعن الشعبي قال سمع عمر امرأة تقول

دعتني النفس بعد خروج عمرو الى اللذات تطلع اطلاعاً
فقلت لها عجلت فلن تطاعي ولو طالت اقامته رباعا
أحاذر أن أطيعك سب نفسي ومخزاة تجللني قناعاً

فقال لها عمر ماالذي يمنعك من ذلك قالت الحياء وأكرم زوجي قال عمر ان في الحياء لهنات ذات ألوان من استحى استخفى ومن استخفى اتقى ومن اتقى وقي خرجه ابن أبي الدنيا وعن ان رجلا من الموالي خطب الى رجل من قريش أخته وأعطاها مالا جزيلا فأبى القرشي من تزويجها فقال له عمر مامنعك أن تزوجه

فان له صلاحا وقد أحسن عطية أختك فقال القرشي يا أمير المؤمنين ان لنا حسبا وانه ليس لها بكفء فقال عمر لقد جاءك بحسب الدنيا والآخرة اما حسب الدنيا فالمال وأما حسب الآخرة التقوى زوج الرجل ان كانت المرأة راضية فراجعها أخوها فرضيت فزوجها منه

(ذكر محافظته على مال المسلمين ومباشرة ذلك بنفسه ووصف عثمان وعلى رضى الله عنهما اياه بالقوة والامانة رضى الله عنه)

تقدم في صدر هذا الفصل فى النثر طرف جيد ثم في ذكر زهده وذكر ورعه طرف صالح منه وكذلك تقدم في غضون الاحاديث كثير مما يتضمن معناه وعن أبى بكر العبسى قال دخلت مع عمر وعثمان وعلى مكان الصدقة فجلس عثمان في الظل يكتب وقام على على رأسه يملى عليه مايقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردتان سوداوان مؤتزر بواحدة وقد وضع الاخرى على رأسه وهو يتفقد ابل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال على لعثمان اما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله عز وجل ياأبة استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وأشار الى عمر وقال هذا القوى الامين خرجه المخلص وابن السمان في الموافقة * وعن محمد بن على بن الحسين عن مولى لعثمان بن عفان قال بينا أنا مع عثمان في مال له في العالية في يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال عثمان ماعلى هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح ثم دنا الرجل فقال أنظر من هذا فنظرت فقلت أرى رجلا معمما بردائه يسوق بكرين ثم دنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان فاخرج رأسه من الباب فاذا لفح السموم فأعاد رأسه حتى اذا حاذاه قال ماأخرجك هذه الساعة فقال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال عثمان ياأمير المؤمنين هلم الى الماء والظل ونكفيك قال عدالى ظلك فقلت عندنا من يكفيك فقال عدالى ظلك ومضى فقال عثمان من أحب أن ينظر الى القوى الامين فلينظر الى هذا خرجه الشافعي في مسنده

﴿ذكر كتبه لعماله وما كان يوصيهم ويأمرهم به﴾

عن أسلم ان عمر استعمل مولى له على الصدقة يدعى هنيأ فقال ياهنيء ضم

جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فانها مجابة وادخل رب الصريمة ورب الغنيمة وإياي ونعم ابن عفان وابن عوف فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعان الى زرع ونخل وان رب الصريمة والغنيمة ان تهلك ماشيتهما يأتيني ببنيه فيقول ياأمير المؤمنين أفتاركه أنا لاأبالك فالماء والكلأ أيسر من الذهب والفضة وايم الله انهم ليرون انا قد ظلمناهم وانها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الاسلام والله لولا ان المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ماحميت على الناس من بلادهم شبراً خرجه البخاري

(شرح) - الصريمة - تصغير الصرمة وهو القطعة من الابل وقوله لاأبالك قال الجوهري هو مدح وكذا لاأم لك وربما قالوا لاأبالك لان اللام كالمقحمة ومعناه لاكافي لك يشبهك قال في النهاية وقد تذكر في بعض الذم لقولهم لاأم لك * وعن خزيمة بن ثابت قال كان عمر اذا استعمل عاملا كتب عليه كتابا وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والانصار ثم يقول له انى لم أستعملك على دماء المسلمين ولا على اعراضهم ولا على اشارهم ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصلاة وتقسم فيهم وتحكم بينهم بالعدل ثم يشترط عليه أنه لايأكل ولا يلبس رقيقا ولا يركب برذونا ولا يغلق بابه دون حاجات الناس خرجه الفضائلي وكان يأمر أصحابه بالتقشف فيقول لهم اخشوشنوا واخشوشبوا * وعن سفيان بن عيينة ان سعد بن أبي وقاص كتب الى عمر وهو على الكوفة يستأذنه في بناء منزل يسكنه فكتب اليه ابن مايستر من الشمس ويكنك من الغيث خرجه الفضائلي أيضا * وعن عروة بن رويم اللخمي قال كتب ابن الخطاب الى أبي عبيدة بن الجراح كتابا يقرأه على الناس بالجابية * أما بعد فانه لايقيم أمر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة ولا يطلع الناس منه على عورة ولا يحنق في الحق على حرة ولا يخاف في الله لومة لائم والسلام عليك * وفي رواية ولا يحابي في الحق على قرابة مكان ولا يحنق في الحق على حرة

(شرح) - حصيف العقدة - أى مستحكمها واستحصف الشيء استحكم والحصيف الرجل المحكم العقل وكنى بذلك عمر عن الاشتداد في دين الله وقوة الايمان - والغرة - الاغتماد وكتب اليه أيضا * أما بعد فانى كتبت اليك كتابا لم آلك ونفسى فيه خيرا الزم خمس خلال يسلم لك دينك وتحظ بأفضل حظك اذا

حضرك الخصمان فعليك بالبينات العدول والايمان القاطعة ثم أدن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجرى قلبه وتعاهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف الى أهله وانما الذى أبطل حقه من لم يرفع به رأسا واحرص على الصلح مالم يتبين لك القضاء والسلام عليك خرجه السمرقندى * وعن زيد الايامى قال كتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب * أما بعد فانا عهدناك وشأن نفسك لك مهم فأصبحت اليوم وقدوليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو ولكل حصته من العدل فانظر كيف أنت عند ذلك ياعمر وانا نحذرك ماحذرت الامم قبلك ونحذرك يوماً تعنوا فيه الوجوه وتوجل فيه القلوب وتنقطع فيه الحجج لعزة ملك قاهرهم له داخرون ينتظرون قضاؤه ويخشون عقابه وانه كان يذكر لنا انه سيأتى على الناس زمان يكونون اخوان العلانية فيه أعداء السريرة وانا نعوذ بالله عز وجل أن ينزل كتابنا منك سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا وانما كتبنا بالذى كتبنا به اليك نصيحة لك والسلام فكتب اليهما عمر أما بعد فانه أتانى كتابكما فكتبتما الى انكما عهدتمانى وشأن نفسى الي مهم وما يدريكما وكتبتما الى انى وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يدى الشريف والوضيع والعدو والصديق ولكل حصته من العدل وانه لاحول ولا قوة عند عمر الا بالله عز وجل وكتبتما تحذرانى ماحذرت الامم من قبل وانما هو اختلاف الليل والنهار وآجال الناس يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود حتى تصير الناس أعمالهم الى الجنة أوالى النار فيجزى الله كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب وكتبتما انه كان يذكر لكما انه سيأتى على الناس زمان يكونون فيه اخوان العلانية أعداء السريرة ولستم أولئك وليس هذا زمان ذاك انما ذلك اذا ظهرت الرغبة والرهبة فكان رغبة الناس بعضهم الى بعض فى اصلاح دنياهم وكان رهبة الناس بعضهم من بعض في اصلاح دنياهم وكتبتما الى تعيذانى بالله أن ينزل كتابكما منى سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما وانما كتبتما الى نصيحة وانى قد صدقتكما فتعاهدانى منكما بكتاب فانه لاغناء عنكما خرجه في كتاب التحفة ـ تعنوفيه الوجوه ـ تخضع * وعن أبى عوانة قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عبد الله بن عمر أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده ولتكن التقوى عماد عملك وجلاء

قلبك فانه لاعمل لمن لانيـة له ولا مال لمن لارفق له ولا جـديد لمن لاخلق له خرجه الصولي وعن ان عمر كتب الى أبي موسى الاشعرى اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلى اليك بحجة وأنفذ الحق اذا وضح فانه لاينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لاييأس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف في حيفك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً أحل حراما أوحرم حـلالا لايمنعك قضاء قضيته بالامس فراجعت فيه نفسـك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق فان الحق قديم ومراجعـة الحق خير من التمـادى في البـاطل الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة واعرف الامثال والاشباه ثم قس الامور عند ذلك فاعمد الى أحبها الى الله عز وجـل وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل لمن ادعى بينة أمدا ينتهى اليه فان أحضر بينة أخـذت له بحقه والا وجهت القضاء عليه فان ذلك أجلى للعمى وأبلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد ومجربا في شهادة زور أو ظنينا في ولاء أووراثة ان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات واياك والغلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التى يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله تعالى ولو على نفسـه يكفيه الله ماينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله فما ظنك بثواب الله عزوجل وعاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام عليك خرجه الدارقطني

(شرح) ـ أدلى ـ يقال أدلى دلوه أرسلها ودلاها أخرجها ـ والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخـل والاول المقصود ـ الغلق ـ ضيق الصـدر ورجل غلق سيء الخلق وأغلق الامر اذا لم ينفسح وغلق الرهن اذا لم يجد مخلصا ـ والشين العيب * وروى انه كتب له أيضا * أما بعد فان أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وأشقاهم من شقيت به رعيته واياك ان تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثـل البهيمة نظرت الى خضرة من الارض ورعت تبتغى بذلك السمن وانمـا حتفها في سمنها والسـلام

(شرح) ـ تزيغ ـ تميل ـ حتفها ـ هلا كها وكان يكتب الى أهل الامصار علموا أولادكم العوم والفروسية * وعن كرام بن معاوية قال كتب الينا عمران أدبوا الخيـل ولا ترفعن بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاورنكم الخنازير خرجه ابن عرفة

العبدى * وعن جعفر بن رومان ان عمر كتب الى بعض عماله فكان في آخر كتابه ان حاسب نفسك في الرخاء قبل حسابك في الشدة فانه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه الى الرضا والغبطة ومن ألهته حياته وشغفته أهواؤه عاد أمره الى الندامة والحسرة فتذكر ماتوعظ به لكيما تنتهى عما تنهى عنه وتكون عند التذكرة والوعظ من أولى النهى خرجه في محاسبة النفس لابن أبى الدنيا *وعن أبى عثمان عبد الرحمن النهدى قال كتب الينا عمرونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد ياعتبة انه ليس من كدك ولا من كد أبيك فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك واياكم والتنعم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير قال الا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصبعه السبابة والوسطى وضمهما أخرجاه

﴿ ذكر انه كان أعز الناس على أبى بكر ﴾

عن عائشة قالت قال أبو بكر ذات يوم ماعلى الارض أحد أحب الى من عمر ثم قال كيف قلت قالت قلت ماعلى الارض أحد أحب الى من عمر قال أعز على والولد ألوط

(شرح) ـ ألوط ـ أى ألصق بالقلب

﴿ فصل فيما رواه علىّ في فضل عمر وروى عنه ﴾

قدتقدمت أكثر أحاديث هذا الفصل فيها حديث دعائه صلى الله عليه وسلم أن يعز الله به الاسلام وحديث تسميته الفاروق وحديث انه من أهل الجنة وحديث انه سراج أهل الجنة * وتقدم في الخصائص حديث هجرته علانية وحديث انطلاقه الى اليهود في الموافقات وحديث مروره على المساجد في رمضان ودعائه لعمر وقد تقدم في الفضائل حديث ان السكينة تنطق على لسانه وحديث ان شيطانه يخافه أن يجره الى معصية وحديث ان في القرآن لكلاما من كلامه وهذه في الخصائص وحديث وصفه له بالقوى الامين وحديث شهادته والحسن والحسين بالعدل والاحسان في ذكر خوفه وتقدم في باب الشيخين أحاديث التخيير وحديث سيدا كهول أهل الجنة وأحاديث في الحث على حبهما والتحزير من سبهما رضى الله عنهم * وسيأتى في فصل وفاته تناؤه عليه عند ذلك وقد تقدم أيضا في باب الشيخين وتقدم أيضا في

باب الاربعة أحاديث عنه في فضلهم وفي خلافتهم وفي باب الثلاثة كذلك أيضا وعن علي رضى الله عنه انه كان يقول اذا ذكر الصالحون فحى هلا بعمر

(شرح) ـ حى ـ كلمة على حالها معناها هلم ـ وهلا ـ حث فجعلا كلمة واحدة معناهما اذا ذكروا فهات وعجل بعمر * وعن الشعبى ان عليا قال لاهل نجران ان عمر كان رشيد الامر ولن أغير شيأ صنعه * وعنه ان عليا لما دخل الكوفة قال ما كنت لأحل عقدة شدها عمر * وعن الحسن بن على قال لاأعلم عليا خالف عمر ولا غير شيأ مما صنع حين قدم الكوفة * وعن زيد ان عليا كان يشبه بعمر في السيرة * وعن أبي اسحاق عمن حدثه انه كان جليسا لعلى فاستبكى بكاء شديدا فقيل له مايبكيك ياأمير المؤمنين قال ذكرت خليلى عمر وهذا البرد على كسانيه وعن أبي السفر قال رؤى على على برد كان يلبسه فقيل له انك تكثر من لبس هذا البرد فقال له كسانيه خليلى وصفيي وصديقى وصاحبى عمر بن الخطاب خرجهن ابن السمان في الموافقة وخرج الاخير أبو القاسم الحريرى وزاد ان عمر ناصح الله فنصحه الله ثم بكي * وعن على انه كان يقول لايبلغنى ان أحدا فضلنى على عمر الا ضربته حد المفترى خرجه سعدان بن نصر وقد تقدم بطرق كثيرة في أبي بكر وعمر في بابهما

الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها

ذكر ماجاء متضمنا الدلالة عليها وجميع أحاديث هذا الذكر قد تقدمت في نظيره في باب الاربعة والثلاثة والشيخين

ذكر ماأخبر به أهل الكتاب عن كتبهم متضمنا ذلك

عن صالح بن كيسان قال بلغنى ان اليهود قالوا انا نجد فيما نقرأ من الاحاديث عن الانبياء انه يجلى يهود الحجاز رجل صفته صفة عمر فأجلاهم خرجه الزهرى وعن عمر قال دخلت الشام في أيام الجاهلية تاجرا مع أصحاب من قريش فلما قضينا حاجتنا من دمشق وخرجت انحومكة نسيت حاجة فرجعت اليها وقلت لاصحابى أنا ألحقكم فو الله انى لفى سوق من أسواقها اذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقى وأدخلنى كنيسة فاذا تراب متراكب بعضه على بعض فدفع الى مجرة وفاسا وزنبيلا وقال انقل هذا التراب فجلست أتفكر في أمرى كيف أصنع فأتانى في الهاجرة وقال لم أرك أخرجت شيأ وضم أصابعه فضرب بها وسط رأسى فقلت ثكلتك أمك ياعمر بلغت ماأرى فقمت بالمجرة فضربت بها هامته فاذا دماغه قد انتثر فأخذته فواريته

تحت التراب ثم خرجت على وجهى ماأدرى أين أسلك بقية يومى وليلتى حتى أصبحت فانتهيت الى دير فاستظللت بظله فخرج الى رجل منه فقال ياعبد الله مايجلسك ههنا فقلت أضللت أصحابى فقال ماأنت على الطريق وانك لتنظر بعين خائف أدخل فأصب من الطعام والشراب واسترح ونم فدخلت فأتى بطعام وشراب فصعد فيّ النظر وصوبه ثم قال ياهذا قد علم أهل الكتاب انه لم يبق على وجه الارض أحد أعلم منى بالكتاب وانى أجد صفتك الذى تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة فقلت له أيها الرجل قد صنعت معروفا فلا تكدره فقال لي اكتب لى كتابا في رق ليس عليك فيه شيء فان تكن صاحبنا فهو ما نريد وان تكن الاخرى فان يضرك فقلت هات فكتبت له ثم ختمت عليه فدعا بنفقة فدفعها الى وبأثواب وباتان قد وكفت فقال ألا تسمع قلت نعم قال أخرج عليها فانها لاتمر بأهل دير الا علفوها وسقوها حتى اذا بلغت مأمنك فاضرب في وجهها مدبرة فانها لاتمر بقوم ولا أهل دير الا علفوها وسقوها حتى تصير الى فركبت فلم أمر بقوم الا علفوها وسقوها حتى أدركت أصحابى متوجهين الى الحجاز ثم ضربت في وجهها مدبرة ثم سرت معهم قال الراوى فلما قدم عمر في خلافته الى الشام أتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير العدس بذلك الكتاب فعرفه عمر فقال له أوف لى فقال عمر ليس لعمر فيه شيء ولكن للمسلمين ثم أنشأ عمر يحدثنا بحديثه حتى أتى على آخره ثم قال للراهب ان أضفتم المسلمين وهديتموهم الطريق ومرضتم المريض فعلنا ذلك قال نعم ياأمير المؤمنين فوفي له بشرطه أخرجه في فضائله

﴿ ذكر وصف على له بما يتأهل معه للخلافة وتصويب أبى بكر في العهد اليه ﴾

عن على رضى الله عنه انه خطب خطبة طويلة فقال فيها أيها الناس ان هذا الامر لايصلح آخره الا بما يصلح أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وأشدكم في حال الشدة وأسلككم في حال اللين يأتى على الامور لا يتجاوز منها شيأ معتدلا لاعدوان فيه ولا تقصير متصد لما هو آت وهو عمر بن الخطاب وعنه انه قال في خطبة طويلة ان الله تعالى صير الامر الى عمر في المسلمين فمنهم من رضى ومنهم من سخط فكنت ممن رضى فوالله مافارق الدنيا حتى رضى به من سخطه فأعز الله باسلامه الاسلام وجعل هجرته للدين قواما وضرب الحق على لسانه حتى

ظننا ان ملكا ينطق على لسانه وقذف الله في قلوب المؤمنين الحب له وفي قلوب المنافقين الرهبة منه شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل فظا غليظا وبنوح حنقا مغتاظا فمن لكم بمثله * وقد تقدم معنى الجميع وبعض ألفاظه في باب أبي بكر وعمر وعنه قال المتفرسون في الناس أربعة امرأتان ورجلان فالمرأة الاولى صفراء بنت شعيب لما تفرست في موسى فقالت ياأبة استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين والرجل الاول الملك العزيز تفرس في يوسف وكانوا فيه من الزاهدين فقال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا والمرأة الثانية خديجة تفرست في النبي صلى الله عليه وسلم النبوة فقالت لعمها قد شمت روحي روح محمد انه نبي لهذه الامة فزوجني منه والرجل الثاني أبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال اني قد تفرست أن أجعل الامر من بعدي في عمر بن الخطاب فقلت له ان تجعلها في عمر فاني راض فقال سررتني والله لاسرنك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان على الصراط عقبة لايجوزها أحد الا بجوار من على بن أبي طالب فقلت أفلا أسرك في نفسك وفي عمر بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذان سيدا كهول أهل الجنة * وروى ان أبا بكر لما ثقل أشرف على الناس من كوة وقال ياأيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به قال الناس رضينا ياخليفة رسول الله فقال على لانرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر

﴿ ذكر بيعته وما يتعلق بها ﴾

قال أبو عمر وغيره بويع له بالخلافة صبيحة ليلة وفاة أبي بكر فاستخلافه له على ما تقدم بيانه سنة ثلاث عشر .

﴿ ذكر أول ماتكلم به لما ولى ﴾

عن شداد بن أوس قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر ان قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني خرجه في الصفوة وعن الحسن ان أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والامانة فمن يحسن نزده حسنى ومن يسيء نعاقبه ويغفر الله

لنا ولكم * وعن الشعبى قال لما ولى عمر صعد المنبر فقال ماكان الله ليرانى أرى نفسى أهلا لمجلس أبى بكر فنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اقرؤا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر يوم تعرضون على الله لاتخفى منكم خافية انه لم يبلغ حق ذى حق ان يطاع في معصية الله الا وانى نزلت نفسى من مال الله بمنزلة ولى اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف خرجه الفضائلى * وعن شريح ان رزق عمر كان في كل شهر مائة درهم وقد تقدم في أول الفصل في النثر من حديث القلعى بزيادة وجميع ماتقدم من صفاته بعد الخلافة من هيبة الناس له ومن تواضعه معهم في حضره وسفره وانصافه لهم وقد تقدم هناك استتبع الكلام بعضه بعضا وهذا موضع كبير منه وعن ابن الاهتم انه قال لما ولى عمر الامر بعد أبى بكر حسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور اقرانها وراضها وأذل صعابها ثم حضرته الوفاة وكان قد أصاب من فيء المسلمين فلم يرض في ذلك بكفالة أحد من ولده حتى باع في ذلك ربعه وضمه الى بيت مال المسلمين * وروى عنه انه كان يقول لو علمت ان أحدا أقوى على هذا الامر منى لكان ان أقدم فتضرب عنقى أحب الى من ان اليه واتخذ رضى الله عنه حاجبا اسمه يرفا وكاتبا هو عبد الله بن الارقم ويزيد بن ثابت ذكره الحجندى وكان نقش خاتمه الذى اصطنعه لنفسه كفى بالموت واعظا ياعمر ذكره أبو عمر وغيره وأما الخاتم الذى كان يختم به فهو خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في يد أبى بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس وكان نقشه محمد رسول الله وقد تقدم الكلام في خلافة أبى بكر

﴿ الفصل الحادى عشر في ذكر مقتله وما يتعلق به ﴾

﴿ ذكر سؤاله الله ان يتوفاه فاستجاب له على النحو الذى سأل ﴾

عن سعيد بن المسيب أن عمر لما نفر من منى أناخ بالابطح ثم كوم كومة بالبطحاء فألقى عليها طرف ردائه ثم استلقى ورفع يديه الى السماء ثم قال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن خرجه ابن الضحاك والفضائلى وعن حفص وأسلم مولاه قالا قال عمر اللهم ارزقنى شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلد رسولك وفي رواية عن حفصة فقلت انى يكون هذا فقال يأتينى به الله اذا شاء خرجه البخارى

وأبو زرعة في كتاب العلل

﴿ ذكر كيفية قتله وبيان انه كان في الصلاة ﴾

وانه استخلف في بقيتها عبد الرحمن بن عوف وبيان من قتله وكم قتل معه وجرح وسقيه ماء عرف به قدر جراحته وثناء الناس عليه وتوصية ابنه عبد الله في دينه وسؤاله عائشة ان يدفن في حجرتها مع صاحبيه واجابتها الى ذلك وبكاء حفصة عليه وتوصيته الخليفة من بعده * عن عمر بن ميمون قال انى لقائم مابينى وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر قال وربما قرأ بسورة يوسف والنحل ونحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس قال فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلنى أوأ كلنى الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لايمر على أحد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه ثوباً فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فأما من كان يلى عمر فقد رأى الذى رأيت وأما نواحى المسجد فانهم لايدرون ماالامر غير انهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال ياابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة فقال غلام المغيرة بن شعبة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام فقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلت اى قتلنا قال بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فحمل الى بيته فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لابأس وقائل يقول أخاف عليه فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جوفه فعرفوا انه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال ابشر ياأمير المؤمنين ببشرى الله عز وجل لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ماقد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة قال وددت ان ذلك كان كفافا لاعلى ولالى فلما أدبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا على الغلام قال ياابن أخى ارفع ذيلك فانه أنقى لثوبك واتقى لربك ياعبد الله ابن عمر انظر ماعلى من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أونحوه قال ان

وفي به مال آل عمر فأده من أموالهم والا فسل في بني عدي بن كعب فان لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فاني لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه قالت كنت أريده لنفسي ولأوثرن به اليوم على نفسي فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال مالديك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم الي من ذلك المضجع فاذا أنا قبضت فاحملوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة فاستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل ثم قال يعني عمر أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله عز وجل وأوصيه بالمهاجرين الاولين أن يعلم لهم فيئهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالانصار خيرا الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الامصار خيرا فانهم رداء الاسلام وجباة المال وغيظ العدو وان لايؤخذ منهم الا فضلهم عن رضا وأوصيه بالاعراب خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام أن يؤخذ منهم من حواشي أموالهم ويرد في فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وأن لايكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض خرجنا فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت ادخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه أخرجه البخاري وأبو حاتم * وفي رواية من حديث عروة بن الزبير ان عمر أرسل الى عائشة ائذني لي أن أدفن مع صاحبي قالت اى والله قال وكان الرجل اذا أرسل اليها من الصحابة قالت لا والله لاأوثرهم أبدا أخرجه البخاري * وعن عمرو بن ميمون قال كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانيا خرجه أبو عمر وقيل كان مجوسيا ذكره القلعي وغيره

﴿ ذكر سبب قتله وبيان أنه لم يستخلف ﴾

وانما قدموا عبد الرحمن مع ان القتل كان في الصلاة وتكرر الناس أفواجاً أفواجا للثناء عليه في تمنيه الخروج كفافاً وتسلم له صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومراجعة ابن عباس له في ذلك وثنائه عليه واسترواحه بحديثه وجعله الخلافة شورى بين ستة واستخلافه صهيباً على الصلاة * عن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقي أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل علي غلتي فكلمه يخفف عني فقال له عمر اتق الله واحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى انك لا تضرب بهذا أحدا الا قتلته قال وتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراء عمر وكان عمر اذا أقيمت الصلاة يقول أقيموا صفوفكم فقال كما كان يقول فلما كبر وجاءه أبو لؤلؤة في كتفه ووجأه في خاصرته فسقط عمر وطعن بخنجره ثلاثة عشر رجلا هلك منهم سبعة وحمل عمر فذهب به الى منزله وماج الناس حتى كادت الشمس تطلع فنادى الناس عبد الرحمن بن عوف يا أيها الناس الصلاة الصلاة ففزعوا الى الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم بأقصر سورتين في القرآن فلما قضى صلاته توجهوا الى عمر فدعا عمر بشراب لينظر ماقدر جرحه فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه فلم يدر أنبيذ هو أم دم فدعا بلبن فشربه فخرج من جرحه فقالوا لا بأس عليك يا أمير المؤمنين قال ان يكن القتل بأسا فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه يقولون جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين كنت وكنت ثم ينصرفون ويجيء آخرون فيثنون عليه فقال أما والله على ماتقولون وددت اني خرجت منها كفافاً لا علي ولا لي وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي فتكلم عبد الله بن عباس وكان عند رأسه وكان خليطه كأنه من أهله وكان ابن عباس يقرئه القرآن فتكلم ابن عباس فقال لا والله لا تخرج منها كفافا فقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبته وهو عنك راض بخير ماصحبه صاحب وكنت له وكنت له وكنت له حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ثم صحبت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت تنفذ أمره وكنت له وكنت له ثم وليتها يا أمير المؤمنين أنت فوليتها بخير ما وليها وال كنت تفعل وكنت تفعل فكان عمر يستريح الى حديث ابن عباس قال له عمر يا ابن عباس كرر على حديثك فكرر عليه فقال عمر أما والله على ماتقول لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به اليوم من هول المطلع قد جعلتها شورى في ستة عثمان وعلي وطلحة بن

عبيد الله والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيرا وليس منهم وأجلهم ثلاثا وأمر صهيباً أن يصلي بالناس رحمة الله عليهم خرجه أبو حاتم * وروى ان عمر كان لايأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع يقال لديه أعمال كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له عمر فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الغلام الى عمر واشتكى فقال له ما تحسن من الاعمال فذكرها له فقال له عمر فما خراجك بكثير ثم ذكر معنى ماتقدم * وعن ابن عباس انه دخل على عمر حين طعن فقال ابشر ياأمير المؤمنين أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كفر الناس وقاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ولم يختلف في خلافتك رجلان وقتلت شهيدا فقال أعد فأعاد فقال المغرور من غررتموه لو ان لى ماعلى ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع خرجه أبو حاتم

(ذكر ان قتله كان قبل الدخول في الصلاة)

وتقدم الناس عبد الرحمن وتبرئهم عن المواطأة على قتله ودعائه الطبيب وأمر الطبيب عمر بالوصية حين سقاه وخرج المشروب من جرحه وذكر أهل الشورى وتخصيص على بالاشارة اليه والاعتذار من توليته حين قيل له مايمنعك ان توليه * عن عمر بن ميمون قال شهدت عمر يوم طعن وما منعنى ان أكون في الصف المقدم الا هيبته وكان رجلا مهيبا وكنت في الصف الذى يليه فأقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة فناجى عمر قبل أن يسوى الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول دونكم الكلب انه قتلنى وماج الناس فأسرعوا اليه فجرح ثلاثة عشرة رجلا فانكفى عليه رجل من خلفه فاحتضنه وحمل عمر فماج الناس بعضهم في بعض حتى قال قائل الصلاة عباد الله طلعت الشمس فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بنا بأقصر سورتين في القرآن اذا جاء نصر الله وانا أعطيناك الكوثر واحتمل عمر ودخل الناس عليه فقال ياعبد الله أخرج فناد في الناس عن ملأ منكم هذا فخرج ابن عباس فقال أيها الناس ان أمير المؤمنين يقول أعن ملأ منكم فقالوا معاذ الله والله ما علمنا وما أطلعناه وقال ادعوا لى الطبيب فدعوا الطبيب فقال أى الشراب أحب اليك

قال النبيذ فسقى نبيذا فخرج من بعض طعنانه فقال الناس هذا دم هذا صديد فقال اسقونى لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لاأرى ان تمشى فما كنت فاعلا فافعل ثم ذكر تمام الخبر في الشورى وتقديم صهيب في الصلاة وشهادة ابن عمر وقال ان ولوها الاجلح يسلك بهم الطريق المستقيم يعنى عليا فقال له ابن عمر فما منعك أن تقدم عليا قال أكره ان أحملها حيا وميتا خرجه النسائى * وفي رواية لله درهم ان ولوها الاصيلع كيف يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه قال محمد بن كعب فقلت أتعلم ذلك منه ولاتوليه فقال ان أتركهم فقد تركهم من هو خير منى خرجه القلعى

﴿ ذكر خبر ثان يصرح بأن قتله كان قبل الصلاة وتوعد أبى لؤلؤة له بالقتل ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو يتكىء على يدى فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة فقال له ألا تكلم مولاى يضع عنى من خراجى قال كم خراجك قال دينار قال ماأرى أن أفعل انك لعامل وما هذا بكثير ثم قال له عمر ألا تعمل لى رحا قال بلى فلما ولي عمر قال أبو لؤلؤة لاعملن لك رحا يتحدث بها مابين المشرق والمغرب قال فوقع في نفسى قوله قال فلما كان في النداء لصلاة الصبح وخرج عمر الى الناس يؤذنهم بالصلاة قال ابن الزبير وأنا في مصلاى وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين طعنات احداهن من تحت سرته وهي التى قتلته فصاح عمر أين عبد الرحمن بن عوف فقال هاهو ذا فصلى بالناس وقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل ياأيها الكافرون واحتملوا عمر فأدخلوه منزله فقال لابنه عبد الله أخرج فانظر من قتلنى قال فخرج عبد الله بن عمر فقال من قتل أمير المؤمنين قالوا أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فرجع فأخبر عمر فقال الحمد لله الذى لم يجعل قتلى بيد رجل يحاجنى بلااله الا الله ثم قال انظروا الى عبد الرحمن بن عوف ثم ذكر الحديث في الشورى خرجه الواقدى وأبو عمر اماتقدمة الناس عبد الرحمن على ماتضمنه الحديث الاول وتقدمه عمر قبل الجمع بينهما بأن يكون أمره أولا ثم قدمه الناس وأما اختلاف الروايتين في وقت القتل فليس فيه الا الترجيح وروايات القتل في الصلاة أصح فترجح والله أعلم

(ذكر تألمه للرعية لما أصيب رضى الله عنه)

عن المسور بن مخرمة قال لما طعن عمر جعل يتألم فقال له ابن عباس ياأمير

المؤمنين لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون قال أما ماذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فانما ذاك من فضل الله تعالى من به على وأما ماترى من جزعى فانما هو من أجلك ومن أجل أصحابك والله لو ان لى طلاع الارض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أرده خرجه البخارى

(ذكر تزكيته أهل الشورى لما طعن عليهم)

وعن ابن عمر قال لما طعن عمر وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت ياأبة ان الناس يزعمون ان هؤلاء الستة ليسوا رضا فقال اسندونى فلما أسندوه قال فما عسى أن يقولوا في على بن أبى طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياعلى يدك في يدى تدخل يعنى يوم القيامة حيث أدخل ماعسى أن يقولوا في عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء قلت يارسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال عثمان خاصة ماعسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة وقد سقط رحله من يسوى رحلى وهو في الجنة فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياطلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها ماعسى أن يقولوا في الزبير رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له ياأبا عبد الله لم تزل فقال لم أزل بأبى أنت وأمى قال هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرر جهنم ماعسى أن يقولوا في سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد أوتر قوسه أربعة عشر مرة فيدفعها له ويقول ارم فداك أبى وأمى ماعسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عوف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ويتضوران فقال صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشىء فطلع عبد الرحمن بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما اهالة فقال صلى الله عليه وسلم كفاك الله أمر دنياك واما أمر آخرتك فانا لها ضامن خرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الاربعين الطوال

(ذكر سؤالهم منه الاستخلاف عليهم واعتذاره منهم فيه)

عن ابن عمر قال حضرت أبي حين أصيب فأثنوا عليه فقالوا جزاك الله خيرا فقال راغب وراهب فقالوا استخلف علينا قال أتحمل أمركم حيا وميتا وددت ان حظي منكم الكفاف لاعلي ولا لي ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وان أترككم فقد تركم من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غير مستخلف أخرجاه وأبو معاوية * وعن ابن عمر انه قال لعمر ان الناس يتحدثون انك غير مستخلف ولو كان لك راعي ابل أوراعي غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت ان قد فرط ورعية الناس أشد من رعية الابل والغنم ماذاتقول لله عز وجل اذا لقيته ولم تستخلف على عباده قال فأصابه كآبة ثم نكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه وقال ان الله تعالى حافظ الدين وأى ذلك افعل فقد سن لي ان لم أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وان استخلفت فقد استخلف أبو بكر قال عبد الله فعرفت انه غير مستخلف خرجه ابن السمان في الموافقة* وعنه قال لما طعن عمر قلت ياأمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسك وأمرت عليهم رجلا قال اقعدوني قال عبد الله فتمنيت لو ان بيني وبينه عرض المدينة فرقا منه حين قال اقعدوني ثم قال والذي نفسي بيده لأ ردنها الى الذي دفعها الى أول مرة خرجه أبوزرعة في كتاب العلل

﴿ ذكر اخباره رضي الله عنه عن موته بسبب رؤيا رآها واعتذاره عن الاستخلاف أيضا ﴾

واخباره أيضا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو راض عن الستة أهل الشورى وذم الطاعنين عليهم واشهاده الله تعالى على أمر الامصار وعلى ماولاهم عليه ووصيته بالمهاجرين والانصار وثنائه عليهم وبالعرب وأهل الذمة * عن معدان بن أبي طلحة ان عمر خطب يوم الجمعة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر ثم قال اني رأيت كان ديكا نقرني ثلاث نقرات واني لأراه الا لحضور أجلي وان أقواما يأمرونني أن أستخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه فان عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض واني قد علمت أقواما يطعنون في هذا الامر أنا ضربتهم بيدي هذه على الاسلام فان فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الضلال ثم قال اللهم

انى أشهد على أمراء الانصار فانى انمــا بعثهم عليهم ليعــدلوا وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا بينهم فيئهم ويرفعوا الى ماأشكل عليهم من أمرهم قال فــا كان الا الجمعة الاخرى حتى طعن قال فأذن للمهاجرين من أصحاب النبي صــلى الله عليه وسلم وأذن للانصار ثم أذن لاهــل المدينة ثم أذن لاهل الشام ثم أذن لاهل العراق فكنا آخر من دخل عليه قال فاذا هو قد عصب جرحه ببرد اسود والدم يسيل عليه قال فقلنا أوصنا ولم يسأله الوصية أحد غيرنا قال أوصيكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا مااتبعتموه وأوصيكم بالمهاجرين فان الناس يكثرون ويقلون وأوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذى لجأ اليه واوصيكم بالاعراب فانهم أصلكم ومادتكم *وفي رواية فانهم اخوتكم وعدو عدوكم وأوصيكم بأهل الذمة فانهم ذمة نبيكم ورزق عيالكم قوموا عنى أخرجاه وفي رواية ديكا أحمر

﴿ ذكر رؤيا أبي موسى الاشعرى في موت عمر قبل وقوعه ﴾

عن أبي موسى قال رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل والى جنبه أبو بكر وهو يومىء الى عمر ان تعال فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله أمير المؤمنين فقيل له الا تكتب بهذا الى عمر قال ما كنت لانعى اليه نفسه

(ذكر من أخبر عمر بموته قبل وقوعه وأمرهم اياه بالاحتراز على نفسه)

عن كعب الاحبار انه قال لعمر ياأمير المؤمنين اعهد بأنك ميت الى ثلاثة أيام فلما قضى ثلاثة أيام طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب في جلتهم فقال القول ماقال كعب وما بى حــذر الموت ولكن حذر الذنب * وروى ان عيينــة بن حصن الفزارى قال لعمر احترس أوأخرج العجم من المدينة فانى لاآمن أن يطعنك رجل منهم في هذا الموضع ووضع يده في المواضع الذى طعنه فيه أبو لؤلؤة * وعن جبير بن مطعم قال انا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة اذ سمعت رجــلا يقول ياخليفة الله فقال اعرابى من لهب من خلفى ماهــذا الصوت قطع الله لهجتك والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هــذا العام أبدا فسببته وأذيتــه فلما رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ففتحت عرقا من رأسه فسال الدم فقال رجل أشعر أمير المؤمنين أما والله لايقف بعد هــذا العام ههنا أبدا فالتفت فاذا هو ذلك اللهبى فوالله ماحج عمر بعدها خرجه ابن الضحاك

(ذكر وصاياه)

تقدم منها وصيته ابنه بدينه وتوصيته الخليفة من بعده في الذكر الاول من هذا الفصل ووصيته بالمهاجرين والانصار وغيرهم تقدم قبل هذا بذكرين * وعن عمر انه نظر الى على وقال اتق الله ان وليت شيأ من أمور الناس فلا تحملن بنى هاشم على رقاب المسلمين ثم نظر الى عثمان فقال اتق الله ان وليت شيأ من أمور المسلمين فلا تحملن بنى أمية أوقال بنى أبى معيط على رقاب المسلمين ثم نظر الى سعد والزبير فقال وأنتما فاتقيا الله ان وليتما شيأ من أمور المسلمين * وفي رواية انه قال لعبد الرحمن ان كنت على شىء من أمور الناس فلا تحملن أقاربك على رقاب الناس وعن ابن عمر ان عمر قال له اذا أنامت فاغمضنى واقصد في كفنى فانه ان كان لى عند الله خير أبدلنى خيرا منه وان كنت على غير ذلك سلبنى واقصد في حفرتى فانه ان كان لى عند الله خير وسع لى فيها مد بصرى وان كنت على غير ذلك ضيق على حتى تختلف اضلاعى ولا تخرج معى امرأة ولا تزكونى بما ليس في فان الله هو أعلم بى وأسرعوا في المشى فان كان لى عند الله خير تقدمونى اليه والا فشر تضعونه عن رقابكم * وعن حفصة أم المؤمنين انها دخلت عليه وهى تبكى تقول ياصاحب رسول الله ياصهر رسول الله فقال عمر لابنه أجلسنى فلا صبر لى على ماأسمع فاسنده الى صدره فقال انى أقسم عليك بما لى عليك من الحق أن لاتندبينى بعد مجلسك هذا فأما عينيك فلن أملكها انه ليس من ميت يندب بما ليس فيه الا الملائكة تمقته

(ذكر تاريخ موته ومدة مكثه بعد الجراحة ومن صلى عليه وما سمع منه حين احتضر)

قال أهل العلم بالتاريخ توفي لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل طعن لذلك ومات في آخر الحجة واتفق هؤلاء على انه أقام بعد ماطعن ثلاثا ثم مات وصلى عليه صهيب ودفن في حجرة عائشة ذكره ابن قتيبة والسلفى وغيرهما * وعن عروة بن الزبير قال لما قتل عمر استبق على وعثمان للصلاة عليه فقال لهما صهيب اليكما عنى فقد وليت من أمركما أكثر من الصلاة على عمر وأنا أصلى بكم المكتوبة فصلى عليه صهيب خرجه الخجندى وروى انه كان يقول حين احتضر ورأسه في حجر عبد الله بن عمر ظلوم لنفسى غير انى مسلم أصلى صلاتى كلها وأصوم خرجه

القلمى * وروى ان ملك الموت لما دخل عليه سمعه عمر يقول لملك آخر هذا بيت أمير المؤمنين مافيه شيء كانه القبر فقال عمر ياملك الموت من تكون أنت خالفه هكذا يكون بيته

﴿ ذكر مدة عمره ومدة ولايته ﴾

قال ابن اسحاق كانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمسة ليال وكان يحج بالناس كل عام غير سنتين متواليتين * واختلف في سنه يوم مات فقيل ثلاث وستون سنة كسن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه روى ذلك عن معاوية والشعبى وقيل خمسة وخمسون وروى ذلك عن سالم بن عبدالله بن عمر وقال الزهرى أربع وخمسون ذكر جميع ذلك أبو عمر والحافظ السلفى وغيرهما * وعن ابن عمر سمعت عمر يقول قبل موته بسنتين أوثلاث أنا ابن سبع أوثمان وخمسين وانما أتانى الشيب من قبل اخوالى بنى المغيرة خرجه الخجندى

﴿ ذكر اظلام الارض لموت عمر ﴾

عن الحسن بن أبى جعفر قال لما قتل عمر أظلمت الارض فجعل الصبى يقول ياأماه أقامت القيامة فتقول لا يابنى ولكن قتل عمر بن الخطاب

(ذكر من ندب عمر ومن أثنى عليه بعد موته)

تقدم ثناء ابن عباس في الذكر الثانى من هذا الفصل وتقدم ثناء على عليه وقد وضع على سريره في باب الشيخين في ذكر قوله صلى الله عليه وسلم كثيرا كنت أنا وأبو بكر وعمر من حديث البخارى عن ابن عباس وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه على فقال والله ماعلى الارض رجل أحب الى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب خرجه في الصفوة وابن السمان في الموافقة وزاد ثم بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع

(شرح) ـ اخضلت ـ ابتلت يقال اخضل الشيء اخضلالا واخضوضل اخضيضالا أى ابتل واخضلته فهو مخضل * وعن عبد الرحمن ان عليا دخل على عمر وهو مسجى بثوبه فقال ماأحب أن ألقى الله بصحيفة أحب الى من ان ألقاه بصحيفة هذا المسجى بينكم رحمك الله ياابن الخطاب ان كنت بآيات الله لعالما وان كان الله في صدرك لعظيما وان كنت لتخشى الله ولا تخشى الناس في الله جوادا بالحق بخيلا بالباطل خميصا من الدنيا بطينا من الآخرة * وعن أوفر بن

حكيم قال لما مات عمر قلت والله لآتين عليا ولاسمعن منه قال فجئت فوجدت في مجلسه ناسا يرقبونه قال فوالله مالبثنا ان خرج علينا معتلا فسلم ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال لله در باكية عمر واعمراه قوم الاود وابد العمل واعمراه مات نقي الثوب قليل العيب واعمراه ذهب بالسنة واتقى الفتنة أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجا من شرها ولقد نظر له صاحبه فصار على الطريقة مااستقامت ثم مال فقال ورحل الركب فتشعبتهم الطرق لايدرى الضال ولا يستيقن المهتدى خرجهما ابن السمان في الموافقة

(شرح) ـ الاود ـ الاعوجاج ـ وابد ـ قوى * وعن سعيد بن زيد انه بكى فقيل له مايبكيك قال أبكي على الاسلام ان موت عمر ثلم الاسلام ثلمة لا ترتق الى يوم القيامة * وروى انه استأذن ودخل عليه ورثاه بأبيات لغيره * وعن عبد الله بن عمر قال كان عمر حصنا حصينا للاسلام فالناس يدخلون فيه ولا يخرجون فأصبح الحصن قد انهدم والناس يخرجون منه ولا يدخلون * وقال أبو طلحة مامن بيت حاضر ولا باد الا وقد دخل عليه من موت عمر نقص * وعن عبد الله بن سلام انه وقف على جنازة عمر ثم قال نعم المرء للاسلام كنت ياعمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتغضب حين الغضب عفيف الطرف لم تكن مداحا ولا مغتابا * وعن حذيفة بن اليمان قال كان الاسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لايزداد الا قربا فلما توفي صار كالرجل المدبر لايزداد الا بعدا وعن عبد الرحمن بن غنم انه قال يوم مات عمر اليوم أصبح الاسلام موليا * وعن ابن مسعود انه قال والله لو أعلم ان كلبا يحب عمر لاحببته ولوددت اني كنت خادما لعمر حتى أموت ولقد وجد فقده كل شيء حتى العضاه وان هجرته كانت نصرا وان سلطانه كان رحمة وعنه وقد سأله عبيد الله بن عمر وهو في حلقته في المسجد الحرام ياأبا عبد الرحمن ماالصراط المستقيم قال هو ورب الكعبة الذى ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة وحلف ثلاثة أيمان على ذلك * وقد تقدم في فصل اسلام عمر أحاديث عنه في الثناء عليه وفي فصل خصائصه أحاديث في عمله وحديث مصارعته الجني * وعن معاوية انه قال لصعصعة بن صوحان صف لي عمر فقال كان عالما في نفسه عادلا في رعيته قليل الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مفتوح الباب يتحرى الصواب بعيدا من الاساءة رفيقا بالضعيف غير صخاب كثير الصمت بعيدا من العيب وقد تقدم ثناء عائشة عليه في

ذكر فضائل أبي بكر في خطبة طويلة وعنها انها كانت تقول كان عمر والله أحوزيا نسيج وحده قد أعد الامور أقرانها خرجه الاسماعيلي والطبراني في معجمهما قال الرياشي نسيج وحده هو الرجل البارع الذي لا يسبقه أحد والاحوزي السابق الخفيف من كل شيء وعنها اذا ذكر عمر في المجلس حسن الحديث فزينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبذكر عمر

﴿ذكر ايثار أبي عبيدة الموت قبل موت عمر﴾

عن أبي عبيدة انه قال ان مات عمر رق الاسلام ما احب أن يكون لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب واني أبقى بعد عمر قال قائل ولم قال سترون ما أقول ان بقيتم ان ولي بعده وال فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطعه الناس وان ضعف عنه قتلوه

﴿ذكر محو الزبير نفسه من الديوان لموت عمر﴾

عن هشام بن عروة قال لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان

﴿ذكر رثاء الجن لعمر﴾

عن عائشة قالت ناحت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الارض تهتز العضاه بأسوق
جزى الله خيرا من امام وباركت ... يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق من اكمامها لم تفتق

خرجه أبو عمرو وعن المطلب بن زياد قال رثت الجن عمر فكان فيما قالوا

ستبكيك نساء الجن تبكين منتحبات ... وتخمشن وجوها كالدنانير النقيات

* ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات *

وعن معروف الموصلي قال لما أصيب عمر سمع صوت

ليبكي على الاسلام من كان باكيا ... فقد اوشكوا هلكا وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملها من كان يؤمن بالوعد

خرجه الملاء في سيرته

﴿ذكر من رأى عمر في منامه بعد موته﴾

عن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال كان العباس خليلا لعمر فلما أصيب جعل يدعو الله ان يريه عمر في المنام قال فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت فقال هذا أوان فرغت لولا أني لقيت رؤفا رحيما خرجه في

الصفوة * وعن عمرو بن العاص قال ما كان شيء أحب الي ان أعلمه من أمر عمر فرأيت في المنام قصرا فقلت لمن هذا قالوا هو لعمر بن الخطاب فخرج من القصر عليه ملحفة كانه قد اغتسل فقلت كيف صنعت قال متى فارقتكم قلت من اثنى عشر سنة قال انما أنفلت الآن من الحساب

الفصل الثاني عشر في ذكر ولده

وكان له ثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات ذكر البنين عبد الله وكان يكنى أبا عبد الرحمن أسلم مع اسلام أبيه بمكة صغيرا وهاجر مع أبيه وأمه وهو ابن عشر ذكره الجندى وشهد المشاهد كلها بعد بدر واحد * قال الدارقطني واستصغر يوم أحد وشهد الخندق وهو ابن خمسة عشر سنة وشهد المشاهد بعد الخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل شهد بدرا فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجزه وأجازه في السنة الأخرى يوم أحد ذكره الطائي وقال والاول أصح وكان رضى الله عنه عالما مجتهدا عابدا لزوما للسنة فرورا من البدعة ناصحا للامة رؤى في الكعبة ساجدا يقول في سجوده يارب تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا الا خوفك وأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان عبد الله ابن عمر رجل صالح ويقال انه ماخرج من الدنيا حتى صار مثل ابيه قال سالم بن أبي الجعد ماأدركت أحدا مالت به الدنيا الا مال بها الا عبد الله بن عمر * قال سفيان الثورى كان من عادة ابن عمر انه اذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان رقيقه عرفوا ذلك فربما شمر أحدهم ولزم المسجد والاقبال على الطاعة فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة أعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له قال نافع مامات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أوزاد عليه ذكر ذلك كله الطائي وبقى الي زمان عبد الملك بن مروان * قال أبو اليقظان وزعموا ان الحجاج دس له رجلا قد سم زج رمحه فزجه في الطريق وطعنه في ظهر قدمه فدخل عليه الحجاج فقال ياأبا عبد الرحمن من أصابك قال أنت أصبتني قال ولم تقول هذا رحمك الله قال حملت السلاح في بلد لم يكن يحمل فيها السلاح فمات فصلى عليه عند الردم ودفن في حائط أم خرمان قلت هذا الحائط لانعرف اليوم بمكة ولا حوالها وانما بالابطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو نسب الى أم خرمان وقال غير أبي اليقظان مات بمكة ودفن بفج وهو موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله

عقب * قال الدارقطني وتوفي سنة ثلاث وسبعين * وروى عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن الخطاب وزيد بن ثابت وأبي امامة الانصاري وأبي أيوب الانصاري وأبي ذر الغفاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال وصهيب وعثمان بن طلحة ورافع ابن خديج وعبد الله بن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الداري وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة * وروى أيضا عن عائشة وحفصة وامرأته صفية بنت أبي عبيد الله وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس وكان فقيها ورعاً شديد التتبع لآثار النبي صلى الله عليه وسلم ليقتدي به فيها ذكر ذلك الدارقطني وعبد الرحمن الاكبر شقيقه أمهما زينب بنت مظعون وزيد الاكبر أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال انه رمي بحجر في حرب بين حيين فمات ولا عقب له ويقال انه مات هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر فقدم زيدا وأخر أم كلثوم فجرت السنة بذلك فكان فيهما حكمان وعاصم أمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت حمي الدبر وهي التي كان اسمها عاصية فسماها صلى الله عليه وسلم جميلة وكان عاصم فاضلا خيرا توفي سنة سبعين وله عقب أخوه لامه عبد الرحمن ابن زيد بن حارثة الانصاري يروى عن ثوبان وعمر بن عبد العزيز ابن ابنته أم عاصم بنت عاصم وزيد الاصغر وعبيد الله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية * وقال الدارقطني أم كلثوم بنت جرول فلعل ذلك كنيتها وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر جرد سيفه فقتل ابنة أبي لؤلؤة وقتل الهرمزان وقتل في وقعة صفين مع معاوية وله عقب وأخواهما لامهما عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وله صحبة وعبد الرحمن الاوسط أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد يكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر منهم مجبرا فأما أبو شحمة فهو الذي ضربه عمر في الحد فمات ولا عقب له وأما مجبر فكان له عقب فبادروا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة وقال الدارقطني عبد الرحمن الاوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقطع به وذكر ان أمه أم ولد يقال لها لهيه وعبد الرحمن الاصغر يقال له أبو المجبر وعياض بن عمر أمه عاتكة بنت زيد

﴿ ذكر البنات ﴾

وهن أربع حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي كيفية تزويجها في مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين وهي شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الاكبر ورقية شقيقة زيد الاكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله النحام فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدار قطني وزينب أمها فكيهة أم ولد تزوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوي وروت عن أختها حفصة ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة والله أعلم

﴿ الباب الثالث في مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه اثنى عشر فصلا ﴾

الاول في نسبه الثاني في اسمه وكنيته الثالث في صفته الرابع في اسلامه الخامس في هجرته السادس في خصائصه السابع في أفضليته الثامن في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة التاسع في فضائله العاشر في خلافته الحادي عشر في مقتله الثاني عشر في ولده

﴿ الفصل الاول في نسبه ﴾

وقد تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في اثبات العشرة وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وهو أقربهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت رواه أبو بكر بن مخلد في الآحاد والمثاني عن ابن عباس أمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيقة أبي طالب

﴿ الفصل الثاني في اسمه وكنيته ﴾

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى أبا عبد الله وأبا عمرو وكنيتان مشهورتان وأبو عمرو أشهر قيل انه ولدت له رقية ولدا سماه عبد الله فاكتنى به فمات ثم ولد له عمرو فاكتنى به الى ان مات وقيل انه كان يكنى أبا ليلى وكان يقال له ذو النورين * وعن علي رضي الله عنه وقد سئل عن عثمان قال فذاك امرؤ يدعى في الملا ذا النورين كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته ضمن له

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا في الجنة خرجه ابن السمان وعن المهلب بن أبي صفرة وقد قيل له لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره * وحكى الامام أبو الحسين القزويني الحاكمي في تسميته بذلك ثلاثة أقوال أحدها هذا والثاني لانه كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور والثالث لانه كان له سخاآن أحدهما قبل الاسلام والثاني بعده * وذكر الحافظ أبو بكر محمد بن عمر بن النجار عن وكيع بن الجراح انه انما سمي ذو النورين لانه ذو كنيتين يكنى أبا عمرو وأبا عبد الله قال وقال بعض العلماء انما سمي بذلك لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين فلذلك سمي ذا النورين فتحصلنا في سبب تسميته ذا النورين على خمسة أقوال

الفصل الثالث في صفته

كان رضى الله عنه رجلا ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه بوجنتيه نكتات جدري أقنى * وقال البغوي مشرف الانف من أجمل الناس رقيق البشرة عظيم اللحية طويلها أسمر اللون كثير الشعر له جمة أسفل من أذنيه ولكثرة شعر رأسه ولحيته كان أعداؤه يسمونه نعثلا ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان أصلع وكان يصفر لحيته عن عبد الرحمن بن سعد قال رأيت عثمان بن عفان على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين الزوراء قد صفر لحيته أخرجه ابن الضحاك وقيل كان يختضب بالسواد وقيل ما خضب به قط بل كان أبيض اللحية حكاهما الخجندي وكان وشد أسنانه بالذهب وكان محببا في قريش وفيه يقول قائلهم أحبك الرحمن حب قريش عثمان ذكر ذلك كله ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب الصفوة وكان يقال له اللين الرحيم ذكره الخجندي

(شرح) . نعثل . اسم رجل طويل اللحية كان اذا نيل من عثمان سمي بذلك ونعثل أيضا اسم الذكر من الضباع * وعن الحسن وقد سئل عن صفة عثمان فقال كان خفيف الجسم عظيم الارنبة شعر رأسه الى انصاف أذنيه خرجه ابن الضحاك وروى انه كان من أجمل الناس * وعن أسامة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها لحم الى عثمان فدخلت عليه واذا هو جالس مع رقية ما رأيت زوجا أحسن منهما فجعلت مرة أنظر الى عثمان ومرة أنظر الى رقية فلما رجعت الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت عليهما قلت نعم قال هل رأيت زوجا أحسن منهما قلت لا وقد جعلت مرة أنظر الى رقية ومرة أنظر الى عثمان خرجه البغوى في معجمه والحافظ الدمشقي

الفصل الرابع في اسلامه

عن عمرو بن عثمان قال كان اسلام عثمان فيما حدثنا عن نفسه قال كنت رجلا مستهترا بالنساء وانى ذات ليلة بفناء الكعبة قاعدا في رهط من قريش اذ أتينا فقيل لنا ان محمدا قد أنكح عتبة بن أبى لهب رقية وكانت رقية ذات جمال رائع قال عثمان فدخلتنى الحسرة لم لا أكون أنا سبقت الى ذلك فلم ألبث ان انصرفت الى منزلى فأصبت خالة لى قاعدة وهى سعدى بنت كريز وكانت قد طرقت وتكهنت عند قومها فلما رأتنى قالت

أبشر وحييت ثلاثا تترى ... أتاك خيرا ووقيت شرا
أنكحت والله حصانا زاهرا ... وأنت بكر ولقيت بكرا
وافيتها بنت عظيم قدرا ... بنت امرىء قد أشاد ذكرا

قال عثمان فعجبت من قولها فقلت ياخالة ماتقولين فقالت ياعثمان لك الجمال ولك اللسان هذا نبى معه البرهان أرسله بحقه الديان فاتبعه لاتغتالك الاوثان قال قلت يا خالة انك لتذكرين شيأ ماوقع ذكره في بلدنا فأبينيه لى قالت محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعوا الى الله ثم قالت مصباحه مصباح ودينه فلاح وأمره نجاح وقرنه نطاح دانت له البطاح ماينفع الصياح لو وقع الذباح وسلت الصفاح ومدت الرماح قال ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبى فجعلت أفكر فيه وكان لى مجلس عند أبى بكر فأتيته فأصبته في مجلس ليس عنده أحد فجلست اليه فرآنى مفكرا فسألنى عن أمرى وكان رجلا متأنيا فأخبرته بما سمعت من خالتى فقال ويحك ياعثمان انك لرجل حازم مايخفى عليك الحق من الباطل ماهذه الاوثان التى تعبدها قومنا أليست من حجارة صم لاتسمع ولا تبصر قلت بلى والله انها كذلك فقال والله لقد صدقتك خالتك هذا رسول الله محمد بن عبد الله قد بعثه الله تعالى برسالته الى خلقه فهل لك أن تأتيه فتسمع منه قلت بلى فوالله ما كان أسرع من ان مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على بن أبى طالب يحمل ثوبا فلما رآه أبو بكر قام فساره في أذنه بشىء فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد ثم أقبل

على فقال ياعثمان أجب الله الى جنته فانى رسول الله اليك والى خلقه قال فوالله ماتمالكت حين سمعت قوله ان أسلمت وشهدت أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم لم ألبث ان تزوجت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اسلام عثمان تقول خالته سعدى بنت كريز

هدى الله عثمانا بقولي الى الهدى ... وأرشده والله يهدى الى الحق
فتابع بالرأى السديد محمدا ... وكان برأى لايصد عن الصدق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته ... فكان كبدر مازج الشمس في الافق
فدى لك يابن الهاشميين مهجتى ... وأنت أمين الله أرسلت للخلق

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن ابن عوف وأبي سلمة بن عبد الاسد والارقم بن أبي الارقم فأسلموا وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثين رجلا خرجه الفضائلي وخرج صاحب فضائله طائفة منه وأسلمت أخت عثمان آمنة بنت عفان وأسلم اخوته لامه الوليد وخالد وعمارة أسلموا يوم الفتح وأم كلثوم بنو عقبة بن أبي معيط بن عمرو ابن أمية أمهم كلهم أروى المتقدم ذكرها في فصل نسبه ذكر ذلك الدارقطني في كتاب الاخوة وذكر ان أم كلثوم من المهاجرات الاول يقال انها أول قرشية بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وأنكحها زيد بن حارثة ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عوف ثم تزوجها الزبير بن العوام

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

قال أبو عمر هاجر عثمان الى أرض الحبشة فارا بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول مهاجر اليها ثم تابعه سائر المهاجرين الى أرض الحبشة ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة * عن أنس قال أول من هاجر الى أرض الحبشة عثمان وخرج معه بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فابطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة فسألها فقالت رأيتها فقال على أى حال رأيتها قالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان كان عثمان لاول من هاجر الى الله عز وجل بعد لوط خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان والملاء في سيرته والظاهر ان قدومه من الحبشة كان قبل هجرة

النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أو بعدها وقبل وقعة بدر لانه صح انه كان في وقعة بدر متخلفاً بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره منها وسيأتي ذكر ذلك في خصائصه وكانت وقعة بدر لسنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان وكان قدوم أكثر مهاجرى الحبشة جعفر وأصحابه موافقا لفتح خيبر فأسهم صلى الله عليه وسلم لهم منها وما أسهم لاحد غاب عن فتح خيبر من غنائمها الا لجعفر وأصحاب سفينته وكان فتح خيبر لست سنين من الهجرة وثلاثة أشهر واحدى عشر يوما

﴿ الفصل السادس في خصائصه ﴾

تقدم من ذلك اختصاصه بأنه أول من هاجر الى أرض الحبشة في الذكر قبله

﴿ ذكر اختصاصه بعظيم الشرف وشرف المنقبة بتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن أزوج كريمتي عثمان بن عفان خرجه الطبراني وخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله كريمتي يعني رقية وأم كلثوم * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأمرني أن أزوج عثمان كريمتي وقالت عائشة كن لما لاترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة خرجه الحافظ. أبو الحسين بن نعيم البصري وعن أبي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال ياعثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجة القزويني والحافظ أبو بكر الاسماعيلي وأبو سعيد النقاش وأبو الحسن الخلعي وأبو القاسم الدمشقي والامام أبو الخير القزويني الحاكمي * وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك قلت أبكي على انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله عز وجل أن أزوجك أختها * وعن ابن عباس معناه وزاد فيه والذى نفسى بيده لو ان عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لايبقى من المائة شيء هذا جبريل أخبرني ان الله عز وجل

يأمرني أن أزوجك أختها وأن اجعل صداقها مثل صداق أختها خرجه الفضائلي وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان عندي أربعون بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة خرجه أبو حفص عمر بن شاهين وابن السمان ولا تضادد بين هذا وبين حديث ابن عباس قبله بل يحمل على تكرر القول منه صلى الله عليه وسلم وعن اسماعيل بن علية قال أتيت يونس بن خباب لاسمع منه فقال من أين أنت فقلت من أهل البصرة فقال من أهل المدينة الذين يحبون عثمان بن عفان وقد قتل ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قتل واحدة فلم زوجه الثانية خرجه الحافظ السلفي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه من أشبه الصحابة خلقا بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبي هريرة قال دخلت على رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفي يدها مشط فقالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي آنفا رجلت رأسه فقال كيف تجدين أبا عبد الله قلت خير الرجال قال أكرميه فانه من أشبه أصحابي بي خلقا خرجه الدولابي والبغوي وخرج خيثمة بن سليمان منه قوله صلى الله عليه وسلم في عثمان انه أشبه أصحابي بي خلقا وخرجه الملاء عن معاذ بن جبل بزيادة ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان بن عفان أشبه الناس بي خلقا وخلقا ودينا وسمتا وهو ذو النورين زوجته ابنتي وهو معي في الجنة كهاتين وحرك السبابة والوسطى

﴿ ذكر اختصاصه بكثرة الحياء وبأنه أصدق الامة حياء ﴾

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أصدق أمتي حياء عثمان خرجه في المصابيح في الحسان * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان أحيا أمتي وأكرمها خرجه الملاء في سيرته * وعن عائشة قالت استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه في مرط واحد فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط ثم استأذن عليه عمر فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط ثم استأذن عثمان فأصلح ثيابه وجلس فقضى اليه حاجته ثم خرج قالت عائشة قلت يارسول الله استأذن عليك أبو بكر فقضى اليك حاجته وأنت على حالك ثم استأذن عليك عمر فقضى اليك حاجته وأنت على تلك الحال ثم استأذن عليك عثمان فأصلحت ثيابك واحتفظت فقال ياعائشة ان عثمان رجل حي ولو

أذنت له على تلك الحال خشيت أن لا يقضي حاجته خرجه أحمد وأبو حاتم وخرجه مسلم ولفظه استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن له ثم ذكر الحديث وقال في عثمان فجلس وقال ياعائشة اجمعي عليك ثيابك وقال لم يبلغ الى حاجته مكان أن لا يقضي (شرح) ـ المرط ـ بالكسر كساء من صوف أوخز يؤتزر به وجمعه مروط ولا تضاد بين الحديثين بل يحمل الثاني على انه صلى الله عليه وسلم كان لابسا مرط عائشة وهي معه فيه وقوله اجمعي عليك ثيابك يؤيد هذا فانه لما جمع عليه ثيابه وخرج من المرط أمرها بمثل فعله صلى الله عليه وسلم * وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه فقال ان كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه خرجه أحمد وصاحب الصفوة

﴿ ذكر اختصاصه باستحياء الملائكة منه ﴾

عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه أوعن ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة يارسول الله دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة خرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم وعند مسلم انه قال لعائشة اجمعي عليك ثيابك

(شرح) ـ تهتش ـ من الهشاشة وهي الارتياح والخفة للمعروف يقول هششت لفلان بالكسر أهش هشاشة اذا خففت اليه وارتحت له *وعن حفصة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له فتحدثوا ساعة ثم خرجوا قلت يارسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي وناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك قال ألا استحي ممن تستحي منه الملائكة خرجه أحمد وخرجه رزين مختصرا وقال البخاري قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد

﴿ ذكر اختصاصه بالتوصية اليه أن لايخلع قميصا ألبسه الله اياه ﴾

عن النعمان بن بشير عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ذات يوم ياعثمان ان الله لعله يقمصك قميصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه ثلاثا قال قلت ياأم المؤمنين أين كنت عن هذا الحديث قالت يابني انسيته كأني لم أسمعه قط خرجه أبو حاتم والترمذي وقال حسن غريب وفي رواية ياعثمان ان الله يقمصك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة يقولها مرتين اوثلاثا * وفي رواية قالت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخر كلام كلمه ان ضرب منكبه وقال ياعثمان ان الله عسى أن يلبسك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني فذكره ثلاث مرات خرجهما أحمد وفي رواية انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياعثمان ان ولاك الله تعالى هذا الامر يوما فأرادك المنافقون على أن تقلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه يقول ذلك ثلاث مرات قال النعمان بن بشير فقلت لعائشة ثم ذكر معنى ماتقدم خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي وفي رواية عن عبد الله بن عمرو ياعثمان ان كساك الله قميصا وأرادوك على خلعه فلا تخلعه فوالذي نفسي بيده لئن خلعته لاترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط خرجه الصوفي من حديث يحيي بن معين

﴿ ذكر اختصاصه بتمنيه محادثته في بعض الاحوال ﴾

عن عائشة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم أنا وحفصة فقال صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا رجل يحدثنا فقلت يارسول الله ابعث الى أبي بكر فيجيء فيحدثنا قالت فسكت صلى الله عليه وسلم فقالت حفصة ابعث الي عمر فيجيء فيحدثنا قالت فسكت صلى الله عليه وسلم قالت فدعا رجلا فأسر اليه شيء دوننا فذهب فجاء عثمان وأقبل عليه بوجهه * وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه وددت ان عندي بعض أصحابي قالت فقلت يارسول الله ألا ندعو لك أبا بكر فسكت قلنا عمر فسكت قلنا عليا فسكت قلنا عثمان قال نعم قالت فأرسلنا الى عثمان خرجهما الترمذي وقال حسن غريب وأبو حاتم واللفظ له * وعنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة لو كان عندنا من يحدثنا فقلت ألا أبعث الي عمر فسكت ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب فاذا عثمان يستأذن فأذن له

فدخل فناجاه النبي صلى الله عليه وسلم طويلا خرجه أحمد

﴿ ذكر اختصاصه بقوله ادعوالي أخي ﴾

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوالي أخي قلنا أبو بكر قال ادعوالي أخي قلنا عمر قال ادعوالي أخي قلنا عثمان قال نعم خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بالمسارة له في مرضه والعهد اليه في أمر بينه وبينه ﴾

عن أبي عبد الله الجيري قال دخلت على عائشة وعندها حفصة بنت عمر فقالت لها أنشدك بالله أن تصدقيني بكذب أوتكذبيني بصدق تعلمين أني كنت أنا وأنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغمي عليه فقلت لك أترينه قد قبض فقلت لاأدري ثم أفاق فقال افتحوا له الباب فقلت لك أبوك أوأبي فقلت لاأدري ففتحنا فاذا عثمان فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ادنه فأكب عليه فساره بشيء لاأدري أنا وأنت ماهو ثم رفع رأسه فقال أفهمت ماقلت لك قال نعم قال ادنه فأكب عليه أخرى مثلها فساره بشيء ماندري ماهو ثم رفع رأسه فقال أفهمت ماقلت لك قال نعم قال ادنه فأكب عليه اكبابا شديدا فساره بشيء ثم رفع رأسه فقال أفهمت ماقلت لك قال نعم سمعته أذناي ووعاه قلبي فقال له اخرج قالت حفصة اللهم نعم خرجه أحمد * وعنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بعض أصحابي قلت أبا بكر قال لاقلت عمر قال لاقلت ابن عمك قال لاقلت عثمان قال نعم فلما جاء، قال تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا ياأمير المؤمنين ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا واني صابر نفسي عليه خرجه أحمد * وفي رواية عنها فأرسلنا الى عثمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه ووجهه يتغير قال قيس فحدثني أبو سهلة أن عثمان قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي واني صابر عليه قال قيس كانوا يرون أن ذلك اليوم خرجهما الترمذي وأبو حاتم واللفظ له قيس هذا هو قيس بن أبي حازم يروي عن عائشة

﴿ ذكر اختصاصه بتجهيز جيش العسرة ﴾

عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال يارسول الله على مائة بعير باحلاسها

واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال على مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال يارسول الله على ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ماعلى عثمان ماعمل بعد هذه ماعلى عثمان ماعمل بعد هذه خرجه الترمذى وخرجه أحمد وقال في آخره قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا ويحركها وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ماعلى عثمان ماعمل بعدها وقال أبو عمر جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا وأتم الالف بخمسين فرسا * وروى عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا * وعن ابن شهاب الزهرى قال حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا أتم بها الالف خرجه القزوينى الحاكمى * وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم خرجه الترمذى وقال حسن غريب وخرجه أحمد وقال يرددها مرارا * وعن حذيفة قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك ياعثمان ماأسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة مايبالى ماعمل بعدها خرجه الملاء في سيرته والفضائلى * وعن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بسبعمائة أوقية من ذهب خرجه الحافظ السلفى وهذا الاختلاف في الروايات قد يوهم التضادد بينهن والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها على ماتضمنه الحديث الاول ثم جاء بألف دينار لاجل المؤن التى لا بد للمسافر منها ثم لما اطلع على ان ذلك لا يكفى زاد فى الابل وأردف بالخيل تتميماً للالف ثم لما لم يكتف بذلك تمم الالف أبعرة وزاد عشرين فرسا على تلك الخمسين وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن كما دل عليه حديث الرازى والفضائلى من غير أن يكون بينهن تضادد ولا تهافت ومما يؤيد ذلك ما روت ام عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبى الغض قال أحمد ابن حنبل وكانت عجوز صدق قالت سمعت أبى يقول ان عثمان جهز جيش العسرة

مرتين خرجه القزويني الحاكمي

﴿ ذكر اختصاصه بتسبيل بئر رومة ﴾

عن بشر بن بشير الاسلمي عن أبيه قال لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تبيعها بعين في الجنة فقال يارسول الله ليس لي ولا لعيالي عين غيرها لاأستطيع ذلك قال فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجعل لي مثل الذي جعلت له عينا في الجنة قال نعم قال قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين خرجه الفضائلي وفيه دلالة على ان صاحبها كان مسلما * وقد ذكر أبو عمر انها كانت ليهودي فساومه عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين واتفق على ان يكون لليهودي يوم ولعثمان يوم قال فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون مايكفيهم يومين فلما رأى اليهودي ذلك قال أفسدت على ركيتي فاشترى النصف بثمانية آلاف درهم

﴿ ذكر اختصاصه باجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى توسيع مسجده صلى الله عليه وسلم ﴾

عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل هذا عثمان وعليه ملية صفراء قد قنع بها رأسه قال ههنا علي قالوا نعم قال ههنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذي لااله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين ألفا أوخمسة وعشرين ألفا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا وأجره لك قال فقالوا اللهم نعم فقال أنشدكم بالله الذي لااله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع رومة غفر الله له فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت قد ابتعتها قال اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك فقالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله الذي لااله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر في وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء غفر الله له يعني جيش العسرة فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد ثلاثا خرجه الدارقطني وأبو حاتم وخرجه أحمد ولفظه قال انطلقنا حجاجا فمررنا بالمدينة فبينما نحن بمنزلنا اذ جاءنا

آت فقال الناس من فزع في المسجد فانطلقت أنا وصاحبي فاذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد قال فتخللتهم حتى قمت عليهم فاذا على بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فلم يكن ذلك بأسرع مما جاء عثمان قال أهاهنا على قالوا نعم قال أهاهنا الزبير قالوا نعم قال أهاهنا طلحة قالوا نعم قال أهاهنا سعد قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لااله الا هو ثم ذكر الحديث الى آخره ثم قال اللهم اشهد ثم انصرف * وعن ثمامة بن حزن القشيرى قال شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء مستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالى فأنتم اليوم تمنعونى ان أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر فقالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالى فأنتم اليوم تمنعونى ان أصلى فيها ركعتين قالوا اللهم نعم فقال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون انى جهزت جيش العسرة من مالي قالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض قال فركضه برجله وقال أسكن ثبير فان عليك نبى وصديق وشهيدان قالوا اللهم نعم قال الله أكبر شهدوا ورب الكعبة انى شهيد ثلاثا خرجه الترمذى وقال حسن وخرجه أحمد بتغيير بعض ألفاظه وتقديم وتأخير وقال حرا مكان ثبير وزاد أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان اذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع لى فانتشد له رجال وخرجه الدارقطنى وزاد في بعض طرقه أنشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنى احدى ابنتيه بعد الاخرى رضا بى ورضاً عنى قالوا اللهم نعم وعن قتادة قال كانت بقعة الى جنب المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد خرجه خيثمة ابن سليمان في فضائل عثمان

(ذكر اختصاصه بتشييد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقصيصه)

عن ابن عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيأ وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج أخرجه البخارى

(ذكر اختصاصه بأنه نور أهل السماء ومصباح أهل الارض)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا بنا نعود عثمان ابن عفان قلنا عليل يارسول الله قال نعم فقام صلى الله عليه وسلم واتبعناه حتى أتى منزل عثمان فاستأذن فأذن له فدخل ودخلنا فوجد عثمان مكبوبا على وجهه فقال صلى الله عليه وسلم مالك ياعثمان لاترفع رأسك فقال يارسول الله انى أستحى يعنى من الله تعالى قال ولم ذاك قال أخاف أن يكون على غضبان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ألست حافر بئر رومة ومجهز جيش العسرة والزائد في مسجدى وباذل المال في رضا الله تعالى ورضاى ومن تستحى منه ملائكة السماء هذا جبريل يخبرنى عن الله عز وجل انك نور أهل السماء ومصباح أهل الارض وأهل الجنة خرجه الملاء

(ذكر اختصاصه باجابة النبى صلى الله عليه وسلم الى توسيع مسجد الكعبة)

عن المهلب بن عبد الله انه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل وكان ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال الرجل ياأبا الفضل ألا تخبرنى هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح فقال سالم لافكبر الرجل وقام ونفض ردائه وخرج منطلقا فلما ان خرج قال له جلساؤه والله ماأراك تدرى ماأمر الرجل قال أجل وما أمره قالوا فانه ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال على بالرجل فأرسل اليه فأتاه فقال ياعبد الله الصالح انك سألتنى هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح فقلت لا فكبرت وخرجت شامتاً فلعلك ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال أجل والله انى لمنهم قال فاستمع منى ثم اردد على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان في سرية وكان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يمينى يدى وشمالى يد عثمان فضرب شماله على يمينه وقال هذه يد عثمان وانى قد بايعت له ثم كان من

شأن عثمان في البيعة الثانيــة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان الي على فكان أمير اليمن فصنع به مثل ذلك ثم كان من شأن عثمان ان رسول الله صــلى الله عليه وسلم قال لرجل من أهل مكة يافلان ألاتبيعنى دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة فقال الرجل يارسول الله مالى بيت غيره فان أنا بعتك دارى لايؤوينى وولدى بمكة شيء فقال لا بل بعنى دارك أزيدها في مسجد الكعبــة ببيت أضمنه لك في الجنة فقال الرجل والله مالى الى ذلك حاجــة فبلغ ذلك عثمان وكان الرجل صديقا له في الجاهلية فأتاه فلم يزل به عثمان حتى اشــترى منه داره بعشرة آلاف دينار ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بلغنى انك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبــة ببيت تضمنه له في الجنة وانمــا هي دارى فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لى في الجنة قال نعم فأخذها منه وضمن له بيتا في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين ثم كان من جهازه جيش العسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فلم يلق في غزاة من غزواته مالقى فيها من المخمصة والظمأ وقلة الظهر فبلغ ذلك عثمان فاشترى قوتاً وطعاما وأدما وما يصلح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فجهز اليه عيرا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسـلم الى سواد قد أقبل قال هذا قد جاءكم الله بخير فأنيخت الركاب ووضع ماعليها من الطعام والأدم وما يصلح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرفع يديه الى السماء وقال اللهم انى قد رضيت عن عثمان فارض عنــه ثلاث مرات ثم قال ياأيها الناس ادعوا لعثمان فدعا له الناس جميعاً مجتهدين ونبيهم صلى الله عليه وسلم معهم ثم كان من شأن عثمان ان النبى صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته فــاتت فجاء عثمان وعمر عند النبى صلى الله عليه وسلم جالس فقال ياعمر انى خاطب فزوجنى ابنتك فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خطب اليك عثمان ابنتك زوجنى ابنتك وأنا أزوجه ابنتى فتزوج النبى صلى الله عليه وسلم ابنة عمر وزوجه ابنته فهذا ما كان من شأن عثمان أخرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى

﴿ ذكر اختصاصه باقامة يد النبى صلى الله عليه وسلم الكريمة مقام يد عثمان لمــا بايع الصحابة وعثمان غائب ﴾

قد تقدم في الذكرين قبله طرف منــه * وعن أنس قال لمــا أمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة قال فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا له من أيديهم لانفسهم خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب * وعن عثمان قال كانت بيعة الرضوان في وضرب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله على يمينه وشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يمينى قال القوم في حديثهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قيل هذا عثمان قد جاء فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان

(ذكر اختصاصه بتبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بمكة أسيرا من المسلمين)

عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال اشتد البلاء على من كان في أيدى المشركين من المسلمين قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال يا عمر هل أنت مبلغ عنى اخوانك من أسرى المسلمين قال يأبى أنت والله مالى بمكة عشيرة غيرى أكثر عشيرة منى قال فدعا عثمان فأرسل اليهم فخرج عثمان على راحلة حتى جاء عسكر المشركين فعبثوا به وأساؤا له القول ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج وردف خلفه فلما قدم قال يا ابن عم طف قال يا ابن عم ان لنا صاحبا لا نبتدع أمرا هو الذى يكون يعمله فنتبع أثره قال يا ابن عم مالى أراك متحشفا اسبل قال وكان ازاره الى انصاف ساقيه قال له عثمان هكذا أزرة صاحبنا فلم يدع أحدا بمكة من أسرى المسلمين الا أبلغهم ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو عمرو الغفارى

(ذكر شهادة النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان بموافقته في ترك الطواف لما أرسله في تلك الرسالة)

عن اياس بن سلمة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان احدى يديه على الاخرى فقال الناس هنيئا لابى عبد الله الطواف بالبيت آمنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو مكث كذا ماطاف حتى أطوف خرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

(ذكر اختصاصه بسهم رجل ممن شهد بدرا وأجره ولم يحضره)

عن عثمان بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما فقال من هؤلاء القوم فقالوا هؤلاء قريش قال فمن الشيخ منهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر انى سائلك فحدثنى هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله تعالى عفى عنه وغفر له وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ماذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر اذهب بها الآن معك خرجه البخارى والترمذى واللفظ مختلف والمعنى واحد * وفي رواية ان الرجل الذى سأل ابن عمر لما قام قيل لابن عمر هذا يقول انك وقعت في عثمان قال أوقد فعلت ذلك قالوا انه يقول ذلك فقال ردوه فردوه فقال أعقلت ماقلت لك قال نعم سألتك أشهد عثمان بيعة الرضوان فقلت لا وسألتك أشهد بدرا فقلت لا وسألتك أكان ممن استزله الشيطان فقلت نعم فقال ابن عمر تعال أخبرك أما بيعة الرضوان ثم ذكر معنى ماتقدم وقال في آخره وأما الذين تولوا يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا ولقد عفا الله عنهم فاجهد عليه جهدك خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى المشهور في تخلف عثمان عن بدر انه كان بما تضمنه هذا الحديث من تمريض زوجته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج معهم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عليها ذكره ابن اسحاق وغيره من أهل العلم بالسير * وقال بعضهم كان مريضا بالجدرى فأراد الخروج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع وضرب له بسهمه وأجره خرجه القلعى والاول أصح

﴿ ذكر اختصاصه بكتابة الوحي حال الوحى ﴾

عن فاطمة بنت عبد الرحمن عن أمها انها سألت عائشة وأرسلها عمها فقال ان أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان فان الناس قد شتموه فقالت لعن الله من لعنه فوالله لقد كان قاعدا عند نبى الله صلى الله عليه وسلم وان رسول

الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الى وان جبريل ليوحي اليه القرآن وانه ليقول له اكتب ياعثيم فما كان الله لينزل تلك المنزلة الا كريما على الله ورسوله خرجه أحمد وخرجه الحاكمي وقال قالت لعن الله من لعنه لا أحسبها قالت الا ثلاث مرات لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذه الى عثمان واني لأمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي لينزل عليه وانه ليقول اكتب ياعثيم فوالله ماكان الله لينزل عبدا من نبيه تلك المنزلة الا كان عليه كريما

(ذكر اختصاصه بكتابة سر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في كتاب فضائل العباس

(ذكر اختصاصه بمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة)

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال شهدت عثمان يوم حوصر ولو ألقى حجرا لم يقع الا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلي مقام جبريل على الناس وقال لطلحة أنشدك الله أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك قال نعم فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ياطلحة انه ليس من نبي الا ومعه من أصحابه رفيق في الجنة وان عثمان يعنيني رفيقي في الجنة قال طلحة اللهم نعم ثم انصرف خرجه أحمد وخرجه الترمذي مختصرا عن طلحة بن عبيد الله ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي عثمان ولم يقل في الجنة وخرجه الحافظ أبو القاسم في الموافقات كذلك وسياق هذا اللفظ يشعر بالتخصيص بالمرافقة * وقد سبق نحو من هذا السياق في حق أبي بكر ولعل أحدهما رفيق في وقت أو في جنة والآخر رفيق في آخر او في أخرى من غير أن يكون بين الخبرين تضادد أو تهافت

(ذكر اختصاصه بكونه أوصلهم للرحم)

عن مطرف قال لقيت علياً فقال لي ياأبا عبد الله مابطأ بك عنا أحب عثمان اما ان قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم واتقانا للرب خرجه في الصفوة

(ذكر اختصاصه بدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع
به لاحد قبله ولا بعده)

عن الحسن بن على قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام متعلقاً بالعرش ثم رأيت أبا بكر آخذا بحقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيت عمر آخذا بحقوى أبي بكر ثم رأيت عثمان آخذا بحقوى عمر ثم رأيت الدم منصباً من السماء الى الارض فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده ناس من الشيعة فقالوا مارأيت علياً قال ماكان أحد أحب الى ان أراه آخذا بحقوى النبي صلى الله عليه وسلم من على رضى الله عنه ولكن انما هى رؤيا فقال أبو مسعود عقبة بن عمرو انكم لتجدون على الحسن في رؤيا رآها لقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في غزاة قد أصاب المسلمين جهد حتى عرفت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لاتغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق فعلم عثمان ان الله ورسوله يصدقان فوجه راحلته فاذا هو بأربع عشرة راحلة فاشتراها وما عليها من الطعام فوجه منها سبعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه سبعا الى أهله فلما رأى المسلمون العير قد جاءت عرف الفرح في وجوههم والكآبة في وجوه المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا فقالوا أرسل به عثمان هدية لك قال فرأيته رافعا يديه يدعو لعثمان ماسمعته يدعو لاحد قبله ولا بعده اللهم أعط لعثمان وافعل لعثمان رافعا يديه حتى رأيت بياض ابطيه خرجه القزوينى الحاكمى

(ذكر اختصاصه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
الاحوال الليل كله)

عن أبي سعيد الخدرى قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى ان طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه خرجه الحافظ أبو الحسن الخلعى وصاحب الصفوة ويشبه أن يكون سبب ذلك تجهيزه جيش العسرة أو تسبيل بئر رومة * وقد ذكر الواحدى مايشعر بذلك فانه حكى في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا الآية نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف فأما عثمان فجهز جيش العسرة وسبل بئر رومة * قال أبو سعيد فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه يدعو لعثمان

يقول يارب رضيت عن عثمان فارض عنه فما زال رافعا يديه حتى طلع الفجر * ومما ورد من دعائه صلى الله عليه وسلم لعثمان عن عائشة قالت مكث آل محمد أربعة أيام ماطعموا شيأ حتى تضاغوا صبياننا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة هل أصبتم بعدى شيأ فقلت من أين ان لم يأتنا الله عز وجل به على يديك فتوضأ وخرج منسحباً يصلى ههنا مرة وههنا مرة يدعو قالت فأتى عثمان من آخر النهار فاستأذن فهممت أن أحجبه ثم قلت هو رجل من مكاثير الصحابة لعل الله عز وجل انما ساقه الله الينا ليجرى على يديه خيرا فأذنت له فقال يا أمتاه أين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يابنى ماطعم آل محمد من أربعة أيام شيأ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيرا ضامر البطن فأخبرته بما قال لها وبما ردت عليه قالت فبكى عثمان بن عفان وقال مقتا للدنيا ثم قال ياأم المؤمنين ماكنت بحقيقة أن ينزل بك يعنى هذا ثم لاتذكرينه لى ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس في نظائرنا من مكاثير الناس ثم خرج فبعث الينا بأحمال من الدقيق واحمال من الحنطة واحمال من التمر وبمسلوخ وبثلثمائة درهم في صرة ثم قال هذا يبطئ عليكم ثم بعث بخبز وشواء كثير فقال كلوا أنتم واصنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يجئ ثم أقسم على أن لا يكون مثل هذا الا أعلمته قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة هل أصبتم بعدى شيأ قلت يارسول الله قد علمت انك انما خرجت تدعو الله عز وجل وقد علمت ان الله عز وجل لن يردك عن سؤالك قال فما أصبتم قلت كذا وكذا حمل بعير دقيقا وكذا وكذا حمل بعير حنطة وكذا وكذا حمل بعير تمرا وثلثمائة درهم في صرة ومسلوخا وخبزا وشواء كثيرا فقال ممن فقلت من عثمان بن عفان قالت وبكى وذكر الدنيا بمقت وأقسم على أن لايكون مثل هذا الا كلمته قالت فلم يجلس النبي صلى الله عليه وسلم حتى خرج الى المسجد ورفع يديه وقال اللهم قد رضيت عن عثمان فارض عنه ثلاث مرات خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الاربعين * وعن ليث بن أبي سالم قال أول من خبص الخبيص في الاسلام عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل أم سلمة فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت بين يديه فأكل فاستطابه فقال من بعث بهذا فقالت عثمان يارسول الله بعث به قال اللهم ان عثمان ترضاك فارض عنه * وعن

يوسف بن سهل بن يوسف الانصارى عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته اللهـم ارض عن عثمان بن عفان خرجهما خيثمة في فضائله * وعن عبد الله بن سـلام قال قدمت عير من طعام فيها جمل لعثمان بن عفان عليه دقيق حوارى وسمن وعسل فأتى بها النبى صلى الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة ثم دعا ببرمة فنصبت على النار وجعـل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصـد حتى نضج أوكاد ينضج ثم أنزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شيء تسميه فارس الخبيص خرجه تمام في فوائده والطبرانى في معجمه * وعن جابر بن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ياعثمان ماقدمت وماأخرت وما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما أبديت وماهو كائن الى يوم القيامة خرجه البغوى في معجمه وخرجه ابن عرفة العبدى وقال وما كان وماهو كائن

﴿ ذكر اختصاصه بترك الصلاة على مبغضه ﴾

عن جابر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل ليصلى عليها فلم يصل عليه فقيل يارسول الله مارأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عزوجل خرجه الترمذى والخلعى

(ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة عليه يوم يموت)

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم يموت عثمان تصلى عليه ملائكة السماء قلت يارسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال عثمان خاصـة خرجـه الحافظ الدمشقى وقد تقدم في حديث طويل في ذكر وفاة عمر

(ذكر اختصاصه باعتناق رسول الله صلى الله عليه وسلم له في بعض الاحوال وقوله له أنت ولي في الدنيا والآخرة)

عن جابر بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبـد الرحمن بن عوف وسـعد بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينهض كل رجل منكم الى كفؤه ونهض النبى صلى الله عليه وسلم الى عثمان فاعتنقه وقال أنت ولي في الدنيا والآخرة خرجه الخجندى في الاربعين والملاء في سيرته وخرج منه الحافظ ابن عبيد عن جابر قوله صلى الله عليه وسلم أنت ولي في الدنيا والآخرة

(ذكر اختصاصه بأنه لايحاسب أويحاسب سرا)

عن علي بن أبي طالب انه قال يارسول الله من أول من يحاسب يوم القيامة قال أبو بكر قال ثم من قال ثم عمر قال ثم من قال ثم أنت ياعلي قلت يارسول الله أين عثمان قال اني سألت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسألت الله أن لايحاسب عثمان خرجه الحافظ بن بشران وخرج معناه ابن السمان في الموافقــة بزيادة ولفظــه قال قلت يارسول الله من أول من يدعى للحساب قال أنا أقف بين يدى ربي يوم القيامــة ماشاء الله ثم أخرج وقد غفر الله لي قلت ثم من يارسول الله قال ثم أبو بكر يقف مثل ماوقفت مرتين أوكما وقفت ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يارسول الله قال ثم عمر يقف ماوقف أبو بكر مرتين ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يارسول الله قال ثم أنت ياعلي قلت يارسول الله فأين عثمان قال عثمان رجل ذو حياء سألت ربي أن لايقف للحساب فشــفعني فيه * وعن أبي أمامة قال سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي صلى الله عليه وســلم من أول من يحاسب قال أنت ياأبا بكر قال ثم من قال ثم عمر قال ثم من قال ثم علي قال فعثمان قال سألت ربي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه فوهب لي خرجه الخجندي وقال قال الحافظ أبو بكر * وفي رواية أخرى قضى لي حاجة سرا فسألت الله أن يحاسبه سرا ولاتضادد بين الروايتــين بل تحمل الاولى على انه سأله أن لايحاسبه جهرا بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هــذا وبين ماتقدم في حق أبي بكر أنه لايحاسب ويكون معنى قوله أول من يحاسب في هــذا الحديث أى أول من يبعث للحساب بدليــل أنه أول من تنشق عنه الارض كما تقدم ثم لايحاسب والله أعلم

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من خط المفصل ﴾

عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصاري ان عثمان لما دخل عليه أهوى اليــه رجل بالســيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدرى ابانها أولم يبنها قال عثمان أما والله انها لاول كف خطت المفصل خرجه أبو حاتم

﴿ ذكر اختصاصه بصبره نفسه على القتل وجمعه القرآن ﴾

عن عبد الرحمن بن مهدى قال كان لعثمان شيآن ليس لابي بكر وعمر صبره نفسه حتى قتــل مظلوما وجمعه الناس على المصحف * وعن أنس ان حذيفة قدم على عثمان وكان يغازى أهــل الشام في فتح أرمينيــة وأذربيجان مع أهل العراق

فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت بها اليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق خرجه البخاري

﴿ ذكر اختصاصه بخلال عشر اختبأها عند الله عز وجل ﴾

عن أبي بشور الفهمي قال سمعت عثمان بن عفان يقول لقد اختبأت ربي عشرا انى لرابع أربعة في الاسلام وجهزت جيش العسرة وجمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وائتمنني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته ثم توفيت فزوجني الأخرى وما تغنيت مما تمنيت ماوضعت يدي اليمنى على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة الا وأنا أعتق فيها رقبة أن لاتكون عندى فأعتقها بعد ذلك ولا زنيت في جاهلية ولا في اسلام ولا سرقت خرجه الحاكمي وقوله تمنيت أى كذبت وقد تقدم وتغنيت من الغناء والله أعلم

(ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه)

وقد تقدم من ذلك قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا الآية في اختصاصه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الليل كله * عن ابن عمر في قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال نزلت في عثمان خرجه الواحدى والحاكمي والفضائلي * وعن محمد بن خاطب قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول يعني ان الذين سبقت لهم منا الحسنى عثمان خرجه الحاكمي * وعن ابن عباس في قوله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط المستقيم قال عثمان خرجه النجار

﴿ الفصل السابع في أفضليته بعد عمر رضي الله عنهما ﴾

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في باب الاربعة وباب الثلاثة من حديث ابن عمر

وغيره مستوفيا فلتنظر ثمة * وعن النزال قال قال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان استخلفنا خير من بقى ولم نأله خرجه خيثمة بن سليمان والقلعى وصاحب الصفوة * وعن عبد الرحمن بن عوف انه قال لعلى بعد ان شاور الصحابة انى قد رأيت القوم لايعدلون بعثمان أحدا فلا تجعلن عليك حجة خرجه القلعى وعن على ابن الموفق قال قمت في ليلة باردة فتوضأت بماء بارد وتوجهت الى القبلة فصليت وقرأت ألف مرة قل هو الله أحد فلما فرغت غلبتنى عيناى فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله القرآن كلام الله غير مخلوق فسكت فقلت يارسول الله القدر خيره وشره حلوه ومره فسكت فقلت يارسول الله الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فسكت فقلت يارسول الله خير الناس بعدك أبو بكر فسكت ثم قلت عمر بعد أبى بكر فسكت ثم أردت أن أقول عثمان فاستحييت منه صلى الله عليه وسلم فقلت على بعد عمر فقال لى ثم عثمان ثم على وجعل يرددها ثم عثمان ثم على قال ثم أخذ بعضدى وقال لى ياعلى بن الموفق هذه سنتى فاستيقظت خرجه الحافظ الدلفى

﴿ الفصل الثامن في شهادة النبى صلى الله عليه وسلم له بالجنة ﴾

تقدمت أحاديث هذا الفصل في باب العشرة وما دونها والاربعة وفي باب الثلاثة من حديث أبى موسى وحديث أنس وحديث عائشة وحديث زيد بن أرقم وحديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وتقدم في فصل الخصائص حديث زيد بن أسلم وطلحة بن عبد الله في اختصاصه بمرافقة النبى صلى الله عليه وسلم في الجنة * وعن عبد الله بن حوالة قال قال صلى الله عليه وسلم يهجمون على رجل يبايع الناس معتجر ببرد من أهل الجنة فاذا هو عثمان * وعن على رضى الله عنه وقد سئل عن عثمان فقال ذاك ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ضمن له بيتا في الجنة خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم ماصعد المنبر فنزل حتى قال عثمان في الجنة خرجه الحاكمى * وعن عبد الله بن ظالم أن رجلا جاء الى سعيد بن زيد فقال له انى أبغضت عثمان بغضا لم أبغض شيأ قط قال بئس ماقلت أبغضت رجلا من أهل الجنة خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر وصف حورية لعثمان في الجنة ﴾

عن عقبة بن عامر الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى

دخلت جنة عدن فوضع في يدي تفاحة فانفلقت عن حوراء عيناء مرضية كأن مقادم عينيها أجنحة النسور فقلت لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك عثمان بن عفان خرجه خيثمة بن سليمان وخرجه الحاكمي وقالت للخليفة المقتول من بعدك وخرجه الملاء عن أنس ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فناولني جبريل تفاحة ثم ذكر معنى ما بقي وقال قالت للخليفة المظلوم المقتول ظلما عثمان بن عفان ولم يقل بعدك

﴿ ذكر فعله أشياء موجبة للجنة طمعا فيها ﴾

تقدم من ذلك ماورد في بئر رومة وفي توسيع المسجدين * وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ان عثمان ابتاع حائطا من رجل فساومه حتى قام على عثمان ثم قال أعطني عشرة آلاف فالتفت عثمان الى عبد الرحمن بن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل أدخل الجنة رجلا كان سمحا بائعا ومبتاعا وقاضيا ومقتضيا ثم قال زدتك العشرة آلاف لاستوجب هذه الكلمة التي سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم خرجه أبو الخير الحاكمي

﴿ الفصل التاسع في ذكر نبذ من فضائله ﴾

كان عثمان رضي الله عنه من السابقين الاولين صلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يشهدهما كما تقدم بيانه وهو أحد من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض * وقد تقدم ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة في باب مادون العشرة في أحاديث حرا وفي باب الثلاثة في أحاديث أحد وثبير

﴿ ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه على الحق ﴾

عن كعب بن عجرة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها وعظمها قال ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فانطلقت فأخذت بضبعيه فقلت هذا يارسول الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان خرجه أحمد وخرج الترمذي معناه عن مرة بن كعب البهزي وقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه ثم ذكر مابعده وقال حسن صحيح

(ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباعه عند ثوران الفتنة)

عن مرة بن كعب البهزي قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في

طريق من طرق المدينة قال كيف تصنعون في فتنة تثور في أقطار الارض كأنها صياصى بقر قالوا فنصنع ماذا يارسول الله قال عليكم بهذا وأصحابه أواتبعوا هذا وأصحابه قال فأسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يانبي الله قال هذا فاذا هو عثمان ابن عفان خرجه أبو حاتم وأحمد وقال فيه فأسرعت حتى عيت فلحقت بالرجل فقلت هذا يانبي الله ثم ذكر مابقى

(شرح) ـ صياصى ـ قرون البقر وربما تركت في الرماح مكان الاسنة والصياصى الحصون

(ذكر وصفه بالامين والحث على الكون معه)

عن أبي حبيبة قال سمعت أبا هريرة وعثمان محصور استأذن في الكلام فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها تكون فتنة واختلاف أواختلاف وفتنة قلنا يارسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالامين وأصحابه وأشار الى عثمان بن عفان خرجه القزوينى الحاكمى * وعن كعب قال والذى نفسى بيده ان في كتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان الامين فالله الله يامعاوية في أمر هذه الامة ثم نادى الثانية ان في كتاب الله المنزل ثم أعاد الثالثة خرجه الانصارى

(ذكر ان له شأنا في أهل السماء)

عن زيد بن أبي أوفي حديث مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين أصحابه وفيه ثم دعا عثمان وقال ادن ياأبا عمرو وادن ياأبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبته بركبته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء وقال سبحان الله ثلاث مرات ثم نظر الى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرها صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفى ردائك على نحرك ثم قال ان لك لشأنا في أهل السماء أبا عمرو ترد على حوضى وأوداجك تشخب دماً فأقول من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل خرج هذا القدر أبو الخير الحاكمى وخرج حديث المؤاخاة بكماله أبو القاسم الدمشقى وقد تقدم في باب العشرة

(ذكر استجابته لله ولرسوله في فضائل أخر)

عن عبد الله بن عدى بن الخيار بن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود ابن عبد يغوث قال مامنعك أن تكلم عثمان في أخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه فقصدت

لعثمان حين خرج الى الصلاة قلت ان لى اليك حاجة وهى نصيحة لك قال ياأيها المرء منك قال معمر أعوذ بالله منــك فانصرفت فرجعت فجاء رسول عثمان فأتيتــه فقال مانصيحتك فقلت ان الله قد بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله فهاجرت الهجرتين وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت هديه وقد أكثر الناس في شأن الوليد قال أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا ولكن خلص الى من علمه ما يخلص الى العذراء في خدرها * قال أما بعد فان الله بعث محمدا بالحق فكنت ممن استجاب لله ورسوله وآمنت بمـا بعث به وهاجرت الهجرتين كما قلت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته فوالله ماعصيته ولا غششته حتى توفاه الله تعالى ثم أبا بكر مثله ثم عمر مثله ثم استخلفت أفليس لى من الحق مثل الذى لهم قلت بلى قال فمـا هذه الاحاديث التى تبلغنى عنكم اما ماذكرت من شأن الوليد فنأخذ فيه بالحق ان شاء الله تعالى ثم دعا عليا فأمره أن يجلده فجلده ثمـانين خرجه البخارى * وعن حصين بن المنذر قال لمـا جىء بالوليـد بن عقبة الى عثمان وقد شرب الخمر قال عثمان لعلى دونك ابن عمك فأقم عليه الحد قال فجلده أربعين * وفي رواية فقال على ياحسين قم فاجلده فقال ماأنت هذا ولى هذا غيرك قال لا ولكنك ضعفت ووهنت وعجزت قال قم ياعبد الله بن جعفر فاجلده وعد على حتى بلغ أربعين خرجه مسلم

(ذكر تبشيره صلى الله عليه وسلم عثمان بثبوت الايمان)

عن أنس بن مالك قال عطس عثمان بن عفان عند النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث عطسات متواليات فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياعثمان ألا أبشرك قال بلى بأبى أنت وأمى يارسول الله قال هـذا جبريل يخبرنى عن الله عز وجـل ان من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الايمـان ثابتا في قلبه خرجه أبو الخير الحاكمى وقال انمـا أراد به من عطس ثلاثاً وهو على مثل مقام عثمان في الحياء والايقان قلت وهذا تحكم لامستند له بل ان صح الحديث فظاهره العموم وتكون هذه خصيصاً للمؤمنين

(ذكر شهادته صلى الله عليه وسلم بأن له الشفاعة يوم القيامة)

عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليشفع عثمان يوم القيامة في سبعين ألفا عنـد الميزان من أمتى ممن استوجبوا النار * وعن أبى امامة الباهلى قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل وكانوا يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان خرجهما الملاء في سيرته * وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع عثمان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر خرجه الحاكمى القزوينى

(ذكر تشبيهه صلى الله عليه وسلم عثمان بابراهيم عليه السلام)

عن مسلم بن يسار قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان فقال شبيه بابراهيم صلى الله عليه وسلم وان الملائكة لتستحي منه خرجه الخاص الذهبى والبغوى في الفضائل * وقد تقدم في مناقب الاعداد انه شبيه بهارون فيحتمل أن يكون شبيها بابراهيم في استحياء الملائكة منه أوفي بعض صفاته وهارون في بعض

(ذكر فراسته)

روى ان رجلا دخل على عثمان وقد نظر امرأة أجنبية فلما نظر اليه قال هاه أيدخل على أحدكم وفي عينيه أثر الزنا فقال له الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن قول حق وفراسة صدق خرجه الملاء في سيرته

(ذكر كراماته)

عن نافع ان جهجاه الغفارى تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته فأخذته الاكلة في رجله * وعن أبي قلابة قال كنت في رفقة بالشام سمعت صوت رجل يقول ياويلاه النار قال فقمت اليه واذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين أعمى العينين منكباً لوجهه فسألته عن حاله فقال اني قد كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هارباً فأصابني ماترى ولم يبق من دعائه الا النار قال فقلت له بعدا لك وسحقا خرجهما الملاء في سيرته * وعن مالك انه قال كان عثمان مر بحش كوكب فقال انه سيدفن ههنا رجل صالح فكان أول من دفن فيه خرجه القلعى

(ذكر متابعته للسنة)

عن عبد الرحمن بن يزيد قال أفضت مع ابن مسعود من عرفة فلما جاء المزدلفة صلى المغرب والعشاء كل واحد منهما باذان واقامة وجعل بينهما العشاء ثم نام فلما قال قائل طلع الفجر صلى الفجر ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هاتين

الصلاتين أخرتا عن وقتهما في هذا المكان المغرب فان الناس لا يأتون ههنا حتى يمتموا وأما الفجر فهذا الحين ثم وقف فلما أصفر قال ان أصاب أمير المؤمنين السنة دفع قال فما فرغ عبد الله حتى دفع عثمان * وعن أبي شريح الخزاعي قال كسفت الشمس في عهد عثمان بن عفان وبالمدينة عبد الله بن مسعود قال فخرج عثمان فصلى بالناس تلك الصلاة ركعتين وسجدتين في كل ركعة قال ثم انصرف ودخل داره وجلس عبد الله الى حجرة عائشة وجلسنا اليه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر فاذا رأيتموه قد أصابهما فافزعوا الى الصلاة فانها ان كانت الذي تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة وان لم تكن كنتم قد أصبتم خيرا اكتسبتموه خرجهما أحمد

﴿ ذكر تعبده ﴾

عن محمد بن سيرين قال كان عثمان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن وعنه قال قالت امرأة عثمان حين أطافوا به يريدون قتله ان يقتلوه أو يتركوه فانه كان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن خرجهما أبو عمر * وعن عثمان بن عبد الرحمن التيمي قال قلت لأغلبن الليلة على المقام قال فلما صلينا العتمة تخلصت الى المقام حتى قمت فيه قال فبينا أنا قائم اذا رجل وضع يده بين كتفي فاذا هو عثمان ابن عفان قال فبدأ بأم القرآن يقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدري صلى قبل ذلك شيأ أم لا خرجه الحاكمي والملاء * وعن مولاة لعثمان قالت كان عثمان يصوم الدهر خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة * وعن الزبير بن عبد الله عن جدته قالت كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة من أوله خرجه في الصفوة * وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال قلت لاغلبن الليلة على الحجر يعني المقام فقمت فلما قمت اذا برجل متقنع زحمني فنظرت فاذا عثمان بن عفان فتأخرت فاذا هو يسجد سجود القرآن حتى اذا قلت هذه هوادي الفجر أوتر بركعة لم يصل غيرها ثم انطلق خرجه الشافعي في مسنده

﴿ ذكر كثرة اعتاقه ﴾

عن أبي نشور الفهمي قال قدمت على عثمان فبينما أنا عنده فخرجت فاذا وفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت عليه فأعلمته قال كيف رأيتهم قلت رأيت في وجوههم الشر وعليهم ابن عدس البلوي فصعد ابن عدس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصلى بهم الجمعة وتنقص عثمان في خطبته فدخلت عليه فأخبرته بما قام فيهم فقال كذب والله ابن عدس لولا ماذكر ماذكرت ذلك انى والله لرابع أربعة في الاسلام وأنكحنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فأنكحنى ابنته الأخرى مازنيت ولا سرقت في الجاهلية ولا في الاسلام ولا تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمت ولا مسست فرجى بيمينى منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتت جمعة الا ولنا عتق رقبة منذ أسلمت الا أن لاأجد تلك الجمعة فأجمعها في الجمعة الثانية خرجه الرازى والفضائلى

(ذكر صدقاته)

تقدم في الخصائص طرف جيد منها عن ابن عباس قال قحط الناس في زمان أبي بكر فقال أبو بكر لاتمسون حتى يفرج الله عنكم فلما كان من الغد جاء البشير اليه قال قدمت لعثمان ألف راحلة برا وطعاما قال فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج اليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه فقال لهم ماتريدون قالوا قد بلغنا انه قد قدم لك ألف راحلة برا وطعاما بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة فقال لهم عثمان ادخلوا فدخلوا فاذا ألف وقر قد صب في دار عثمان فقال لهم كم تربحونى على شرائى من الشام قالوا العشرة اثنى عشر قال قد زادونى قالوا العشرة أربعة عشر قال قد زادونى قالوا العشرة خمسة عشر قال قد زادونى قالوا من زادك ونحن تجار المدينة قال زادنى بكل درهم عشرة عندكم زيادة قالوا لاقال فأشهدكم معشر التجار انها صدقة على فقراء المدينة قال عبد الله فبت ليلتى فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم في منامى وهو على برذون أشهب يستعجل وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه نعلان شراكهما من نور فقلت له بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد طال شوقي اليك فقال صلى الله عليه وسلم انى مبادر لان عثمان تصدق بألف راحلة وان الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروسا في الجنة وأنا ذاهب الى عرس عثمان خرجه الملاء في سيرته

(ذكر زهده)

عن شرحبيل بن مسلم قال كان عثمان يطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت خرجه صاحب الصفوة والملاء والفضائلى * وعن عبد الله بن شداد قال رأيت عثمان يوم الجمعة يخطب وهو يومئذ أمير المؤمنين وعليه ثوب قيمته أربعة

دراهم أو خمسة دراهم خرجه الملاء * وعن الحسن وقد سأله رجل ما كان رداء عثمان قال قطرى قال كم ثمنه قال ثمانية دراهم قال ما كان قيصه قال سنبلانى قال كم ثمنه قال ثمانية دراهم قال ونعلاه معقبتان مخصرتان لهما قبالان خرجه البغوى في معجمه وخرجه ابن الضحاك مختصرا بزيادة ولفظه انه سئل عن رداء عثمان فقال قطرى قيل فما كان قيصه قال سنبلانى قيل فما كان ازاره قال سراويل ونعلاه لهما قبالان مخصرتان معقبتان. القطر. ضرب من البرود يقال لها القطرية. وسنبلانى. قال الهروى يجوز أن يكون منسوبا الى موضع من المواضع ويقال اذا نسب ثوب سنبلانى وسنبل ثوبه اذا أسبله وجره من خلفه الا انه غير مراد هنا لانه ذكره في معرض المدح له. ومخصرتان. أى حف خصرهما حتى صارا مستدقين وخصرة كل شىء وسطه

(ذكر خوفه)

عن أبى الفرات قال كان لعثمان عبد فقال له انى كنت عركت أذنك فاقتص منى فأخذ بأذنه ثم قال عثمان اشدد ياحبذا قصاص في الدنيا لاقصاص في الآخرة خرجه ابن السمان في الموافقة * وروى عنه انه قال لو أنى بين الجنة والنار لاأدرى الى أيتهما يؤمر بى لاخترت أن أكون رمادا قبل ان أعلم الى أيتهما أصير خرجه الملاء

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن حماد بن زيد قال رحم الله أمير المؤمنين عثمان حوصر نيفا وأربعين ليلة لم تبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة خرجه الفضائلى

(شرح) . النيف . يخفف ويشدد وأصله من الواو يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكلما زاد على العدد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثانى

﴿ ذكر تواضعه ﴾

عن الحسن قال رأيت عثمان نائما في المسجد وردائه تحت رأسه فيجىء الرجل فيجلس اليه ثم يجىء الرجل فيجلس اليه فيجلس كانه أحدهم خرجه في الصفوة وخرج خيثمة معناه ولفظه قال رأيت عثمان نائما في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين وخرجه الملاء ولفظه رأيت عثمان يقيل في المسجد ويقوم وأثر الحصا في جنبه فيقول الناس هذا أمير المؤمنين * وعن علقمة بن وقاص ان

عمرو بن العاص قام الى عثمان وهو يخطب الناس فقال ياعثمان انك قد ركبت بالناس النهابير وركبوها منك فتب الى الله عز وجل وليتوبوا قال فالتفت اليه عثمان وقال وأنت هناك يا ابن النابغة ثم رفع يديه واستقبل القبلة وقال أتوب الى الله تعالى اللهم انى أول تائب اليك خرجه القلعى . النهابير . الرمال المشرفة وأراد انك ركبت شدائد وأمورا صعبة كما يصعب السير في الرمال

﴿ ذكر شفقته على رعيته ﴾

عن سليمان بن موسى ان عثمان بن عفان دعى الى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج اليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمرا قبيحا فحمد الله اذلم يصادفهم وأعتق رقبة خرجه في الصفوة

﴿ ذكر حسن صحبته لاهله وخدمه ﴾

عن جده الزبير بن عبد الله مولاة لعثمان قال كان عثمان لايوقظ أحدا من أهله من الليل الا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة

﴿ ذكر كثرة الخير في زمن ولايته ﴾

عن محمد بن سيرين قال كثر المال في زمن عثمان فبيعت جارية بوزنها وفرس بمائة ألف درهم ونخلة بألف درهم وعن الحسن قال كانت الارزاق في زمن عثمان دارة والخير كثير اخرجهما

﴿ ذكر ماجاء في الحث على حبه والتحذير من بغضه ﴾

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دما اللون لون دم والرائحة رائحة المسك يكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنور وجهه وليس لمبغضه منه نصيب خرجه الملاء في سيرته * وعن على بن زيد بن جدعان قال قال لى سعيد ابن المسيب أنظر الى وجه هذا الرجل فنظرت فاذا هو مسود الوجه فقلت حسبي قال ان هذا كان يسب عليا وعثمان فكنت أنهاه فلا ينتهى فقلت اللهم ان هذا يسب رجلين قد سبق لهما ماتعلم اللهم ان كان يسخطك مايقول فيهما فأرنى فيه آية فاسود وجهه كما ترى خرجه أبو عمر وخرجه خيثمة ولفظه كنت جالسا عند سعيد ابن المسيب فقال لى قل لقائدك يذهب ينظر الى هذا الرجل حتى أحدثك قال

فذهب قال رأيت رجلا أسود الوجه أبيض الجسد فقال سعيد هذا كان يسب عليا وعثمان وطلحة والزبير فقلت ان كان كاذبا سود الله وجهه فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه وخرج عن أنس انه ذكر عنده أنه لايجتمع حب على وعثمان في قلب عبد ابدا فقال كذبوا والله انا نحب عليا وعثمان * وفي رواية كذبوا والله الذى لااله الا هو لقد اجتمع حبهما في قلوبنا ونحن كذلك والحمدلله

﴿ ذكر ثناء على رضى الله عنه على عثمان ﴾

تقدم في الخصائص قول على كان عثمان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب * وعن أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبى الغض قال أحمد بن حنبل وكانت عجوز صدق قالت حدثنى أبى قال دخلت المسجد الاكبر مسجد الكوفة وعلى قائم على المنبر يخطب الناس وهو ينادى بأعلى صوته ثلاث مرات ياأيها الناس ياأيها الناس ياأيها الناس انكم تكثرون في عثمان وان مثلى ومثله كما قال الله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين أيها الناس هذه لنا خاصة وعنه وقد قيل له انهم يقولون ان عليا قتل عثمان فقال قتله الذى قتله لعن الله قتلة عثمان * قال على أنا وطلحة وعثمان والزبير كما قال الله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين خرجهما ابن السمان * وعن محمد بن حاطب قال دخلت على على وهو بالكوفة فقلت ياأمير المؤمنين انى أريد الحجاز وان الناس سائلى عنك فما تقول في عثمان وكان متكئا فجلس وقال تسائلنى يا ابن حاطب عما أقول في عثمان والله انى لأرجو أن أكون أنا وأخى عثمان ممن قال الله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين خرجه ابن السمان * وعنه عن على قال عثمان من الذين آمنوا ثم قرأ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا خرجه ابن حرب الطائى * وعن ثابت بن عبد قال جاء رجل من آل حاطب الى على ابن أبى طالب فقال ياأمير المؤمنين انى راجع الى المدينة وانهم سائلى عن عثمان فماذا أقول لهم قال اخبرهم ان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين * وعن محمد بن الحنفية قال قال على لو سيرنى عثمان الى كذا لسمعت وأطعت * وعن عروة بن الزبير قال لما زاد عثمان في المسجد قال على ماأحسن ماصنع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة * وعن أبى سعيد قال رأيت غلاما ماأدرى

غلام هوام جارية مارأيت أحسن منه جالساً الى جنب على بن أبى طالب فقلت له عافاك الله من هذا الفتى الى جانبك قال هذا عثمان بن على سميته بعثمان بن عفان وقد سميت بعمر وبالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميت بخير البرية محمد صلى الله عليه وسلم وأما حسن وحسين ومحسن فانما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعق عنهم أوحلق رؤسهم وتصدق بزنتها ذهبا وأمر بهم فسموا خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن سعيد بن المسيب انه جرى بين عثمان وعلى نزغ من الشيطان فما ترك احدهما من الآخر شيأ ثم لم يقوما حتى استغفر أحدهما للآخر خرجه ابن السمان * وعن محمد بن الحنفية قال جاء الى على ناس من الناس فشكوا سعاة عثمان قال فقال لى أبى اذهب بهذا الكتاب الى عثمان فقل له ان الناس قد شكوا من سعاتك وهذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة فلتأخذ به قال فأتيت عثمان فذكرت له ذلك فلو كان ذاكرا عثمان بشيء لذكره يعنى بسوء خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر رؤية الحسن حق عثمان ﴾

عن ارطاة بن المنذر قال اتى على بن أبى طالب الحسن بن على وهو خارج من عند عثمان قال يابنى أما لى عليك حق الوالد فقال الحسن حق الخليفة أعظم من حق الوالد خرجه ابن الضحاك

﴿ ذكر ما كان بين أولاد على وعثمان من الصلة بالمصاهرة كما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبهرها بن ميرز قال حججت مرة فاذا غلامان صبيحان أبيضان مقرطان يطوفان بالكعبة وقد أطاف الناس بهما فقلت من هذان قالوا هذان ابنا على وعثمان فقلت ألا ترى هؤلاء تزوج بعضهم بعضا وحجا معاً ومن حوالينا يقول يشهد بعضهم على بعض بالكفر * قال وكيع هما ابن لعبد الله بن الحسين والآخر محمد بن عمرو ابن عثمان أمهما فاطمة بنت الحسين خرجه ابن السمان

(ذكر ثناء ابن عمر على عثمان)

عن ابن عمر انه سئل عن على وعثمان فقال للسائل قبحك الله تسائلنى عن رجلين كلاهما خير منى تريد أن أخفض من أحدهما وأرفع من الآخر خرجه أبو عمر * وعن سعيد بن عبدة قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر

محاسن عمله ثم قال لعل ذاك يسوءك قال نعم قال فأرغم الله انفك ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله ثم قال ذاك بيته أوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال لعل ذلك يسوءك قال اجل قال فأرغم الله انفك انطلق فاجهد على جهدك خرجه البخارى

(ذكر ثناء البراء على عثمان)

عن البراء بن عازب قال لاتسبوا عثمان فانه أخى وخليلى لاتسبوا عليا فانه أخى وخليلى والذى نفس محمد بيده لموقف أحدهم ساعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من الدنيا وما فيها خرجه ابن البخترى هكذا موقوفا على البراء ولعله مرفوع وأسقط الناسخ ذكر النبى صلى الله عليه وسلم

(ذكر ثناء خارجة بن زيد عليه بعد موته)

عن النعمان بن بشير قال أتى رجل يقال له خارجة بن زيد قد سجى عليه بثوب فوقف عليه فاذا هو يقول عبد الله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت أربع خرجه ابن الضحاك وابن أبى الدنيا

الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها

(ذكر ماتضمن الدلالة على خلافته بعد عمر)

وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر في نظيره من باب الاربعة والثلاثة من تصريح وتلويح وتقدم الكلام على ماتضمنته الاحاديث من مشكل وبيان وجه الدلالة على المطلوب وتقدم في فصل الشهادة له بالجنة في ذكر وصفنا الحورية طرف منه أيضا وعن الاسود بن هلال عن رجل من قومه قال كنا نقول فى خلافة عمر بن الخطاب لايموت عثمان حتى يستخلف قلنا من أين تعلم ذلك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت الليلة في المنام كان ثلاثة من أصحابى ودقوا الحديث وتقدم أيضا في باب الثلاثة وفيه بحث دقيق فلينظر ثمة * وروى أن أبا بكر لما أملى على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ الى ذكر الخليفة أغمى عليه فكتب عثمان عمر فلما أفاق قال من كتبت قال عمر قال لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا خرجه في الصفوة * وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبى بكر فأمره أن لايسمى أحدا وترك اسم رجل فأغمى على أبى بكر اغماءة فأخذ عثمان العهد وكتب فيه اسم عمر قال فأفاق أبو بكر فقال أرنا العهد فاذا

اسم عمر قال من كتب هـذا قال عثمان أنا قال رحمك الله وجزاك خيرا فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا خرجه ابن عرفة العبدى * وعن حذيفة قال قيـل لعمر وهو بالموقف من الخليفة بعدك قال عثمان بن عفان خرجه خيثمة بن سليمان وهذا خبر عن كشف واطلاع لاعن عهد * وعن حارثة بن مضرب قال حججت مع عمر فكان الحادى يحدو ان الامير بعده عثمان وحججت مع عثمان فكان الحادى يحدو ان الامير بعده على خرجه البغوى في معجمه وخرجه خيثمة وقال حججت مع عمر حجتين فسمعت الحادى الى آخره

﴿ ذكر بيعته ﴾

بويع بالخلافة يوم السبت عشر المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيره واتخذ رضى الله عنه حاجبا هو حمران مولاه وكاتبا هو مروان بن الحكم ذكره الخجندى وغيره وخاتما نقشه آمنت بالله مخلصاً وقيل آمنت بالذى خلق فسوى وقيـل لتصبرن أولتندمن ذكره الخجنـدى أيضا وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به الى ان وقع منه في بئر اريس وقد تقدم ذكره في فصـل خلافة أبى بكر ثم عمر قال ابن قتيبة وافتتح في أيام خلافته الاسكندرية ثم سابور ثم افريقيـة ثم قبرس ثم سواحل الروم واصطخر الاخيرة وفارس الاولى ثم خوز وفارس الاخيرة ثم طبرستان ودارابجرد وكرمان وسجستان ثم الاساورة في البحر ثم افريقيـة من حصون قبرس ثم ساحل الاردن ثم مرو ثم حصر عثمان في ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين

(ذكر حديث الشورى)

عن عمرو بن ميمون انهـم قالوا لعمر بن الخطاب لمـا طعنه أبو لؤلؤة أوص ياأمير المؤمنين استخلف قال ماأرى أحـدا أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صـلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسـعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم قال ويشـهد عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له فان أصاب الامر سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ماأمر فانى لم أعزله من عجز ولا خيانة فلمـا توفي وفرغ من دفنه ورجعوا اجتـمع هؤلاء الرهط فقال عبـد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمرى الى على وقال سـعد قد جعلت أمرى الى

عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة علي وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين أيكما يتبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرصن على اصلاح الأمة قال فأسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه الي والله علي ان لا آلوا عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد علي فقال ان لك من القدم والاسلام والقرابة ماقد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت اليك لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه علي ثم ولج أهل الدار فبايعوه خرجه البخاري وأبو حاتم * وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج أهل الاصابة في محبة الصحابة ان عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان أفتجعلونه الي قالا نعم قال لعلي أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال علي واجتهاد رأي فخاف أن يترخص من المباح مالا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين فقال لعثمان أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال نعم فبايعه فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في مباحات فلم يحتملوها حتى أنكروا عليه * وعن المسور بن مخرمة ان الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال لهم عبد الرحمن لست بالذي أنافسكم في هذا الامر ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن فلما ولوه أمرهم انثال الناس على عبد الرحمن ومالوا اليه حتى ماأرى أحدا من الناس يتبع أحدا من أولئك ومال الناس الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه تلك الليالي حتى اذا كان الليلة التي أصبحنا فيها فبايعنا عثمان * قال المسور طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال الا أراك نائما فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم فادع الى الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما ثم دعاني فقال ادع لي عليا فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل ثم قال ادع لي عثمان فدعاه فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن للصبح فلما صلى الناس الصبح اجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمن الى من كان خارجا من المهاجرين والانصار وأرسل الى أمراء الاجناد وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن فقال أما بعد ياعلي فاني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعل على نفسك سبيلا وأخذ بيد عثمان فقال أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس والمهاجرون

والانصار وأمراء الاجناد والمسلمون أخرجاه

(شرح) ـ الرهط ـ مادون العشرة ليس فيهم امرأة ومنه وكان في المدينة تسعة رهط ـ واثال الناس عليه ـ وتثالوا اذا انصبوا ـ وهجع من الليل ـ وهجعه منه أى نومة خفيفة من أوله ـ وابهار الليل ـ وابهر انتصف ويقال ذهب معظمه وأكثره فابهار علينا الليـل طال والاشارة بقوله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الى ماتضمنه الحديث المتقدم في باب مادون العشرة * عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنـبر فحمد الله وأثنى عليـه ثم قال أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك يا أيها الناس انى راض عن عمر وعلى وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبـد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهـم ذلك خرجه الحلمى والحافظ الدمشقي في معجمه فلذلك خصـهم عمر بالذكر ولم يتعدهم الى غيرهم لمكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم اياهم بالذكر مع تعميمه حكم الرضا في المهاجرين الاولين وكان هذا القول بعـد حجة الوداع قريب الوفاة على ماتضمنه الحديث واعتماد عمر عليه يؤيد ذلك ولو بعد عنها كان الاصل بقاءه ولكن قربه أنسب لترتب الاعتماد عليه وأبعد من تغير حكم الرضا وان جاز فهو مرجوح وقد يتبادر الى الافهام ان المراد بالذين توفي رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وهو عنهم راض بقية العشرة ولو كان المراد أولئك لدخل سعيد بن زيد فانه كان حاضرا لانه كان من أمراء الاجناد وقد تقـدم في الحديث آنفا انهم حضروا في تلك العام وتوفي عمر في آخر ذى الحجة قبل أن يتفرقوا ويدل على ذلك وجـه التصيص أعنى دخول سـعيد بن زيد ممن حضر في ذلك العام حديث السقيفة عن ابن عباس وفيه ان عمر خطب في يوم جمعة مرجعه من حجة الوداع وذكر حديث السـقيفة وذكر ابن عباس انه عجل الرواح ذلك اليوم فوجد سعيد بن زيد جالسا الى ركن المنـبر فدل على ماقلناه آنفا على ان العشرة رضى الله عنهـم وغيرهم من المهاجرين ممن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض لكن لم يرد فيهم تنصيص على الرضا عنهـم على التعيـين كما ورد في هؤلاء وللتخصيص بالذكر والتنصيص راجحية فلذلك اعتمدها عمر رضى الله عنه وهذا في الاعتذار عن ذكر غيرهم من سعيد وغـيره رضى الله عنهم أولى من جواب محمـد بن جرير الطبرى لمـا قيل له

العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزله لم يدخله عمر في الستة في الشورى فقال انه انما جعلها في أهل السبق من البدريين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدرياً وهذا يعترض عليه بعثمان وطلحة فانهما لم يحضرا بدرا ولئن قال ثبت لهما أجر بدريين وسهمهما فعدا من البدريين قلنا يشكل بسعيد بن زيد فانه أسبق السابقين اسلاما وهجرة وكان ممن لم يحضر بدرا الا انه أعطى سهم بدرى وأجره فلينسحب عليه حكمهما فعلم والحالة هذه أن لاموجب للتنصيص عليهم وتخصيصهم بالذكر دون غيرهم الا ماتضمنه الحديث المذكور مما اعتمده عمر والله أعلم

﴿ ذكر اختيار كل واحد من أهل الشورى عثمان رضى الله عنهم ﴾

عن أسامة بن زيد عن رجل منهم انه كان يعنى عبد الرحمن بن عوف كلما دعا رجلا منهم يعنى من أهل الشورى تلك الليلة ذكر مناقبه وقال انك لها أهل فان أخطأتك فن يقول ان أخطأتنى فعثمان خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى

﴿ الفصل الحادى عشر في مقتله وما يتعلق به ﴾

(ذكر شهادة النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقتل ظلما)

عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما وأشار الى عثمان خرجه في المصابيح في الحسان وخرجه الترمذى وقال يقتل مظلوما لعثمان وقال حديث حسن غريب وخرجه أحمد وقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان

﴿ ذكر ماروى عن الصحابة أنه مظلوم ﴾

عن موسى بن حكيم قال أشرف عثمان على المسجد فاذا طلحة جالس في المسجد في المشرق قال ياطلحة قال لبيك قال نشدتك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يشترى قطعة يزيدها في المسجد فاشتريتها من مالى قال طلحة اللهم نعم فقال ياطلحة قال لبيك قال نشدتك بالله هل تعلمنى حملت في جيش العسرة على مائة قال طلحة اللهم نعم ثم قال طلحة اللهم لاأعلم عثمان الا مظلوما خرجه الدارقطنى * وعن الاوزاعى ان عمر أرسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتى قال أجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لاتأخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون بعدك خليفة تقتله أمة ظالمة له قال ثم مه قال

يقع البلاء خرجه ابن الضحاك * وعن طلق بن حبيب قال انطلقت من البصرة الى المدينة حتى انتهيت الى عائشة فسلمت فردت السلام وقالت ممن الرجل فقلت من أهل البصرة قالت من أى أهل البصرة قلت من بكر بن وائل قالت من أى بكر بن وائل قلت من بنى قيس بن ثعلبة قالت من قوم فلان قلت يا أم المؤمنين فيم قتل عثمان قالت قتل والله مظلوما لعن الله قتلته خرجه الحاكمى

﴿ذكر رؤيا أنس النبى صلى الله عليه وسلم مشيرا له الى قتل عثمان واخباره بما ترتب على ذلك﴾

عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على كتف عثمان وقال كيف أنتم اذا قتلتم امامكم وتجالدتم بأسيافكم وورث دنياكم شراركم فويل لامتى فويل لامتى اذا فعلوه خرجه الحاكمى

(ذكر استشعار ابن عمر منهم قتل عثمان)

عن ابن عمر قال جاءنى رجل في خلافة عثمان فاذا هو يأمرنى ان أعتب على عثمان فلما قضى كلامه قلت له انا كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى أفضل أمة محمد بعده أبو بكر وعمر ثم عثمان وانا والله ما نعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيأ ولكنه هذا المال ان أعطاكموه رضيتم وان أعطاه قرابته سخطتم انما تريدون أن تكونوا كفارس والروم لايتركون لهم أميرا الا قتلوه ففاضت عيناه بأربعه من الدمع ثم قال اللهم لا ترد ذلك خرجه الحافظ الدمشقى

(ذكر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم له بالصبر وصبره على عهد النبى صلى الله عليه وسلم اليه)

عن الزبير بن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم صبر عثمان ابن عفان خرجه خيثمة بن سليمان * وعن أبى سهلة قال قال عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صابر عليه خرجه الترمذى وقال حسن صحيح وخرجه أحمد وزاد قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم

(ذكر اخباره صلى الله عليه وسلم عثمان انه يرد على الحوض وأوداجه تشخب دما)

عن زيد بن أبى أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ترد على

الحوض وأوداجك تشخب دما فأقول من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل خرجه الحافظ الدمشقي وقد تقدم طرف من هذا المعنى من حديث ابن عمر في ذكر التحذير من بغضه

(ذكر قدوم أهل مصر وغيرهم ممن تمالأ على قتله)

واعتذاره اليهم مما نقموا وانصرافهم ثم عودهم بسبب الكتاب المزور واتيانهم عليا وسؤالهم منه القيام معهم الى عثمان فأبى ودعواهم عليه انه كتب اليهم ليقدموا وحلفه على أنه لم يكتب اليهم كتاباً قط وخروجه من المدينة ودخولهم على عثمان وتقريرهم له وانكاره الكتاب وحلفه على ذلك وحصارهم له وصبره على ذلك ومحاورات جرت بينه وبينهم ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم مبشرا له بالفطر عندهم ودخولهم عليه وقتلهم اياه رضى الله عنه وبيان من قتله ومن صلى للناس مدة حصاره ومن حج بهم وكم كان معه في الدار وكم مدة الحصر * عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصارى قال سمع عثمان ان وفد اهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم فلما سمعوا به أقبلوا نحوه الى المكان الذى هو فيه وقالوا له ادع بالمصحف فدعا بالمصحف فقالوا له افتح السابعة قال وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأها حتى أتى على هذه الآية قل أرأيتم ماأنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون فقالوا له قف أرأيت ماحميت من الحمى الله أذن لك به أم على الله تفترى فقال امضه نزلت في كذا وكذا واما الحمى في ابل الصدقة فلما ولدت زادت في ابل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في ابل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا فقال لهم ماتريدون قالوا نأخذ ميثاقك قال فكتبوا عليه شرطا وأخذ عليهم أن لايشقوا عصى ولا يفارقوا جماعة فأقام لهم شرطهم وقال لهم ماتريدون قالوا نريد أن لايأخذ أهل المدينة عطاء قال لا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فرضوا وأقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلبه الا وانه لامال لكم عندنا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بنى أمية قال ثم رجع المصريون فبينما هم في الطريق اذا هم براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع اليهم ويسبهم قالوا

مالك ان لك الأمان ماشأنك قال أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر قال ففتشوه فاذاهم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر أن يصلبهم أويقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وان الله قد أحل دمه قم معنا اليه فقال والله لاأقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أولهذا تغضبون فانطلق على نخرج من المدينة الى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت كذا وكذا فقال انما هما اثنتان أن تقيموا على رجلين من المسلمين اويمينى بالله الذى لااله الا هو ماكتبت ولا أمليت ولا علمت وقد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا والله أحل الله دمك ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه فأشرف عليهم ذات يوم وقال السلام عليكم فما أسمع أحدا من الناس يرد عليه السلام الا أن يرد رجل في نفسه فقال أنشدكم الله هل علمتم انى اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت رشاى كرشا رجل من المسلمين قيل نعم قال فعلى م تمنعونى ان أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر أنشدكم الله هل علمتم أنى اشتريت كذا وكذا من الارض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم أن أحدا من الناس منع أن يصلى فيه قبلى أنشدكم الله هل سمعتم نبى الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء في شأنه عددها قال ورأيته أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة وكان الناس تأخذ منهم الموعظة في أول مايسمعونها فاذا أعيدت عليهم لم تأخذ منهم فقال لامرأته افتحى الباب ووضع المصحف بين يديه وذلك انه رأى من الليل أن نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول له افطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال بينى وبينك كتاب الله نخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بينى وبينك كتاب الله والمصحف بين يديه قال فأهوى اليه بالسيف واتقاه بيده فقطعها فلا أدرى أبانها أولم يبنها قال عثمان أما والله انها لاول كف خطت المفصل وفي حديث غير أبى سعيد فدخل البختري فضربه مشقصا فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال وانها في المصحف ماحكت قال في حديث أبى سعيد وأخذت بنت الفرافصة حليها فوضعته في حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت عنه فقال بعضهم قاتلها الله ماأعظم عجيزتها فعلمت انأعداء الله لم

يريدوا الا الدنيا خرجه أبو حاتم وذكر ابن قتيبة أنه سار اليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن زيد في جند وكنانة بن بشر في جند وابن عديس البلوى ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدى وسدوس بن عنبس الشنى ونفر من أهل الكوفة فاستعتبوه فأعتبهم وأرضاهم ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من عثمان عليه خاتمه الى أمير مصر اذا نلت القوم فاضرب رقابهم فعادوا به الى عثمان فحلف لهم انه لم يأمر ولم يعلم فقالوا ان هذا عليك شديد يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك فان كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل فأبى أن يعتزل وان يقاتلهم ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحصروه أكثر من عشرين يوما وهو في الدار في ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار أبي حزم الانصارى فضربه سيار بن عياض الاسلمى بمشقص في وجهه فسال الدم على مصحف في حجره وأقام للناس الحج تلك السنة عبد الله بن عباس وصلى بالناس على بن أبي طالب وخطبهم * وروى عن عبد الله ابن سلام أنه قال لما حصر عثمان ولى أبا هريرة على الصلاة وكان ابن عباس يصلى احياناً وأقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله بن عباس وكان عثمان قد حج عشر حجج متواليات خرجه القلعى وقال الواقدى حاصروه تسعة وأربعين يوما وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما * وذكر ابن الجوزى في شرح الصحيحين في شرح الحديث الخامس من مسند عثمان ان الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة وكان عثمان يخرج فيصلى بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلى بهم فصلى بهم يومئذ أبو امامة بن سهل بن حنيف ثم حصروه ومنعوه الصلاة في المسجد فكان يصلى ابن عديس تارة وكنانة بن بشر أخرى وهما من الخوارج على عثمان فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه * وفي رواية انهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلى بالناس * وفي رواية ان علياً صلى بهم أكثر تلك الايام * وروى ان الجهجاه الغفارى قال له بعد ان حصبوه ونزل من المنبر والله لنغربنك الى جبل الرمال وأخذ عصا النبى صلى الله عليه وسلم وكسرها بركبته فوقعت الاكلة في ركبته

﴿ طريق آخر في مقتله وفيه بيان الاسباب التى نقمت عليه على سبيل الاجمال ﴾

عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل

عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى اثنتى عشرة حجة وكان كثيرا مايولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجىء من أمرائه مايكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان في الستة الحجج الاواخر استأثر بنى عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر فشكا منه أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر وكانت هزيل وبنو زهرة في قلوبهم مافيها لاجل عبد الله ابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابى ذر في قلوبهم مافيها وكانت بنو مخزوم جنت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبى سرح فكتب اليه يهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل مانهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه على بن أبى طالب وكان متكلم القوم وقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وان وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشار الناس الى محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم مدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط البعير خبطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ماقصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر قال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى أريد وأخبروا بأمره محمد بن أبى بكر فبعث في طلبه رجالا فأخذوه فجاؤا به اليه فقال غلام من أنت فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا قال ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة قد يبست فيها شىء يتقلقل فراودوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا

فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمرى ان شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وقرؤا عليهم الكتاب وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى منازلهم وما منهم من أحد الا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له على هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت بهذا الغلام الى مصر وأما الخط فعرفوا انه خط مروان وسألوه أن يدفعه اليهم وكان معه في الدار فأبى وخشى عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل فحاصره الناس ومنعوه الماء فأشرف على الناس وقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال ألا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه حتى خرج بسببها عدة من موالى بنى هاشم وبنى أمية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان * فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن على بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة وشج قنبر مولى على ثم ان بعض من حصر عثمان خشى أن يغضب بنى هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين فقال لهما ان جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا

الناس عن عثمان وبطل ماتريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعد ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج على وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك ياأبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرى لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال على لو أخرج اليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج على فأتى منزله وجاء الناس كلهم الى على ليبايعوه فقال لهم ليس هذا اليكم انما هو الى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو الخليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا قال مانرى أحق لها منك فلما رأى على ذلك جاء المسجد فصعد المنبر وكان أول من صعد اليه وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وطلب مروان فهرب وطلب نفرا من ولد مروان وبنى أبى معيط فهربوا خرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة

﴿ ذكر ماقال لهم حين بلغه توعدهم له بالقتل ﴾

عن أبى أمامة بن سهل قال كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال انهم يتوعدونى بالقتل قال قلنا يكفيكهم الله ياأمير المؤمنين قال وبم يقتلونى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه أو زنى بعد احصانه أوقتل نفسا فيقتل بها فوالله ماأحببت بديني بدلا منذ هدانى الله ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا قتلت نفسا فبم يقتلونى خرجه أحمد * وعن ابراهيم بن سعد عن أبيه قال قال عثمان ان وجدتم فى كتاب الله أن تضعوا رجلى في القيد فضعوها خرجه أحمد

﴿ ذكر طلبهم منه أن يخلع نفسه فأبى ﴾

تقدم طرف منه في الذكر الاول * وعن عبد الله بن سلام انه بعث اليهم فقال لهم ما تريدون مني قالوا ان تخلع نفسك قال لا أخلع سربالا سربلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فهم قاتلوك قال لئن قتلوني لايتحامون بعدي ولا يقاتلون بعدي عدوا جميعا أبدا فلما اشتد عليه الامر أصبح صائما يوم الجمعة فلما كان في النهار قام فقال رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تفطر عندنا الليلة فقتل من يومه

﴿ ذكر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم وسقيه اياه الماء وتخييره اياه بين النصر والفطر عنده فاختار الفطر عنده واستعد لذلك بالتبرر بالعتق وغير ذلك ﴾

تقدم ذكر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر قبله وفي الذكر الاول وعن عبد الله بن سلام انه قال أتيت عثمان وهو محصور أسلم عليه فقال مرحبا بأخي مرحبا بأخي أفلا أحدثك ما رأيت الليلة في المنام فقلت بلى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة واذا خوخة في البيت فقال حصروك فقلت نعم فقال عطشوك فقلت نعم فأدلى لي دلوا من ماء فشربت حتى رويت فاني لأجد بردا بين كتفي وبين ثديي قال ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا قال فاخترت أن أفطر عندهم قال فقتل في ذلك اليوم خرجه أبو الخير الحاكمي القزويني * وعن مسلم عن أبي سعيد مولى عثمان ان عثمان أعتق عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا اسلام قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة وأبا بكر وعمر فقالوا لي صبرا فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه خرجه أحمد * وعن ابن عمر ان عثمان أصبح يحدث الناس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال ياعثمان افطر عندنا غدا فأصبح صائما وقتل من يومه واختلاف الروايات محمول على تكرار الرؤيا فكانت مرة نهارا ومرة ليلا

﴿ ذكر عرض علي رضي الله عنه نفسه وغيره على عثمان قتال من قصده ودفعهم عنه ﴾

عن شداد بن أوس قال لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار أشرف على الناس فقال ياعباد الله قال فرأيت علي بن أبي طالب خارجا من منزله معتما بعمامة رسول

الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه امامه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له على السلام عليك ياأمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر واني والله لاأرى القوم الا قاتليك فرنا فلنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله حقا وأقر أن لى عليه حقا ان يهريق في سببي مل، محجمة من دم أو يهريق دمه في فأعاد على عليه القول فأجابه بمثل ماأجابه قال فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا بذلنا المجهود ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا له ياأبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال لاأصلى بكم والامام محصور ولكن أصلى وحدى فصلى وحده وانصرف الى منزله فلحقه ابنه وقال والله ياأبت قد اقتحموا عليه الدار قال انا لله وانا اليه راجعون هم والله قاتلوه قالوا أين هو ياأبا الحسن قال في الجنة والله زلفى قالوا وأين هم ياأبا الحسن قال في النار والله ثلاثا * وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لهم فقالا له ان غلب هؤلاء القوم مع من نكون قال عليكم بالجماعة قال فان كانت الجماعة هى التى تغلب عليك مع من نكون قال فالجماعة حيث كانت فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن على عند باب الدار داخلا على عثمان فرجعنا معه لنسمع مايقول فسلم على عثمان ثم قال ياأمير المؤمنين مرنى بما شئت فقال عثمان ياابن أخى ارجع واجلس حتى يأتى الله بأمره فخرج وخرجنا عنه فاستقبلنا ابن عمر داخلا الى عثمان فرجعنا معه نسمع مايقول فسلم على عثمان ثم قال ياأمير المؤمنين صحبت رسول الله فسمعت وأطعت ثم صحبت أبا بكر فسمعت وأطعت ثم صحبت عمر فسمعت وأطعت ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة وهاأناطوع يديك ياأمير المؤمنين فرنى بما شئت فقال عثمان جزاكم الله ياآل عمر خيرا مرتين لاحاجة لى في اراقة الدم لاحاجة لى في اراقة الدم ثم دخل أبو هريرة متقلدا سيفه فقال الآن طاب الضراب فقال له عثمان عزمت عليك ياأبا هريرة لما ألقيت سيفك قال فألقيته فما أدرى من أخذه ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال ياأمير المؤمنين ان هؤلاء القوم قد اجتمعوا عليك وهموا بك فان شئت أن تلحق بمكة وان شئت أن تلحق بالشام فان بها معاوية وان شئت فاخرج الي هؤلاء القوم فقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل فقال عثمان أما ان أخرج وأقاتل فلن

أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء واما ان أخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا واما ان ألحق بالشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن عبد الله بن الزبير انه قال لعثمان حين حصر عندى نجائب قد أعددتها فهل لك أن تحول عليها الى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك قال لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قريش عليه مثل أوزار نصف الناس * وعن المغيرة بن شعبة انه دخل على عثمان وهو محصور فقال انك امام العامة واني أعرض عليك خصالا ثلاثاً اختر احداهن اما أن تخرج فتقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل واما أن تخرق لك باباً سوى الباب الذى هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وأنت بها واما أن تلحق بالشام فانهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان ثم ذكر ماتقدم في حديث أبي سلمة خرجهما أبو أحمد * وعن أبي هريرة قال اني لمحصور مع عثمان في الدار قال فرمى رجل منا فقلت ياأمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك ياأبا هريرة الا رميت سيفك فانما تراد نفسي وساقى المؤمنين بنفسى قال أبو هريرة فرميت سيفي لا أدرى أين هو حتى الساعة خرجه أبو عمر

﴿ ذكر خبر عن على رضى الله عنه يوهم ظاهره انه مضاد لما تقدم عنه ﴾

عن عطاء أن عثمان دعا عليا فقال ياأبا الحسن انك لو شئت لاستقامت على هذه الامة فلم يخالفنى واحد فقال على لو كانت لى أموال الدنيا وزخرفها مااستطعت أن أدفع عنك أكف الناس ولكنى سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتنى تعمل بعمل أخويك أبى بكر وعمر وأنالك بالناس لايخالفك أحد منهم خرجه ابن السمان ولا تضادد بينهما بل ذلك في حالين مختلفين فكان هذا في مبتدأ الامر قبل اجتماع الناس عليه في وقت يتمكن فيه من العمل بسنة الشيخين بحيث يشتهر عنه فلايبقى لاحد عليه حجة وقال له على هذه المقالة رجاء عمله بسنة الشيخين ولم يكن قاطعا بخطائه فيما هو عليه فلذلك لم ينكر عليه ولا مصوباً له والا لما أمره باتباع غيره مع رؤيته انه امام حق لامحالة والا لكان مع المتمالين عليه ولما دعت الضرورة الى الدفع عنه واجتمع الناس عليه عرض عليه الدفع عنه ولم

ير أن بغتات عليه في ذلك بل رأى طواعيته له أولى من الدفع وكذلك كل من عزم عليه عثمان في ترك الدفع عنه والله أعلم * وسيأتي في فصل خلافة على مايدل على انه نهض بنصرته فوجده قدفات

﴿ ذكر من كان معه في الدار ومن دفع عنه ﴾

تقدم في الذكر الاول انه كان معه في الدار سبعمائة رجل قال أبو عمر كان معه في الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير والحسن بن على وأبو هريرة ومحمد بن حاطب وزيد بن ثابت ومروان بن الحكم والمغيرة بن الاخنس ويومئذ قتل أعنى يوم قتل عثمان وطائفة من الناس * وعن كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار امامى أربعة من شباب قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤن عن عثمان الحسن ابن على وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم قال محمد بن طلحة فقلت له هل تدمى محمد بن أبي بكر شيء من دمه قال معاذ الله دخل عليه فكلمه بكلام فخرج ولم ينل شيأ من دمه قال فقلت من قتله قال قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الايهم خرجه أبو عمر

﴿ ذكر زجر عبد الله بن سلام عن قتله واخبارهم بما يترتب على ذلك ﴾

عن حميد بن هلال ان عبد الله بن سلام قال لهم ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن قتلتموه لتذهبن ثم لاتعود اليكم أبدا وان السيف لايزال مغمودا فيكم ووالله لئن قتلتموه ليسلنه عليكم ثم لايغمده عنكم أبدا أوقال الى يوم القيامة وما قتل نبى قط الا قتل به سبعون ألفا ولا قتل خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا خرجه أبو الخير الحاكمى وخرجه القاضى أبو بكر بن الضحاك مختصرا

﴿ ذكر من قتله ﴾

قال أبو عمر يروى أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فقال له قولا فاستحيا وخرج ثم دخل رومان بن سرحان رجل أزرق قصير من أصبح معه خنجر فاستقبله فقال على أى دين أنت يانعثل فقال عثمان لست بنعثل ولكنى عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا وما أنا من المشركين فضربه على صدغه الايسر فقتله فخر

وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا وقال والله لاقطعن أنفه فعالج امرأته فقبضت على السيف فقطع ابهامها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعنى على هذا وأخرجه عنى فضربه الغلام بالسيف فقتله وقيل قتله جبلة بن الايهم وقيل الاسود التجيبى وقيل يسار بن غلياض * وقد تقدم ذكر ذلك وأكثرهم يروى ان قطرة من دمه أو قطرات سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

﴿ ذكر ماروى عنه من القول حين ضرب ﴾

عن هارون بن يحيى ان عثمان جعل يقول حين ضرب والدماء تسيل على لحيته لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى أستعديك وأستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على بليتى * وعن عبد الله بن سلام انه قال لمن حضر قتل عثمان ما كان يقول وهو يتشحط في دمه قالوا سمعناه وهو يقول اللهم اجمع أمة محمد قال والذى نفسى بيده لو دعا الله عز وجل على تلك الحال أن لايجتمعوا أبدا مااجتمعوا الى يوم القيامة خرجه الفضائلى

(ذكر تاريخ مقتله)

قال ابن اسحاق قتل يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة أوسبع خلت من ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين ذكره المدائنى عن أبى معشر عن نافع وقال أبو عثمان النهدى قتل في وسط أيام التشريق * وعن الليث قال قتل مصدر الحاج سنة خمسة وثلاثين

﴿ ذكر دفنه وأين دفن وكم أقام حتى دفن ومن دفنه ومن صلى عليه ﴾

قال أبو عمر لما قتل أقام مطروحا يومه ذلك الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان قد حفر لغيره فدفنوه وصلى عليه جبير بن مطعم * وقال الواقدى دفن ليلا ليلة السبت في موضع يقال له حش كوكب وأخفى قبره وكوكب رجل من الانصار. والحش البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع فكان أول من قبر فيه قال مالك وكان عثمان مر بحش كوكب فقال انه سيدفن هنا رجل صالح خرجه القلعى * قال الواقدى وغيره وحمل على لوح وصلى عليه جبير بن مطعم في ثلاثة نفر هو رابعهم وقيل المسور بن

مخرمة وقيل حكيم بن حزام وقيل الزبير وكان أوصى اليه رواه أحمد وقيل ابنه عمرو
ابن عثمان ذكره القلعي * وعن عروة انه قال أرادوا ان يصلوا على عثمان فمنعوا
فقال رجل من قريش أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرجه القلعي وقد قيل ان الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أوستة
جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة ويسار بن مكرم وزوجتاه
نائلة بنت الفرافصة وأم البنين بنت عقبة ونزل قبره بيان وأبو جهم وجبير وكان حكيم
ونائله وأم البنين يدلونه فلما دفنوه غيبوا قبره * وعن الحسن قال شهدت عثمان بن
عفان دفن في ثيابه بدمائه خرجه في الصفوة * وعن ابراهيم بن عبد الله بن فروخ
عن أبيه مثله ولم يغسل خرجه البخاري والبغوي في معجمه وذكر الخجندي انه أقام
في حش كوكب ثلاثا مطروحا لايصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا
عليه فان الله عز وجل قد صلى عليه وقيل صلى عليه وغشيهم في الصلاة عليه وفي
دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لاروع عليكم اثبتوا وكانوا يرون انهم
الملائكة * وروى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الملك بن الماجشون
عن مالك قال لما قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا
عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير
وجدي فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه اذاهم بقوم من بني مازن قالوا
والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على
الباب ليقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة
ابنته معها مصباح في حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها الزبير والله لئن
لم تسكتي لاضربن الذي فيه عيناك فسكتت فدفنوه خرجه القلعي

(ذكر شهود الملائكة عثمان)

تقدم في الذكر قبله طرف منه وتقدم في خصائصه ان الملائكة تصلى عليه
يوم يموت * وعن سهم بن خنبس وكان ممن شهد قتل عثمان قال فلما أمسينا قلت
لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به الى بقيع الفرقد فأمكنا له من
جوف الليل ثم حملناه نغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا نتفرق فاذا مناد
لاروع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهده معكم وكان ابن خنبس يقول هم الملائكة
خرجه ابن الضحاك

(ذكر وصيته)

تقدم في ذكر عرض الصحابة عليه القتال والدفع عنه ووصيته أبا قتادة بالكون مع الجماعة * وعن العلاء بن الفضل عن أمه قال لما قتل عثمان فتشوا خزانته فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان (بسم الله الرحمن الرحيم) عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد عليها يحيي وعليها يموت وعليها يبعث ان شاء الله خرجه الفضائلى الرازى وخرجه نظام الملك وزادو وجدوا في ظهرها مكتوبا

غنى النفس يغنى النفس حتى يجلها ... وان غضها حتى يضربها الفقر

وما عسرة فاصبر لها ان لقيتها ... بكائنة الا سيتبعها يسر

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسا ... وفي غير الايام ماوعد الدهر

(ذكر مدة ولايته وقدر سنه)

قال ابن اسحاق كانت ولايته اثنى عشر سنة الا اثنى عشر يوما وقتل وهو ابن ثمانين سنة وقال غيره كانت ولايته احدى عشر سنة واحدى عشر شهرا وأربعة عشر يوما وقيل في عمره ثمان وثمانون سنة وقيل تسعون وقال قتادة ستة وثمانون وقال الواقدى لاخلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنين وثمانين سنة

(ذكر بكاء الجن عليه)

عن عثمان بن مرة قال حدثتنى أمى قالت بكت الجن على عثمان في مسجد المدينة أوقال في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه والملاء في سيرته

(ذكر محو ابن الزبير نفسه من الديوان لموت عثمان)

عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان فلما قتل عثمان محا ابن الزبير نفسه من الديوان خرجه أبو عمر

(ذكر رؤيا ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان مخبرا له بحاله)

عن ابن عباس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام على برذون وعليه عمامة من نور متعمم بها وبيده قضيب من الفردوس فقلت يارسول الله انى الى رؤياك بالاشواق وأراك مبادرا فالتفت الى وتبسم وقال ان عثمان بن عفان أضحى عندنا في الجنة ملكا عروسا وقد دعينا الى وليمته فأنا مبادر خرجه أبو على الحسين بن عبد

الله بن البنا الفقيه وهو حديث غريب من حديث العلاء بن المسيب انفرد به محمد ابن معاوية عن جرير وخرجه ابو شجاع شيرويه الديلمي في كتاب المنتقى ولفظه عن ابن عباس قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم في منامى على برذون أبلق عليه عمامة من نور معتجرا بها وفي رجليه نعلان خضراوان شراكه من لؤلؤ رطب بكفه قضيب من قضبان الجنة فسلم على فرددت عليه ثم قلت بأبى أنت وأمى قد اشتد شوقى اليك فالى ابن تبادر قال ان عثمان أصبح ملكا عروسا في الجنة وقد دعيت الى عرسه * وقد تقدم عن ابن عباس من حديث الملاء مثله في ذكر صدقته من فصل الفضائل ولعل الرؤيا تكررت وهو الظاهر ألا ترى الى بعض ألفاظها

(ذكر رؤيا الحسن بن على حال عثمان بعد قتله وان الله يطلب بدمه)

عن الحسن بن على قال ما كنت لاقاتل بعد رؤيا رأيتها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يده على العرش ورأيت أبا بكر واضعا يده على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت عمر واضعا يده على منكب أبى بكر ورأيت عثمان واضعا يده على منكب عمر ورأيت دما دونه فقلت ماهذا قالوا دم عثمان يطلب الله به أخرجه الديلمى في كتاب المنتقى

(ذكر ماقال على لما بلغه قتل عثمان)

عن أبى جعفر الانصارى قال دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت اشتد حتى ملأت فروجى عدوا حتى دخلت المسجد فاذا رجل جالس في نحو عشرة عليه عمامة سوداء فقال ويحك ماوراءك قلت والله قد فرغ من الرجل فقال تبالك آخر الدهر فنظرت فاذا هو على خرجه القلعى وخرجه ابن السمان ولفظه قال لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فملأت فروجى مجتازا بالمسجد فاذا رجل قاعد في ظلة النساء عليه عمامة سوداء وحوله نحو من عشرة فاذا هو على فقال ماصنع الرجل قال قلت قتل الرجل قال تبالكم آخر الدهر

(ذكر تبرى على من دم عثمان وشهادته له بالايمان)

عن على رضى الله عنه قال من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الايمان والله ماأعنت على قتله ولا أمرت ولا رضيت خرجه أبو عمرو بن السمان وزاد ولا شاركت وعن قيس بن عباد قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم انى ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلى يوم قتل عثمان وأنكرت نفسى وجاؤنى للبيعة فقلت الا

أستحي من الله ان أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أستحي ممن تستحي منه الملائكة واني لأستحي من الله ان أبايع وعثمان قتيل في الارض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس يسألون البيعة فقلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت قال فقالوا ياأمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني حتى ترضى خرجه ابن السمان في الموافقة والخجندي في الاربعين * وعن ابن عباس عن علي قال والله ماقتلت عثمان ولا أمرت بقتله ولكني نهيت والله ماقتلت عثمان ولا أمرت ولكني غلبت قالها ثلاثاً * وفي رواية ولكني غلبت في قتل عثمان * وعن محمد بن سيرين قال لما قدم على البصرة اعتذر على المنبر من قتل عثمان فقال والله مامالئت ولا شاركت ولا رضيت خرجه ابن السمان * وعن محمد بن الحنفية قال لما كان يوم الدار أرسل عثمان الى علي فأراد اتيانه فتعلقوا به ومنعوه قال فلوى عمامة له سوداء ونادى ثلاثا اللهم اني لاأرضى قتل عثمان ولا آمر به خرجه ابن السمان أيضاً

﴿ ذكر أولوية علي بعثمان ﴾

عن وائل بن حجر انه قال لمعاوية وقد عاتبه في تخلفه وعن نصرته فقال انك قاتلت رجلا هو أحق بعثمان منك قال وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب الى عثمان في النسب قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخى بين عثمان وعلي فالاخ أولى من ابن العم خرجه الطبراني في قصة طويلة

﴿ ذكر لعن علي قتلة عثمان ودعائه عليهم ﴾

عن محمد بن الحنفية أن عليا قال يوم الجمل لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل * وعنه ان عليا بلغه ان عائشة تلعن قتلة عثمان فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال أنا ألعن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل مرتين أو ثلاثا خرجهما ابن السمان وخرج الثاني الحاكمي * وعن يحيى بن سعيد قال حدثني عمي أو عم أبي قال لما كان يوم الجمل نادى علي في الناس لاترموا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف ولا تبدؤهم بقتال كلموهم باللطف وقال ان هذا يوم من فلج فيه فلج يوم القيامة قال فتوافقنا على ذلك حتى أتانا حر الحديد ثم ان القوم نادوا بأجمعهم ياثارات عثمان قال وابن الحنفية امامنا معه اللواء فناداه علي ياابن الحنفية مايقولون قال ياأمير المؤمنين يقولون ياثارات عثمان قال فرفع علي يديه وقال اللهم أكب قتلة عثمان اليوم

لوجوههم خرجه الحسين القطان وابن السمان في الموافقة * وعن اسماعيل بن أبي خالد عن بعض أصحابه قال قال علي يوم الجمل مايريد هؤلاء القوم قال يقولون قتلت عثمان قال فرفع يديه الى السماء وقال اللهم جلل قتلة عثمان منك اليوم بخزى خرجه ابن السمان أيضا

﴿ ذكر لعن الحسن بن علي وغيره من الصحابة قتلة عثمان ﴾

عن عبيد الله بن الزراد قال حدثني رجل كان مع الحسن بن علي في الحمام قال فوضع الحسن يده على الحائط وقال لعن الله قتلة عثمان فقال الرجل انهم يزعمون ان عليا قتله قال قتله الذي قتله لعن الله قتلة عثمان خرجه ابن السمان * وقد تقدم في أول الفصل لعن عائشة قتلة عثمان خرجه الحاكمي

﴿ ذكر بكاء بعض أهل البيت على عثمان ﴾

عن عبد الله بن الحسن بن الحسن وقد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته خرجه ابن السمان

(ذكر تبرى حذيفة من دم عثمان)

عن حذيفة قال لما بلغه قتل عثمان قال اللهم انك تعلم براءتي من دم عثمان فان كان الذين قتلوا عثمان أصابوا بقتله فأنا برىء منهم وان كانوا أخطئوا فانك تعلم براءتي منه خرجه القزويني الحاكمي

(ذكر شهادته بأن قتلة عثمان في النار)

عن جندب قال دخلت على حذيفة فقال لي مافعل الرجل يعني عثمان فقلت أراهم قاتليه قال ان قتلوه كان في الجنة وكانوا في النار خرجه خيثمة * وتقدم في ذكر عرض علي على عثمان الدفع عنه شهادته أيضا انهم في النار وانه في الجنة

(ذكر ان أول الفتن قتل عثمان وان من كان في قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان تبع الدجال)

عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره خرجه السلفي الحافظ

(ذكر عدمهم النجاة من قتل عثمان عافية)

عن طاوس قال لما وقعت فتنة عثمان قال رجل لاهله أوثقوني بالحديد فاني

مجنون فلما قتل عثمان قال خلوا عنى فالحمد لله الذى شفانى من الجنون وعافانى من قتل عثمان خرجه خيثمة بن سليمان

(ذكر استعظامهم قتله)

عن سعيد بن زيد قال لو ان أحدا انقض للذى صنعتموه بعثمان لكان محقوقا أن ينقض خرجه البخارى * وعن عبد الله بن سلام قال لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لايغلق عنهم الى قيام الساعة خرجه أبو عمر * وعن ابن عباس قال لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمى قوم لوط أخرجه الحاكمى

(ذكر استعظامهم جرأة قاتله)

عن طاوس وقد قال له رجل ما رأيت أحدا أجرأ على الله من فلان قال انك لم تر قاتل عثمان خرجه البغوى

(ذكر اقتتال قتلة عثمان)

عن الحسن قال لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في المسجد حتى ماأبصر أديم السماء وان انسانا رفع مصحفا من حجرات النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألم تعلموا ان محمدا قد برئ ممن فرق دينه وكانوا شيعا خرجه في الصفوة

(ذكر مانقم على عثمان مفصلا والاعتذار عنه)

بحسب الامكان وذلك أمور الاول مانقموا عليه من عزله جمعا من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر ومنهم عمرو بن العاص عزله عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن السرح وكان ارتد في حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولحق بالمشركين فأهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه بعد الفتح الى ان أخذ له عثمان الامان ثم أسلم ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضا ومنهم عبد الله بن مسعود عزله عن الكوفة أيضا وأشخصه الى المدينة * الثانى ماادعوا عليه في الاسراف في بيت المال وذلك بأمور منها أن الحكم بن العاص لما رده من الطائف الى المدينة وقد كان طرده النبى صلى الله عليه وسلم وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور مايباع فيها ومنها أنه وهب لمروان خمس أفريقية ومنها أن عبد الله بن خالد بن أسد بن أبى العاص بن أمية قدم عليه فوصله بثلثمائة ألف

درهم ومنها مارواه أبو موسى قال كنت اذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لايبقى منه شيء فلما ولى عثمان أتيت به فكان يبعث به الى نسائه وبناته فلما رأيت ذلك أرسلت دمعى وبكيت فقال لى مايبكيك فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال رحم الله عمر كان حسنة وانا حسنة ولكل ما اكتسب قال أبو موسى ان عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبى من أولاده فيرده في مال الله ويقسمه بين المسلمين فأراك قد أعطيت احدى بناتك مجمرا من ذهب مكللا باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الاخرى درتين لايعرف كم قيمتهما فقال ان عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير وأنا أعمل برأيي ولا آلوا عن الخير وقد أوصانى الله تعالى بذوى قرباى وأنا مستوص بهم أبرهم ومنها ماقالوا انه أنفق أكثر بيت المال في ضياعه ودوره التى اتخذها لنفسه ولاولاده وكان عبد الله بن أرقم ومعيقيب على بيت المال في زمان عمر فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده فقال له يوما وقد فضل في بيت المال فضلة فقال خذها فهى لك فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم * الثالث انهم قالوا حبس عن عبد الله بن مسعود وأبى عطاءهما وأخرج ابن مسعود الى الربذة فكان بها الى ان مات وأوصى الى الزبير وأوصاه أن يصلى عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلى عليه فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين * الرابع ماروى انه حمى بقيع المدينة ومنع الناس منه وزاد في الحمى أضعاف البقيع * الخامس قالوا انه حمى سوق المدينة في بعض مايباع ويشترى فقالوا لايشترى منه أحد النوى حتى يشترى وكيله من شراء مايحتاج اليه عثمان لعلف ابله * السادس زعموا انه حمى البحر من أن تخرج فيه سفينة الا في تجارته * السابع انه أقطع أصحابه اقطاعات كثيرة من بلاد الاسلام مما لم يكن له فعله * الثامن انه نفى جماعة من أعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة وقصته فيما نقلوه انه كان بالشام فلما بلغه ماأحدث عثمان ذكر عيوبه للناس فكتب معاوية الى عثمان ان أباذر يفسد عليك الناس فكتب اليه عثمان ان أشخصه الى على مركب وعر وسائق عنيف فأشخصه معاوية على تلك الصورة فلما وصل الى عثمان قال له لم تفسد على قال له أبو ذر أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح

الله العباد منهم فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين أسمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فدعا عثمان عليا فسأله عن الحديث فقال لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأظلت ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر فاغتاظ عثمان وقال لابى ذر أخرج من هذه البلدة فخرج منها الى الربذة فكان بها الى أن مات * التاسع قالوا ان عبادة بن الصامت كان بالشام في جند فمر عليه قطار جمال تحمل خمرا وقيل له انها خمر تباع لمعاوية فأخذ شفرة وقام اليها فما ترك منها راوية الا شقها ثم ذكر لاهل الشام سوء سيرة عثمان ومعاوية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه وسأل اشخاصه الى المدينة فبعث اليه واستدعاه فلما دخل عليه قال مالنا ولك ياعبادة تنكر علينا وتخرج من طاعتنا فقال عبادة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاطاعة لمن عصى الله تعالى *العاشر هجره لعبد الله بن مسعود وذلك انه لما عزله عن الكوفة أشخصه الى المدينة هجره أربع سنين الى ان مات مهجورا وسبب ذلك فيما زعموا ان ابن مسعود لما عزله عثمان من الكوفة وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد في جوره وظلمه فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم احداث عثمان ثم قال أيها الناس لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أوليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لكم وبلغه خبر نفى أبي ذر الى الربذة فقال في خطبته بمحفل من أهل الكوفة هل سمعتم قول الله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وعرض بذلك لعثمان فكتب الوليد بذلك الى عثمان فأشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أمر عثمان غلاما له اسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الارض وأمر باحراق مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عطاءه أربع سنين الى ان مات وأوصى الزبير بأن لايترك عثمان يصلى عليه وزعموا أيضا ان عثمان دخل على ابن مسعود يعوده وقال له استغفر الله لى فقال اللهم انك عظيم العفو كثير التجاوز فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيدلى منه * الحادى عشر نقلوا انه قال لعبد الرحمن بن عوف انه منافق وذلك ان الصحابة لما نقموا على عثمان ماأحدثه وعاتبوا عبد الرحمن في توليته اياه في اختياره فندم على ذلك وقال انى لاأعلم مايكون والآن الامر اليكم فبلغ قوله عثمان فقال ان عبد الرحمن منافق وانه لايبالى ماقال فحلف ابن عوف لايكلمه

ماعاش ومات على هجرته وقالوا فان كان ابن عوف منافقا كما قال فما صحت بيعته ولا اختياره له وان لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول وخرج عن أهلية الامامة * الثانى عشر ماروووا انه ضرب عمار بن ياسر وذلك ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع منهم خمسون رجلا من المهاجرين والانصار فكتبوا احداث عثمان وما نقموا عليه في كتاب وقالوا لعمار أوصل هذا الكتاب الى عثمان ليقرأه فلعله يرجع عن هذا الذى ينكر وخوفوه فيه بأنه ان لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره قالوا فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه فقال له عمار لاترم بالكتاب وانظر فيه فانه كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا والله ناصح لك وخائف عليك فقال كذبت ياابن سمية وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمى عليه وزعموا انه قام بنفسه فوطىء بطنه ومذا كيره حتى أصابه الفتق وأغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الافاقة واتخذ لنفسه تبانا تحت ثيابه وهو أول من لبس التبان لاجل الفتق فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بنى أمية شيخا عظيما يعنون عثمان ثم ان عمارا لزم بيته الى ان كان من أمر الفتنة ما كان * الثالث عشر قالوا انه انتهك حرمة كعب بن عبدة النهرى وذلك أن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا الى عثمان كتابا يذكرون فيه احداثه ويقولون ان أنت أقلعت عنها فأنا سامعون مطيعون والا فانا منابذوك ولا طاعة لك علينا وقد أعذر من انذر ودفعوا الكتاب الى رجل من عنزة ليحمله الى عثمان وكتب اليه كعب بن عبدة كتابا أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب الى سعيد بن العاص أن يسرع الى كعب بن عبدة ويبعث به من الكوفة الى بعض الجبال فدخل عليه وجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال * الرابع عشر قالوا انه انتهك حرمة الاشتر النخعى وذلك ان سعيد بن العاص لما ولى الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد فاجتمع اليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال عبد الرحمن بن حنين صاحب شرطة سعيد وددت ان السواد كله للامير فقال الاشتر النخعى لايكون للامير ماأفاء الله علينا بأسيافنا فقال عبد الرحمن اسكت ياأشتر فوالله لو أراد الامير لكان السواد كله له فقال الاشتر كذبت ياعبد الرحمن لو رام ذلك لما قدرعليه وقامت العامة على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه وكتب سعيد الى عثمان ليأمره باخراج الاشتر من الكوفة الى الشام مع اتباعه الذين أعانوه

فأجابه الى ذلك فأشخصه مع عشرين نفرا من صلحاء الكوفة الى الشام فلم يزالوا محبوسين بها الى ان كانت فتنة عثمان ثم ان سعيدا لحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان وكتب أشراف الكوفة الى الاشتر أما بعد فقد اجتمع الملأ من اخوانك فتذاكروا احداث عثمان وما أتاه اليك ورأوا ان لا طاعة عليهم في معصية الله وقد خرج سعيد عنا وقد أعطينا عهودنا أن لا يدخل علينا سعيد بعد هذا واليا فالحق بنا ان كنت تريد أن تشهد معنا أمرنا فسار اليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الاشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة واتصل الخبر بعثمان فأرسل اليهم سعيد بن العاص فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا له ارجع ياعدو الله فانك لاتذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات وقاتلوه وهزموه فرجع الى عثمان خائبا وكتب عثمان الى الاشتر كتابا توعده على مخالفة الامام فكتب اليه الاشتر كتابا عنوانه من مالك ابن الحويرث الى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره أما بعد فان الطعن على الخليفة انما يكون وبالا اذا كان الخليفة عادلا وبالحق قاضيا واذا لم يكن كذلك فتراقه قربة الى الله تعالى ووسيلة اليه وأنفذ الكتاب مع كميل ابن زياد فلما وصل الي عثمان سلم ولم يسمه بامير المؤمنين فقيل له لم لاتسلم بالخلافة على أمير المؤمنين فقال ان تاب عن فعاله وأعطانا ما نريد فهو أميرنا والا فلا فقال عثمان انى أعطيكم الرضى من تريدون أن أوليه عليكم فاقترحوا عليه أبا موسى الاشعرى فولاه عليهم * الخامس عشر قالوا ان عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبى وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت ولما بلغ ابن مسعود انه أحرق مصحفه وكان به نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم قرأت سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبى من الصبيان * السادس عشر قالوا ان عثمان ترك اقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وقتل حنيفة وبنتا صغيرة لابى لؤلؤة القاتل عمر فاجتمعت الصحابة عند عثمان وأمروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصا بمن قتل وأشار على بذلك فلم يقبله ولذلك صار عبيد الله بعد قتل عثمان الى معاوية خوفا من على أن يقتله بالهرمزان * السابع عشر قالوا ان عثمان خالف الجماعة باتمام الصلاة بمنى مع علمه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قصروا الصلاة بها * الثامن عشر انفرد بأقوال شاذة خالف فيها

جميع الامة في الفرائض وغيرها * التاسع عشر قالوا انه كان غادرا مخلفا لوعده لان أهل مصر شكوا اليه عامله عبد الله بن سعد بن السرح فوعدهم أن يولى عليهم من يرتضونه فاختاروا محمد بن أبي بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم الى مصر ثم كتب الى عامله ابن أبي السرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن أبي بكر فيقطع يديه ورجليه وهذا كان سبب رجوع أهل مصر المدينة وحصارهم عثمان وقتله ﴿والجواب﴾ أما القضية الاولى وهى عزل من عزله من الصحابة أما أبو موسى فكان عذره فى عزله أوضح من أن يذكر فانه لولم يعزله اضطربت البصرة والكوفة وأعمالها للاختلاف الواقع بين جند البلدين وقصته انه كتب الى عمر في أيامه يسأله المدد فأمده بجند الكوفة فأمرهم أبو موسى قبل قدومهم عليه برامهرمز فذهبوا اليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك وكره نسبة الفتح الى جند الكوفة دون جند البصرة فقال لهم انى كنت أعطيتهم الامان وأجلتهم ستة أشهر فردوا عليهم فوقع الخلاف في ذلك بين الجندين وكتبوا الى عمر فكتب عمر الى صلحاء جند أبي موسى مثل البراء وحذيفة وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الانصارى وأمثالهم وأمرهم ان يستحلفوا أبا موسى فان حلف انه أعطاهم الامان وأجلهم ردوا عليهم فاستحلفوه فحلف ورد السبي عليهم وانتظر لهم أجلهم وبقيت قلوب الجند حنقة على أبي موسى ثم رفع على أبي موسى الي عمر وقيل له لو أعطاهم الامان لعلم ذلك فأشخصه عمر وسأل عن يمينه فقال ماحلفت الا على حق قال فلم أمرت الجند اليهم حتى فعلوا مافعلوا وقد وكلنا أمرك في يمينك الى الله تعالى فارجع الى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك ولعلنا ان وجدنا من يكفينا عملك ولیناه فلما مضى عمر لسبيله وولى عثمان شكا جند البصرة شح أبي موسى وشكا جند الكوفة مانقموا عليه فخشى عثمان ممالأة الفريقين على أبي موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز وكان من سادات قريش وهو الذى سقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ريقه حين حمل اليه طفلا في مهده (وأما عمرو بن العاص) فانما عزله لان أهل مصرا كثروا شكايته وكان عمر قبل ذلك عزله لشىء بلغه عنه ثم لما أظهر توبته رده كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته كيف والرافضة يزعمون ان عمرا كان منافقا في الاسلام فقد أصاب عثمان في عزله فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم (وأما توليته عبدالله) فمن حسن

النظر عنده لانه تاب وأصلح عمله وكانت له فيما ولاه آثار محمودة فانه فتح من تلك النواحى طائفة كبيرة حتى انتهى في اغارته على الجزائر التى في بحر بلاد الغرب وحصل في فتوحه ألفا ألف دينار وخمسمائة ألف دينار سوى ماغنمه من صنوف الاموال وبعث بالخمس منها الى عثمان وفرق الباقى في جنده وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم كعقبة بن عامر الجهنى وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص قاتلوا تحت رايته وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الامر من عمرو بن العاص ثم أبان عن حسن رأى في نفسه عند وقوع الفتنة حين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهدا ولم يقاتل أحدا بعد قتال المشركين (وأما عمار بن ياسر) فاخطؤا في ظن عزله فانه لم يعزله وانما عزله عمر كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر من يعذرنى من أهل الكوفة ان استعملت عليهم تقيا استضعفوه وان استعملت عليهم قويا فجروه ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة فلما ولى عثمان شكوا المغيرة اليه وذكروا انه ارتشى في بعض أموره فلما رأى ماوقر عندهم منه استصوب عزله عنهم ولو كانوا مفترين عليه والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة على انا نقول مازال ولاة الامر قبله وبعده يعزلون من عمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا توليته بحسب ماتقتضيه أنظارهم عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة وعزل عمارا عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة وعزل على قيس بن سعد عن مصر وولاه الاشتر النخعى ألا ترى الى معاوية وكان ممن ولاه عمر لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها مائة ألف رأس سوى ماغنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته (وأما ابن مسعود) فسيأتى الاعتذار عنه فيما بعد (وأما القصة الثانية) هو ماادعوه من اسرافه في بيت المال فأكثر مانقلوه عنه مفترى عليه ومختلق وما صح منه فعذره فيه واضح وأما رده الحكم الى المدينة فقد ذكر رضى الله عنه انه كان استأذن النبى صلى الله عليه وسلم في رده الى المدينة فوعده بذلك فلما ولى أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال كيف أرده اليها وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان ذلك فقال له انى لم أسمعه يقول لك ذلك ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولى عمر سأله ذلك فأبى ولم يريا الحكم بقول الواحد فلما ولى قضى بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء وهو مذهب

عثمان وهذا بعد ان تاب وأصلح عمـا كان طرد لاجله واعانة التائب ممـا تحمد (وأما صلته) من بيت المـال بمـائة ألف فلم تصح وانما الذي صح انه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسـه مائة ألف درهم وكان رضي الله عنه ذا ثروة في الجاهلية والاسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمـائة ألف لامن بيت المـال وهذه صلة رحم يحمد عليها (وأما طعنهم على عثمان) انه وهب خمس أفريقية من مروان بن الحكم فهو غلط منهم وانما المشهور في القضـية ان عثمان كان جهز ابن أبي السرح أميرا على آلاف من الجند وحضر القتال بافريقية فلمـا غنم المسلمون أخرج ابن أبي السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها الى عثمان وبقي من الخمس أصناف من الاثاث والمواشي مما يشق حمله الى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقد أكثرها وبقيت منها بقية ووصـل الى عثمان مبشرا بفتح افريقية وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر افريقية نكبة فوهب له عثمان مابقي عليه جزاء بشارته وللامام أن يصل المبشرين من بيت المـال بما رأى على قدر مراتب البشارة (وأما ماذكره) من صلته عبد الله بن خلد بن أسد بثلثمائة ألف درهم فان أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفاه (وأما دعواهم) انه جعل للحرث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور مايباع فيه فغير صحيح وانما جعل اليه سوق المدينة ليراعي أمر المثاقيـل والموازين فتسلط يومين أو ثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه فلمـا رفع ذلك الى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لاهل المدينة اني لم آمره بذلك ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال اذا استدرك بعد علمه * وقد روي انه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين وقال لاهل المدينة اذا رأيتموه سرق شيأ فخذوه منه وهذا غاية الانصاف (وأماقصة أبي موسى) فلا يصح شيء منها فانه رواه ابن اسحاق عمن حدثه عن أبي موسى ولا يصح الاستدلال برواية المجهول وكيف يصح ذلك وأبو موسى ماولي لعثمان عملا الا في آخر السـنة التي قتل فيها ولم يرجع اليه فانه لمـا عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر يتول شـيأ من أعماله الى ارسال أهل الكوفة اليه في السنة التي قتل فيها أن يوليه الكوفة فولاه اياها ولم يرجع اليه ثم يقال للخوارج والروافض انكم تكفرون أبا موسى وعثمان فلا حجـة في دعوى

بعضهم على بعض (وأما عزله ابن الارقم ومعيقيبا عن ولاية بيت المال) فانهما اسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال * وقد روى ان عثمان لما عزلهما خطب الناس وقال الا ان عبـد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبي بكر وعمر الى اليوم وانه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت (وما نسبوه اليه) من صرف مال بيت المال في عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع انه الموصوف بكثرة الحياء وان الملائكة تستحي منه لفرط حيائه أعاذنا الله من فرطات الجهـل وموبقات الهوى آمين آمين (وقولهم) انه دفع اليه ما فضل من بيت المال افتراء واختلاق بل الصحيح انه أمر بتفرقة المـال على أصحابه ففضـل في بيت المال ألف درهم فأمره بانفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما زاد عثمان في المسجد زيادة وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله (وأما القضية الثالثة) وهو ما ادعوه من حبس عطاء ابن مسعود فكان ذلك في مقابلة ما بلغه عنه ولم تزل الائمة على مثل ذلك وكل منهما مجتهد فاما مصيبان أو مخطىء ومصيب ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة وانما التأخـير الى غاية اقتضى نظره التأخير اليها أدبا فلمـا قضى عليه اما مع بلوغ حصول تلك الغاية أودونها وصل بهورثته ولعله كان أنفع لهم (وأما القضية الرابعة) وهي الحمى فهذا مما كان اعترض به أهل مصر عليه فأجابهم بأنه حمى لابل الصـدقة كما حمى رسول الله صلى الله عليه وسـلم لها فقالوا انك زدت فقال لان ابل الصـدقة زادت وليس هذا مما ينقم على الامام (وأما الخامسة) وهو انه حمى سوق المدينة الى آخر ما قرر فهذا ممـا تقول عليه واختلق ولا أصـل له ولم يصح الا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم ولعـله لما فعل ذلك نسبوه الى عثمان وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على انه فعله لابل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها لانه في معناه (وأما السادسة) وهي حمى البحر فعلى تقدير صحة النقل فيها يحمل على انها كانت ملكا له لانه كان منبسطا في التجارات متسع المال في الجاهلية والاسلام فما حمى البحر وانما حمى سفنه أن يحمل فيها متاعاً غير متاعه (وأما السابعة) وهي اقطاعه كثيرا من الصحابة كثيرا من بلاد الاسلام فعنه جوابان * الاول ان ذلك كان منه اذناً في الاحياء كما قدر عليـه من موات أرض العراق ومن أحيي أرضا ميتة فهي له الثاني ان أصحاب السير ذكروا ان الاشراف من أهل اليمن قدموا المدينة وهجروا

بلادهم وأموالهم مثلها فأعطى طلحة موضعاً وأخذ منه ماله بكندة وهكذا كل من أعطى شيئاً فانما هو شيء صار للمسلمين وفعل ذلك لما رأى من المصلحة اما اجارة ان قلنا أراضي السواد وقف وتمليكا ان قلنا ملك (وأما القضية الثامنة) وهو ما ادعوه في نفيه جماعة من الصحابة أما أبو ذر فروى انه كان يتجاسر عليه ويجبهه بالكلام الخشن ويفسد عليه ويثير الفتنة وكان يؤدي ذلك التجاسر عليه الى اذهاب هيبته وتقليل حرمته ففعل مافعل به صيانة لمنصب الشريعة واقامة لحرمة الدين وكان عذر أبي ذر فيما كان يفعله انه كان يدعوه الى ماكان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها فيخالفه في أمور مباحة من اقتنائه الاموال وجمعه الغلمان الذين يستعان بهم على الحروب وكل منهما كان على هدى من الله تعالى ولم يزل أبو ذر ملازماً طاعة عثمان بعد خروجه الى الربذة حتى توفي * ولما قدم اليها كان لعثمان غلام يصلي بالناس فقدم أبا ذر للصلاة فقال له أنت الوالي والوالي أحق وهذا كله على تقدير صحة مانقله الروافض في قصة أبي ذر مع عثمان والا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك فقال لما قدم أبو ذر من الشام استأذن عثمان في لحوقه بالربذة فقال له عثمان أقم عندي تغدو عليك اللقاح وتروح فقال لاحاجة لي في الدنيا فأذن له في الخروج الى الربذة * وروى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلعاً فاخرج منها وأشار الى الشام فلما كان في ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعا فخرج الى الشام وأنكر على معاوية أشياء فشكاه الى عثمان فكتب عثمان الى أبي ذر أقبل الينا فنحن أرعى لحقك وأحسن جوارا من معاوية فقال أبو ذر سمعاً وطاعة فقدم على عثمان ثم استأذن في الخروج الى الربذة فأذن له فمات ورواية هذين الامامين العالمين من التابعين وأهل السنة هذه القصة أشبه بأبي ذر وعثمان من رواية غيرهما من أهل البدعة (وأما القضية التاسعة) وهي قضية عبادة بن الصامت فهي دعوى باطلة وكذب مختلق وما شكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان والامر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات والاثبات من اتفاقهم ورجوع بعضهم الى بعض في الحق ويشهد لذلك ماروى ان معاوية لما غزا جزيرة قبرس كان معه عبادة بن الصامت فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه الى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جنده وجلس جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ناحية منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس وواثلة بن الاسقع وأبو

أمامة الباهلي وعبد الله بن بشر المازني فمر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة بن الصامت ماهذان الحماران فقالا ان معاوية أعطاناهما من المغنم وانا نرجو ان نحج عليهما فقال لهما عبادة لايحل لكما ذاك ولا لمعاوية أن يعطيكما فرد الرجلان الحمارين على معاوية وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال مالي مما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم الا الخمس والخمس مردود عليكم فاتق الله يامعاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط منها أحدا أكثر من حقه فقال له معاوية قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم فاقسمها بين أهلها واتق الله فيها فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة وما زالوا على ذلك الى آخر زمن عثمان فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام بضد ماروره قاتلهم الله (وأما القضية العاشرة) وهو ماروره مما جرى على عبد الله بن مسعود من عثمان وأمره غلامه بضربه الى آخر ماقرروه فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء وهؤلاء الجهلة لايتحامون الكذب فيما يرونه موافقا لاغراضهم اذ لاديانة تردهم عن ذلك ثم نقول على تقدير صحة صدور ذلك من الغلام فيكون قد فعله من نفسه غضباً لمولاه فان ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام ويلقاه بما يكرهه ولو صح ذلك عنه لكان محمولا على الادب فان منصب الخلافة لايحتمل ذلك ويصنع ذلك منه بين العامة وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد ابن أبي وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فأردت أن تعرف ان الخلافة لاتهابك ولم يغير ذلك سعدا ولا رآه عيبا وكذلك ضربه لابي ابن كعب حين رآه يمشي وخلفه قوم فعلاه بالدرة وقال ان هذا مذلة للتابع وفتنة للمتبوع ولم يطعن أبي بذلك على عمر بل رآه أدبا منه نفعه الله به ولم يزل دأب الخلفاء والامراء تأديب من رأوا منه الخلاف على انه قد روى ان عثمان اعتذر لابن مسعود وأتاه في منزله حين بلغه مرضه وسأله أن يستغفر له وقال ياأبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه قال له ابن مسعود وما أتيتني به اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لاأقبله فمضى عثمان الى أم حبيبة وسألها أن تطلب الى ابن مسعود ليرضى عنه فكلمته أم حبيبة ثم أتاه عثمان فقال له ياأبا عبد الله ألا تقول كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فلم يكلمه ابن مسعود واذا ثبت هذا فقد

فعل عثمان ماهو الممكن في حقه واللائق بمنصبه أولا وآخرا ولو فرض خطأه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ فان الله أخبر انه يقبل التوبة عن عباده وفي ذلك حثهم على الاقتداء به على انه قد نقل ان ابن مسعود رضى عنه واستغفر له قال سامة بن سعيد دخلت على ابن مسعود في مرضه الذى توفي فيه وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم مهلا فانكم ان قتلتموه لاتصيبون مثله *وأما عزله عن الكوفة واشخاصه الى المدينة وهجره له وجفاؤه اياه فلم تزل هذه سيمة الخلفاء قبله وبعده على ماتقدم تقريره وليس هجره اياه بأعظم من هجر على أخاه عقيل بن أبي طالب وأبا أيوب الانصارى حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا الى معاوية ولم يوجب ذلك طعنا عليه ولاعيبا فيه * وقد روى ان أعرابيا من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى الاشعرى يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال لهم أنشدكم الله لو ان عثمان ردكم الى أعمالكم ورد اليكم عطايا كم أكنتم ترضون قالوا اللهم نعم فقال الهمدانى اتقوا الله يا أصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم وفي هذا بيان ان من طعن على عثمان انما كان لعزله اياه وتوليته غيره وقطع عطائه وذلك سائغ للامام اذا أدى اجتهاده اليه وأما (الحادية عشر) فقولهم ان عبد الرحمن ندم على تولية عثمان فكذب صريح ولو كان كذلك لصرح بخلعه اذ لامانع له فان أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون احداثه والناس تبع لهم فلا مانع لهم من خلعه وكيف يصح ماوصفوا به كل واحد منهما في حق الآخر وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الاخوة والاشتراك في صحبة النبوة وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهما بالجنة وترك التنزيل مخبرا بالرضى عنهم وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو عليهما راض ويبعد مع هذا كله صدور ماذكروه عن كل واحد منهما وانما الذى صح في قصته ان عثمان استوحش منه فان عبد الرحمن كان يبسط عليه في القول لايبالى بما يقول له * وروى أنه قال له انى أخاف ياابن عوف أن تبسط من دمى

(حاشية) كذا وقع ولعله أن تهدر دمى (وأما الثانية عشر) وهو ضرب عمار وسياق هذه القصة لايصح على النحو الذى رووه بل الصحيح منها ان غلمانه ضربوا عمارا وقد حلف انه لم يكن على أمره لانهم عانبوه في ذلك فاعتذر اليهم بان قال

جاء هو وسعد الى المسجد وأرسلا الى أن ائتنا فانا نريد أن نذاكرك أشياء فعلتها فأرسلت اليهما اني عنكما اليوم مشغول فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا فانصرف سعد وأبى هوان ينصرف فأعدت اليه الرسول فأبى ثم أعدته اليه فأبى فتناوله رسولي بغير أمري والله ماأمرته ولا رضيت بضربه وهذه يدي لعمار فليقتص مني ان شاء وهذا من أبلغ مايكون من الانصاف * ومما يؤيد ذلك وبوهي ماروره ماروى أبو الزناد عن أبي هريرة ان عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار سبحان الله قد اشترى بئر رومة وتمنعوه ماءها خلوا سبيل الماء ثم جاء الى علي وسأله انفاد الماء اليه فأمر براوية ماء وهذا يدل على رضائه عنه * وقد روى انه رضي عنه لما انصفه بحسن الاعتذار فما بال أهل البدعة لايرضون ومامثله فيه الا كما يقال رضي الخصمان ولم يرض القاضي (وأما الثالثة عشر) وهو قولهم انه انهك حرمة كعب فيقال لهم ماأنصفتم اذ ذكرتم بعض القصة وتركتم تمامها وذلك ان عثمان استدرك ذلك بما أرضاه فكتب الى سعيد بن العاص أن ابعثه الى مكرماً فبعثه اليه فلما دخل عليه قال له يا كعب انك كتبت الى كتاباً غليظا ولو كتبت الى ببعض اللين لقبلت مشورتك ولكنك حددتني وأغضبتني حتى نلت منك مانلت ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه اليه قال قم فاقتص مني ماضربته فقال كعب اما اذفعلت ذلك فأنا أدعه لله تعالى ولا أكون أول من اقتص من الائمة ثم صار كعب بعد ذلك من خاصة عثمان وعذره في مبادرته الامر بضربه ونفيه وذلك سبيل أولي الامر في تأديب من رأوا خروجه على امامه (وأما الرابعة عشر) وهي قضية الاشتر النخعي فنقول ظلمة البدعة والحمية الناشئة عن محض العصبية تحول دون رؤية الحق وهل آثار الفتنة في هذه القصة الا فعل الاشتر بالكوفة من هتك حرمة السلطان وتسليط العامة على ضرب عامله فلا يعتذر عن عثمان في الامر بنفيه بل ذلك أقل مايستوجبه ثم لم يقنعه ذلك حتى سار من الشام الى الكوفة وأضرم نار الفتنة على ماتقدم تقريره ثم لم يتمكن عثمان معهم من شيء الا سلوك سبيل السياسة واجابتهم الى ماأرادوا فولى عليهم أبا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم ثم لم يقنعهم ذلك حتى خرج اليه الاشتر مع رعاع الكوفة فانضم اليه غاغة أهل مصر وساروا الى عثمان فقتلوه وباشر الاشتر قتله على ماتقدم في بعض الروايات وصار قتله سببا للفتنة الى ان تقوم الساعة فعميت أبصارهم وبصائرهم عن ذم الاشتر وانظاره وتعرضوا لذم من شهد

لسان النبوة انه على الحق وأمر بالكون معه وأخبر بأنه يقتل مظلوما يشهد لذلك الحديث الصحيح على ماتقدم في أول فصل مقتله وسنعيد طرفا منه ان شاء الله تعالى (الخامسة عشر) وهى احراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك مما يعتذر عنه بل هو من أكبر المصالح فانه لو بقى في أيدى الناس أدى ذلك الى فتنة كبيرة في الدين لكثرة مافيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن وبحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة انهما في القرآن وقال عثمان لما عوتب في ذلك خشيت الفتنة في القرآن وكان الاختلاف بينهم واقع حتى كان الرجل يقول لصاحبه قرآني خير من قرآنك فقال له حذيفة أدرك الناس فجمع الناس على مصحف واحد لتزول الفتنة في القرآن وكان الذى اجتمعوا عليه مصحف عثمان ثم يقال لاهل البدع والاهواء ان لم يكن مصحف عثمان حقا فلم رضى على وأهل الشام بالتحكم اليه حين رفع أهل الشام المصاحف فكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان (وأما السادسة عشر) وهو قولهم ترك اقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر فنقول اما ابنة أبي لؤلؤة فلا قود فيها لانها ابنة مجوسى صغيرة تابعة له وكذلك جفينة فانه نصرانى من أهل الحيرة وأما الهرمزان فعنه جوابان * الاول انه شارك أبا لؤلؤة في ذلك وملاه وان كان المباشر أبولؤلؤة وحده لكن المعين على قتل الامام العادل يباح قتله عند جماعة من الأئمة وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال ان عبد الرحمن بن أبى بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر في صبيحة تلك فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله عن ذلك فقال انظروا الى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر لرؤيته عدم وجود القود لذلك أو لتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك * والجواب الثانى ان عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة لانه كان بنو تيم وبنو عدى مانعون من قتله ودافعون عنه وكانوا بنو أمية أيضا جانحون اليه حتى قال له عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لايكون هذا أبدا ومال في بنى جمح فلما رأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة وقال أمره الى وسأرضى أهل

الهرمزان منه (وأما السابعة عشر) وهي اتمام الصلاة بمنى فعذره في ذلك ظاهر فانه ممن لم يوجب القصر في السفر وانما كان يتجه كما رآه فقهاء المدينة ومالك والشافعي وغيرهما وانما أوجبه فقهاء الكوفة ثم انها مسئلة اجتهادية ولذلك اختلف فيها العلماء فقوله فيها لايوجب تكفيرا ولا تفسيقا (وأما الثامنة عشر) وهي انفراده بالاقوال الشاذة فلم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون وهذا على بن أبي طالب في مسئلة بيع أم الولد على مثل ذلك * وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة (وأماالتاسعة عشر) وهو قولهم انه كان غادرا الى آخر ماقرروه فنقول اما الكتاب الذى كان الى عامله بمصر لم يكن من عنده وقد حلف على ذلك لهم وقد تقدم ذكر ذلك في فصل مقتله مستوفى وذكرنا من المتهم بالتزوير عليه وقد تحققوا ذلك وانما غلب الهوى أعاذنا الله منه على العقول حتى ضلت في قتله رضى الله عنه فهذا تمام القول في الاعتذار عن تلك القضايا التى نقموها على عثمان وأحسن مايقال في الجواب عن جميع ماذكروا دعاة اهل البدع ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن وقوع فتنة عثمان وأخبر انه على الحق على ماتضمنه حديث كعب بن عجرة في فصل فضائله في ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم انه على الحق * وفي رواية انه على الهدى خرجه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح وأخبر انه يقتل ظلما على ماتضمنه حديث ابن عمر في فصل مقتله من حديث الترمذى والبغوى وأمر صلى الله عليه وسلم باتباعه عند ثوران الفتنة على ماتضمنه حديث مرة بن كعب من حديث أبي حاتم وأحمد تقدم في ذكره في فصل فضائله ومن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم انه على الحق وانه يقتل ظلما وأمر باتباعه كيف يتطرق الى الوهم انه على باطل ثم قد ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبره ان الله يقمصه بقميص وان المنافقين يريدونه على خلعه وأمره أن لايخلعه وأكد عليه الامر بأن لايخلعه وفي بعض الطرق انه توعده على خلعه وأمره بالصبر على ماتقدم تقريره في خصائصه فامتثل أمره وصبر على ما ابتلى به وهذا من أدل دليل انه كان على الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فمن خالفه يكون على الباطل كيف وقد وصف صلى الله عليه وسلم الذين أرادوا خلعه بالنفاق فعلم بالضرورة ان كل ماروى عنه مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفترى عليه ومختلق وبين محمول على تقدير صحته على أحسن التأويلات ليكون معه على الحق تصديقا لخبر النبوة المقطع بصدقه هذا

ماعلم من سابقيته وكثرة انفاقه في سبيل الله وشرف منزله بالصهارة الثابتة له في ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم مكانته في الدين والصفات الجميلة والمآثر الحميدة على ماتضمنه فصول مناقبه فكيف يتوهم فيه شيء مما ادعاه أهل الاهواء والبدع واما كلفه بأقاربه وصلته اياهم وحبه الخير لهم فتلك صفة جبلية لم يودعها الله عز وجل الا في خيار خلقه وقد كان صلى الله عليه وسلم على مثل ذلك في بنى هاشم على ماسنبينه في مناقب بنى هاشم وقريش ان شاء الله تعالى وذلك محمود فيما لم يؤد الى معصية ولم يتحقق في شيء مما أتاه عثمان معصية بل له من المحامل الجلية الظاهرة مايمنع من اعتقاد الحرمة بل الكراهة غاية مافي الباب أنه ترك الاولى وما هو الافضل اللائق به مما كان عليه الشيخان ولعله اعتقد ان ما لا يشبه الافضل في زمانه وعصره فلكل عصر حكم وعلى الجملة فالذى يجب اعتقاده ولا يجهل خلافه ان شيأ مما لابسه عثمان لم يخرج فيه عن الحق ولا عن الهدى تصديقا لشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وان كان في شيء من ذلك له هوى فيه فهو هوى بهدى من الله عز وجل وقد وسع الله تعالى في ذلك فشهد له قوله تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله فدل على أن ثم هوى بهدى من الله وهو عثمان منه بدليل شهادة النبى صلى الله عليه وسلم بانه على الهدى وانه على الحق وانه مظلوم وأمر باتباعه على ماقررناه والله أعلم

﴿ الفصل الثانى عشر في ذكر ولده ﴾

وكان له من الولد ستة عشر ولدا تسعة ذكور وسبع أناث

﴿ ذكر الذكور ﴾

عبد الله ويعرف بالاصغر أمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك صغيرا وقيل بلغ ستة سنين ونقره ديك في عينه فمرض فمات وعبد الله الاكبر أمه فاختة بنت غزوان وعمرو وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وتوفي بمنى وأبان شهد الجمل مع عائشة وعقبة كثير وخالد وعمر وله عقب أيضا أمهم بنت جندب بن الازد وسعيد والوليد أمهما فاطمة بنت الوليد وعبد الملك أمه أم البنين بنت عيينة بن حصين هلك غلاما

(ذكر الاناث)

مريم أخت عمرو لامه وأم سعيد أخت سعيد لامه وعائشة وأم أبان وأم عمرو

أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة وأم البنين أمها أم ولد

الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب وفيه اثنا عشر فصلا

الاول في نسبه * الثاني في اسمه وكنيته * الثالث في صفته * الرابع في اسلامه الخامس في هجرته * السادس في خصائصه * السابع في أفضليته * الثامن في الشهادة له بالجنة * التاسع في فضائله * العاشر في خلافته * الحادى عشر في مقتله * الثانى عشر في ولده

الفصل الاول في ذكر نسبه

تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في انساب العشرة وهو أقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله لابويه أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف قال أبو عمر وغيره وهى أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبى صلى الله عليه وسلم وتولى دفنها وأشعرها قميصه واضطجع في قبرها ذكره الجندى وذكر السلفى انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها وتمرغ في قبرها وذكر الطائى في الاربعين انه صلى الله عليه وسلم نزع قميصه وألبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك فقال ألبستها لتلبس من ثياب أهل الجنة واضطجعت معها في قبرها لاخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت أحسن خلق الله صنيعا الى بعد أبى طالب وبكى وقال جزاك الله من أم خيرا فلقد كنت خير أم قال وكانت ربت النبى صلى الله عليه وسلم قال وولدت لابى طالب طالبا وعقيلا وجعفرا وعليا وأم هانئ واسمها فاختة وجمانة قال ابن قتيبة وأبو عمر وكان على أصغر ولد أبى طالب كان أصغر من جعفر بعشر سنين وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين

الفصل الثانى في اسمه وكنيته

ولم يزل اسمه في الجاهلية عليا وكان يكنى أبا الحسن وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا عن ابن أبى ليلى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الصديقون ثلاثة

حبيب بن مرى النجار مؤمن آل ياسين الذى قال ياقوم اتبعوا المرسلين وحزقيل
مؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وعلى بن أبى طالب
الثالث وهو أفضلهم خرجه أحمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأبى الريحانتين * عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى
ابن أبى طالب سلام عليك أبا الريحانتين فمن قليل يذهب ركناك والله خليفتى
عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على هذا أحد الركنين الذى
قال صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر الذى قال صلى
الله عليه وسلم خرجه أحمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا أبا
تراب * وعن سهل بن سعد ان رجلا جاءه فقال هذا فلان أمير من أمراء المدينة
يدعوك لتسب عليا على المنبر قال أقول ماذا قال تقول له أبا تراب قال فضحك
سهل وقال والله ما سماه اياه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كان لعلى
اسم أحب اليه منه دخل على على فاطمة ثم خرج فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطمة فقال أين ابن عمك قالت هو ذا مضطجع فى المسجد فخرج النبى صلى
الله عليه وسلم فوجد رداءه قد سقط عن ظهره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس أبا تراب والله ماكان اسم أحب اليه منه
ماسماه اياه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له وقال
البخارى بعد قوله فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره
فجلس يمسح عن ظهره ويقول اجلس أبا تراب مرتين * وعنه قال استعمل على
المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا فأبى فقال
أما اذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلى اسم أحب اليه من أبى
التراب ان كان يفرح اذا دعى بها فقال له أخبرنا عن قصته لم سمى أبا تراب قال جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عمك
فقالت كان بينى وبينه شيء فغاضبنى فخرج ولم يقم عندى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال يارسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب أخرجاه
وعن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى رفيقين في غزاة ذى العشيرة فلما نزلها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بها رأينا ناسا من بنى مدلج يعملون في عين لهم في نخل فقال على يا أبا اليقظان هل لك ان تأتى هؤلاء فننظر كيف يعملون فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلى فاضطجعنا في صور من النخل في دقع من التراب فنمنا فوالله ما أنبهنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا أبا تراب لما رأى عليه من التراب قال ألا أحدثكما بأشقى الناس فقلنا بلى يارسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك في هذه يعنى قرنه حتى تبتل منه هذه يعنى لحيته خرجه أحمد

(شرح) - الصور - بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجتمع الصغار - والدقعاء - التراب ودقع بالكسر أى لصق بالتراب - وأحيمر - تصغير أحمر وهو لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام * قال الخجندى وكان يكنى أبا قصم ويلقب بيعسوب الامة وبالصديق الاكبر * وعن معادة العدوية قالت سمعت عليا على المنبر منبر البصرة يقول أنا الصديق الاكبر خرجه ابن قتيبة * وعن على انه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الاكبر خرجه القلعى * وعن أبى ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى أنت الصديق الاكبر وأنت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل * وفي رواية وأنت يعسوب الدين خرجهما الحاكمى

(شرح) - يعسوب الدين - سيده ورئيسه ومنه الحديث الآخر هذا يعسوب قريش وأصله فحل النحل ويلقب أيضا ببيضة البلد وبالامين وبالشريف وبالهادى والمهتدى وذى الاذن الواعى وقد جاء في الصحيح من شعره * أنا الذى سمتنى أمى حيدره * وسيأتى في الخصائص ان شاء الله تعالى وحيدرة اسم الاسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب كره الاسم فسماه عليا

الفصل الثالث في صفته

وكان رضى الله عنه ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر عظيم البطن * وعن أبى سعيد التيمى انه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل قلنا بزرك أشكم قال على ماتقولون قال نقول عظيم البطن قال أجل أعلاه علم وأسفله طعام وكان رضى الله عنه عريض المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لايبين عضده من ساعده قد

أدمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كان عنقه ابريق فضة أصلع ليس في رأسه شعر الا من خلفه * عن أبي لبيد قال رأيت علي بن أبي طالب يتوضأ فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحتي عليه مثل خط الاصابع من الشعر خرجه ابن الضحاك * وعن قيس بن عباد قال قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلا عليه بردان وله ضفيرتان وقد وضع يده على عاتق عمر فقلت من هذا قالوا علي خرجه ابن الضحاك أيضا ولا تضادد بينهما اذ يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه وكان في جوانبه شعر مسترسل جمع فظفر باثنتين وكان كثير شعر اللحية لم يصفه أحد بالخضاب الا سوادة بن حنظلة * وروى أنه كان أصفر اللحية والمشهور أنه كان أبيضها ويشبه أن يكون خضب مرة ثم ترك * وعن الشعبي انه قال رأيت علي بن أبي طالب ورأسه ولحيته قطنة بيضاء خرجه ابن الضحاك وكان اذا مشى تكفأ واذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس وهو قريب الى السمن شديد الساعد واليد واذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قوى ماصارع أحدا قط الا صرعه شجاع منصور على من لاقاه

(شرح) ـ ربعة ـ أي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير وجمعه ربعات بالتحريك وهو شاذ لان فعلة لاتحرك في الجمع اذا كان صفة وانما تحرك اذا كان اسما ولم يكن موضع العين واوا وياء ـ والدعج ـ شديد سواد العين مع سعتها يقال عين دعجاء والادعج من الرجال الاسود ـ وأشكم ـ بالعجمية البطن ـ وبزرك ـ بضم الباء والزاى وسكون الراء عظيم ـ شثن الكفين ـ بالتسكين عظيمهما يقول منه شثنت كفه شثنا بالتحريك اذا خشنت وغلظت ـ الاغيد ـ الوسنان المائل العنق والغيد النعومة وامرأة غيداء وغادة أيضا ناعمة بينة الغيد ـ المشاش ـ رؤس العظام اللينة الواحد مشاشة ـ ودمج الشيء دموجا اذا دخل في الشيء واستحكم فيه وكذلك اندمج وادمج بتشديد الدال يريد والله أعلم ان عظمى عضده وساعده للينهما قد اندمجا وهكذا هو في صفة الاسد ـ والضارى المتعود الصيد والضرو من أولاد الكلاب والانثى ضروة ـ تكفأ ـ أي تمايل في مشيته

الفصل الرابع في اسلامه

ذكر سنه يوم أسلم

عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن انه بلغه ان علي بن أبي طالب والزبير

أسلما وهما ابنا ثمان سنين * وقال ابن اسحاق وأسلم على ابن عشرة وعن الحسن أسلم على وهو ابن خمسة عشر سنة أو ستة عشر وقيل أربعة عشر وهو يختلف الى الكتاب له ذؤابة حكاه الحجندى * وعن ابن عمر انه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة خرجه القلعى * وعن ابى الحجاج مجاهد بن جبر قال كان من نعمة الله على على بن أبى طالب ومما أراده الله به من الخير ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ياعباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله فآخذ من بنيه رجلا وتأخذ رجلا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ماشئتما وفي رواية اذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ماشئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فتابعه على وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس

﴿ ذكر انه أول من أسلم ﴾

قد تقدم في نظير هذا الذكر من فصل اسلام أبى بكر طرف صالح من ذلك وبيان الخلاف فيه وذكر المختلفين * عن عمر قال كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه اذ ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكب على فقال ياعلى أنت أول المؤمنين ايمانا وأول المسلمين اسلاما وأنت منى بمنزلة هارون من موسى خرجه ابن السمان * وعن زيد بن أرقم قال كان أول من أسلم على بن أبى طالب خرجه أحمد والترمذى وصححه * عن ابن عباس قال كان على أول من أسلم بعد خديجة قال ابن عمر هذا حديث صحيح الاسناد لامطعن في رواته لاحد وهو يعارض ماتقدم عن ابن عباس في أبى بكر والصحيح أن أبا بكر أول من أظهر الاسلام كما تقدم ذكره في بابه وبه قال مجاهد ومن حكينا قوله من العلماء ثمة * وعن معاذة العدوية قالت سمعت عليا على المنبر منبر البصرة يقول أنا الصديق الاكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر خرجه ابن قتيبة في المعارف * وعن أبى ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى أنت أول من آمن بى وصدق خرجه الحاكمى * وعن سلمان انه قال أول هذه الامة ورودا على نبيها صلى

الله عليه وسلم أولها اسلاما على بن أبى طالب وقد روى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه أول هذه الامة ورودا على الحوض الحديث * وفي رواية أولكم ورودا على الحوض أولكم اسلاما على بن أبى طالب خرجه القلعى وغيره * وعن ابن عباس قال السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون الى موسى وصاحب ياسين الى عيسى وعلى الى النبى صلى الله عليه وسلم خرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

﴿ ذكر انه أول من صلى ﴾

عن ابن عباس أنه قال لعلى أربع خصال ليست لاحد غيره وذكر منها أنه أول عربى وعجمى صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أبو عمر وخرج الترمذى منه * عن ابن عباس قال أول من صلى على رضى الله عنه وخرجه أبو القاسم في الموافقات كذلك * وعن أنس قال استنبئ النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاث خرجه الترمذى وأبو عمر وفي بعض طرقه بعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاث خرجه البغوى في معجمه * وعن الحكم بن عيينة قال خديجة أول من صدق وعلى أول من صلى الى القبلة خرجه الحافظ السلفى * وعن رافع قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاث من الغد قبل أن يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد سبعة سنين وأشهر خرجه القلعى * وعنه قال صليت قبل أن تصلى الناس بسبع سنين * وفي رواية أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين * وفي رواية صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قبل أن يصلى معه أحد من الناس خرجهن أحمد في المناقب * وعنه أنه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا الصديق الاكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين خرجهن الخلعى * وعن على قال عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الامة خمس سنين خرجه أبو عمر * وعن عفيف الكندى قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا قال فوالله انى لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى السماء فلما رآها قام يصلى ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم فقام معه يصلي قال فقلت للعباس ياعباس ماهذا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى قال قلت من هذه المرأة قال هذه

امرأته خديجة بنت خويلد قال فقلت من هـذا الفتى قال هذا ابن عمه على بن أبى طالب قال قلت فما الذى يصنع قال يصلى وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه أحد على أمره الا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف وهو ابن الاشعث بن قيس يقول واسلم بعد ذلك وحسـن اسلامه لو كان الله رزقنى الاسلام يومئذ فأكون ثانيا مع على بن أبى طالب * وعن حبة العرني قال سمعت عليا يقول أنا أول رجل صلى مع النبى صلى الله عليه وسـلم خرجهما أبو أحمد وعن حبـة أيضا قال رأيت عليا ضحك على المنبر لم أره ضحك ضحكا أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول أبى طالب ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصلى ببطن نخلة قال ماذا تصنعان ياابن أخى فدعاه رسول الله صـلى الله عليه وسـلم الى الاسلام فقال مابالذى تصنعان أوالذى تقولان بأس ولكن والله لاتعلونى أستى أبدا وضحك تعجبا من قول أبيه ثم قال اللهم لاأعرف لك عبدا من هذه الامة عبدك قبلى غير نبيك ثلاث مرات لقد صليت قبل أن يصلى الناس خرجه أحمد وخرجه في المناقب وزاد لقد صليت قبل أن يصلى أحد سبعا وحبة العرني ضعيف * قال ابن سحاق وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مسـتخفيا من عمه أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صـلى الله عليه وسـلم ياابن أخى ماهـذا أراك تدين به قال أى عم هـذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم اوكما قال صلى الله عليه وسلم وبعثنى الله به رسولا الى العباد وأنت ياعم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابنى اليه وأعاننى عليه أوكما قال فقال أبو طالب أى ابن أخى انى والله لاأستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لايخلص اليك شىء تكرهه مابقيت * وذكروا انه قال لعلى أى بنى ماهذا الدين الذى أنت عليه قال ياأبة آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال أما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه خرجه ابن اسحاق

الفصل الخامس في هجرته

قال ابن اسحاق وأقام على بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن زهدم ولم يقم بقباء الا ليلة أوليلتين

الفصل السادس في خصائصه

ذكر اختصاصه بأنه أول من أسلم وأول من صلى

تقدم أحاديث هذا الذكر في الفصل قبله

ذكر انه أول من يجثو للخصومة يوم القيامة

عن على قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدى الرحمن يوم القيامة قال قيس فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة * وفي رواية ان عليا قال فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهم خرجه البخارى

ذكر انه أول من يقرع باب الجنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم

عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى انك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدى خرجه الامام على بن موسى الرضى في مسنده

ذكر اختصاصه بأحبية الله تعالى له

عن أنس بن مالك قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى هذا الطير فجاء على بن أبى طالب فأكل معه خرجه الترمذى وقال غريب والبغوى في المصابيح في الحسان وخرجه الحربى وزاد بعد قوله أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء على بن أبى طالب فقال استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعليه اذن وكنت أحب أن يكون رجلا من الانصار وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربى وقال بعد قوله فجاء على فرددته ثم جاء فرددته فدخل في الثالثة أوفي الرابعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماحبسك عنى أوما ابطأ بك عنى ياعلى قال جئت فردنى أنس ثم جئت فردنى أنس قال ماأنس ماحملك على ماصنعت قال

رجوت أن يكون رجلا من الانصار فقال يا أنس أوفي الانصار خير من على أو أفضل من على وخرجه النجار عنه وقال قدمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيرا فسمى وأكل لقمة وقال اللهم ائتنى بأحب الخلق اليك والى فأتى على فضرب الباب فقلت من أنت قال على قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة ثم أكل لقمة وقال مثل الاولى فضرب على فقلت من أنت قال على قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة ثم أكل لقمة وقال مثل ذلك قال فضرب على ورفع صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس افتح الباب قال فدخل فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قال الحمد لله الذى جعلك فانى أدعو في كل لقمة أن يأتينى الله بأحب الخلق اليه والى فكنت أنت قال فوالذى بعثك بالحق نبيا انى لاضرب الباب ثلاث مرات ويردنى أنس قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رددته قال كنت أحب معه رجلا من الانصار فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال مايلام الرجل على قومه * وعن سفينة قال أهدت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمت اليه الطيرين فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك والى رسولك ثم ذكر معنى حديث البخارى وقال في آخره فأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطيرين حتى فنيا

﴿ ذكر اختصاصه بأحبية النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عائشة سئلت أى الناس أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها ان كان ماعلمت صواماً قواماً خرجه الترمذى وقال حسن غريب * وعنها وقد ذكر عندها على فقالت مارأيت رجلا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا امرأة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امرأته خرجه المخلص والحافظ الدمشقى * وعن معاذية الغفارية قالت كان لى انس بالنبى صلى الله عليه وسلم أخرج معه فى الاسفار وأقوم على المرضى وأداوى الجرحى فدخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة وعلى خارج من عنده فسمعته يقول ياعائشة ان هذا أحب الرجال الى وأكرمهم على فاعرفي له حقه واكرمى مثواه خرجه الخجندى * وعن مجمع قال دخلت مع أبى على عائشة فسألتها عن مسيرها يوم الجمل فقالت كان قدرا من الله وسألتها عن على فقالت سألت عن أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج أحب الناس كان اليه * وعن

معاوية بن ثعلبة قال جاء رجل الى أبي ذر وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأبا ذر ألا تخبرنى بأحب الناس اليك فانى أعرف ان أحب الناس اليك احبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي ورب الكعبة أحبهم الى أحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذاك الشيخ وأشار الى على خرجه الملاء * وقد تقدم لابى بكر مثل هذا في المتفق عليه فيحمل هذا على ان عليا أحب الناس اليـه من أهل بيته وعائشة أحب اليـه مطلقا جمعا بين الحديثـين ويؤيده مارواه الدولابى في الذرية الطاهرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أنكحتك أحب أهل بيتى الى وخرجه عبد الرزاق ولفظه أنكحتك أحب أهلى الى

﴿ ذكر اختصاصه بأنه من النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة الرأس من الجسد ﴾

عن البراء قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم على منى بمنزلة رأسى من جسدى خرجه الملاء

﴿ ذكر اختصاصه بأنه من النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى ﴾

عن سعد بن أبى وقاص ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعـدى أخرجاه وأخرجه الـترمذى وأبو حاتم ولم يقولا الا انه لانبى بعدى * وعنه قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسـلم عليا في غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفنى في النساء والصبيان قال اما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى خرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم * وفي رواية غير انه ليس معى نبى خرجهما ابن الجراح * وعنه قال لمـا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرف طعن رجال من المنافقين في امرة على وقالوا انما خلفه استثقالا فخرج على فحمل سلاحه حتى أتى النبى صلى الله عليه وسـلم بالجرف فقال يارسول الله ماتخلفت عنك في غزاة قط قبـل هذه قد زعم المنافقون انك خلفتنى استثقالا فقال كذبوا ولكن خلفتك لمـا ورائى فارجع فاخلفنى في أهلى أفلا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى خرجه ابن اسحاق وخرج معناه الحافظ الدمشقى في معجمه * وعن سـفيان وقد قال له المهدى حدثنى بأحسن فضيلة عندك لعلى قال حدثنى سلمة بن كهيل عن حجية بن عدى عن على

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي خرجه الحافظ السلفي في النسخة البغدادية * وعن أسماء بنت عميس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أقول كما قال أخي موسى اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليا اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا خرجه أحمد في المناقب والمراد بالامر غير النبوة بذكر ما تقدم وقد تعلق بعض الرافضة بهذا الحديث في انه الخليفة بعده ولادلالة فيه * وقد سبق الكلام مستوفيا في شرح لفظه ومعناه في فصل خلافة أبي بكر * وعن عمر وقد سمع رجلا يسب عليا فقال اني لاظنك من المنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي خرجه ابن السمان وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي ثلاث خصال لوددت ان لي واحدة منهن بينا أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذ ضرب النبي صلى الله عليه وسلم منكب علي فقال ياعلي أنت أول المؤمنين ايمانا وأول المسلمين اسلاما وأنت مني بمنزلة هارون من موسى خرجه ابن السمان

(ذكر اختصاصه بأنه من النبي صلى الله عليه وسلم كمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم من الله عزوجل)

قال جاء أبو بكر وعلي يزورون قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام قال علي لابي بكر تقدم ياخليفة رسول الله فقال أبو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مني بمنزلتي من ربي خرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ذكر اختصاصه بأنه أقرب الناس قرابة من النبي صلى الله عليه وسلم﴾

عن الشعبي ان أبا بكر نظر الى علي بن أبي طالب فقال من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظمهم عنه غنا واحظهم عنده منزلة فلينظر وأشار الى علي بن أبي طالب خرجه ابن السمان

﴿ذكر اخبار جبريل عن الله بأن عليا من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى﴾

عن أسماء بنت عميس قالت هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك خرجه الامام علي بن موسى

﴿ ذكر اختصاصه بأن له من الاجر ومن المغنم مثل ما للنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ولم يحضرها ﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يوم غزوة تبوك أما ترضى أن يكون لك من الاجر مثل مالي ولك من المغنم مثل مالي خرجه الخلعي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه مثل النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن المطلب بن عبد الله أبي حيطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد ثقيف حين جاؤه لتسلمن أو لابعثن عليكم رجلا مني أو قال مثل نفسي فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم قال عمر فوالله ماتمنيت الامارة الا يومئذ فجعلت أنصب صدري رجاء أن يقول هو هذا قال فالتفت الى علي فأخذ بيده وقال هو هذا هو هذا خرجه عبد الرازق في جامعه وأبو عمر وابن السمان * وعن زيد بن نقيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين بنو ربيعة أو لابعثن اليهم رجلا كنفسي يمضي فيهم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال فقال أبو ذر فما راعني الا برد كف عمر في حجزتي من خلفي فقال من تراه يعني قلت ما يعنيك ولكن يعني خاصف النعل يعني عليا خرجه أحمد في المناقب وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبي الا وله نظير في أمته وعلي نظيري خرجه الخلعي وقد تقدم مستوعبا في مناقب الاعداد

﴿ ذكر اختصاص علي بأنه قسيم النبي صلى الله عليه وسلم في نور كان عليه قبل خلق الخلق ﴾

عن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء علي خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر اختصاصه بأن كفه مثل كف النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن حبشي بن جنادة قال كنت جالسا عند أبي بكر فقال من كانت له عدة عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل فقال ياخليفة رسول الله وعدني بثلاث حثيات من تمر قال فقال ارسلوا الى علي فقال ياأبا الحسن ان هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده بثلاث حثيات من تمر فاحثها له قال فحثاها قال أبو بكر عدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لاتزيد واحدة على الاخرى فقال أبو بكر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة ياأبا بكر كفي وكف علي في العدد سواء خرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه لكونهما كانا يصليان قبل الناس ﴾

عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صلت الملائكة على وعلى علي لانا كنا نصلي ليس معنا أحد يصلي غيرنا خرجه أبو الحسن الخلعي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه والنبي صلى الله عليه وسلم يقبض الله أرواحهما بمشيئته دون ملك الموت ﴾

عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي مررت بملك جالس على سرير من نور واحدى رجليه في المشرق والاخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت يا جبريل من هذا قال هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه فتقدمت وسلمت عليه فقال وعليك السلام ياأحمد مافعل ابن عمك علي فقلت وهل تعرف ابن عمي علي قال وكيف لاأعرفه وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ماخلا روحك وروح ابن عمك علي بن أبي طالب فان الله يتوفا كما بمشيئته خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بأن من آذاه ﴾

فقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم ومن أبغضه فقد أبغضه ومن سبه فقد سبه ومن أحبه فقد أحبه ومن تولاه فقد تولاه ومن عاداه فقد عاداه ومن أطاعه فقد أطاعه ومن عصاه فقد عصاه * عن عمر بن شاس الاسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال خرجت مع علي الى اليمن فجفاني في سفري حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه

وسلم في ناس من أصحابه فلما رآني أبدأني عينيه يقول حدد الى النظر حتى اذا جلست قال ياعمر والله لقد آذيتني قلت أعوذ بالله ان أؤذيك يارسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني خرجه أحمد وخرجه أبو حاتم مختصرا * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله خرجه أبو عمر * وعن أم سلمة قالت أشهد اني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل خرجه المخلص وخرجه الحاكمي عن عمار بن ياسر وزاد في أوله من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه الحديث * وعن ابن عباس قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب فقال له أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن أبغضك خرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عباس انه مر بعد ماحجب بصره بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون عليا فقال لقائده ماسمعت هؤلاء يقولون قال سبوا عليا قال فردني اليهم فرده قال أيكم الساب الله قالوا سبحان الله من سب الله فقد أشرك قال أيكم الساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا سبحان الله من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر قال فأيكم الساب لعلي قالوا أما هذا فقد كان قال فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخره ثم تولى عنهم فقال لقائده ماسمعتهم يقولون قال ماقالوا شيأ قال فكيف رأيت وجوههم حيث قلت ماقلت قال

نظروا اليك بأعين محمرة ... نظر التيوس الى شفار الجازر

قال زدني فداك أبي

خزر الحواجب ناكسو أذقانهم ... نظر الذليل الى العزيز القاهر

قال زدني فداك أبي قال ماعندي غيرهما قال لكن عندي

أحياؤهم خزي على أمواتهم ... والميتون مسبة للغابر

خرجه أبو عبد الله الملاء * وعن أبي عبد الله الجدلي قال دخلت على أم سلمة فقالت لي أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت معاذ الله قالت سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني خرجه أحمد * وعن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني أطاع الله ومن عصاك عصاني خرجه أبو بكر الاسماعيلي في معجمه وخرجه الخجندي بزيادة ولفظه من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصاك فقد عصاني * وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا علي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني خرجه أحمد في المناقب والنقاش * وعن عروة بن الزبير ان رجلا وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر أتعرف صاحب هذا القبر هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب لاتذكر عليا الا بخير فانك ان تنقصه آذيت صاحب هذا في قبره صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد في المناقب وابن السمان في الموافقة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي خرجه الحاكمي

﴿ ذكر اختصاصه باخاء النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه قال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة خرجه الترمذي وقال غريب والبغوي في المصابيح في الحسان * وعنه قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حتى بقي علي وكان رجلا شجاعا ماضيا على أمره اذا أراد شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان أكون أخاك قال بلى يارسول الله رضيت قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة خرجه الخلعي * وعن علي انه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسوله لايقولها أحد غيري الا كذاب خرجه أبو عمر وخرجه الخلعي وزاد وأنا الصديق الاكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين * وعن علي قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدني في حائط نائمـا فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ماطلعت شمس أو غربت خرجه أحمد في المناقب * وعن علي قال جمع رسول الله

صلى الله عليه وسلم أودعا بنى عبد المطلب فهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كأنه لم يمس أولم يشربوا فقال يابنى عبد المطلب انى بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية مارأيتم فأيكم يبايعنى على ان يكون أخى وصاحبى فلم يقم اليه أحد قال فقمت وكنت أصغر القوم قال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدى خرجه أحمد في المناقب * وفي طريق آخر قال لما نزل قوله وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من أهله ان كان الرجل منهم لآكلا جذعة وان كان لشاربا فرقا فقدم اليهم رجلا فأكلوا حتى شبعوا فقال لهم من يضمن عنى دينى ومواعيدى ويكون معى في الجنة ويكون خليفتى في أهلى فعرض ذلك على أهل بيته فقال أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقضى دينى وتنجز مواعيدى خرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عباس وقد سئل عن على قال كان أشدنا برسول الله صلى الله عليه وسلم لزوما وأولنا به لحوقا خرجه ابن الضحاك * وعن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بين الناس وترك عليا حتى بقى آخرهم لايرى له أخاً فقال يارسول الله آخيت بين الناس وتركتنى قال ولم ترانى تركتك انما تركتك لنفسى أنت أخى وأنا أخوك فانى أذاكرك قل أنا عبد الله واخو رسوله لا يدعيها بعدى الا كذاب خرجه أحمد في المناقب * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة مكتوب لااله الا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله * وفي رواية مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن يخلق السموات بألفى سنة خرجهما أبو أحمد في المناقب وخرج الاول الغسانى في معجمه وقد تقدمت أحاديث المؤاخاة بين الصحابة مستوعبا في باب العشرة

﴿ذكر اختصاصه بأن الله جعل ذرّية نبيه في صلبه﴾

تقدم في الذكر قبله قوله صلى الله عليه وسلم أنت أخى وأبو ولدى * وعن عبد الله بن عباس قال كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل على بن أبى طالب فسلم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقام اليه وعانقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس يارسول الله أتحب هذا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعم والله لله أشد حبا له منى ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا خرجه أبو الخير الحاكمى

(ذكر اختصاصه بأنه مولى من النبى صلى الله عليه وسلم مولاه)

عن رباح بن الحارث قال جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يامولانا قال وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه * قال رباح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا نفر من الانصار فيهم أبو أيوب الانصارى خرجه أحمد وعنه قال بينما على جالس اذ جاء رجل فدخل عليه أثر السفر فقال السلام عليك يامولاى قال من هذا قال أبو أيوب الانصارى فقال على افرجوا له ففرجوا فقال أبو أيوب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه خرجه البغوى في معجمه * وعن البراء بن عازب قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودى فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد على وقال ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى فأخذ بيد على وقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بعد ذلك فقال هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة * وعن زيد بن أرقم مثله خرجه أحمد في مسنده وخرج الاول ابن السمان وخرج أحمد في كتاب المناقب معناه عن عمر وزاد بعد قوله وعاد من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه قال شعبة أو قال أبغض من بغضه وخرج ابن السمان عن عمر منه من كنت مولاه فعلى مولاه وخرجه المخلص الذهبى عن حبشى بن جنادة وقال بعد وانصر من نصره وأعن من أعانه ولم يذكر مابعده * وعن أبى الطفيل قال قال على أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام ناس فشهدوا انهم سمعوه يقول ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فان هذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فخرجت وفي نفسى من ذلك شيء فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له قال أبو نعيم قلت لفطر يعنى الذى روى عنه الحديث كم بين القول وبين موته قال مائة يوم خرجه أبو حاتم وقال يريد موت

علي بن أبي طالب وخرج الترمذي عنه من ذلك من كنت مولاه فعلي مولاه وقال حسن غريب وخرجه أحمد عن سعيد بن موهب ولفظه قال نشد علي فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه * وعن زيد بن أرقم قال استشد على الناس فقال أنشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام ستة عشر رجلا فشهدوا * وعن زياد بن أبي زياد قال سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال أنشد الله رجلا مسلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ماقال فقام اثنى عشر رجلا بدرياً فشهدوا * وعن بريدة قال غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير وقال يابريدة ألست اولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه خرجه احمد * وعن عمر انه قال علي مولي من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه * وعن سالم قيل لعمر انك تصنع بعلي شيأ ماتصنعه بأحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه مولاى * وعن عمر وقد جاءه اعرابيان يختصمان فقال لعلي اقض بينهما ياابا الحسن فقضى علي بينهما فقال احدهما هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلبيبه وقال ويحك ماتدري من هذا هذا مولاى ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن * وعنه وقد نازعه رجل في مسئلة فقال بيني وبينك هذا الجالس واشار الى علي بن ابي طالب فقال الرجل هذا الابطن فنهض عمر عن مجلسه واخذ بتلبيبه حتى شاله من الارض ثم قال اتدري من صغرت مولاى ومولى كل مسلم خرجهن ابن السمان

(شرح) ـ غدير خم ـ موضع بين مكة والمدينة بالجحفة وبيان معنى الحديث بيان متعلق من ذهب الي امامة علي رضى الله عنه والجواب عنه وحمل الحديث على المعنى المناسب لما تقدم في امامة أبي بكر قد تقدم في فصل خلافة أبي بكر

(ذكر اختصاصه بأنه من النبي صلى الله عليه وسلم وانه ولي كل مؤمن بعده)

قد تقدم طرف من أحاديث انه من النبي صلى الله عليه وسلم * وعن عمران

ابن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها عليا قال فمضى على السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا اذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع على فقال عمران وكان المسلمون اذا قدموا من سفر بدؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أحد الاربعة فقال يارسول ألم تر ان عليا صنع كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثانى فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ماقالوا فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ماتريدون من على ثلاثا ان عليا منى وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى خرجه الترمذى وقال حسن غريب وابو حاتم وخرجه احمد وقال فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرابع وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا دعوا عليا على منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى *وعن بريدة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريةوامر عليها رجلا وانا فيها فأصبنا سبيا فكتب الرجل الى رسول الله صلى الله عليهوسلم ابعث لنا من يخمسه قال فبعث عليا وفي السبى وصيفة هى من أفضل السبى قال فخمس وقسم قال فخرج ورأسه يقطر قلنا ياأبا الحسن ماهذا قال ألم تروا الى الوصيفة التى كانت في السبى فانى قسمت وخمست وصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ثم صارت في آل على ووقع بها فكتب الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ابعثنى مصدقا قال فجعلت اقرأ الكتاب وأقول صدق قال فامسك يدى والكتاب وقال تبغض عليا قلت نعم قال فلا تبغضه وان كنت تحبه فازدد له حبا فوالذى نفسى بيده لنصيب آل على في الخمس أفضل من وصيفة قال فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من على * وفي رواية فلما أتيت النبى صلى الله عليه وسلم دفعت الكتاب فقرئ عليه فرأيت الغضب في وجهه صلى الله عليهوسلم فقلت يارسول الله هذا مكان العائذ بعثتنى مع رجل وأمرتنى ان أطيعه ففعلت ماامرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقع في على فانه منى وانا منه وهو وليكم بعدى خرجهما احمد *وعنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد ليقبض الخمس فكنت أبغض عليا فاصطفى منه سبيه فأصبح وقد

اغتسل فقلت لخالد أما ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يابريدة أتبغض عليا قلت نعم قال لاتبغضه فان له في الخمس أكثر من ذلك انفرد به البخارى *وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كنت وليه فعلى وليه أخرجه أبو حاتم * وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ماجازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية على بن أبى طالب خرجه الحاكمى في الاربعين والمراد بالولاية والله أعلم الموالاة والنصرة والمحبة * وعن ابن مسعود قال أنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد على وقال هذا وليي وأنا وليه واليت من والاه وعاديت من عاداه خرجه الحاكمى

﴿ ذكر حق على على المسلمين ﴾

عن عمار بن ياسر وابى أيوب قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق على على المسلمين حق الوالد على الولد خرجه الحاكمى * وعن أبى مقدم صالح قال لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال اللهم انى أتقرب اليك بولاية على بن أبى طالب خرجه أحمد في المناقب ـ الكلام على هذا الحديث وبيان متعلق الرافضة منه الجواب عنه والجمع بينه وبين ماتقدم في خلافة أبى بكر تقدم في فصل خلافة أبى بكر

﴿ ذكر اختصاصه بأن جبريل منه ﴾

عن أبى رافع قال لما قتل على أصحاب الالوية يوم أحد قال جبريل يارسول الله ان هذه لهى المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انه منى وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما يارسول الله خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيه صلى الله عليه وسلم به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلى بعض الحيوان ﴾

عن أبى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء نظرت الى ساق العرش الايمن فرأيت كتابا فهمته محمد رسول الله أيدته بعلى ونصرته به خرجه الملاء في سيرته * وعن ابن عباس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بطائر في فيه لوزة خضراء فألقاها في حجر النبى صلى الله عليه وسلم فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم فقبلها ثم كسرها فاذا في جوفها دودة خضراء مكتوب فيها بالاصفر لااله الا الله محمد رسول الله نصرته بعلى خرجه أبو الخير

القزويني الحاكمي

(ذكر اختصاصه بالتبليغ عن النبي صلى الله عليه وسلم)

عن أبي سعيد أو أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فلما بلغ ضجنان سمع بغام ناقة على فعرفه فأتاه فقال ماشأني قال خير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني براءة فلما رجعنا انطلق ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالي قال خير انت صاحبي في الغار غير انه لايبلغ غيرى او رجل مني يعني عليا

(شرح) ـ بغام الناقة ـ صوت لاتفصح به تقول منه بغمت تبغم بالكسر وبغمت الرجل اذا لم تفصح له عن معنى ماتحدثه به ـ ضجنان ـ جبل بناحية مكة

*وعن جابر انهم حين رجعوا من الجعرانة الى المدينة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كان بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى بالتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف على التكبير فقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعله ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلى معه فاذا على عليها فقال له أبو بكر أمير أم رسول فقال لا بل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقرؤها على الناس في مواقف الحج فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس حتى اذا فرغ قام على فقرأ براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها فلما كان يوم النفر الاول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون وعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها خرجهما ابو حاتم وخرج الثاني النسائي

(شرح) ـ الجعرانة ـ موضع بقرب مكة معروف يعتمر منه أهل مكة في كل عام مرة في ذى القعدة لان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر منها بعد مرجعه من الطائف لثنتى عشرة ليلة بقيت من القعدة وفيها لغتان اسكان العين والتخفيف وكسرها مع تشديد الراء ـ والعرج ـ منزل بطريق مكة واليه ينسب العرجى الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ذكره الجوهرى والصواب عبد الله بن عمر بن

عمر بن عثمان بن عفان ـ والتثويب ـ في الصبح أن يقول الصلاة خير من النوم ثم قد يراد به الايذان بالصلاة ولعله المراد هنا ـ والرغوة ـ والرغاء بمعنى وهو صوت ذوات الخف يقول رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج * وعن على رضى الله عنه قال لما نزلت عشرة آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهـل مكة ثم دعاني فقال لى أدرك أبا بكر فحيثما لقيتـه فخذ الكتاب فاذهب به الي أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منـه ورجع أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نزل في شيء قال لا جبريل جاءني فقال لن يؤدى عنك الا أنت أورجل منك

(شرح) ـ قوله فرجع أبو بكر الظاهر أن رجوعه كان بعد مرجعه من الحج يشهد له الحديث المتقدم وأطلق عليه لفظ الرجوع لوجود حقيقة الرجوع فيه جمعا بينهما * وعنه أن النبي صلى الله عليه وسـلم حين بعثه ببراءة قال يارسول الله انى لست باللسـن ولا بالخطيب قال مابدلى أن يذهب بها أنا أوتذهب بها أنت قال فان كان ولا بد فاذهب أنا قال انطلق فان الله يسدد لسانك ويهدى قلبك قال ثم وضع يده على فمه خرجهما أحمـد * وعن حبشى بن جنادة وكان قد شهد حجـة الوداع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى الا أنا أوعلى خرجه الحافظ السلفى

(شرح) ـ قوله ولا يبلغ عنى غيرى أورجل منى أى من أهل بيتى وكذلك قول جبريل لن يؤدى عنك الا أنت أورجل منك وهذا التبليغ والاداء يختص بهذه الواقعة لامطلق التبليغ والاداء وذلك معلوم بالضرورة يشهدله الوجود فان رسله صلى الله عليه وسلم لم تزل مختلفة الى الآفاق في التبليغ عنـه وأداء رسالاته وتعليم الاحكام والوقائع مؤدون لها عنه ومبلغون عنه وليسوا كلهم منـه فعلم أن الاشارة والتبليغ فى تلك الواقعة وكان ذلك لسبب اقتضاه وهو أن عادة العرب لم تزل جارية في نقض العهود أن لايتولى ذلك الا من تولى عقدها أو رجل من قبيلته وكان النبي صـلى الله عليه وسـلم ولى أبا بكر ذلك على ماتضمنه حديث على جريا على عادته في عـدم مراعاة العوائد الجاهليـة فأمره الله تعالى أن لايبعث في نقض عهودهم الا رجلا منه ازاحـة لعللهم وقطعا لحججهم لجواز أن يحتجوا على أبي بكر بعوائدهم ومألوفهم كما احتجوا عليه صـلى الله عليه وسـلم في كتاب صلح الحديبية لمـا قال

لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب في الجاهلية وان كان المعنى المقتضى لاجابتهم في صلح الحديبية الى ما طلبوا مفقود هنا لانتشار أمر الاسلام وعلو شأنه وظهوره وقوة أهله زمن حجة أبي بكر لكن الايناس بالمألوف المعروف أقرب الى انقياد النفوس وادعى الى طاعتها واذا تقررت هذه المقدمة ثبت ان ارسال على لم يكن عزلا لابى بكر رضى الله عنه عن امارته وانما عن التبليغ فقط لمقتض اقتضاه كما قررناه وكان أبو بكر الآمر والخطيب والامام والمعلم مناسك الحج * وقد صرح على رضى الله عنه لما قال له أبو بكر أمير أم رسول فقال بل رسول وقال بعض من أشبه قوله قول الرافضة ممن ينتمى الى التحديث والتصوف انما صرف النبى صلى الله عليه وسلم امارة الحج عن على لما في الامارة من شوائب الدنيا تنزيها له اذ كان سبيله صلى الله عليه وسلم في أهل بيته ابعادهم عن الدنيا وابعاد الدنيا عنهم وانما كان توليتـه أمر التبليغ للضرورة التى لاتندفع الا به كما تقدم تقريره وهذا القول في هـذا الموطن غلط من هذا القائل والنبى صلى الله عليه وسلم وان كان سبيله في أهل بيته ماذكره فلا يمكن ادعاء هذا المعنى في هذا الموطن لوجوه الاول مافيه حط مرتبة أبي بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايثار الاولى في حقه ومكانته منه ومنزلته عنده المعلومة المشهورة التى لايوازنها مكانة ولا يضاهيها مرتبة حتى اتصف بأحب القوم اليـه وألزمهم عنده واختص منه بخصائص لم يشاركه فيها غيره على ماتقدم تقريره في مناقبه وذلك لايناسب تخصيصه بالادنى مع علمه برسوخ قدمه في الزهد والرغبة فيما عند الله تعالى وانما كان ذلك والله أعلم تنبيها على أفضليته المقتضيـة اقامته مقام نفسـه ولذلك صرف الامور كلها اليـه ابتداء ثم خص عليا بأمر التبليغ لما ذكرناه فكان صرف إمرة الحج الى أبي بكر لاختصاصه بقيام المقتضى لها لا لأمر آخر وراء ذلك * الوجه الثانى لانسلم ان هذا الامر من الدنيا في شيء بل هو محض عبادة كالصلاة والامير فيها كامام الصلاة وخطيب الجمعـة ولا يقال في شيء من ذلك دنيا وكيف يصح أن يقال فيه دنيا وعلى رضى الله عنه يقول يادنيا غرى غيرى طلقتك ثلاثا بتاتاً وقد تولى الخلافة العظمى فلو اعتقد ان ما قام فيه محض عبادة لله تعالى لا دنيا فيه لما صح هذا القول ولا شك في صحتـه وفي ان قدمه في الزهد في الدنيا من أرسخ الاقدام ومباينته لها مشهور بين الانام ثابت عند العلماء الاعلام نعم تصير هذه الامور دنيا

اذا نوى بها الترفع على أبناء جنسه وأقام جاهه وعلو شأنه ونحو ذلك وأعاذ الله أبا بكر وعليا وواحدا من الصحابة من ذلك وأعاذنا الله من اعتقاد ذلك فيهم بل قام والله أبو بكر فيما أقامه النبي صلى الله عليه وسلم من امرته فيه عبد الله مؤديا مناسكه ممتثلا أمر نبيه في نصب نفسه اماما يقتدى به تعبدا لله تعالى وتقربا اليه ليس الا وكذلك قيامه في خلافته وجميع أموره وقام على في المواطن التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وفي خلافته كذلك وهكذا كل منهم رضوان الله عليهم أجمعين * والوجه الثالث سلمنا ان فيها شائبة دنيا لكنها مغمورة مضمحلة بالنسبة الى مافيها من التعبد والقربة الى الله تعالى اذ في ذلك اقامة منار الدين واظهار شعائره وانتظام أمره وان ظهرت لها صورة بحكم التبعية فغير مقصودة ولم تزل سنة الله تعالى في أنبيائه ورسله وأوليائه والصالحين من عباده جارية باعلاء منارهم وتكثير تابعهم وتحكمهم في أمور خلقه بحسب مراتبهم وهل الدنيا الا عبارة عن ذلك لكن لايعد شيء من ذلك دنيا لعدم قصدها وارادتها وان حصلت صورتها ضمنا وتبعا (الوجه الرابع) ان ماذكره منتقض بالمواطن التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيها علياً على ماتقدم تقريره وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وكل ما يتكلف فيه من غير ماأشرنا اليه فهو خلاف الظاهر

﴿ ذكر اختصاصه باقامة النبي صلى الله عليه وسلم اياه مقامه في نحر بقية بدنه واشراكه اياه في هديه صلى الله عليه وسلم ﴾

عن جابر حديثه الطويل وفيه فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة بيده وأعطى عليا فنحر ماغبر منها وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها خرجه مسلم

(شرح) ـ غبر ـ أي بقي ومنه الا امرأته كانت من الغابرين أي الباقين ـ والبضعة القطعة بالفتح وأخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة والفدرة والكسرة والخرقة ومالا يحصى قاله الجوهري والبضع والبضعة في العدد مكسور وبعض العرب يفتحها وهو مابين الثلاث والتسع يقال بضع سنين وبضعة عشر رجلا وبضع عشرة امرأة فاذا جاوز لفظ العشر ذهب البضع فلاتقول بضع وعشرون قاله الجوهري

(ذكر اختصاصه بالقيام على بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن على قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقوم على بدنه وان

أتصدق بلحمها وجلودها وان لاأعطي الجزار منهاشيأ

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لايجوز أحد الصراط الا من كتب له على الجواز ﴾

عن قيس بن حازم قال التقى أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه على فقال له مالك تبسمت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايجوز أحد الصراط الا من كتب له على الجواز خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بمغفرة من الله يوم عرفة)

عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال ان الله عز وجل قد باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلى خاصة وانى رسول الله غير محاب بقرابتي خرجه أحمد

﴿ ذكر اختصاصه بسيادة العرب وحث الانصار على حبه ﴾

عن الحسن بن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لى سيد العرب يعنى عليا قالت عائشة ألست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب فلما جاء أرسل الى الانصار فأتوه فقال لهم يامعشر الانصار ألا أدلكم على ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا قالوا بلى يارسول الله قال هذا على فاحبوه بحبى واكرموه بكرامتى فان جبريل عليه السلام أخبرنى بالذى قلت لكم عن الله عز وجل خرجه الفضائلى والخجندى والمراد سيد شباب العرب لانه تقدم في خصائص ابى بكر انه سيد كهول العرب جمعا بين الحديثين

﴿ ذكر اختصاصه بسيادة المسلمين وولاية المتقين وقيادة الغر المحجلين ﴾

عن عبد الله بن سعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى انتهيت الى ربى عز وجل فأوحى الى أوأمرنى شك الراوى في على بثلاث انه سيد المسلمين وولى المتقين وقائد الغر المحجلين خرجه المحاملى * وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين خرجه على بن موسى الرضا

﴿ ذكر سيادته في الدنيا والآخرة ﴾

عن ابن عباس قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن أبى طالب فقال أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة خرجه أبو عمر وأبو الخير الحاكمى

﴿ ذكر اختصاصه بالولاية والارث ﴾

عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى وصى ووارث وان عليا وصيي ووارثى خرجه البغوى في معجمه * وعن أنس قال قلنا لسلمان سل النبى صلى الله عليه وسلم من وصيه فقال سلمان يارسول الله من وصيك قال ياسلمان من كان وصى موسى قال يوشع بن نون قال فان وصيي ووارثى يقضى دينى وينجز موعدى على بن أبى طالب خرجه في المناقب وهذان الحديثان لايصحان وان صحا فالارث محمول على ماتضمنه حديث المؤاخاة في باب العشرة وهو أنه قال له صلى الله عليه وسلم أنت أخى ووارثى قال وما أرث منك يانبى الله قال ماورث الانبياء من قبلى قال وما ورث الانبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم وعلى ماتضمنه حديث معاذ قال قال على يارسول الله ماأرث منك قال مايرث النبيون بعضهم من بعض كتاب الله وسنة نبيه خرجه ابن الحضرمى حملا للمطلق على المقيد وهذا توريث غير التوريث المتعارف فيحمل الايصاء على نحو من ذلك كالنظر في مصالح المسلمين على أى حال كان خليفة أو غير خليفة ومساعدة أولى الامر وعليه يحمل توصيته بالعرب فيما رواه حبة العربى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على أوصيك بالعرب خيرا خرجه ابن السراج * وعن حبشى قال رأيت عليا يضحى بكبشين فقلت له ماهذا قال أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أضحى عنه خرجه أحمد في المناقب وهذا يدل على صرف الوصية الى غير الولاية اذ لو كانت الولاية لاستوى فيها العرب والعجم أو يحمل على ايصائه اليه في الضحية عنه أو الايصاء اليه في رد الامانات حين هاجر أو على حفظ الاهل حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ونحو ذلك أو على قضاء دينه وانجاز وعده على ماتضمنه حديث أنس المتقدم أو على ايصائه بغسله * عن حسين بن على عن أبيه عن جده قال أوصى النبى صلى الله عليه وسلم عليا أن يغسله فقال على يارسول الله أخشى أن لاأطيق ذلك قال انك ستعان على قال فقال على فوالله ماأردت ان أقلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عضوا الا قلب لى خرجه ابن الحضرمى ويعضد هذا التأويل بالاحاديث الصحيحة فى نفى التوريث والايصاء على ماتقدم في فصل خلافة أبى بكر وانه صلى الله عليه وسلم لم يعهد اليه عهدا غير مافي كتاب الله عز وجل وما في صحيفة فيها شيء من اسنان الابل ومن العقل * عن بريدة بن سويد بن طارق التيمى

قال رأيت عليا على المنبر يخطب فسمعته يقول لا والله ماعندنا من كتاب نقرأه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة واذا فيها اسنان الابل وأشياء من الجراحات وحديث المدينة حرم مابين عير الي ثور أخرجاه * وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال كنت عند علي فأتاه رجل فقال له ما كان النبي صلى الله عليه وسلم أسر اليك قال فغضب ثم قال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر الي شيأ يكتمه على الناس غير إنه قد حدثني بكلمات أربع قال ماهن ياأمير المؤمنين قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ادعى لغير أبيه ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض خرجه مسلم

﴿ ذكر اختصاصه بغسل النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي ﴾

قال ابن اسحاق لما غسل النبي صلى الله عليه وسلم على أسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه ولا يفضى بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يرى من الميت وكان العباس والفضل وقثم يساعدون عليا في تقليب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه

﴿ ذكر اختصاصه بالرخصة في تسمية ولده باسم النبي صلى الله عليه وسلم وتكنيته بكنيته ﴾

عن محمد بن الحنفية عن أبيه على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ولد لك غلام فسمه باسمي وكنه بكنيتي وهو لك رخصة دون الناس خرجه المخلص الذهبي * وعن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يولد لك ابن قد نحلته اسمي وكنيتي خرجه أحمد

(ذكر اختصاصه برد الشمس عليه)

عن الحسن بن على قال كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر على وهو يوحى اليه فلما سرى عنه قال ياعلى صليت العصر قال لا قال اللهم انك تعلم ان كان في حاجتك وحاجة نبيك فرد عليه الشمس فردها عليه فصلى وغابت الشمس خرجه الدولابى قال وقال علماء الحديث وهو حديث موضوع ولم ترد الشمس لاحد وانما حبست ليوشع بن نون وقد خرجه الحاكمى عن أسماء بنت عميس ولفظه قالت كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر على

فكره أن يتحرك حتى غابت الشمس فلم يصل العصر ففزع النبى صلى الله عليه وسلم وذكر له على انه لم يصل العصر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل أن يرد الشمس عليه فأقبلت الشمس لها خوار حتى ارتفعت قدر ما كانت في وقت العصر قال فصلى ثم رجعت وخرج أيضا عنها ان على بن أبى طالب دفع الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد أوحى الله اليه أن يجلله بثوب فلم يزل كذلك الى ان أدبرت الشمس يقول غابت أو كادت تغيب ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم سرى عنه فقال أصليت ياعلى قال لا قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم رد الشمس على على فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد

(ذكر اختصاصه بادخال النبى صلى الله عليه وسلم اياه معه في ثوبه يوم توفي واحتضانه اياه الى ان قبض)

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة ادعوا الى حبيبى فدعوا له أبا بكر فنظر اليه ثم وضع رأسه ثم قال ادعوا الى حبيبى فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع رأسه ثم قال ادعوا الى حبيبى فدعوا له عليا فلما رآه أدخله معه في الثوب الذى كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه أخرجه الرازى

(ذكر اختصاصه بأقربية العهد به يوم مات)

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت والذى أحلف به ان كان على لأقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة بعد غداة يقول جاء على مرارا وأظنه كان بعثه لحاجة فجاء بعد فظننت ان له حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم الى الباب فأكب عليه على فجعل يساره ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك صلى الله عليه وسلم فكان من أقرب الناس به عهدا أخرجه أحمد

(ذكر قدم اختصاصه بتزويج فاطمة عليها السلام)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى في الاسلام وانى وانى قال وما ذاك قال تزوجنى فاطمة قال فسكت عنه قال فرجع أبو بكر الى عمر فقال هلكت وأهلكت قال وما ذاك قال خطبت فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم

فأعرض عنى قال مكانك حتى آتى النبى صلى الله عليه وسلم فأطلب مثل الذى طلبت فأتى عمر النبى صلى عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى فى الاسلام وانى وانى قال وما ذاك قال تزوجنى فاطمة فسكت عنه فرجع الى أبى بكر فقال انه ينتظر أمر الله بها قم بنا الى على حتى نأمره يطلب مثل الذى طلبنا قال على فأتيانى وأنا أعالج فسيلا لى فقالا انا جئناك من عند ابن عمك بخطبة قال على فنبهانى لأمر فقمت أجر ردائى حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يارسول الله قد علمت قدمى في الاسلام ومناصحتى وانى وانى قال وما ذاك قلت تزوجنى فاطمة قال وما عندك قلت فرسى وبزتى قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بزتك فبعها قال فبعتها بأربعمائة وثمانين قال فجئت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال أى بلال أبغنا بها طيبا وأمرهم أن يجهزوها فحمل لها سريرا مشرطا بالشرط ووسادة من أدم حشوه ليف وقال لعلى اذا أتتك فلا تحدث شيأ حتى آتيك فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وأنا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا أخى قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ائتنى بماء فقامت الى قعب في البيت فأتت به بماء فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال تقدمى فتقدمت فنضح بين ثديها وعلى رأسها وقال اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبرى فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى بماء قال على فعلمت الذى يريد فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال لى تقدم فصب على رأسى وبين ثديى ثم قال اللهم انى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال أدبر فأدبرت فصب بين كتفى وقال اللهم انى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال لعلى أدخل بأهلك بسم الله والبركة أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد في المناقب من حديث أبى يزيد المدائنى وقال فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الى على لاتقرب امرأتك حتى آتيك فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فدعا بماء فقال فيه ماشاء الله ان يقول ثم نضح منه على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء فنضح عليها أيضا وقال لها انى لم آل ان أنكحك أحب أهلى الى فرأى رسول

الله صلى الله عليه وسلم سوادا وراء الباب فقال من هذا قالت أسماء قال أسماء بنت عميس قالت نعم قال أمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت فدعا لى دعاء انه لاوثق عملى عندى قال ثم خرج ثم قال لعلى دونك أهلك ثم ولى في حجرة فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجرته وأخرج عبد الرزاق في جامعه من هذا الحديث عن عكرمة قال لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة قال لها ماألوت أن أنكحتك أحب أهلي الى وأخرج الدولابى جملة معناه عن أسماء بنت عميس وقدم فيه عليا في النضح والدعاء كما تقدم عن أحمد وقال ثم قال لام أيمن ادعى لي فاطمة فجاءت خرقة من الحياء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكنى فقد أنكحتك أحب أهل بيتى الى ثم نضح صلى الله عليه وسلم عليها ودعا لها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى سوادا بين يديه فقال من هذا قالت أنا قال أسماء بنت عميس قلت نعم قال جئت في زفاف بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكرمينه قلت نعم فدعا لى

(شرح) ـ الفسيل ـ الودى الصغار والجمع فسلان ـ والنضح الرش ـ ونضح البيت رشه ـ والخرقة ـ المستحية من الخرق بالتحريك ـ الدهش من الخوف والحياء تقول منه خرق بالكسر فهو خرق * وعن أنس رضى الله عنه قال لما زوج النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة قال ياأم أيمن زفي ابنتى الى على ومريه أن لايعجل عليها حتى آتيها فلما صلى العشاء أقبل بركوة فيها ماء فتفل فيها ماشاء الله وقال اشرب ياعلى وتوضأ واشربى يافاطمة وتوضىء ثم أجاف عليهما الباب فبكت فاطمة فقال مايبكيك وقد زوجتك أقدمهم سلما وأحسنهم خلقا أخرجه أبو الخير الحاكمى * وعن بريدة رضى الله عنه قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها صغيرة فخطبها على فزوجها أخرجه أبو حاتم والنسائى * وعن جابر رضى الله عنه قال حضرنا عرس على فما رأيت عرسا كان أحسن منه حشونا البيت طيبا وأتينا بتمر وزيت فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش أخرجه أبو بكر بن فارس * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بعلى قالت يارسول الله زوجتنى برجل فقير لاشىء له فقال صلى الله عليه وسلم أما ترضين يافاطمة ان الله اختار من أهل الارض رجلين جعل احدهما اباك والآخر بعلك أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر ان تزويج فاطمة من علي كان بأمر الله عز وجل ووحي منه ﴾

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال خطب أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لم ينزل القضاء بعد ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقيل لعلي لو خطبت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة لخليق ان يزوجكها قال وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها قال فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرني ربي عز وجل بذلك قال أنس ثم دعاني النبى صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال لى يا أنس أخرج وأدع لى أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وبعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا في حاجة النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته * المعبود بقدرته المطاع بسلطانه * المرهوب من عذابه وسطواته * النافذ أمره في سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته * وميزهم بأحكامه * وأعزهم بدينه * وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام وألزم الأنام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله تعالى يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك علي بن أبي طالب ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انهبوا فنهبنا فبينا نحن ننتهب اذ دخل علي على النبى صلى الله عليه وسلم فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة ان رضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يارسول الله قال أنس فقال النبى صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج منهما كثيرا طيبا أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي

(شرح) ـ أوشج به الارحام ـ أى شبك بعضها في بعض يقال رحم واشجة أى

مشتبكة وعنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما أفاق قال تدري ماجاء به جبريل قلت الله ورسوله أعلم قال أمرني ان أزوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وبعدة من الانصار ثم ذكر الحديث بتمامه وقال وشج به الارحام وقال فلما أقبل علي قال له ياعلي ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة أرضيت قال رضيت يارسول الله قال ثم قام علي فخر ساجدا شكرا قال النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله منكما الكثير الطيب وبارك الله فيكما قال أنس فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب أخرجه أبو الخير أيضا * وعن عمر وقد ذكر عنده علي قال ذاك صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل جبريل فقال ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي أخرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر ان الله زوج فاطمة عليا بمشهد من الملائكة)

عن أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ قال صلى الله عليه وسلم لعلي هذا جبريل يخبرني أن الله عز وجل زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الى شجرة طوبى ان انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت اليه الحور العين يلتقطن من أطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه بينهم الى يوم القيامة أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر اختصاصه باعطائه الراية يوم خيبر وبفتحها)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب قالوا يشتكي عينيه يارسول الله قال فارسلوا اليه فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع وأعطاه الراية فقال علي يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال ابتدأ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم أدعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم أخرجاه وأبو حاتم

(شرح) ـ قوله ـ يدوكون ـ أي يخوضون ويموجون ـ وقوله ابتدأ على رسلك أي امض على تؤدتك كما تقول على هينتك وحمر النعم أفخرها عند العرب ويجوز

أن يكون المراد والله أعلم يكون لك حمر النعم فتنفقها في سبيل الله وهداية رجل على يديك أفضل لك من ذلك لانه بملكها وبقتنيها اذ لافضل في ذلك الا زينة الدنيا ولا تعدل وان عظمت شيأ من ثواب الآخرة وهكذا كلما ورد نحو خير من الدنيا وما فيها خير مما طلعت عليه الشمس والله أعلم * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية اليوم الى رجل يحب الله ورسوله فتطاول القوم فقال أين على فقالوا يشتكي عينه فدعاه فبزق في كفيه ومسح بهما عين على ثم دفع اليه الراية ففتح الله عليه أخرجه أبو حاتم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر فما أحببت الامارة الا يومئذ فتشارفت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فأعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت فسار على شيأ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على على ما أقاتل فقال صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا أن لااله الا الله وأن محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل أخرجه مسلم وأبو حاتم بتغيير بعض اللفظ * وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال كان على قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فلما كانت الليلة التى فتحها الله في صباحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله أوقال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه أخرجاه * وعنه قال خرجنا الى خيبر وكان عمى عامر يرتجز بالقوم وهو يقول

والله لولا الله مااهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك مااستغنينا فثبت الاقدام ان لاقينا
وأنزلن سكينة علينا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم من هذا قالوا عامر فقال غفر الله لك ياعامر وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل خصه الا استشهد قال عمر يارسول الله لو متعتنا بعامر * فلما قدمنا خيبر خرج مرحب يخطر بسيفه وهو ملكهم وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب اذا الحروب أقبلت تلتهب

فنزل عامر فقال

قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا بضربتين فوقع سيف مرحب في فرس عامر فذهب ليسفل له فوقع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكان فيها نفسه واذا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يارسول الله بطل عمل عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال هذا قال قلت ناس من أصحابك فقال صلى الله عليه وسلم بل له أجره مرتين ثم أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي فألفيته وهو أرمد فقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرئ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال * قد علمت خيبر اني مرحب * فقال علي

أنا الذي سمتني أمي حيدره ليث غابات كريه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضربه ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يد علي بن أبي طالب أخرجه أبو حاتم وقال هكذا روى في فرس عامر وانما هو في عامر وأخرجه مسلم بتغيير بعض لفظه وأخرجه أحمد عن بريدة الاسلمي ولم يذكر فيه قصة عامر وقال بعد قوله شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن احيانا وحينا أضرب

وقال فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي على عاتقه حتى عض السيف فيها باضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته قال وما يتم الناس مع علي حتى فتح الله له ولهم

(شرح) ـ الفيته ـ وجدته وتلافيته تداركته ـ شاكي السلاح ـ وشائك السلاح بمعنى وهو الذي ظهرت حدته وشوكته ـ مغامر ـ المغامرة المباطشة تقول غامره اذا باطشه وقاتله ولم يبال بالموت * وقد تقدم ذكر ذلك في خصائص أبي بكر ـ والاكحل ـ عرق في البدن يفصد ولا يقال عرق الاكحل ـ يسفل ـ التسفيل التصويب ـ حيدرة من أسماء الاسد * وقد تقدم في ذكر اسمه ـ والليث اسم للاسد أيضا ـ والغابات ـ جمع غابة وهي الاجمة من القصب وغابة اسم موضع بالحجاز ـ والسندرة ـ مكيال ضخم

كالقنقل ويروى أكيلهم بالسيف كيل السندره * وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية وهزها ثم قال من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا فقال امض ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى كرم وجه محمد لاعطينها رجلا لايفر هاك ياعلى فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها خرجه أحمد * وعن بريدة رضى الله عنه قال لما كان حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصن أهل خيبر أعط رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان الغد تصادر بها أبو بكر وعمر فدعا عليا وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض ثم ذكر قتل مرحب وقال فما ينام آخر الناس حتى فتح الله لهم وله أخرجه الغيلانى والحافظ الدمشقي في الموافقات وعنه قال حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذه عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى دافع اللواء الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لايرجع حتى يفتح عليه فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غدا فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قام قائما فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا عليا وهو أرمد فتفل في عينه ودفعه اليه ففتح له قال بريدة وأنا ممن تطاول لها أخرجه أحمد في المناقب * وعن سلمة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلى وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله بها يهرول هرولة وأنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا على بن أبي طالب قال يقول اليهوى علوتم وما أنزل على موسى أوكما قال قال فما رجع حتى فتح الله على يديه أخرجه ابن اسحاق * وعن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله

عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود وقد طرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عز وجل عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر معي * سبعة انا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه أخرجه أحمد وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان على بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وبعد ذلك لم يحمله أربعون رجلا وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان أعادوا الباب أخرجهما الحاكمي في الاربعين

(ذكر اختصاصه بأنه وزوجه وابنيه أهل البيت)

عن سعيد قال أمر معاوية سعدا أن يسب أبا تراب فقال أما ماذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لان يكون في واحدة منهن أحب الى من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وخلفه في بعض مغازيه فقال له علي تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية وذكر القصة وسيأتى * ولما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهلى خرجه مسلم والترمذى * وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلى وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا خرجه الترمذى وقال حسن صحيح * وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال قلت لعبدالله بن عياش بن أبي ربيعة ياعم لم كان صغو الناس الى على فقال ياابن أخى ان عليا كان له ماشئت من ضرس قاطع في العلم وكان له من السطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون * ولما نزل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في بيت أم سلمة وقال اللهم ان هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه القلعى ومعناه في الصحيح وستأتى أحاديث هذا الذكر مستوفاة في فضل أهل البيت من كتاب مناقب القرابة والذرية

(شرح) ـ صغو الناس ـ أى ميلهم ـ قال أبو زيد يقال صغوه معك بفتح الصاد وكسرها ـ وصغاه ـ أى ميله تقول منه صغا يصغو ويصغى صغيا ـ وكذلك صغى بالكسر يصغا ـ السطة ـ المتوسطة تقول ـ وسطت القوم أوسطهم وسطا ـ وسطة أى توسطتهم وأشار والله أعلم الى التمكن فيهم لان من توسط شيأ تمكن منه ـ والنجدة الشجاعة تقول نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجد ونجيد وجمع نجد انجاد مثل يقظ وايقاظ ـ وجمع نجيد نجد ونجداء ورجل ذو نجدة أى ذو بأس ـ والرجس القذر ويطلق على العقاب والغضب كما في قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لايعقلون قال الفراء والرجز لغة فيه

﴿ ذكر ان بيوته أوسط بيوت رسول الله صلى عليه وسلم ﴾

عن سعيد بن عبيدة قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر له محاسن عمله ثم قال لعل ذلك يسوؤك قال نعم قال فأرغم الله أنفك ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله قال ذاك بيته أوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم قال لعل ذلك يسوؤك قال أجل قال فأرغم الله أنفك انطلق فاجهد على جهدك أخرجه البخارى والمخلص

﴿ ذكر اختصاصه وزوجه وبنيه بأنه صلى الله عليه وسلم حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم ﴾

عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم خرجه الترمذى * وعن أبى بكر الصديق قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة على وفاطمة والحسن والحسين فقال معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ولى لمن والاهم لايحبهم الا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم الا شقى الجد ردىء الولادة

(ذكر اختصاصه بانتفاء الرمد عن عينيه أبدا بسبب تفل النبى صلى الله عليه وسلم فيهما)

عن على رضى الله عنه قال مارمدت منذ تفل النبى صلى الله عليه وسلم في عينى أخرجه أحمد * وعنه قال مارمدت عيناى منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهى وتفل في عينى يوم خيبر حين أعطانى الراية أخرجه أبو الخير القزوينى

(ذكر اختصاصه بلبس لباس الشتاء في الصيف ولبس لباس الصيف في الشتاء لعدم وجدان الحر والبرد)

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال كان أبى يسمر مع على وكان على يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يارسول الله انى أرمد العين قال فتفل في عينى وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ وقال لاعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار فتشوف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطانيها أخرجه أحمد

(ذكر اختصاصه بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه)

عن عمر بن حبشى قال خطبنا الحسن حين قتل على فقال لقد فارقكم رجل ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه ماترك من صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لاهله أخرجه أحمد

(ذكر اختصاصه بأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينصرف حتى يفتح عليه)

عن الحسن أنه قال حين قتل على لقد فارقكم رجل ماسبقه الاولون بعلم ولا أدركه الآخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لاينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد وأبو حاتم ولم يقل بعلم وأخرجه الدولابى بزيادة ولفظه لما قتل على قام الحسن خطيبا فقال قتلتم والله رجلا في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى بن مريم وفيها قتل يوشع فتى موسى والله ماسبقه أحد كان قبله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية وذكر الحديث

(ذكر اختصاصه بتنويه الملك باسمه يوم بدر)

عن أبى جعفر محمد بن على قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على أخرجه الحسن بن عرفة العبدى

(شرح) . ذو الفقار اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو العباس سمى بذلك لانه كانت فيه حفر صغار . والفقرة الحفرة التي فيها الودية * قال أبو عبيد والمفقر من السيوف الذي فيه حزوز

(ذكر اختصاصه بحمله راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وفي المشاهد كلها) * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان على آخذا راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحكم يوم بدر والمشاهد كلها أخرجه أحمد في المناقب * وعن على عليه السلام قال كسرت يد على يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائى في الدنيا والآخرة أخرجه الحضرمى

﴿ ذكر اختصاصه بكتابة كتاب الصلح يوم الحديبية ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان كاتب كتاب الصلح يوم الحديبية على ابن أبي طالب قال عبد الرزاق قال معمر فسألت عنه الزهرى فضحك أو قال تبسم وقال هو على ولو سألت هؤلاء لقالوا هو عثمان يعنى بنى أمية خرجه في المناقب والغسانى

(ذكر اختصاصه يوم الحديبية بتهديد قريش ببعثه عليهم)

عن على عليه السلام قال لما كان يوم الحديبية خرج لنا ناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو وناس من رؤساء المشركين فقالوا يارسول الله خرج اليك ناس من أبنائنا واخواننا وارقائنا فارددهم الينا فان كان بهم فقه في الدين سنفقههم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يامعشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان فقالوا من هو يارسول الله وقال أبو بكر من هو يارسول الله وقال عمر من هو يارسول الله قال هو خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها ثم التفت على الى من عنده وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح

﴿ ذكر اختصاصه بالقتال على تأويل القرآن كما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم على تنزيله ﴾

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال أبو بكر انا هو يارسول الله قال لا قال عمر انا هو يارسول الله قال لا ولكن خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها أخرجه أبو حاتم وعنه قال كنا جلوسا ننتظر النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها على يخصفها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضينا معه ثم قام ننتظره وقمنا معه فقال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال لا ولكن خاصف النعل قال فجئنا نبشره قال وكانه قدسمعه

(شرح) . أصل الخصف الضم والجمع . وخصف النعل اطباق طاق على طاق ومنه يخصفان عليهما من ورق الجنة * وقوله استشرفنا أى تشوفنا وتطلعنا تقول استشرفت الشيء واستكشفته بمعنى وهو ان تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل به من الشمس حتى يتبين لك الشيء حكاه الهروى

﴿ ذكر اختصاصه بسد الابواب الشارعة في المسجد الا بابه ﴾

عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب الا باب على أخرجه الترمذى وقال حديث غريب * وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعة في المسجد قال فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب على قال فتكلم في ذلك اناس قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانى أمرت بسد هذه الابواب الا باب على فقال فيه قائلكم وانى والله ماسددت شيأ ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته أخرجه أحمد * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال لقد أوتى ابن أبي طالب ثلاث خصال لان يكون لى واحدة منهن أحب الي من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر أخرجه أحمد * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال عمر ثلاث خصال لعلى لان يكون لى خصلة منهن أحب الي من ان يكون لى حمر النعم تزويج فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وسكناه في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والراية يوم خيبر أخرجه ابن السمان في الموافقة * وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقم الكنانى قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب على أخرجه

أحمد قال السعدى عبد الله بن شريك كذاب وقال ابن حبان كان غاليا في التشيع يروى عن الاثبات مالا يشبه حديث الثقات * وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح وانما الصحيح ما أخرج في الصحيحين عن أبى سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايبقى باب في المسجد الا سد الا باب أبى بكر وان صح الحديث فى على أيضاحمل ذلك على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين

(ذكر اختصاصه بالمرور في المسجد جنبا)

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى لايحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيرى وغيرك قال على بن المنذر قلت لضرار بن صرد مامعنى هذا الحديث قال لايحل لاحد يستطرقه جنبا غيرى وغيرك أخرجه الترمذى

(ذكر اختصاصه بأنه حجة النبى صلى الله عليه وسلم على أمته)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فرأى عليامقبلافقال ياأنس قلت لبيك قال هذا المقبل حجتى على أمتى يوم القيامة

(ذكر اختصاصه بأنه باب دار الحكمة)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلى بابها أخرجه الترمذى وقال حسن غريب

(ذكر اختصاصه بأنه باب دار العلم وباب مدينة العلم)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار العلم وعلى بابها أخرجه في المصابيح في الحسان وأخرجه أبو عمر وقال انا مدينة العلم وزاد فمن أراد العلم فليأته من بابه

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أعلم الناس بالسنة ﴾

عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من أفتاكم بصوم عاشوراء قالوا على قالت أما انه أعلم الناس بالسنة أخرجه أبو عمرو

(ذكر اختصاصه بأنه أكثر الامة علما وأعظمهم حلما)

عن معقل بن يسار قال وصب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لك في فاطمة تعودها فقلت نعم فقام متوكئا على فقال انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك قال فكأنه لم يكن على شىء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا كيف تجدينك قالت لقد اشتد حزنى واشتدت فاقتى وطال سقمى * قال عبد الله بن أحمد بن حنبل

وجدت بخط أبي في هـذا الحديث قال أو ما ترضين انى زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علما وأعظمهم حلماً أخرجه أحمد وأخرجه القلعى وقال زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة ثم ذكر الحديث * وعن عطاء وقد قيل له أكان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أعلم من على قال ماأعلم أخرجه القلعى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال أعلم أهل المدينة بالفرائض على بن أبي طالب * وعن المغيرة نحوه أخرجهما القلعى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال والله لقد أعطى على تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شاركم في العشر العاشر أخرجه أبو عمر وعنه وقد سأله الناس فقالوا أى رجل كان عليا قال كان ممتلئ جوفه حكماً وعلما وبأساو نجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد في المناقب

(شرح) ـ البأس ـ الشدة في الحرب يقول بؤس الرجل بالضم يبأس بأسا فهو بئيس على فعيل أى شجاع ـ والنجدة ـ الشجاعة تقول منه نجد بالضم فهو نجيد ونجيد ونجد * وروى ان عمر اراد رجم المرأة التى ولدت لستة أشهر فقال له على ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال تعالى وفصاله فى عامين فالحمل ستة أشهر والفصال في عامين فترك عمر رجمها وقال لولا على هلك عمر أخرجه العقيلى واخرجه ابن السمان عن أبى حزم بن أبى الاسود * وعن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن أخرجه أحمد وأبو عمر وعن محمد ابن الزبير قال دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت ياشيخ من أدركت قال عمر قلت فما غزوت قال اليرموك قلت فحدثنى بشىء سمعته قال خرجنا مع قتيبة حجاجا فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لامير المؤمنين عمر فأدبر وقال اتبعونى حتى انتهى الى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب حجرة منها فأجابته امرأة فقال أثم أبو حسن قالت لا فر في المقتاة فأدبر وقال اتبعونى حتى انتهى اليه وهو يسوى التراب بيده فقال مرحباً ياأمير المؤمنين فقال ان هؤلاء أصابوا بيض نعام وهم محرمون قال الا أرسلت الى قال انا أحق باتيانك قال يضربون الفحل قلائص أبكارا بعدد البيض فما نتج منها اهدوه قال عمر فان الابل تخدج قال على والبيض يمرض فلما أدبر قال عمر اللهم لاتنزل بى شديدة الا وأبو حسن الى جنبى أخرجه ابن البخترى

﴿ ذكر اختصاصه باحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه ﴾

عن أذينة العبدى قال أتيت عمر فسألته من أين اعتمر قال ائت عليا فسله أخرجه أبو عمر وابن السمان في الموافقة وعن أبي حازم قال جاء رجل الى معاوية فسأله عن مسئلة فقال سل عنها على بن أبي طالب فهو أعلم قال ياأمير المؤمنين جوابك فيها أحب الي من جواب على قال بئس ماقلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزره بالعلم غزرا ولقد قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدى وكان عمر اذا أشكل عليه شيء أخذه منه أخرجه احمد في المناقب

(شرح) ـ الغزارة ـ بالغين المعجمة الكثرة وقد غزر الشيء بالضم كثر وعن عائشة رضى الله عنها وقد سئلت عن المسح على الخفين فقالت ائت عليا فسله أخرجه مسلم وعن ابن عمر ان اليهود جاؤا الى أبي بكر فقالوا صف لنا صاحبك فقال معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كاصبعي هاتين ولقد صعدت معه جبل حراء وان خنصرى لفي خنصره ولكن الحديث عنه صلى الله عليه وسلم شديد وهذا على بن أبي طالب فأتوا عليا فقالوا ياأبا الحسن صف لنا ابن عمك فقال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الذاهب طولا ولا بالقصير المتردد كان فوق الربعة أبيض اللون مشربا بحمرة جعد الشعر ليس بالقطط يضرب شعره الى أرنبته صلت الجبين أدعج العينين دقيق المسربة براق الثنايا أقنا الانف كأن عنقه أبريق فضة له شعرات من لبته الى سرته كأنهن قضيب مسك اسود ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن وكان شثن الكف والقدم واذا مشى كأنما يتقلع من صخر واذا التفت التفت بمجامع بدنه واذا قام غمر الناس واذا قعد علا الناس واذا تكلم أنصت الناس واذا خطب أبكى الناس وكان أرحم الناس بالناس لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالريم الكريم أشجع الناس وأبذلهم كفا وأصبحهم وجها لباسه العباء وطعامه خبز الشعير وادامه اللبن ووساده الادم محشو بليف النخل سريره أم غيلان مرمل بالشريط كان له عمامتان احداهما تدعى السحاب والاخرى العقاب وكان سيفه ذا الفقار ورايته الغراء وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور وفرسه مرتجز وشاته بركة وقضيبه الممشوق ولواؤه الحمد وكان يعقل البعير ويعلف الناضح ويرقع الثوب ويخصف النعل * وعن زيد بن على عن أبيه عن جده قال أتى عمر بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر

برجمها فتلقاها علي فقال مابال هــذه فقالوا أمر عمر برجمها فردها علي وقال هذا سلطانك عليها فــما سلطانك على مافي بطنها ولعلك انتهرتها أو أخفتها قال قد كان ذلك قال أوما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحد على معترف بعد بلاء انه من قيد أوحبس أوتهدد فلا اقرار له فخلا سبيلها وعن عبد الله بن الحسن قال دخل علي على عمر واذا امرأة حبلى تقاد ترجم فقال ماشأن هذه قالت يذهبون بي ليرجموني فقال ياأمير المؤمنين لاى شيء ترجم ان كان لك سلطان عليها فــمالك سلطان على مافي بطنها فقال عمر كل أحــد أفقه مني ثلاث مرات فضــمنها علي حتى وضعت غلاما ثم ذهب بها اليه فرجمها فهذه غير تلك والله أعلم لان اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم وهذه رجمت كما تضمنه الحديثان * وعن عبد الرحمن السلمي قال أتي عمر بامرأة أجهدها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها الا أن تمكنه من نفسها ففعلت فشاور الناس في رجمها فقال له علي هذه مضطرة الى ذلك فخل سبيلها ففعل وعن أبي ظبيان قال شــهدت عمر بن الخطاب أتي بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علي فقال لهــم ما بال هذه قالوا زنت فأمر عمر برجمها فانتزعها علي من أيديهــم فردهم فرجعوا الى عمر فقالوا ردنا علي قال مافعل هذا الا لشيء فأرسل اليه فجاءه فقال مالك رددت هذه قال أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلى حتى يعــقل قال بلى فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها قال له عمر لاأدري قال وأنا لاأدري فترك رجمها وعن مسروق أن عمر أتي بامرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعــل مهرها في بيت المال وقال لايجتمعان أبدا فبلغ عليا فقال ان كان جهــلا فلها المهر بمــا استحل من فرجها ويفرق بينهما فاذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فخطب عمر وقال ردوا الجهالات الى الســنة فرجع الى قول علي أخرج جميع ذلك ابن السمان في الموافقة وأخرج حديث أبي ظبيان أحمد وعن ابن ســيرين أن عمر سأل الناس كم يتزوج المملوك وقال لعلي اياك أعني ياصاحب المعافري رداء كان عليه قال اثنتين * وعن محمد بن زياد قال كان عمر حاجا فجاءه رجل قد لطمت عينــه فقال من لطم عينك قال علي بن أبي طالب فقال لقد وقعت عليك عين الله ولم يسأل ماجرى منه ولم لطمه فجاء علي والرجل عند عمر فقال علي هذا الرجل رأيته يطوف وهو ينظر الى الحرم في الطواف فقال عمر لقد

نظرت بنور الله * وفي رواية كان عمر يطوف بالبيت وعلى يطوف أمامه اذ عرض رجل لعمر فقال يا أمير المؤمنين خذ حقي من على بن أبي طالب قال وما باله قال لطم عيني قال فوقف عمر حتى لحق به علي فقال ألطمت عين هذا يا أبا الحسن قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم قال لانى رأيته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف فقال عمر أحسنت يا أبا الحسن ثم أقبل على الرجل فقال وقعت عليك عين من عيون الله عز وجل فلا حق لك فقال يقلب يعنى صاحبه من جواهر الله ولى من أولياء الله تعالى * وعن حنش بن المعتمر ان رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا لاتدفعيها الى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولا ثم جاء أحدهما اليها وقال ان صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولا آخر فجاء الآخر فقال ادفعى الى الدنانير فقالت ان صاحبك جاءنى وزعم انك قدمت فدفعتها اليه فاختصما الى عمر فأراد أن يقضى عليها وروى أنه قال لها ماأراك الا ضامنة فقالت أنشدك الله أن تقضى بيننا وارفعنا الى على بن أبي طالب فرفعها الى على وعرف أنهما قد مكرا بها فقال أليس قلتما لاتدفعيها الى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال فان مالك عندنا اذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها اليكما * وعن موسى بن طلحة أن عمر اجتمع عنده مال فقسمه ففضلت منه فضلة فاستشار أصحابه في ذلك الفضل فقالوا نرى أن تمسكه فان احتجت الى شيء كان عندك وعلي في القوم لايتكلم فقال عمر مالك لاتتكلم ياعلى قال قد أشار عليك القوم قال وأنت فاشر قال فانى أرى أن تقسمه ففعل * وعن حارثة بن مضرب أن عمر أراد أن يقسم السواد قال له على ان للناس نسلا من أولادهم وموادا من أعرابهم فدعهم كما هم * وعن أبى سعيد الخدرى سمع عمر يقول لعلى وقد سأله عن شيء فأجابه أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن * وعن يحيى بن عقيل قال كان عمر يقول لعلى اذا سأله ففرج عنه لاأبقانى الله بعدك ياعلى * وعنه عن على أنه قال لعمر يا أمير المؤمنين ان سرك أن تلحق بصاحبيك فاقصر الامل وكل دون الشبع واقصر الازار وارفع القميص واخصف النعل تلحق بهما أخرج جميع ذلك ابن السمان * وعن محمد بن يحيى بن حبان أن حبان بن منقذ كان تحته امرأتان هاشمية وأنصارية فطلق الانصارية ثم مات على رأس الحول فقالت لم تنقض عدتى فارتفعوا الى عثمان فقال هذا ليس لى به علم فارتفعوا الى على فقال على تحلفين

عند منبر النبى صلى الله عليه وسلم انك لم تحيضى ثلاث حيضات ولك الميراث فخلفت فاشركت في الارث أخرجه ابن حرب الطائى

(ذكر اختصاصه بأنه لم يكن أحد عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلونى غيره)

عن سعيد بن المسيب أنه قال لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلونى الا عليا أخرجه أحمد في المناقب والبغوى في المعجم وأبو عمر ولفظه ما كان أحد من الناس يقول سلونى غير على بن أبي طالب * وعن أبى الطفيل قال شهدت علياً يقول سلونى والله لاتسألونى عن شىء الا أخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله مامن آية الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل أخرجه أبو عمر

(ذكر اختصاصه بأنه أقضى الامة)

عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أقضى أمتى على أخرجه في المصابيح في الحسان * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال أقضانا على بن أبى طالب أخرجه السلفى * وعن ابن مسعود قال كنا نتحدث ان أقضى أهل المدينة على بن أبى طالب * وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم ايماناً بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية أخرجه الحاكمى

(ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم حين ولاه قضاء اليمن)

عن على رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وأنا حديث السن فقلت يارسول الله تبعثنى الي قوم يكون بينهم احداث ولا علم لى بالقضاء قال ان الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك قال فما شككت في قضاء بين اثنين * وفي رواية ان الله يثبت لسانك ويهدى قلبك قال ثم وضع يده على فمه أخرجهما أحمد

(شرح) ـ احداث ـ جمع حدث وهو الامر يحدث ويقع والحدث والحدثى والحادثة ـ والحدثان كله بمعنى * وعنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا فقلت يارسول الله تبعثنى الي قوم ذوى اسنان وأنا شاب لاأعلم القضاء فوضع يده على صدرى وقال ان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك ياعلى اذا جلس

اليك الخصمان فلا تقضى بينهما حتى تسمع من الآخر كما تسمع من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال على فما اختلف وربما قال شريك فما أشكل على قضاء بعد ذلك * وفي رواية فما شككت في قضاء وما زلت قاضيا بعد أخرجه الاسماعيلى والحاكمى

(ذكر بعض أقضيته)

عن رزين بن حبيش قال جلس اثنان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة والآخر ثلاثة أرغفة وجلس اليهما ثالث واستأذنهما في أن يصيب من طعامهما فأذنا له فأكلوا على السواء ثم ألقى اليهما ثمانية دراهم وقال هذا عوض ما أكلت من طعامكما فتنازعا في قسمتها فقال صاحب الخمسة لى خمسة ولك ثلاثة وقال صاحب الثلاثة بل نقسمها على السواء فترافعا الى على فقال لصاحب الثلاثة أقبل من صاحبك ماعرض عليك فأبى وقال ماأريد الا مر الحق فقال على عليه السلام لك في مر الحق درهم واحد وله سبعة قال وكيف ذاك ياأمير المؤمنين قال لان الثمانية أربعة وعشرون ثلثا لصاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة وقد استويتم في الاكل فأكلت ثمانية وبقى لك واحد وأكل صاحبك ثمانية وبقى له سبعة وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحد لك فقال رضيت الآن أخرجه القلعى * وعن على عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فوجد أربعة وقعوا في حفرة حفرت ليصطاد فيها الاسد سقط أولا رجل فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى تساقط الاربعة فجرحهم الاسد وماتوا من جراحته فتنازع أولياءهم حتى كادوا يقتتلون فقال على أنا أقضى بينكم فان رضيتم فهو القضاء والا حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضى بينكم اجمعوا من القبائل الذى حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة فللاول ربع الدية لانه أهلك من فوقه وللذى يليه ثلثها لانه أهلك من فوقه وللثالث النصف لانه أهلك من فوقه وللرابع الدية كاملة فأبوا أن يرضوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه عند مقام ابراهيم فقصوا عليه القصة فقال أنا أقضى بينكم واحتبى ببردة فقال رجل من القوم ان عليا قضى بيننا فلما قصوا عليه القصة أجازه أخرجه أحمد في المناقب * وعن الحارث عن على انه جاءه رجل بامرأة فقال ياأمير المؤمنين دلست على هذه وهى مجنونة قال فصعد على بصره وصوبه وكانت امرأة جميلة فقال مايقول هذا قالت والله ياأمير المؤمنين مابى

جنون ولكنى اذا كان ذلك الوقت غلبتنى غشية فقال على خذها ويحك وأحسن اليها فما أنت لها بأهل أخرجه السلفى * وعن زيد بن أرقم قال أتى على في اليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية في طهر واحد فولدت ولدا فادعوه فقال على لاحدهم تطيب به نفسا لهذا قال لاقال أراكم شركاء متشاكسين انى مقرع بينكم فما اجابته القرعة أغرمته ثلثى القيمة وألزمته الولد فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ماأجد فيها الا ماقال على * وعن جميل بن عبد الله بن يزيد المدنى قال ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم قضاء قضى به على فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت أخرجهما أحمد في المناقب

(ذكر اختصاصه بالعمل بآية في كتاب الله عز وجل)

عن على عليه السلام أنه قال آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد بعدى آية النجوى كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم فلما أردت أن أناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت درهما فنسختها الآية الاخرى أأشفقتم الآية أخرجه ابن الجوزى في أسباب النزول

﴿ ذكر اختصاصه بنجوى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ﴾

عن جابر قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال صلى الله عليه وسلم ماانتجيته ولكن الله انتجاه أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب

(شرح) ـ انتجاه ـ من النجوى وهو السر بين اثنين يقول نجوته نجوى ـ أى ساررته ـ وكذا ناجيته ـ وانتجى القوم وتناجوا أى تساروا

﴿ ذكر اختصاصه بالرقى على منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال ﴾

عن على عليه السلام قال انطلقت أنا والنبى صلى الله عليه وسلم حتى أتينا الكعبة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى منى ضعفا فنزل وجلس لى نبى الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهض قال فتخيل الى ان شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفراء ونحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لى رسول الله صلى الله

عليه وسلم اقذف به فقــذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشـية أن يلقانا أحد من الناس أخرجه أحمد وصاحب الصـفوة وأخرجه الحاكمى * وقال بعـد قوله فصـعدت على الكعبة فقال لي الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتد بأوتاد من حـديد الى الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال اقذفه فقذفته ثم ذكر باقى الحديث وزاد فما صعد حتى الساعة

(شرح) ـ التمثال ـ الصورة ـ والجمع التماثيل * وقوله ـ أزاوله ـ أى أحاوله وأعالجـه والمزاولة المحاولة والمعالجة ـ والقـذف ـ الرمى اما بالحجارة أو بالغيب وقوله ـ توارينا ـ أى استترنا

﴿ ذكر اختصاصه بحمل لواء الحمد يوم القيامة والوقوف في ظل العرش بين ابراهيم والنبي صلى الله عليه وسلم وانه يكسى اذا كسى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن مخدوج بن زيد الذهلي أن النبي صلى الله عليه وسـلم قال لعلى أما علمت ياعلى انه أول من يدعى به يوم القيامة بى فأقوم عن يمين العرش في ظله فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللا خضراء من حلل الجنـة الا وانى أخبرك ياعلى ان أمتى أول الامم يحاسـبون يوم القيامة ثم ابشر أول من يدعى بك لقرابتك منى فيدفع اليك لوائى وهو لواء الحمد تسير به بين السماطين آدم وجميع خلق الله تعالى يسـتظلون بظل لوائى يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء قبضته فضة بيضاء زجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاث أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثانى الحمد لله رب العالمين الثالث لا إله الا الله محمـد رسول الله طول كل سـطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بينى وبين ابراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة ثم ينادى منادى من تحت العرش نعم الاب أبوك ابراهـيم ونعم الاخ أخوك على ابشر ياعلى انك تكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت وتحيى اذا حييت أخرجه أحمد في المناقب * وفي

رواية أخرجهما الملا في سيرته قيل يارسول الله وكيف يستطيع على أن يحمل لواء الحمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطى خصالا شتى صبرا كصبرى وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل * وعن جابر ابن سمرة أنهم قالوا يارسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة قال من عسى أن يحملها يوم القيامة الا من كان يحملها في الدنيا على بن أبي طالب أخرجه نظام الملك في أماليه * وأخرج المخلص الذهبي عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كسا نفرا من أصحابه ولم يكس عليا فكأنه رأى في وجه على فقال ياعلى أما ترضى أنك تكسى اذا كسيت وتعطى اذا أعطيت

(شرح) ـ السماطان ـ من الناس والنخل الجانبان يقال مشى بين السماطين

(ذكر اختصاصه بثلاث بسبب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم مثلهن)

روى أبو سعيد في شرف النبوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا أوتيت صهرا مثلى ولم أوت أنا مثلى وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتى ولم أوت مثلها زوجة وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما ولكنكم منى وأنا منكم * وأخرج معناه الامام على بن موسى الرضا في مسنده بزيادة ولفظه ياعلى أعطيت ثلاثا لم يجتمعن لغيرك مصاهرتى وزوجك وولديك والرابعة لولاك ماعرف المؤمنون *وقوله ـ ولولاك ماعرف المؤمنون ـ معناه مستفاد مما ذكرناه في قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه على حمل المولى على الناصر * وقد تقدم في مناقب أبي بكر أو يكون لما كان حب على علما للمؤمنين كما تقدم في أنه لايحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق جاز اطلاق ذلك لان العلامة تعرفه فلولاه ماحصلت تلك العلامة

(ذكر اختصاصه بأربعة ليست لاحد غيره)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعلى أربع خصال ليست لاحد غيره هو أول عربى وعجمى صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذى صبر معه يوم فرعنه غيره وهو الذى غسله وأدخله قبره أخرجه أبو عمر

(ذكر اختصاصه بخمس أعطيها النبي صلى الله عليه وسلم فيه كانت أحب اليه من الدنيا ومافيها)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت في علي خمسا هو أحب الي من الدنيا وما فيها أما واحدة فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب * وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته * وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي * وأما الرابعة فساتر عوراتي (١) ومسلمي الى ربي عز وجل * وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانيا بعد احصان ولا كافرا بعد ايمان أخرجه أحمد في المناقب

(شرح) - عقر الحوض - آخره بضم العين واسكان القاف وضمها لغتان - والتكأة - بزنة الهمزة مايتكأ عليه والكثير الاتكاء أيضا

(ذكر اختصاصه بعشر)

عن عمرو بن ميمون قال اني لجالس عند ابن عباس اذ أتاه سبعة رهط فقالوا ياابن عباس اما ان تقوم معنا واما أن تخلو من هؤلاء قال بل أقوم معكم وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال فانتدوا يتحدثون فلا أدري ماقالوا قال فجاء ينفض ثوبه ويقول أف وتف وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم لابعثن رجلا لايخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله قال فاستشرف لها من استشرف فقال أين علي قالوا هو في الرحا يطحن قال فما كان أحدكم يطحن فجاء وهو أرمد لايكاد يبصر فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاه اياها فجاء بصفية بنت حيي قال ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه وقال لايذهب بها الا رجل مني وأنا منه قال وقال لبني عمه أيكم يواليني في الدنيا والآخرة قال وعلي معه جالس فأبوا قال علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة قال فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا فقال علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة قال أنت ولي في الدنيا والآخرة قال وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة قال وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وشرا على نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه قال فكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر وعلي نائم قال

(١) نسخة عواري

وأبو بكر يحسب انه نبي الله صلى الله عليه وسلم قال فقال له علي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم انطلق نحو بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار قال وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتضور قدلف رأسه في الثوب لايخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا انك للئيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك قال وخرج بالناس في غزوة تبوك قال فقال له علي اخرج معك قال فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انك لست بنبي انه لاينبغي ان أذهب الا وأنت خليفتي وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ولي كل مؤمن بعدي قال وسد أبواب المسجد الا باب علي قال فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره قال وقال من كنت مولاه فان عليا مولاه قال وأخبرنا الله عز وجل في القرآن انه قد رضي على أصحاب الشجرة فعلم مافي قلوبهم هل حدثنا انه سخط عليهم بعد قال وقال عمر يانبي الله ائذن لي أن أضرب عنقه يعني حاطبا قال وكنت فاعلا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم أخرجه بتمامه أحمد والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات وفي الاربعين الطوال وأخرج النسائي بعضه

(شرح) ـ انتدوا ـ أي جلسوا في النادي وكذلك تنادوا والتنادي والندى والمنتدى والندوة مجلس القوم ومتحدثهم فاستعير للمكان الذي جلسوا فيه وتحدثوا لانهم اتخذوه لذلك أولعله كان مكانا معدا لذلك ـ أف وتف ـ أي قذر له يقال افا له وأفة وتفة والتنوين للتنكير وقد أفف تأفيفا اذ قال له أف * ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما أف وفيه ست لغات حكاها الاخفش أف أف أف بالكسر والفتح والضم دون تنوين وبالثلاثة مع التنوين وتفا اتباع قاله الجوهري ويمكن أن يقال معناه القذر لان التف وسخ الاظفار ـ والنفث ـ شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لاريق معه تقول منه نفث ينفث بكسر الفاء وضمها والنفاثات في العقد السواحر وأوله النفخ ثم النفث ثم التفل ثم البزق * وقد تقدم من حديث مسلم انه بصق في عينه فيكون أطلق على البصق نفث أوبالعكس لانه أوله ـ والتضور ـ الصياح والتلوي عند الضرب * وقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى تقدم الكلام فيه مستوفا في فضل خلافة أبي بكر

﴿ ذكر قصة لبس علي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ونومه مكانه
على ما ذكره ابن عباس في الحديث آنفا ﴾

قال ابن اسحاق لما رأت قريش ان النبي صلى الله عليه وسلم صارت له شيعة وأنصار من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا فيهم منعة فحذروا خروج النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة التي كانت قريش لاتقضي أمرا الا فيها يتشاورون مايصنعون برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابليس قد تصور لهم في صورة شيخ فوقف على الباب فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم عليه فحضر ليسمع وعسى لايعدمكم منه رأى فقالوا ادخل فدخل معهم فقال قائل احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت فقال الشيخ النجدى ماهـذا برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فيثبون عليكم وينزعونه فانظروا في غـير هذا الرأى فقال قائل نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا فمـا نبالى أين يذهب اذا غاب عنا فقال الشيخ النجدى لا والله ماهذا لكم برأى ألم تروا الى حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بمـا يأتى به والله لئن فعلتم ذلك ماآمن أن يحل على حى من أحياء العرب فيغلب عليهم بذلك حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم اليكم قال أبو جهل أرى أن نأخذ من كل قبيـلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فيها ثم يعطى كل فتى منهم سـيفا صارما ثم يعمدوا فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بعقل فعقلنا لهـم فقال الشيخ النجدى القول ماقال أبو جهل هذا الرأى لاأرى غـيره فتفرق القوم وهم على ذلك مجمعون فأتى جـبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاتبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلمـا كانت عتمة من الليـل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلمـا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى نم على فراشى واتشح ببردى هذا الحضرمى الاخضر فانه لن يخلص اليـك شيء تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام قال فاجتمعوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسـلم وأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه فجعل

ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع التراب على رأسه ثم انصرف الى حيث أراد فأتاهم آت فقال ماتنتظرون ههنا قالوا محمد قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على من الفراش فقالوا لقد صدقنا الذى كان حدثنا قال وأنزل الله تعالى في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا الى والله خير الماكرين * وقوله شاعر نتربص به الى فانى معكم من المتربصين قال وأذن الله جل وعز لنبيه في الهجرة

﴿ذكر اختصاصه بما نزل فيه من الاى﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال نزلت في على بن أبى طالب كانت معه أربعة دراهم فأنفق في الليل درهما وفي النهار درهما ودرهما في السر ودرهما في العلانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحملك على هذا فقال ان استوجب على الله ماوعدنى فقال الا ان لك ذلك فنزلت الآية وتابع ابن عباس مجاهد وابن السائب ومقاتل وقيل نزلت فيمن يربط الخيل في سبيل الله قاله أبو الدرداء وأبو امامة * ويروى عن ابن عباس أيضا * وروى عنه أيضا أنها نزلت في على وعبد الرحمن بن عوف حمل على الى أهل الصفة وسق تمر ليلا وحمل اليهم عبد الرحمن دراهم كثيرة نهارا أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول * ومنها قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية نزلت فيه أخرجه الواحدى وستأتى القصة مشروحة في صدقته * ومنها قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الآية * قال ابن عباس نزلت في على بن أبى طالب والوليد بن عقبة بن أبى معيط لاشياء بينهما أخرجه الحافظ السلفى * وعنه ان الوليد قال لعلى أنا أحد منك سنانا وأبسط لسانا وأملا للكتيبة فقال له على اسكت فانما أنت فاسق * وفي رواية أنت فاسق تقول الكذب فأنزل الله ذلك تصديقا لعلى * قال قتادة لا والله مااستووا في الدنيا ولا عند الله ولا في

الآخرة ثم أخبر عن منازل الفريقين فقال تعالى أما الذين آمنوا أخرجه الواحدى * ومنها قوله تعالى أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه الآية * قال مجاهد نزلت في على وحمزة وأبي جهل * وروى عنه في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في عمار والوليد بن المغيرة * وقيل المؤمن والكافر ذكره ابن الجوزى * ومنها قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا * قال ابن الحنفية لايبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلى وأهل بيته أخرجه الحافظ السلفى * ومنها قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم الى قوله وهدوا الى صراط الحميد * وعن أبي ذر انه كان يقسم لنزلت هذه الآية في على وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة أخرجه البالسى * ومنها قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام الآية نزلت في على وحمزة وأبي لهب وأولاده فعلى وحمزة شرح الله صدرهما للاسلام وأبي لهب وأولاده قست قلوبهم ذكره الواحدى وأبو الفرج * ومنها قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الآية نزلت في على وسيأتي ذكرها في فصل صدقته ان شاء الله تعالى من فصل فضائله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ليس آية في كتاب الله عز وجل يأيها الذين آمنوا الا وعلى أولها وأميرها وشريفها * ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليا الا بخير أخرجه أحمد في المناقب

﴿ الفصل السابع في أفضليته ﴾

وقد أجمع أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والاثر ان علياً أفضل الناس بعد عثمان هذا مما لم يختلف فيه وانما اختلفوا في على وعثمان واختلف أيضا بعض السلف في على وأبي بكر قال أبو القاسم عبدالرحمن بن الحباب السعدى في كتابه المسمى بالحجة لسلف هذه الملة في تسميتهم الصديق بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في ذلك أبو عمر وغلط غلطا ظاهرا لمن تأمله يعني ذكر الخلاف في تفضيل على على أبي بكر وذلك انه ذكر في كتابه تعريضا لاتصريحا انه كان من جملة من يعتقد ذلك أبو سعيد وأبو سعيد ممن روى عن على ان أبا بكر خير الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يعتقد في على انه خير من أبي بكر * وقد روى عن على ذلك واذا تقرر ان أهل السنة أجمعوا على ذلك علم ان ابن عمر لم يرد بأحاديثه المتقدم ذكرها في باب الثلاثة نفى أفضلية علي بعد

عثمان ويدل علي ذلك أنه قد جاء في بعض طرق حديثه فقال رجل لابن عمر ياأبا عبد الرحمن فعلى قال ابن عمر على من أهل البيت لايقاس بهم على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته ان الله عز وجل يقول والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم فاطمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته وعلى مع فاطمة عليهما السلام أخرجه على بن نعيم البصرى وهذا أدل دليل على أنه لم يرد بسكوته عن ذكر علي نفى أفضليته وانما سكت عنه لما أبداه لما سئل عنه وكأنه قال أفضل الناس من أصحابه لامن أهل بيته * وعن يحيي بن معين قال من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة ومن قال أبو بكر وعمر وعلى وعثمان وعرف لعثمان سابقته وفضله فهو صاحب سنة * وذكر من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكتون محتجين بحديث ابن عمر وتكلم فيهم بكلام وقال هذا قائل بخلاف مااجتمع عليه أهل السنة كما قدمناه وكان يقول أبو بكر وعمر وعلى وعثمان * وعن أبي جعفر النفيلى وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر ثم عثمان ثم على قيل له فان أحمد بن حنبل ويعقوب بن كعب يقفان على عثمان فقال اخطيا معاً أدركت الناس من أهل السنة والجماعة على هذا أخرجه خيثمة بن سليمان * وعن أحمد بن حنبل وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر ثم عثمان ثم على بن أبي طالب في الخلافة ويذهب الى حديث سفينة تكون خلافة رحمة ثلاثين سنة قيل ياأبا عبد الله فتعنف من قال على في الامامة والخلافة قال لا قال أحمد ولا يعجبنى من وقف عن على في الخلافة قال ونترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين أخرجه خيثمة بن سليمان وهذا السياق يشعر بأن أحمد يتوقف على ما ورد * فلما ورد حديث ابن عمر مقصورا في التفضيل مطلقا على عثمان لم يتعده * ولما ورد مايعم خلافة على وقيد تفضيله بها ورأى الامامة في معناها فلذلك لم يعنف قائلها * قال أبو عمر وغيره وقد توقف جماعة من أهل السنة وأئمة السلف في على وعثمان لم يفضلوا واحد منهما على الآخر منهم مالك بن أنس ويحيي بن سعيد القطان وابن معمر وأهل السنة اليوم على تقديم أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وعليه عامة أهل الفقه والحديث الاخواص من

جملتهم فانهم على ما ذكرناه * وعن عبد الله قال كنا نتحدث ان أفضل أهل المدينة على بن أبي طالب أخرجه أحمد في المناقب وهو محمول عند من يقول بالترتيب المتقدم على انه كذلك بعدهم

الفصل الثامن في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

تقدم من أحاديث هذا الفصل طائفة من باب العشرة وباب مادونها وباب الاربعة وعن زيد بن أبي أوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى أنت معى فى قصرى في الجنة مع فاطمة ابنتى وأنت أخى ورفيقى ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانا على سرر متقابلين أخرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عمر عن أبيه رضى الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلى ياعلى يدك في يدى تدخل معى يوم القيامة حيث أدخل أخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال * وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان أخرجه ابن السرى وعند غيره على وعمار وبلال وفي رواية والمقداد * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى أخرجه ابن السرى * وعن على عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على المنامة فاستسقى الحسن والحسين قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة لنا بكى فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه النبي صلى الله عليه وسلم فقالت فاطمة يارسول الله كان أحبهما اليك قال لا ولكنه يعنى الحسين استسقى قبله ثم قال انى واياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة أخرجه أحمد في المسند والبكى القليلة اللبن * وعن عبد الله قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المهاجرين والانصار الا من كان في سرية أقبل على يمشى وهو متغضب فقال من أغضبه فقد أغضبنى فلما جلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ياعلى قال آذانى بنو عمك فقال ياعلى أما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا أخرجه أحمد في المناقب وأبو سعد في شرف النبوة * وعن عبد الله بن ظالم قال جاء رجل الى سعيد بن زيد فقال انى أحببت عليا حبا لم أحبه شيأ قط. قال نعم مارأيت أحببت رجلا من أهل الجنة خرجه أحمد في المناقب وخرجه الحضرمى وقال نعم

ماصنعت أحببت رجلا من أهل الجنة

﴿ ذكر ماله في الجنة ﴾

عن على عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على ان لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الآخرة أخرجه أحمد وأخرجه الهروى في غريبه وقال ان لك بيتا في الجنة وقال في تفسير ذو قرنيها أى طرفيها يعنى الجنة * وقال أبو عبيد أحسبه ذو قرنى هذه الامة فأضمر الامة ولم يجر لها ذكرا كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقيل أراد الحسن والحسين * وقال الهروى في قوله تعالى ويسئلونك عن ذى القرنين قال انما سمى ذا القرنين لانه دعا قومه الى عبادة الله عز وجل فضربوه على قرنه الايمن فمات ثم أحياه الله عز وجل فضربوه على قرنه الايسر فمات فأحياه الله تعالى قال ومن ذلك قول على حين ذكر قصة ذى القرنين قال وفيكم مثله فنرى انه انما عنى نفسه لانه ضرب على رأسه ضربتين احداهما يوم الخندق والاخرى ضربة ابن ملجم فيجوز أن تكون الاشارة الى ذلك بقوله وانك ذو قرنيها أى قرنى هذه الامة كما كان ذو القرنين في تلك الامة * وعن على قال كنت أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فمررنا على حديقة فقلت يارسول الله ماأحسن هذه الحديقة قال لك في الجنة أحسن منها ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يارسول الله ماأحسنها قال لك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول يارسول الله ماأحسنها فيقول لك في الجنة أحسن منها أخرجه أحمد في المناقب * وفي رواية فلما خلا الطريق اعتنقني وأجهش باكيا فقلت يارسول الله مايبكيك فقال ضغائن في صدور أقوام لايبدونها لك الا من بعدى فقلت في سلامة من دينى فقال في سلامة من دينك

(شرح) . الجهش ـ أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء * وقد تقدم ذكر ذلك ـ والضغن ـ والضغينة الحقد وقد ضغن عليه بالكسر ضغنا ـ والشيعة ـ الاتباع ومنه قولهم حيا كم الله وأشاعكم السلام أى جعله صاحبا لكم وتابعا * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى ان لك في الجنة مالو قسم على أهل الارض لوسعهم

﴿ ذكر انه يزهر بأهل الجنة ﴾

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى الى السماء أخذ جبريل بيدى وأقعدنى على درنوك من درانيك الجنة وناولنى سفرجلة فكنت أقلبها اذا انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها فقالت السلام عليك يامحمد قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقنى الجبار من ثلاثة أصناف أعلاى من عنبر ووسطى من كافور وأسفلى من مسك عجننى بماء الحيوان ثم قال كونى فكنت خلقنى لاخيك وابن عمك على بن أبى طالب أخرجه الامام على بن موسى الرضى في مسنده

﴿ ذكر قصره وقبته في الجنة ﴾

عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان قصرى في الجنة وقصر ابراهيم في الجنة متقابلان وقصر على بن أبى طالب بين قصرى وقصر ابراهيم فياله من حبيب بين خليلين أخرجه أبو الخير الحاكمى * وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ضرب لي قبة حمراء عن يمين العرش وضرب لابراهيم قبة من ياقوتة خضراء عن يسار العرش وضرب فيما بيننا لعلى بن أبى طالب قبة من لؤلؤة بيضاء فما ظنكم بحبيب بين خليلين أخرجه الحاكمى وقال قال الحاكم هذا البورقى يعنى لراوى الحديث قد وضع في المناكير عن الثقات مالا يحصى

﴿ ذكر ذود على المنافقين عن حوض النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى معك يوم القيامة عصى من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض أخرجه الطبرانى وعن على عليه السلام قال لاذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم رايات الكفار والمنافقين كما يذاد غريب الابل عن حياضها أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر ناقته يوم القيامة ﴾

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يوم القيامة ناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتى وفخذك مع فخذى حتى

تدخل الجنة أخرجه أحمد في المناقب

الفصل التاسع في ذكر نبذ من فضائله

تقدم أنه أول من أسلم وأول من صلى وأجمعوا انه صلى الى القبلتين وهاجر وشهد بدرا والحديبية وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها على المدينة وعلى عماله بها وانه أبلى ببدر واحد والخندق وخيبر بلاء عظيما وانه أغنى في تلك المشاهد وقام القيام الكريم وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في مواطن كثيرة منها يوم بدر على خلف فيه ولما قتل مصعب ابن عمير يوم أحد وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على أخرجه أبو عمر * وقد تقدم في خصائصه ان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بيده في كل زحف فيحمل الكل على الاكثر تغليبا للكثرة وهو شائع في كلامهم توفيقا بين الروايتين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يغز لم يعط سلاحه الا عليا أو أسامة أخرجه أحمد في المناقب وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة في حديث تحرك حرا وثبت له أفضل فضيلة بالمصاهرة وبأقرب القرابة وقد تقدمت أحاديثهما * ومن أدل دليل على عظم منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعه في المؤاخاة كما تقدم فانه صلى الله عليه وسلم جعل يضم الشكل الى الشكل يؤلف بينهما الى ان آخى بين أبي بكر وعمر وادخر عليا لنفسه وخصه بذلك فيالها مفخرة وفضيلة * وقد روى ان معاوية قال لضرار الصدائى صف لى عليا فقال اعفني يا أمير المؤمنين قال لتصفنه قال اما اذ لابد من وصفه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس الى الليل ووحشته وكان غزيز العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ولايطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يادنيا غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوفت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من

قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح واحدها في حجرها أخرجه الدولابي وأبو عمر وصاحب الصفوة * وعن الحسن بن أبي الحسن وقد سئل عن علي بن أبي طالب قال كان علي والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله عز وجل ولا بالسروقة لمال الله عز وجل أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن أبي طالب أخرجه القلعي وقد تقدم في باب الاربعة وصف ابن عباس له وفضائله أكثر من ان تعد * قال أحمد بن حنبل والقاضي اسماعيل بن اسحاق لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ماروى في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

﴿ ذكر محبة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم له ﴾

تقدم في الخصائص ذكر أحبية الله ورسوله له وهي متضمنة المحبة مع الترجيح فيها على الغير * عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يارسول الله فسمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر وسلمان والمقداد أمرني بحبهم وأخبرني انه يحبهم أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عليا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه وعانقه وقبل بين عينيه فقال العباس أتحب هذا يارسول الله فقال ياعم والله لله أشد حبا له مني أخرجه أبو الخير القزويني * وعن عبد الرحمن ابن أبي ليلى وقد ذكر عنده علي وقول الناس فيه فقال عبد الرحمن قد جالسناه وجاربناه وواكلناه وشاربناه وقمنا له على الاعمال فما سمعته يقول شيأ مما يقولون أولا يكفيكم أن يقولوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه وشهد بيعة الرضوان وشهد بدرا أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر فضل منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عبد الله بن الحارث قال قلت لعلي بن أبي طالب أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال بينا أنا نائم عنده وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال ياعلي ماسألت الله عز وجل من الخير الا سألت لك مثله وما استعذت الله من الشر الا استعذت لك مثله أخرجه المحاملي

﴿ ذكر انه ما اكتسب مكتسب مثل فضله ﴾

عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكتسب مكتسب مثل فضل على يهدى صاحبه الى الهدى ويرد عن الردى أخرجه الطبراني

﴿ ذكر الحث على محبته والزجر عن بغضه ﴾

تقدم في الخصائص في ذكر من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني طرف من ذلك * وعن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه أحمد والترمذى وقال حديث غريب * وعنه أنه قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وسلم لايحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق أخرجه مسلم وأخرجه أبو حاتم وقال وذرأ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم الى ان لايحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وأخرجه الترمذى ولفظه عهد الى من غير قسم وقال حسن صحيح * وعن أم سلمة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن أخرجه الترمذى وقال حسن غريب

(شرح) ـ ذرأ ـ خلق من ذرأ الله الخلق ـ النسمة ـ النفس وكل ذى روح فهو نسمة * وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى لايبغضك مؤمن ولا يحبك منافق أخرجه أحمد في المسند * وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس أوصيكم بحب ذى قرنيها أخى وابن عمى على بن أبى طالب فانه لايحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من أحبه فقد أحبنى ومن أبغضه فقد أبغضنى أخرجه أحمد في المناقب * وعن الحارث الهمدانى قال رأيت عليا على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قضاء قضاه الله عز وجل على لسان نبيكم النبى الامى صلى الله عليه وسلم أن لايحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق أخرجه ابن فارس * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال ماكنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الترمذى عن أبى سعيد ولفظه قال ان كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الانصار ببغضهم على بن أبى طالب وقال غريب * وعن أبى ذر رضى الله عنه قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بثلاث بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلاة

وبغضهم على بن أبي طالب أخرجه ابن شاذان * وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يستمسك بالقضيب الاحمر الذى غرسه الله في جنة عدن فليستمسك بحب على بن أبي طالب أخرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب على يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب أخرجه الملاء * وعن أنس رضى الله عنه قال دفع على بن أبي طالب الى بلال درهما يشترى به بطيخا قال فاشتريت به فأخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يابلال رد هذا الى صاحبه وائتنى بالدرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ان الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب الى حبك عذب وطاب ومالم يجب خبث ومر وانى أظن هذا مما لم يجب أخرجه الملاء وفيه دلالة على أن العيب الحادث اذا كان مما يطلع به على العيب القديم لايمنع من الرد * وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته أخرجه أحمد * وعن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياعلى طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك أخرجه ابن عرفة * وعن سعيد بن المسيب ان رجلا كان يقع في الزبير وعلى فجعل سعد بن مالك ينهاه ويقول لاتقع في اخواننا فأبى فقام سعد وصلى ركعتين ثم قال اللهم ان كان مسخطا لك مايقول فأرنى به واجعله آية للناس فخرج الرجل فاذا هو بختى يشق الناس فأخذه ووضعه بين كركرتيه وبين البلاط فسحبه حتى قتله وجاء الناس يسعون الى سعد يبشرونه هنيأ لك أبا اسحاق قد استجيبت دعوتك أخرجه القلعى وأخرج معناه أبو مسلم بن عامر عن عامر بن سعد ولفظه قال بينا سعد يمشى اذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير فقال له سعد انك لتشتم قوما قد سبق لهم من الله ماسبق والله لتكفن عن شتمهم أولا دعون الله عليك فقال يخوفنى كانه نبى قال فقال سعد اللهم ان كان قد سب أقواما سبق لهم منك ماسبق فاجعله اليوم نكالا قال فجاءت بختية وأفرج الناس لها فتخبطته قال فرأيت الناس يبتدرون سعدا فيقولون استجاب الله لك أبا اسحاق أخرجه الانصارى وأبو مسلم * وعن على بن زيد ابن جدعان قال كنت جالسا الى سعيد بن المسيب فقال ياأبا الحسن مر قائدك يذهب بك فتنظر الى وجه هذا الرجل والى جسده فانطلق فاذا وجهه وجه زنجى

وجسده أبيض قال انى أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا فنهيته فأبى فقلت ان كنت كاذبا يسود الله وجهك تخرج في وجهه قرحة فاسود وجهه أخرجه ابن أبي الدنيا * وعن حوثرة بن محمد البصرى قال رأيت يزيد بن هارون الواسطي في المنام بعد موته بأربع ليال فقلت مافعل الله بك قال تقبل منى الحسنات وتجاوز عنى السيئات وأذهب عنى التبعات قلت وماكان بعد ذلك قال وهل يكون من الكريم الا الكرم غفر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة قلت بم نلت الذى نلت قال بمجالس الذكر وقولي الحق وصدقى في الحديث وطول قيامى في الصلاة وصبرى على الفقر قلت منكر ونكير حق فقال أى والله الذى لا إله الا هو لقد أقعدانى وسألانى فقالا لى من ربك وما دينك ومن نبيك فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من التراب فقلت مثلى يسأل انا يزيد بن هارون الواسطي وكنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس قال احدهما صدق وهو يزيد بن هارون نم نومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم قال أحدهما أكتبت عن حريز بن عثمان قلت نعم وكان ثقة في الحديث قال ثقة ولكن كان يبغض عليا أبغضه الله عز وجل أخرجه ابن الطباخ في أماليه

(ذكر شفقته صلى الله عليه وسلم عليه ورعايته ودعائه له)

عن ابراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الانصارى عن أبيه عن جده قال أقبلنا من بدر ففقدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادت الرفاق بعضها بعضا أفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على ابن أبي طالب فقالوا يارسول الله فقدناك قال ان أباحسن وجد مغصا في بطنه فتخلفت عليه أخرجه أبو عمر * وعن أم عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم على بن أبي طالب قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لاتمتنى حتى تريني عليا أخرجه الترمذى وقال حسن غريب وعن على قال كنت اذا سألت النبي صلى الله عليه وسلم اعطانى واذا سكت ابتدأنى أخرجه الترمذى وقال حسن غريب * وعنه قال كنت شاكيا فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فارفع عنى وان كان بلاء فصبرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعدت عليه فضربنى برجله وقال اللهم عافه أواشفه شعبة الشاك قال فما اشتكيت وجعى ذاك بعد أخرجه أبو حاتم * وعنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياعلى اياك ودعوة المظلوم فانما يسأل الله حقه وان الله لايمنع ذا حق حقه أخرجه الحلمى * وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث عليا ثم بعث رجلا خلفه وقال ادعه ولا تدعه من ورائه أخرجه الدارقطنى

﴿ ذكر طروق النبى صلى الله عليه وسلم عليا ليلا يأمره بصلاة الليل ﴾

عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال الا تصلون فقلت يارسول الله انما أنفسنا بيد الله عز وجل فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك فسمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول وكان الانسان أكثر شىء جدلا أخرجه مسلم والترمذى والنسائى * وفي رواية أنه قال قوما فصليا ثم رجع الى منزله فلما مضى هوى من الليل رجع فلم يسمع لنا حسا فقال قوما فصليا فقمت وأنا أعرك عينى فقلت ماتصلى الا ما كتب لنا الحديث أخرجه أبو القاسم في الموافقات

﴿ ذكر كسوة النبى صلى الله عليه وسلم عليا ثوب حرير ﴾

عن على عليه السلام قال كسانى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة سيراء فخرجت بها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائى أخرجاه * وفي أفراد مسلم عنه ان أكيدر دومة اهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فأعطاه عليا وقال شققه خمرا بين الفواطم * وعنه قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة مسيرة بحرير اما سداها واما لحمتها فبعث النبى صلى الله عليه وسلم بها الى فقلت يارسول الله ماأصنع بها قال لاأرضى لك شيأ وأكره لنفسى اجعلها خمرا بين الفواطم فشققت منها أربعة أخمرة خمارا لفاطمة بنت أسد أم على وخمارا لفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وخمارا لفاطمة بنت حمزة وذكر فاطمة أخرى نسيتها أخرجه ابن الضحاك

﴿ ذكر تعميمه اياه صلى الله عليه وسلم بيده ﴾

عن عبد الاعلى بن عدى النهروانى انرسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليا يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه

﴿ ذكر الزجر عن الغلو فيه ﴾

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى عليه السلام أبغضته يهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة

التى ليس بها ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى أخرجه أحمد في المسند * وعنه قال ليحبنى أقوام حتى يدخلوا النار في حبى ويبغضنى أقوام حتى يدخلوا النار في بغضى أخرجه أحمد في المناقب

(شرح) ـ يبهتوه ـ أى كذبوا عليه من البهت الكذب وقول الباطل ـ والشنآن ـ مهموز بالتحريك بالفتح والاسكان وبغير همز محركا بالفتح البغض تقول منه شنئته شنا بفتح الشين وكسرها وضمها ومشنا وشنآنا بالتحريك والاسكان كما تقدم قاله الجوهرى * وعن السدى قال قال على اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال أخرجه أحمد في المناقب

(ذكر احراق على قوما اتخذوه إلها دون الله عز وجل)

عن عبيد بن شريك العامرى عن أبيه قال أتى على بن أبى طالب فقيل ان ههنا قوما على باب المسجد يزعمون انك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ماتقولون قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا فقال ويلكم انما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب مما تشربون ان أطعته أثابنى ان شاء وان عصيته خشيت أن يعذبنى فاتقوا الله وارجعوا فأبوا فطردهم فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال والله رجعوا يقولون ذاك الكلام فقال ادخلهم على فقالوا له مثل ماقالوا وقال لهم مثل ماقال الا أنه قال انكم ضالون مفتونون فأبوا فلما ان كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذاك القول فقال والله لئن قلتم لأقتلنكم بأخبث قتلة فأبوا الا ان يتموا على قولهم فخدلهم أخدودا بين باب المسجد والقصر وأوقد فيه نارا وقال انى طارحكم فيها أو ترجعون فأبوا فقذف بهم فيها خرجه المخلص الذهبى وتزيدهم محمول على الاستتابة وأحراقهم مع النهى عنه محمول على رجاء رجوعهم أورجوع بعضهم

(ذكر شبهه بخمسة من الانبياء عليهم السلام في مناقب لهم)

عن أبى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في حلمه والى يحيى بن زكريا في زهده والى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى على بن أبى طالب أخرجه القزوينى الحاكمى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينظر الى ابراهيم في حلمه والى نوح في حكمه والى يوسف في جماله

فلينظر الى على بن أبى طالب خرجه الملاء في سيرته

(ذكر رؤيته جبريل وكلام جبريل له عليهما السلام)

عن على قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فاذا رأسه في حجر رجل أحسن مارأيت من الخلق والنبى صلى عليه وسلم نائم فلما دخلت عليه قال ادن الى ابن عمك فأنت أحق به منى فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهل تدرى من الرجل قلت لابأبى وأمى قال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل كان يحدثنى حتى خف عنى وجعى ونمت ورأسى في حجره أخرجه أبو عمر محمد الغوى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقد ذكر عنده على قال انكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطء جبريل فوق بيته أخرجه أحمد في المناقب

(ذكر ان النظر اليه عبادة)

عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت أبا بكر يكثر النظر الى وجه على فقلت ياأبة رأيتك تكثر النظر الى وجه علي فقال يابنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة أخرجه ابن السمان في الموافقة * وعنها قالت كان اذا دخل علينا على وأبى عندنا لايمل النظر اليه فقلت له ياأبة انك لتديمن النظر الى على فقال يابنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى على عبادة أخرجه الخجندى * وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى وجه على عبادة أخرجه أبو الحسن الحربى * وعن عمرو بن العاص مثله أخرجه الابهرى * وعن معاذة الغفارية قالت كان لى أنس بالنبى صلى الله عليه وسلم أخرج معه في الاسفار وأقوم على المرضى وأداوى الجرحى فدخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة وعلى خارج من عنده فسمعته يقول ياعائشة ان هذا أحب الرجال الى وأكرمهم على فاعرفي له حقه وأكرمى مثواه فلما ان جرى بينها وبين على بالبصرة ماجرى رجعت عائشة الى المدينة فدخلت عليها فقلت لها ياأم المؤمنين كيف قلبك اليوم بعد ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك فيه ماقال قالت يامعاذة كيف يكون قلبي لرجل كان اذا دخل على وأبى عندنا لايمل من النظر اليه فقلت له ياأبة انك لتديمن النظر الى على فقال يابنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة أخرجه الخجندى * وعن جابر

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى عد عمران بن الحصين فانه مريض فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة فأقبل عمران يحد النظر الى على فقال له معاذ لم تحد النظر اليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى على عبادة قال معاذ وأنا سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال أبو هريرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبى الفرات * وعن ابن لعلى بن أبى طالب انه قيل له وقد أدام النظر الى وجه على مالك تديم النظر اليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة أخرجه أبو الخير الحاكمى

(ذكر اشتياق أهل السماء والانبياء الذين في السماء اليه)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت بسماء الا وأهلها يشتاقون الى على بن أبى طالب وما في الجنة نبى الا وهو يشتاق الى على بن أبى طالب أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر انه من خير البشر)

عن عقبة بن سعد العوفي قال دخلنا على جابر بن عبد الله وقد سقط حاجباه على عينيه فسألناه عن على قال فرفع حاجبيه بيده فقال ذاك من خير البشر أخرجه أحمد في المناقب

(ذكر مباهاة الله عز وجل به حملة العرش)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صف المهاجرين والانصار صفين ثم أخذ بيد على والعباس فمر بين الصفين فضحك صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من ايش ضحكت يارسول الله فداك أبى وأمى قال هبط على جبريل عليه السلام بأن الله باهى بالمهاجرين والانصار أهل السموات العلا وباهى بى وبك ياعلى وبك ياعباس حملة العرش أخرجه أبو القاسم في فضائل العباس

(ذكر إخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه مغفور له)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك مع انك مغفور لك لا إله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم لا إله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين أخرجه أحمد والنسائى وأبو حاتم وأخرجه ابن الضحاك وزاد بعد الحمد لله

رب العالمين * اللهم اغفر لى اللهم ارحمنى اللهم اعف عنى انك غفور رحيم أوعفو غفور وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى هؤلاء الكلمات

﴿ ذكر علمه وفقهه ﴾

وقد تقدم في ذكر أعلميته مطلقا وأعلميته بالسنة وانه باب دار العلم وان أحداً من الصحابة لم يكن يقول سلونى غيره واحالة جمع من الصحابة عليه تقدم معظم أحاديث هذا الذكر وعلى على عليه السلام قال قلت يارسول الله أوصنى قال قل ربى الله ثم استقم فقلت ربى الله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا أخرجه ابن البختري والرازى وزاد ونهلته نهلا ومعنى نهلته هنا شربته وكرر لاختلاف اللفظ ونحو ذلك قول الشاعر

الطاعن الطعنة يوم الوغى ينهل منها الاسل الناهل

قال أبو عبيد الناهل هنا بمعنى الشارب واذا جاز في اسم الفاعل جاز في الفعل وكان قياسه أن يقول ونهلت منه نهلا لانه انما يتعدى بحرف الجر أى رويت منه ريا ويجوز أن يكون الناهل في البيت بمعنى العطشان وهو من الاضداد يطلق على الريان والعطشان وهو أنسب لانه أكثر شربا ويكون قول ينهل منه اى يشرب * وعن أبى الزهراء عن عبد الله قال علماء الارض ثلاثة عالم بالشام وعالم بالحجاز وعالم بالعراق فأما عالم الشام فهو أبو الدرداء وأما عالم أهل الحجاز فهو على بن أبى طالب وأما عالم العراق فأخ لكم وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان الى عالم أهل الحجاز وعالم أهل الحجاز لايحتاج اليهما أخرجه الحضرمى ويريد والله أعلم بالعالم هنا الاعلم ويكون أعلم من كان في كل موضع ذلك المذكور وان جاز أن يكون بالحجاز من هو أعلم من عالمى الشام والعراق دون على والله أعلم * وعن عبد الله بن عياش الزرقى وقد قيل له أخبرنا عن هذا الرجل على بن أبى طالب فقال ان لنا أخطارا واحسابا ونحن نكره أن نقول فيه مايقول بنو عمنا قال كان على رجلا تلعابة يعنى مزاحا وكان اذا فزع فزع الى ضرس من حديد قال قلت وما ضرس من حديد قال قراءة القرآن وفقه في الدين وشجاعة وسماحة أخرجه أحمد فى المناقب * وعن سعيد ابن عمر بن سعيد بن العاص قال قلت لعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة الا تخبرنى عن أبى بكر وعلى رضى الله عنهما فان أبا بكر كان له السن والسابقة مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الناس صاغية الي على فقال أى ابن أخى كان له والله ماشاء

من ضرس قاطع السطة في النسب وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاهرته والسابقة في الاسلام والعلم بالقرآن والفقه والسنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون كان له والله مايشاء من ضرس قاطع أخرجه المخلص الذهبي وعن محمد بن كعب القرظي قال كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حي عثمان وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين وسالم مولى أبي حذيفة مولى لهم أخرجه أبو عمر * وعن محمد بن قيس قال دخل ناس من اليهود على علي بن أبي طالب فقال له ماصبرتم بعد نبيكم الا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال فقال علي قد كان صبر وخير قد كان صبر وخير ولكنكم ماجفت أقدامكم من البحر حتى قلتم ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة أخرجه أحمد في المناقب * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ماانتفعت بكلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا شيء كتب به الى علي بن أبي طالب فانه كتب بسم الله الرحمن الرحيم * أما بعد باأخي فانك تسر بما يصل اليك مما لم يكن يفوتك ويسوؤك مالم تدركه فما نلت باأخي من الدنيا فلا تكن به فرحا وما فاتك فلا تكن عليه حزنا وليكن عملك لما بعد الموت والسلام أخرجه المخلص

(ذكر كراماته)

عن الاصبغ قال أتينا مع على فررنا بموضع قبر الحسين فقال على ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض * وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال عرض لعلي رجلان في خصومة فجلس في أصل جدار فقال رجل ياأمير المؤمنين الجدار تقع فقال له على امض كفى بالله حارسا فقضى بين الرجلين وقام فسقط الجدار * وعن الحارث قال كنت مع على بن أبي طالب بصفين فرأيت بعيرا من ابل الشام جاء وعليه راكبة وثقله فألقى ماعليه وجعل يتخلل الصفوف حتى انتهى الى علي فوضع مشفره مابين رأس علي ومنكبه وجعل يحركها بجرانه فقال علي انها والله لعلامة بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجد الناس في ذلك اليوم واشتد قتالهم * وعن على بن زاذان أن عليا حدث حديثا فكذبه رجل فقال على ادعو عليك ان كنت صادقا قال نعم فدعا عليه فلم ينصرف حتى ذهب بصره * وعن أبي ذر رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو عليا فأتيت بيته

فناديته فلم يجبنى فعدت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى عد اليه ادعه فانه في البيت قال فعدت أناديه فسمعت صوت رحى تطحن فشارفت فاذا الرحى تطحن وليس معها أحد فناديته فخرج الى منشرحا فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فجاء ثم لم أزل أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر الى ثم قال ياأبا ذر ماشأنك فقلت يارسول الله عجيب من العجب رأيت رحى تطحن في بيت على وليس معها أحد برحى فقال ياأبا ذر ان لله ملائكة سياحين في الارض وقد وكلوا بمؤنة آل محمد صلى الله عليه وسلم أخرجهن الملاء في سيرته وأخرج أحمد في المناقب حديث على بن زاذان خاصة * وعن فضالة بن أبى فضالة قال خرجت مع أبى الى ينبع عائدا لعلى وكان مريضا فقال له أبى مايسكنك بمثل هذا المنزل لو هلكت لم يلك الا الاعراب اعراب جهينة فاحتمل الى المدينة فان أصابك بها قدر وليك أصحابك وصلوا عليك وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له على انى لست بميت من وجعى هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى ان لاأموت حتى أضرب ثم تخضب هذه يعنى لحيته من هذه يعنى هامته فقتل أبو فضالة معه بصفين أخرجه ابن الضحاك

(ذكر اتباعه للسنة)

عن جابر رضى الله عنه حديثه الطويل في صفة حج النبى صلى الله عليه وسلم وفيه أن عليا قدم من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا قلت حين فرضت الحج فقال قلت اللهم انى أهل بما أهل به رسولك صلى الله عليه وسلم أخرجاه * وعن على عليه السلام قال رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقمنا وقعد فقعدنا يعنى في الجنازة أخرجه مسلم * وعن أبى ساسان حصين بن المنذر قال شهدت عثمان بن عفان وقد أتى بالوليد وقد شرب الخمر فقال ياعلى قم فاجلده فقال على قم ياحسن فاجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال ياعبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلى يعد حتى بلغ أربعين فقال امسك ثم قال جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى أخرجه مسلم * وعن أبى مطر البصرى قال رأيت عليا اشترى ثوبا بثلاثة دراهم فلما لبسه قال الحمد لله الذى رزقنى من الرياش ماأتجمل به في الناس وأوارى به عورتى ثم قال هكذا سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه في المناقب * وعن علي أنه كان يقول اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه مااستطعت فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم أخرجه أحمد في المناقب * وعنه وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الردة بعد ان شاور الصحابة فاختلفوا عليه فقال له ماتقول ياأباالحسن فقال أقول لك ان تركت شيأ مما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما ان قلت ذاك لأقاتلنهم وان منعوني عقالا أخرجه ابن السمان وقد سبق في خصائص أبي بكر مستوفي

﴿ذكر تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة سمعها من علي وتيمن بها وعمل عليها﴾

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الفال الحسن فسمع عليا يوماً وهو يقول هاحضره فقال ياليبك قد أخذنا فالك من فمك فاخرجوا بنا الى حضرة قال فخرجوا الى خيبر فما سل فيها سيف الى آخرها يريد والله أعلم فما ظهر ولا انتصر ولا أثر الا سيفه والا فمامن سل سيفه ورجع عليه فقتله وقد وقع القتال قبل اعطائه الراية لعلي يومين يوم لأبي بكر ويوم لعمر على ماتقدم في الخصائص * ومن ضرورة القتال سل السيوف وكان عامة قتالهم بها فصح ماذكرنا من التأويل والله أعلم

﴿ذكر شجاعته﴾

تقدم في خصائصه في ذكر اختصاصه بدفع الراية له طرف منه وشهرة ابلائه يوم بدر واحد وخيبر وأكثر المشاهد قد بلغت حد التواتر حتى صارت شجاعته معلومة لكل أحد بحيث لايمكنه دفع ذلك عن نفسه * وتقدم حديث ابن عباس في ذكر علمه متضمنا ذكر شجاعته * وعن صعصعة بن صوحان قال خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال من يبارز فخرج اليه رجل من أصحاب علي فقتله فوقف عليه ثم قال من يبارز فخرج اليه آخر فقتله وألقاه على الأول ثم قال من يبارز فخرج اليه الثالث فقتله وألقاه على الآخرين وقال من يبارز فأحجم الناس عنه وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الآخر فخرج علي عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم

البيضاء فشق الصفوف فلما انفصل منها نزل عن البغلة وسعى اليه فقتله وقال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الأول ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة ثم قال يا أيها الناس ان الله عز وجل يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ولولم تبدؤا بهذا لما بدأنا ثم رجع الى مكانه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقد سأله رجل أكان على يباشر القتال يوم صفين فقال والله مارأيت رجلا أطرح لنفسه في متلف من على ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله أخرجهما الواحدى * وقال ابن هشام حدثنى من اثق به من أهل العلم ان على بن أبى طالب صاح وهم محاصرو بنى قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لأذوقن ماذاق حمزة أولافتحن حصنهم فقالوا يامحمد ننزل على حكم سعد بن معاذ * وعن على قال قاتلت يوم بدر قتالا ثم جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول ياحى ياقيوم ثم ذهبت فقاتلت ثم جئت فاذا النبى صلى الله عليه وسلم ساجد يقول ياحى ياقيوم ففتح الله عز وجل عليه أخرجه النسائى والحافظ الدمشقى في الموافقات

﴿ ذكر شدته في دين الله عز وجل ﴾

عن سويد بن غفلة قال قال على عليه السلام اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لئن أخر من السماء أحب الى من ان أكذب عليه وفي رواية ان أقول عليه مالم يقل أخرجاه * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال اشتكى الناس عليا يوماً فقام رسول الله فينا فخطبنا فسمعته يقول أيها الناس لاتشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله عز وجل أوقال في سبيل الله أخرجه أحمد * وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا مخشوشن في ذات الله عز وجل أخرجه أبو عمر

(شرح) ـ الاخشن ـ مثل الخشن قاله الجوهرى تقول منه خشن بالضم فهو خشن ـ واخشوشن للمبالغة أى اشتدت خشونته * وعن على عليه السلام قال كنت انطلق أنا وأسامة الى أصنام قريش التى حول الكعبة فنأتى بالعذرات التى حول البيوت فنأخذ كل صوابة جرو وبزاق بأيدينا وننطلق به الى أصنام قريش فنلطخها فيصبحون ويقولون من فعل هذا بآلهتنا فيظلون النهار يغسلونها بالماء واللبن أخرجه

أبو الخير القزويني الحاكمي

(شرح) ـ العذرات جمع عذرة وهي فناء الدار

(ذكر رسوخ قدمه في الايمان)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عليا كان يقول في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم والله لاتنقلب على أعقابنا بعد اذ هدانا الله و لئن مات أوقتل لاقاتلن على ماقاتل عليه حتى أموت والله انى لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ومن أحق به منى أخرجه أحمد في المناقب وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته وهو يقول لو أن السموات السبع والارضين السبع وضعت في كفة ووضع ايمان على في كفة لرجح ايمان على أخرجه ابن السمان والحافظ السلفى في المشيخة البغدادية والفضائلى

(ذكر تعبده)

تقدم في حديث ضرار في أول الفصل طرف منه * وعن حارثة بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه رضى الله عنه قال كان لعلى بيت في المسجد يتحدث فيه كما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الحضرمى .

(ذكر اذكاره وأدعيته)

عن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام على عليه السلام الحمد لله أخرجه الجندى * وعن عبد الله بن الحارث الهمدانى ان عليا كان يقول في ركوعه اللهم لك ركعت وبك آمنت وأنت ربى ركع سمعى وبصرى ولحمى ودمى وشعرى وعظمى تقبل منى انك أنت السميع العليم فاذا رفع رأسه من الركوع وأراد أن يسجد قال لك أركع وأسجد وأقوم وأقعد واذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت وأنت ربى سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين الحمد لله رب العالمين ويقول بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى أخرجه أبو روق الهزانى * وعن أبى اسحاق السبيعى عن على عليه السلام وخرج من باب القصر قال فوضع رجله في الغرز فقال بسم الله فلما استوى على الدابة قال الحمد لله الذى كرمنا وحملنا في البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون رب

اغفر لى ذنوبى انه لايغفر الذنوب الا أنت أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى والحافظ في الموافقات

﴿ ذكر صدقته ﴾

عن على عليه السلام قال لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لاربط الحجر على بطنى من الجوع وان صدقتى اليوم لاربعون ألفا وفي رواية وان صدقة مالى لتبلغ أربعين ألف دينار أخرجهما أحمد وربما يتوهم متوهم ان مال على عليه السلام تبلغ زكاته هذا القدر وليس كذلك والله أعلم فانه رضى الله عنه كان أزهد الناس على ماعلم من حاله مما تقدم وما سيأتى في ذكر زهده فكيف يقتنى مثل هذا قال أبو الحسن بن فارس اللغوى سألت أبى عن هذا الحديث قال معناه ان الذى تصدقت به منذ كان لى مال الى اليوم كذا وكذا ألفا قلت وذكره لذلك يحتمل أن يكون في معرض التوبيخ لنفسه بتنقل الحال الى مثل هذا بعد ذلك الحال ويحتمل أن يكون في معرض الشكر على سد الخلة وعظم الاكترات بما خرج لله تعالى وان اخراجه أبلغ في الزهد من عدمه * وعن عبد الله بن سلام قال أذن بلال بصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد وسائل يسئل فأعطاه على خاتمه وهو راكع فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون أخرجه الواحدى وأبو الفرج والفضائلى ومضى أن الولاية هنا النصرة على ماتقدم تقريره في الخصائص * وعن جعفر بن محمد عن أبيه وقد سئل عن قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت انهم يقولون انه على بن أبى طالب فقال على منهم أخرجه ابن السمان في الموافقة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال أجر على نفسه يسقى نخلا بشىء من شعير ليلة حتى أصبح فلما أصبح قبض الشعير فطحن منه فجعلوا منه شيأ ليأكلوه يقال له الحريرة دقيق بلا دهن فلما تم انضاجه أتى مسكين فسأل فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثانى فلما تم انضاجه أتى يتيم مسكين فسأل فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثالث فلما تم انضاجه أتى اسير من المشركين فاطعموه اياه وطووا يومهم فنزلت وهذا قول الحسن وقتادة أن الاسير كان من المشركين قال أهل العلم

وهذا يدل على أن الثواب مرجو فيهم وان كانوا من غير أهل الملة وهذا اذا أعطوا من غير الزكاة والكفارة * وقال سعيد بن جبير الاسير المحبوس من أهل القبلة ذكره الواحدى * وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر أقطع عليا ينبع ثم اشترى أرضا الى جنب قطعته لحفر فيها عينا فبينما هم يعملون فيها اذا انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأتى على فبشر بذلك فقال بشروا الوارث ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي سبيل الله القريب والبعيد في السلم والحرب ليوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليصرف الله بها وجهى عن النار وليصرف النار عن وجهى أخرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر فكه رهان ميت بتحمل دين عنه ﴾

عن على بن أبي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بجنازة لم يسئل عن شيء من عمل الرجل أو يسأل عن دينه فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه وان قيل ليس عليه دين صلى عليه فأتى بجنازة فلما قام ليكبر سأل صلى الله عليه وسلم أصحابه هل على صاحبكم دين قالوا ديناران فعدل صلى الله عليه وسلم وقال صلوا على صاحبكم فقال على هما على برىء منهما فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلى جزاك الله خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك انه ليس من ميت الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة فقال بعضهم هذا لعلى خاصة أو للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة أخرجه الدارقطنى وأخرجه أيضا * عن أبي سعيد وفيه فقال على أنا ضامن لدينه وأخرجه الحاكمى عن ابن عباس

(ذكر انه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن ابن اسحاق السبيعى قال سألت أكثر من أربعين رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كان أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الزبير وعلى رضى الله عنهما أخرجه الفضائلى

(ذكر زهده)

تقدم في صدر الفصل حديث ضرار وفيه طرف منه * وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب منها هى زينة الابرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك

لا ترزأ من الدنيا ولا ترزأ الدنيا منك شيأ ووصب لك المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما أخرجه أبو الخير الحاكمي

(شرح) . ترزأ تصيب والرزء . المصيبة . ووصب . لك أى أدام ومنه وله الدين واصبا * وعن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى كيف أنت اذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا في الدنيا وأكلوا التراث أكلا لما وأحبوا المال حبا جما واتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا قلت أتركهم وما اختاروا واختار الله ورسوله والدار الآخرة واصبر على مصيبات الدنيا وبلواها حتى الحق بك ان شاء الله تعالى قال صدقت اللهم افعل ذلك به أخرجه الحافظ الثقفي في الاربعين * وعن على بن أبى ربيعة أن على بن أبى طالب جاءه ابن التياح فقال ياأمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال الله أكبر فقام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال وأمر فنودى في الناس فأعطى جميع مافي بيت المال المسلمين وهو يقول ياصفراء يابيضاء غرى غيرى هاءوهاء حتى مابقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين أخرجه أحمد في المناقب والملاء وصاحب الصفوة وأخرج أحمد من طريق آخر والفضائلى معناه عن أبى صالح السمان ولفظه رأيت عليا دخل بيت المال فرأى فيه شيأ فقال الا أرى هذا ههنا وبالناس اليه حاجة فأمر به فقسم وأمر بالبيت فكنس ونضح فصلى فيه أو قال فيه يعنى نام * وفي رواية عند أحمد فصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة وأخرجها القلعى

(شرح) . نضحه . أى رشه وقوله . هاء وهاء . أى هاك وهاك وقال الخطابى أصحاب الحديث يروونه ها وها ساكن الالف والصواب مدها وفتحها لان أصلها هاك فحذفت الكاف وعوضت منها المدة والهمزة يقال للواحد ها وللاثنين هاؤما وللجميع هاؤم وغير الخطابى يجيز فيه السكون على حذف العوض ويتنزل منزلة ها التى للتنبيه وعن أبى السوار قال رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين فخير قنبر في احدهما أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وقد تقدم في ذكر اتباعه للسنة انه اشترى ثوبا بثلاثة دراهم وعن عبد الله بن أبى الهذيل قال رأيت عليا خرج وعليه قميص غليظ رازى اذا قمصه بلغ الظفر واذا أرسله صار الى نصف الساعد * وعن الحسن بن جرموز عن أبيه قال رأيت على بن أبى طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان مؤتزرا بواحدة مرتديا بالاخرى وازاره الى نصف الساق وهو يطوف بالاسواق ومعه

درة يأمرهم بتقوى الله عز وجـل وصدق الحديث وحسـن البيع والوفا للكيل والميزان أخرجهما القلعى

(شرح) ـ القطر ـ والقطرية ضرب من البرود * وعن أبى سعيد الازدى قال رأيت عليا في السوق وهو يقول من عنـده قيص صالح بثلاثة دراهم فقال رجـل عندى فجاء به فأعجبه فأعطاه ثم لبسـه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع مافضل عن أطراف أصابعه أخرجه الملاء في سيرته وأخرج صاحب الصفوة معناه عن فضل بن سلمة عن أبيه ولفظه ان عليا اشترى قيصا ثم قال اقطعه لى من ههنا من أطراف الاصابع * وفي رواية انه لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر بقطع مافضـل عن أطراف الاصابع * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اشترى على بن أبى طالب قيصا بثلاثة دراهم وهو خليفـة وقطع كمه من موضع الرسغين وقال الحمد لله الذى هذا من رياشه أخرجه السلفى

(شرح) ـ الرسغ ـ موصل الوظيف من الرجـل واليد تسكن سينه وتحرك بالضم كاليسر والعسر والوظيف مستدق الذراع والساق من الخيـل والابل ثم استعمل الرسغ في الآدمى اتساعاً ـ والريش ـ والرياش اللباس الفاخر كالحـرم والحرام واللبس واللباس * وعن أبى بحر عن شيخ قال رأيت على على ازارا غليظا ثمنه خمسة دراهم وقد اشتراه بخمسـة دراهم قال ورأيت معه دراهم مصرورة قال هذه بقية نفقتنا من ينبع * وعن على بن ربيعة قال كان لعلى امرأتان فكان اذا كان يوم هذه اشترى لحمـا بنصف درهم واذا كان يوم هذه اشترى لحمـا بنصف درهم وعن ابن أبى مليكة قال لمـا أرسل عثمان الى على في اليعاقيب وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له

(شرح) ـ يهنأ ـ أى يطليه بالهنا وهو القطران * وعن عمر بن قيس قال قيل لعلى يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدى به المؤمن * وعن زيد ابن وهب ان الجعد بن بعجة عاتب عليا في لبوسه فقال مالك واللبوس ان لبوسى هذا أبعد من الكبر وأجـدر ان يقتـدى به المسـلم * وعن عـدى بن ثابت ان عليا أتى بالفالوذج فلم يأكله * وعن حبة العرنى ان عليا أتى بالفالوذج فوضع قدامه فقال والله انك لطيب الريح حسـن اللون طيب المطعم ولكنى أكره ان أعود نفسى مالم تعتد * وعن أم سليم وقد سـئلت عن لباس على قالت كان لباسه الكرابيس

السنبلانية * وعن الضحاك بن عمير قال رأيت قميص على بن أبى طالب الذى أصيب فيها كرباس سنبلانى ورأيت أثر دمه فيـه كانه ردىء أخرج من حديث أبى سعيد الازدى الى هنا أحمد في المناقب

﴿ ذكر ما كان فيه من ضيق العيش مع استصحاب الصبر الجميل ﴾

عن على عليه السلام قال أصبت شارفا من مغنم بدر وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفا فأنختهما عند باب رجل من الانصار أريد ان أحمل عليهما اذخرا وأبيعه وأستعين به على وليمة فاطمة ومعى رجل صائغ من بنى قينقاع وحمزة بن عبد المطلب في البيت وقينة تغنيه فقالت *ألا ياحمز للشرف البواء* فثار اليهما بالسيف فجب أسنمتها وبقر خواصرها وأخذ من أكبادهمـا قال فنظرت الى أمر فصنعنى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة فخرجت معه حتى قام على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم الا أعبد آبائى فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقهقر عنه متفق على صحته * وعنه قال جعت بالمدينة جوعاً شديدا فخرجت أطلب العمل في عوالى المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فأتيتها فعاطيتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدى ثم أتيتها فقلت بكلتى يدى هكذا بين يديها وبسـط اسماعيل رواى الحديث يديه جميعا فعـدت لى ست عشرة تمرة فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأكل معى منها وقال لى خيرا ودعا لى أخرجه أحمد وصاحب الصفوة والفضائلى

(شرح) ـ عوالى ـ المدينة أعاليها وهى منازل معروفة بها ـ فعاطيتها ـ يجوز أن يكون من قولهم هو يعطينى بالتشـديد ويعاطينى اذا كان يخدمك ويجوز أن يكون من المعاطاة المناولة فكل واحد منهما أخذ يد صاحبه على ذلك اذا عاقده عليه وان لم يوجد أخذ اليد حساً ـ والذنوب ـ الدلو الملآن ماء * وقال ابن السكيت فيها ماء ماقرب من ملئها يؤنث ويذكر ولا يقال لهـا وهى فارغة ذنوب وجمعه في القلة أذنبة والكثير ذنائب نحو قلوص وقلائص ـ ومجلت ـ تنفطت من العمل * وعن سـهل بن سعد ان على بن أبى طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال مايبكيهما قالت الجوع فخرج على فوجد دينارا في السوق فجاء الى فاطمة فأخـبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودى فخذ لنا به دقيقا فجاء الى اليهودى فاشـترى به دقيقا فقال اليهودى أنت ختن هـذا الذى يزعم انه رسول الله قال نعم قال فخذ دينارك ولك

الدقيق فخرج علي حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم فجاء به فعجنت ونصبت وخبزت وأرسلت الى أبيها فجاءهم فقالت يارسول الله أذكر لك فان رأيته حلالا أكلنا وأكلت من شأنه كذا وكذا فقال كلوا بسم الله فأكلوا فبيناهم مكانهم اذا غلام ينشد الله والاسلام الدينار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعي له فسأله فقال سقط مني في السوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياعلي اذهب الى الجزار فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أرسل الى بالدينار ودرهمك على فأرسل به فدفع اليه أخرجه أبو داود * وعن أسماء بنت عميس عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاها يوما فقال اين ابناي يعني حسنا وحسينا قالت قلت أصبحنا وليس في بيتنا شيء نذوقه فقال علي اذهب بهما فاني أتخوف ان يبكيا عليك وليس عندك شيء فذهب بهما الى فلان اليهودي فوجه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهما يلعبان في مشربة بين أيديهما فضل من تمر فقال ياعلي الا تقلب ابني قبل ان يشتد الحر عليهما قال فقال علي أصبحنا وليس في بيتنا شيء فلو جلست يارسول الله حتى اجمع لفاطمة تمرات فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي ينزع لليهودي كل دلو بتمرة حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله في حجزته ثم أقبل فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما وحمل علي عليه السلام الآخر أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة في مسند أسماء بنت عميس عن فاطمة

(شرح) - المشربة - بالفتح والضم الغرفة - وحجزة - الازار معقده وحجزة السراويل التي فيها التكة * وعن ابي سويد المدني قال لما اهديت فاطمة الى علي لم تجد عنده الا رملا مبسوطا ووسادة وجرة وكوزا فأرسل الله رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقرب امرأتك حتى آتيك وذكر قصة دخوله عليه وقد تقدمت في الخصائص * وعن علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحائين وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه فقالت وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماجاءنك يابنية قالت جئت لاسلم عليك واستحيت

ان نسأله ورجعت فقال مافعلت فقالت استحيت ان أسأله فأتيناه جميعا فقال علي يارسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة وقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فأخدمنا قال والله لاأعطيكما وادع أهل الصفة تطوى بطونهم لاأجد ماأنفق عليهم ولكن أبيعه وأنفق عليهم أثمانهم فرجعا فأتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت رؤسهما انكشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما انكشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال الا أخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام فقال تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا أويتما الي فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال علي فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين أخرجه أحمد

(شرح) ـ الخميلة ـ لعله أراد بها الطنفسة ويقال لها الحمل ـ وسنوت ـ استقيت والسانية الناضحة التي يستقى عليها ـ ومجلت ـ تنفطت من العمل ـ والسبي ـ والسبا الاسرى قاله الجوهري وقال غيره السبي النهب وأخذ الناس عبيدا ـ واما السبية المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة وجمعه سبايا * وعنه ان فاطمة شكت ماتلقى من أثر الرحا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال الا أدلكما خيرا مما سألتماني اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم يخدمكما اخرجه البخاري وابو حاتم * وعنه قال شكت الى فاطمة من الطحين فقلت لو أتيت اباك فسألتيه خادما قال فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تصادفه فرجعت مكانها فلما جاء أخبر فأتى وعلينا قطيفة اذا لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا واذا لبسناها عرضا خرجت منها اقدامنا ورؤسنا فقال يافاطمة أخبرت انك جئت فهل كانت لك حاجة قالت لا قلت بلى شكت الي من الطحين فقلت لو أتيت أباك فسألتيه خادما فقال أفلا أدلكما على ماهو خير لكما اذا اخذتما مضاجعكما ثم ذكر معناه اخرجه ابو حاتم * وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت

جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكى أثر الخدمة وتسأله خادما قالت يارسول الله لقد مجلت يداى من الرحا أطحن مرة وأعجن مرة فقال لها ان يرزقك الله شيأ سيأتيك وسأدلك على خير من ذلك اذا لزمت مضجعك فسبحى الله ثلاثا وثلاثين وكبرى الله ثلاثا وثلاثين واحمدى الله أربعا وثلاثين فتلك مائة فهو خير لك من الخادم أخرجه الدولابى

(ذكر تواضعه)

تقدم في زهده طرف منه وسيأتي في ذكر ورعه طرف منه أيضا * وعن أبى صالح بياع الاكسية عن جده قال رأيت عليا اشترى تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقيل ياأمير المؤمنين الا نحمله عنك قال أبو العيال أحق بحمله أخرجه البغوى في معجمه * وعن زيد بن وهب أن الجعد بن بعجة من الخوارج عاتب عليا في لباسه فقال مالكم وللباس هذا هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى به المسلم أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وقد تقدم في زهده وقوله أجدر أى أحق وأولى وجدير وخليق وحرى بمعنى * وعن زاذان قال رأيت عليا يمشى في الاسواق فيمسك الشسوع بيده فيناول الرجل الشسع ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة وهو يقرأ هذه الآية تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم يقول هذه الآية نزلت في ذى القدرة من الناس أخرجه أحمد في المناقب وعن أبى مطر البصرى انه شهد عليا أتى أصحاب التمر وجارية تبكى عند التمار فقال ماشأنك قالت باعنى تمرا بدرهم فرده مولاى فأبى أن يقبله فقال ياصاحب التمر خذ تمرك واعطها درهمها فانها خادم وليس لها أمر فدفع عليا فقال المسلمون تدرى من دفعت قال لاقالوا أمير المؤمنين فصب تمرها وأعطاها درهمها وقال أحب ان ترضى عنى فقال ماأرضانى عنك اذا أوفيت الناس حقوقهم أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر حيائه من النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن على عليه السلام قال كنت رجلا مذاء فكنت أستحى ان أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته منى فأمرت المقداد بن الاسود فقال يغسل ذكره ويتوضأ أخرجاه

﴿ ذكر غيرته على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن على عليه السلام قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تنوق في

قريش وتدعنا قال وعندكم شيء قلت نعم بنت حمزة فقال صلى الله عليه وسلم أنها لاتحل لي انها ابنة أخي من الرضاعة أخرجه مسلم * وقوله تتوق لعله بمعنى تأنق ويجوز ذلك أو يتخذ توقا وكنى به عن النساء

﴿ ذكر خوفه من الله عز وجل ﴾

تقدم وصف ضرار له في أول الفصل في النثر معنى ذلك

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال دخلت على علي بن أبي طالب يوم الاضحى فقرب الينا خزيرة فقلت أصلحك لو قربت الينا من هذا البط يعني الاوز فان الله قد أكثر الخير فقال يابن زرير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحل للخليفة من مال الله الاقصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يضعها بين أيدى الناس أخرجه أحمد

(شرح) - الخزيرة - ان ينصب القدر بلحم يقطع صغارا على ماء كثير فاذا نضج رد عليه الدقيق وان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال حدثني رجل من ثقيف ان عليا قال له اذا كان عند الظهر فرح علي قال فرحت اليه فلم أجد عنده حاجبا يحجبني دونه ووجدته خاليا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بظبية فقلت في نفسي لقد أمنني حين يخرج الى جوهرا ولا أدري مافيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فأخذ منه قبضة في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت ياأمير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك فقال والله ماأختم عليه بخلا به ولكني ابتاع قدر مايكفيني فأخاف أن يفنى فيوضع فيه من غيره وانما حفظي لذلك وأكره ان يدخل بطني الا طيبا أخرجه في الصفوة والملاء في سيرته * وعن ابن حيان التيمي عن أبيه قال رأيت علي بن أبي طالب على المنبر يقول من يشتري مني سيفي هذا فلو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقام اليه رجل وقال أسلفك ثمن ازار * قال عبد الرزاق وكانت بيده الدنيا كلها الا ماكان من الشام أخرجه أبو عمر وأخرج معناه بزيادة صاحب الصفوة عن علي بن الارقم عن أبيه ولفظه قال رأيت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ماكشفت به الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار مابعته وعن هارون بن عنترة عن أبيه قال دخلت على علي بن أبي طالب في الخورنق

وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت ياأمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك ماتصنع فقال ماأرزأ كم من مالكم وانها لقطيفتى التى خرجت بها من منزلي أوقال من المدينة

(شرح) ـ السمل ـ الخلق ـ والقطيفة ـ دثار مخمل والجمع قطائف وقطف أيضا كصحيفة وصحف ـ أرزأ كم ـ أصيب منكم والرزء المصيبة والجمع ارزاء * وعن أبى مطرف قال رأيت عليا مؤتزرا بازار مرتديا برداء ومعه الدرة كانه اعرابى بدوى حتى بلغ سوق الكرابيس فقال ياشيخ احسن بيعى في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيأ فأتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيأ فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال هذا الدرهم ياأمير المؤمنين فقال ماشأن هذا الدرهم قال كان القميص ثمن درهمين قال باعنى رضاى وأخذ رضاه أخرجهما صاحب الصفوة وخرج الثانى أحمد في المناقب

(شرح) ـ الكرباس ـ فارسى معرب بكسر الفاء والكرباسة أخص منه والجمع كرابيس وهى ثياب خشنة * وعن عمر بن يحيى عن أبيه قال اهدى الى على بن أبى طالب ازقاق سمن وعسل فرآها قد نقصت قال فقيل له بعثت أم كلثوم فأخذت منه فبعث الى المقومين فقوموا خمسة دراهم فبعث الى أم كلثوم ابعثى لى خمسة دراهم أخرجه في الصفوة * وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال قدم على على ابن أبى طالب مال من أصبهان فقسمه سبعة أسباع فوجد فيه رغيفا فقسمه سبع كسر وجعل على كل جزء كسرة ثم أقرع بينهم أيهم يعطى أول أخرجه أحمد والقلعى * وعن الاعمش قال كان على يغدى ويعشى ويأ كل هو من شيء يجيئه من المدينة * وعن أبى صالح قال دخلت على أم كلثوم بنت على واذا هى تمتشط في ستر بينى وبينها فجاء حسن وحسين فدخلا عليها وهى جالسة تمتشط فقالت ألا تطعمون أبا صالح شيأ قال فأخرجوا الى قصعة فيها مرق بحبوب قال فقلت تطعمون هذا وأنتم أمراء قالت أم كلثوم ياأبا صالح كيف لو رأيت أمير المؤمنين يعنى عليا وأتى بأترج فذهب حسين فأخذ منها أترجة فنزعها من يده ثم أمر به فقسم بين الناس

﴿ ذكر عدله في رعيته ﴾

تقدم في ذكر ورعه آنفا طرف منه * وعن كريمة بنت همام الطائية قالت كان على

يقدم فينا الورس بالكوفة قال فضالة حملناه على العدل منه أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر تفقده أحوالهم ﴾

عن أبي الصهباء قال رأيت على بن أبي طالب بشط الكلأ يسأل عن الاسعار

﴿ ذكر شفقته على أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والاسلام وتخفيف الله عز وجل عن الامة بسببه ﴾

عن على بن أبي طالب قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى دينارا قلت لايطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة أخرجه أبو حاتم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الا أخبركم باسلام أبي ذر قال قلنا بلى قال قال أبو ذر كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم انه نبى فقلت لاخى انطلق الى هذا الرجل بمكة وائتنى بخبره فانطلق فلقيه ثم رجع فقلت ماعندك قال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت لم تشفنى من الخبر فأخذت جراباً وعصى ثم أقبلت الى مكة فجعلت لاأعرفه وأكره ان أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد قال فمر بى على فقال كان الرجل غريب قال قلت نعم قال فانطلق الى المنزل فانطلقت معه لايسألنى عن شىء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت الى المسجد لاسأل عنه وليس أحد يخبرنى عنه بشىء قال فمر بى على فقال اما آن للرجل ان يعرف منزله قال قلت لاقال فانطلق معى فذهبت معه ولا يسأل أحد منا صاحبه عن شىء حتى اذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه على معه ثم قال له ألا تحدثنى قال فقال ماأمرك وما أقدمك هذه البلد قال قلت له ان كتمت على أخبرتك قال فقلت له بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه نبى فأرسلت اخى ليكلمه فرجع ولم يشفنى من الخبر فأردت ان ألقاه فقال اما انك قد رشدت هذا وجهى اليه فاتبعنى وادخل حيث أدخل فانى ان رأيت أحداً أخافه عليك قمت الى الحائط كانى أصلح نعلى وامض أنت فمضى ومضيت معه حتى دخلت معه على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه فأسلمت أخرجه البخارى وفي الحديث قصة ذكرناها مستوعبة في مناقب العباس

(ذكر اسلام همدان على يديه)

عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام وكنت في من سار معه فأقام عليهم ستة أشهر لايجيبونه الى شيء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالدا ومن معه الا من أراد البقاء مع على فيتركه قال البراء وكنت مع من عقب مع على فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى على بنا الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا وقال السلام على همدان السلام على همدان أخرجه أبو عمر

(ذكر اثبات أفضليته بقتل الخوارج)

عن عبيدة السلماني قال ذكر على الخوارج فقال فيهم رجل مخدج اليد أومودن اليد لولا أن تبطروا لاخبرتكم بما وعد الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لمن قتلهم قال فقلت لعلى أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى ورب الكعبة ثلاثا أخرجه مسلم

(شرح) ـ البطر ـ الاشر وهو شدة المرح تقول منه بطر بالكسر يبطر وأبطره المال وتقول بطرت عيشك كما تقول رشدت أمرك ـ ومخدج اليد ـ ناقصها ومنه حديث الصلاة فهى خداج يقال خدجت الناقة اذا ألقت ولدها لغير تمام ـ ومودن اليد وروى مودون اليد ومعناهما ناقصها أيضا ومنه قول العرب ودنت الشيء وأودنته اذا نقصته وصغرته * وعن عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحرورية لما خرجت وهو مع على فقالوا لاحكم الا لله فقال على كلمة حق أريدبها باطل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لنا اناسا انى لاعرف وصفهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لايجوز هذا منهم وأشار الى حلقه من أبغض خلق الله الى الله فيهم اسود احدى يديه حلمة ثدى فلما قتلهم على عليه السلام قال انظروا فنظروا فلم يجدوا فقال ارجعوا فوالله ما كذب ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه قال عبد الله وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول على فيهم أخرجه أبو حاتم

(شرح) ـ الحرورية ـ قوم ينسبون الى حرورا وهى بلد الخوارج * وعن زيد بن وهب الجهنى انه كان في الجيش الذى كان مع على بن أبى طالب الذين ساروا الى الخوارج فقال على يا أيها الناس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من أمتى قوم يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشىء ولا صلاتكم الى صلاتهم بشىء ولا صيامكم الى صيامهم بشىء يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لاتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ماقضى الله لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض فتذهبون الى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله انى لارجو أن يكونوا هؤلاء القوم فانهم سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله تعالى قال سلمة بن كهيل فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبى فقال لهم القوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فانى أخاف ان يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلو السيوف فشجرهم الناس برماحهم فقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ الا رجلان فقال على التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام على بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال أخروهم فوجدوه مما يلى الارض فكبر على ثم قال صدق الله وبلغ رسوله فقام اليه عبيدة السلمانى فقال يا أمير المؤمنين الله الذى لااله الا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى والله الذى لااله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له أخرجه مسلم * وفي رواية قال فخروا سجودا عند وجود المخدج وخر على ساجدا معهم * وفي رواية قال أبو الرضى فكانى أنظر اليه حبشياً عليه ثديان احدى ثدييه مثل ثدى المرأة عليه شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع * وفي رواية انهم لما لم يجدوه جاء على بنفسه فجعل يقول اقلبوا ذا واقلبوا ذا حتى جاء رجل من أهل الكوفة فقال هو ذا فقال على الله أكبر أخرجهن أحمد في المناقب * وفي رواية انهم لما وجدوه قال على هذا شيطان وهو أضلهم أخرجها أبو الخير القزوينى الحاكمى

(شرح) ـ وحشوا برماحهم ـ أى القوها * وعن أبى سعيد انه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم تمرق مارقة من الناس تقتلهم أولى الطائفتين بالله عز وجل

* وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزل أم سلمة فجاء على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة هذا قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى أخرجهما الحاكمى

(شرح) ـ القاسطون ـ الجائرون من القسط بالفتح والقسوط الجور والعدول عن الحق والقسط بالكسر العدل

(ذكر السبب الموجب لقتال الخوارج عليا عليه السلام)

عن ابن عباس قال اجتمعت الخوارج في دارها وهم ستة آلاف أونحوها قلت لعلى بن أبى طالب ياأمير المؤمنين ابرد بالصلاة لعلى آتى هؤلاء القوم فقال انى أخافهم عليك قال فقلت كلا قال ثم لبس حلتين من أحسن الحلل قال وكان ابن عباس جميلا جهيرا قال فأتيت القوم قال فلما نظروا الى قالوا مرحبا بابن عباس فما هذه الحلة قال قلت وما تنكرون من ذلك لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة من أحسن الحلل قال ثم تلوت عليهم قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده قالوا فما جاء بك قلت جئتكم من عند أمير المؤمنين ومن عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عند المهاجرين والانصار لابلغكم ماقالوا ولا بلغهم ماتقولون فما تنقمون من على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره قال فأقبل بعضهم على بعض فقال بعضهم لاتكلموه فان الله تعالى يقول بل هم قوم خصمون وقال بعضهم مايمنعنا من كلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعونا الى كتاب الله قالوا ننقم عليه خلالا ثلاثا قال وما هن قالوا حكم الرجال في أمر الله عز وجل وما للرجال ولحكم الله وقاتل ولم يسب ولم يغنم فان كان الذى قاتل قد حل قتالهم فقد حل سبيهم وان لم يكن حل سبيهم فما حل قتالهم ومحى اسمه من أمير المؤمنين فان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير المشركين قال فقلت لهم غير هذا قالوا حسبنا هذا قال قلت أرأيتم ان خرجت من هذا بكتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم قالوا وما يمنعنا قلت أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فانى سمعت الله عز وجل يقول في كتابه يحكم به ذوى عدل منكم في ثمن صيد أرنب أونحوه يكون قيمته ربع درهم فرد الله الحكم فيه الى الرجال ولو شاء أن يحكم لحكم وقال تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحاً

يوفق الله بينهما أخرجت من هذه قالوا نعم قلت وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فانه قاتل أمكم وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فان زعمتم انها ليست بأمكم فقد كفرتم وان زعمتم انها أمكم فما حل سباها فأنتم بين ضلالين أخرجت من هذه قالوا نعم قال وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين فاني أنبئكم بذلك عمن ترضون أما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقد جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو قال يا علي اكتب هذا ماصالح محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقالوا لو نعلم انك رسول الله ماقاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال اللهم انك تعلم انى رسولك ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده ثم قال يا علي اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمر فوالله ماأخرجه الله بذاك من النبوة أخرجت من هذا قالوا نعم قال فرجع ثلثهم وانصرف ثلثهم وقتل سائرهم على الضلالة أخرجه بكار بن قتيبة في نسخته

الفصل العاشر في خلافته

(ذكر ماجاء في صحة خلافته والتنبيه عليها)

تقدم في باب الاربعة طرف منه وفي باب أبي بكر وعمر وعلي كذلك * وعن عمر انه قال حين طعن وأوصى ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليا أخرجه أبو عمر * وعن عمر بن ميمون قال كنت عند عمر اذ ولى الستة الامر فلما جاوزوا اتبعهم بصره ثم قال لئن وليتم هذا الاجلح ليركبن بكم الطريق يعني عليا أخرجه ابن الضحاك وفي لفظ ان ولوها الاصيلع يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه اخرجه القلعي وقد تقدم في فصل مقتل عمر * وعن عبد الرحمن بن عبيد ان سمع عمر رجلا ينادى رجلا من الانصار من بني حارثة فقال تجدونه يستخلف فعد الانصار والمهاجرين ولم يذكروا عليا فقال عمر فا بكم عن علي فوالله انى لأرى ان قد ولى شيأ من أموركم فيحملكم على طريقة الحق أخرجه ابن الضحاك * وعن حارثة بن مضرب قال حججت مع عمر وكان الحادى يحدو ان الامير بعده عثمان فحججت مع عثمان فكان الحادى يحدو ان الامير بعده علي أخرجه البغوى في معجمه وقد تقدم ذلك أيضا في نظيره في مناقب عثمان * وعن فضالة بن أبي فضالة الانصارى قال خرجت مع أبي الى ينبع عائدا لعلي بن أبي طالب فقال له ياأباحسن مايقيمك بهذا البلد ان أصابك أجلك لم يلك

الا اعراب جهينة فلو احتملت الى المدينة فأصابك أجلك وليك أصحابك فصلوا عليك فقال ياأبا فضالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى ان لاأموت حتى أومر ثم تخضب هذه يعني لحيته من هذه يعني ناصيته أخرجه أحمد في المناقب وأبو حاتم قال وقتل أبو فضالة مع على بصفين وخرجه الملا في سيرته وأخرجه ابن الضحاك وقال بعد قوله عائدا لعلى وكان مريضا ولم يقل حتى أومر وقد تقدم في ذكر كراماته * وعن ابن عمر انه قال ماأساء على شيء الا انى لم أقاتل مع على الفئة الباغية وعلى صوم الهواجر وفيه دليل على صحة خلافته عندهم * وعن عمر ابن خاقان قال قال لى الاحنف بن قيس لقيت الزبير فقلت له ماتأمرني به وترضاه لى قال آمرك بعلى بن أبي طالب قلت أتأمرني به وترضاه لى قال نعم أخرجه الحضرمي * وعن عاصم بن عمر قال لقى عمر عليا فقال ياأبا الحسن نشدتك بالله هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك الامر قال ان قلت ذاك فما تصنع أنت وصاحبك قال أما صاحبي فقد مضى وأما أنا فوالله لاخلعنها من عنقي في عنقك قال جذع الله انف من أبعدك من هذا لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنى علما فاذا أنا قمت فمن خالفني ضل * وفي رواية انه قال له ياأبا الحسن نشدتك بالله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم علمافتى قمت فمن خالفني ضل أخرجهما ابن السمان في الموافقة

(ذكر بيعته ومن تخلف عنها)

تقدم في مقتل عثمان طرف من ذلك * وعن محمد بن الحنفية قال أتى رجل وعثمان محصور فقال ان أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة قال فقام على فقال يامحمد فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال حل لاأم لك قال فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم على لاتريدوني فانى لكم وزير خير منى لكم أمير فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فان أبيتم على فان بيعتى لاتكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء ان يبايعنى بايعنى قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس * وعن المسور بن مخرمة قال قتل عثمان وعلى في المسجد فمال الناس الى طلحة قال فانصرف على يريد منزله فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز

فقال انظروا الى رجل قتل ابن عمه وسلب ملكه قال فولى راجعا فرقى المنبر فقيل ذاك على على المنبر فمال الناس اليه فبايعوه وتركوا طلحة أخرجهما أحمد في المناقب وغيره ولا تضاد بينهما بل يحمل على ان طائفة من الناس أرادوا بيعة طلحة والجمهور أتوا عليا في داره فسألوه ماسألوه وأجابهم على ماتقدم تقريره فخرج بعد انصرافهم عنه في بعض شؤونه فلما سمع كلام ذلك الرجل خشى الخلف بين الناس فصعد المنبر في وقته ذلك وبادر الى البيعة لهذا المعنى لالحب المملكة وخشية فواتها وحمية حين سمع كلام ذلك الرجل * قال ابن اسحاق ان عثمان لما قتل بويع على ابن أبى طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير * قال أبو عمر واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وسئل عنهم فقال أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عنه معاوية ومن معه بالشام وكان منهم في صفين ماكان فغفر الله لهم أجمعين ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه اذ رضى بالتحكيم في دين الله بينه وبين أهل الشام فقالوا حكمت الرجال في دين الله عز وجل والله تعالى يقول إن الحكم الالله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم بمن معه ورام رجعتهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل وقال أبو عمر وبايع له أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان

﴿ ذكر حاجبه ونقش خاتمه ﴾

كان حاجبه قنبر مولاه ذكره الخجندى وكان نقش خاتمه الله الملك رواه أبو جعفر محمد بن علية أخرجه السلفى وأخرجه الخجندى

(ذكر ابتداء شخوصه من المدينة وانه لم يقم فيما قام فيه الا محتسبا لله تعالى)

عن مالك بن الجون قال قام على بن أبى طالب بالربذة فقال من أحب أن يلحقنا فليلحقنا ومن أحب أن يرجع فليرجع مأذونا له غير حرج فقام الحسن بن على فقال ياأبة أو ياأمير المؤمنين لو كنت في جحر وكان للعرب فيك حاجة لاستخرجوك من جحرك فقال الحمد لله الذى يبتلى من يشاء بما يشاء ويعافى من يشاء بما يشاء اما والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا لبطن أوذنبا ورأسا فوالله ان

وجدت له الا القتال أوالكفر بالله يحلف بالله عليه اجلس يابنى ولا نحن على حنين الجارية أخرجه أبو الجهم * وقد تقدم في باب الشيخين قول ابن الكوا وقيس بن عباد له في قتاله وانه هل هو بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أوشىء من عندك وجوابه لهما فلينظر ثمة

﴿ ذكر مارواه أبو بكر في فضل على وروى عنه ﴾

وقد ذكرنا ذلك مفرقا في الابواب والفصول ونحن ننبه عليه لتوفر الداعية فمنه حديث النظر اليه عبادة في الفضائل وحديث استواء كفه وكف النبى صلى الله عليه وسلم وحديث انه خيم عليه وعلى بنيه خيمة وحديث انه من النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة النبى صلى الله عليه وسلم من ربه وحديث لايجوز أحد الصراط الا بجواز يكتبه على كل ذلك في الخصائص * وقوله من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة واحالته على على لما سئل عن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفضائل وحديث مشاورة أبى بكر له في قتال أهل الردة في اتباعه للسنة

(ذكر مارواه عمر في على وروى عنه مختصرا)

وقد تقدم جميع ذلك مفرقا في أبوابه فمنه حديث الراية يوم خيبر وحديث ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن وحديث انه صلى الله عليه وسلم قال في على ثلاث خصال لوددت ان لى واحدة منهن وحديث أنت منى بمنزلة هارون من موسى وحديث رجحان ايمانه بالسموات السبع والارضين وحديث من كنت مولاه فعلى مولاه * وقوله ماأحببت الامارة الا يومئذ لما قال لعلى لابعثنه الى كذا كذا وقوله أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة * وقوله على مولى من النبى صلى الله عليه وسلم مولاه * وقوله في على انه مولاى واحالته في المسئلة عليه غير مرة في القضاء عليه * وقوله أقضانا على ورجوعه الى قوله في مسائل كثيرة كل ذلك في الخصائص والفضائل مفرقا في بابه

﴿ الفصل الحادى عشر في مقتله وما يتعلق به ﴾

(ذكر اخباره عن نفسه انه يقتل)

تقدم في الذكر قبله حديث فضالة وفيه طرف منه * وعن زيد بن وهب قال قدم على على قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة

فقال له اتق الله ياعلى فانك ميت قال على بضربة على هـذه تخضب هذه يعنى لحيته من رأسه عهد معهود وقضاء مقضى وقد خاب من افترى وعن عبـد الله بن سبع قال خطبنا على فقال والذى خلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه قال فقال الناس اعلمنا من هو لنبيره أو لنبيرن عشيرته قال أنشدكم بالله ان يقتل بى غير قاتلى قالوا ان كنت قد علمت ذلك فاستخلف اذا قال لا ولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما أحمد * شرح ـ لنبيره ـ أى نهلكه والبوار الهلاك وقوم بور أى هلكى وبار فلان هلك وأباره الله أهلكه ذكره الجوهرى وعن سكين بن عبد العزيز العبدى انه سمع أباه يقول جاء عبـد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال أما ان هذا قاتلى قيل فـما منعك منه قال انه لم يقتلنى بعد وقيل له ان ابن ملجم يسم سيفه وقال انه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب فبعث اليه وقال لم تسم سـيفك قال لعدوى وعدوك فخـلا عنه وقال ماقتلنى بعد أخرجه ابن عمرو عن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا قال فخرج على الى الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم قلت له ياأمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغيـة ولا راغية أبدا قال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنا مت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص أخرجه أحمد في المناقب

شرح ـ ثاغية ـ شاة ـ راغية ـ بعير يقال ثغت الشاة تثغو ثغاء ورغا البعير يرغو رغاء

(ذكر رؤياه في نومه ليلة قتله)

عن الحسن البصرى أنه سمع الحسن بن على يقول انه سمع أباه فى سحر اليوم الذى قتل فيه يقول لهم يابنى رأيت النبى صلى الله عليه وسـلم في نومة نمتهـا فقلت يارسول الله مالقيت من أمتك من اللأواء واللدد فقال ادعو الله عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم خيرا منهم وابدلهم بى من هو شر منى ثم انتبه وجاء مؤذنه يؤذنه بالصـلاة فخرج فقتله ابن ملجم أخرجه أبو عمر والقلعى وغيرهما

(ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفية قتله وأين دفن)

قال الزبير بن بكار كان من بقى من الخوارج تعاقدوا على قتل على ومعاوية وعمرو ابن العاص فخرج لذلك ثلاثة فكان عبد الرحمن بن ملجم هو الذى التزم لهم قتل على فدخل الكوفة عازما على ذلك واشترى سيفا لذلك بالف وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضله وكان في خلال ذلك يأتى عليا يسئله و يستحمله فيحمله الى أن وقعت عينه على

قطام امرأة رائقة جميلة كانت ترى رأى الخوارج وكان على قد قتل أباها واخوتها بالنهر وان نخطبها ابن ملجم فقالت له البنت أنا لا أتزوج الا على مهر لا أريد سواه فقال وما هو قالت ثلاثة آلاف دينار وقتل على قال والله لقد قصدت قتل على والفتك به وما أقدمنى هذا المصر غير ذلك ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت الا الذى قلت لك قال وما يغنيك أو يغنينى منك قتل على وأنا أعلم انى ان قتلت عليا لم أفت فقالت ان قتلته ونجوت فهو الذى أردت فتبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال لها لك مااشترطت فقالت له سألتمس لك من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعى فقال ياشبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً ادا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لاحرس له ويخرج الي المسجد منفردا دون من يحرسه فنكمن له في المسجد فاذا خرج الي الصلاة قتلناه فاذا نجونا نجونا وان قتلنا سعدنا بالذكر في الدنيا والجنة في الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة في الاسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم والله ماتنشرح نفسى لقتله قال ويلك انه حكم الرجال في في دين الله عز وجل وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن في دينك فاجابه وأقبلا حتى دخل على قطام وهى معتكفة في المسجد الاعظم في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم وأخذوا أسيافهم وجلسوا قبالة السدة التى يخرج منها على نخرج على الى صلاة الصبح فبدره شبيب فضربه فاخطأه وضربه ابن ملجم على رأسه وقال الحكم لله ياعلى لا لك ولا لأصحابك فقال على لايفوتنكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب فأخذوه وهرب شبيب خارجاً من باب كندة فلما أخذ قال احبسوه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالامر الى في العفو والقصاص أخرجه أبو عمر

شرح ـ الفتك ـ أن يأتى الرجل وهو غار غافل حتى يشد عليه ويقتله وفيه ثلاث لغات فتح الفاء وضمها وكسرها مع اسكان التاء كود وودعم. ادا ـ الاد بالكسر والادة الداهية والامر الفظيع ومنه قوله تعالى لقد جئتم شيئا ادا ـ فنكمن له ـ أى نختفى تقول كمن كمونا ومنه الكمين في الحرب ـ والسدة ـ باب الدار وقد تقدم وعن الليث بن سعد أن عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليا في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بسم ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلا أخرجه البغوى في معجمه واختلفوا في انه هل

ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها وهل استخلف من أتم الصلاة أو هو أتمها والاكثر على انه استخلف جعدة بن هبيرة يصلى بهم تلك الصلاة واختلفوا في موضع دفنه فقيل في قصر الامارة بالكوفة وقيل في رحبة الكوفة وقيل بنجف الحيرة قال الحجندى والاصح عندهم انه مدفون من وراء المسجد غير الذى يؤمه الناس اليوم

شرح ـ النجف ـ والنجفة بالتحريك مكان لايعلوه الماء مستطيل منقاد والجمع نجاف بالكسر والنجاف أيضا أسكفة الباب وهى عتبته العليا ـ والحيرة ـ بالكسر مدينة بقرب الكوفة والنسبة اليها حيرى وحيارى أيضا على غير قياس وكأنهم قلبوا الياء الفا وعن أبى جعفر ان قبره جهل موضعه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ذكره الحجندى وصلى عليه الحسن بن على وكبر عليه أربع تكبيرات قال الحجندى وقيل تسعا وروى هارون بن سعيد أنه كان عنده مسك أوصى أن يحنط به وقال فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البغوى وعن عائشة رضى الله عنها لما بلغها موت على قالت لتصنع العرب ماشاءت فليس لها أحد ينهاها

(ذكر تاريخ مقتله)

وكان ذلك في صبيحة يوم سبع عشرة من رمضان صبيحة بدر وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشر وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت وقيل بقيت من رمضان وقيل لثمان عشرة ليلة منه سنة أربعين ذكر ذلك كله ابن عبد البر

(ذكر ماظهر من الآية في بيت المقدس لموت على)

عن ابن شهاب قال قدمت دمشق وأنا أريد العراق فاتيت عبد الملك لاسلم عليه فوجدته في قبة على فرش تفوت القائم وتحته سماطان فسلمت ثم جلست فقال لى يابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل على بن أبى طالب قلت نعم قال هلم فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة وحول الى وجهه وأحنى على فقال ما كان فقلت لم يرفع حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم فقال لم يبق أحد يعلم هذا غيرى وغيرك فلا يسمعه احد منك فما حدثت به حتى توفي أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

(ذكر وصف قاتله باشقى الآخرين)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى أتدرى من أشقى

الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه ابن الضحاك وقال في أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من أشقى الاولين يا على قال الذى عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه فكان على يقول لاهله والله لوددت أن لو انبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم والملا في سيرته وعن ابن سبع قال سمعت عليا على المنبر يقول ماينتظر أشقاها عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من هذا وأشار الى لحيته ورأسه فقالوا ياأمير المؤمنين خبرنا من هو حتى نبتدره فقال أنشد الله رجلا قتل بى غير قاتلى أخرجه المحاملى

(ذكر وصيته)

روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى الى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها يابنى عبد المطلب لاتخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لاتقتلن بى الاقاتلى انظروا اذا أنامت من ضربته هذه فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه الفضائلى وعن هشيم مولى الفضل قال لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين عزمت عليكم لما حبستم الرجل فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به فلما مات قام اليه حسين ومحمد وقطعاه وحرقاه ونهاهم الحسن أخرجه الضحاك في الآحاد والمثانى

﴿ ذكر سنه يوم مات ومدة خلافته ﴾

واختلف في ذلك فقيل سنه سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وقيل ثلاث وستون وقيل خمسة وستون وقيل ثمان وستون ذكره أبو عمر وغيره وذكر أبو بكر أحمد بن الدارع في كتاب مواليد أهل البيت أن سنه خمس وستون ولم يذكر غيره صحب النبي صلى الله عليه وسلم منها بمكة ثلاث عشرة سنة وعمره اذ ذاك اثنى عشرة سنة ثم هاجر فصحبه بالمدينة عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة

﴿ الفصل الثاني عشر في ذكر ولده ﴾

وكان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى (ذكر الذكور) الحسن والحسين وقد استوعبنا ذكرهما في مناقب ذوى القربى ولهما عقب ومحسن مات صغيرا أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ومحمد الاكبر أمه خولة بنت اياس

ابن جعفر الحنفية ذكره الدارقطني وغيره وقال واخته لامه عوانة بنت أبي مكمل الغفارية وقيل بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت الى علي وانها كانت أمة لبني حنيفة سندية سوداء ولم تكن من أنفسهم وقيل ان أبا بكر أعطا علياً الحنفية أم محمد من سبي بني حنيفة أخرجه ابن السمان وعبد الله قتله المختار وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلي وهي التي تزوجها عبد الله بن جعفر خلف عليها بعد عمه جمع بين زوجة علي وابنته فولدت له صالحا وأم أبيها وأم محمد بني عبد الله بن جعفر فهم اخوة عبيد الله وأبي بكر ابني علي لامهما ذكره الدارقطني والعباس الاكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أيضا أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر قتل مع الحسين أيضا أمه أم ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس فهما أخوا بني جعفر بن أبي طالب وأخوا محمد بن أبي بكر لامهم وعمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية سبية سباها خالد في الردة فاشتراها علي ومحمد الاوسط أمه بنت أبي العاص

﴿ ذكر الاناث ﴾

أم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى شقيقتا الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي وأم هانيء وميمونة ورملة الصغرى وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرم وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة لامهات أولاد شتى ذكره ابن قتيبة وصاحب الصفوة وعقبه من الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس وتزوج بنات علي بنو عقيل وبنو العباس ماخلا زينب بنت فاطمة كانت تحت عبد الله بن جعفر وأم كلثوم بنت فاطمة كانت تحت عمر بن الخطاب فمات عنها فتزوجها بعده محمد بن جعفر ابن أبي طالب فمات عنها فتزوجها بعده عون بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده وأم حسن تزوجها جعفر بن هبيرة المخزومي وفاطمة تزوجها سعد بن الاسود من بني الحارث والله أعلم

﴿ الباب الخامس في مناقب أبي محمد طلحة بن عبيد الله وفيه عشرة فصول ﴾

﴿ الفصل الاول في ذكر نسبه ﴾

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وينسب الى تيم بن مرة فيقال القرشي التيمي يجتمع مع أبي بكر في كعب بن

سعد بن تيم أمه الصعبة بنت عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة الحضرمي أخت العلاء ابن الحضرمي أسلمت ذكره ابن الضحاك في الآحاد والمثاني

(الفصل الثاني في اسمه وكنيته)

ولم يزل اسمه في الجاهليـة والاسلام طلحة ويكنى أبا محمد وكان يلقب بطلحة الخير لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في وقعة بدر حين غاب عنها في حاجة المسلمين وطلحة الفياض لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزوة ذات العشيرة وطلحة الجود لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حكاه ابن قتيبة وصاحب الصفوة ومشكل الصحيحين والفضائلي والطائي وغيره وعن طلحة ابن عبيد الله قال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد طلحة الخير وفي غزوة العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود أخرجه ابن الضحاك ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبيح المليح الفصيح ذكره الطائي في الاربعين وعن موسى بن طلحة ان طلحة نحر جزورا وحفر بئرا يوم ذي قرد فأطعمهم وسقاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفياض وقال اشترى طلحة بئرا فتصدق بها ونحر جزورا فأطعمهم وسقاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياطلحة أنت الفياض فسمي طلحة الفياض أخرجه ابن الضحاك وأما طلحة الطلحات الذي قيل فيه

رحم الله أعظما دفنوها   بسجستان طلحة الطلحات

فهو رجل من خزاعة ذكره ابن قتيبة

شرح انما لقب بطلحة الجود وطلحة الفياض لسعة عطائه وكرمه وكان جوادا وسيأتي من وصف جوده طرف في بابه ان شاء الله تعالى وغزوة ذات العشيرة ويقال العشيرة وهو موضع ببطن ينبع

(الفصل الثالث في صفته)

قال بعضهم كان آدم كثير الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد القطط حسن الوجه دقيق العرنين اذا مشى أسرع وكان لا يغير شعره هكذا ذكره أبو عمر وقيل ولم يحك البغوي غيره كان أبيض الى الحمرة مربوعا الى القصر أقرب منه الى الطول رحب الصدر عريض المنكبين اذا التفت التفت جميعا ضخم القدمين لأخمص لهما والقولان حكاهما ابن قتيبة

شرح ـ آدم ـ أسمر والأدمة بالضم السمرة والأدمة أيضا الوسيلة الى الشيء قاله الفراء ـ والسبط ـ بكسر الباء واسكانها الشعر المسترسل والجعد ضده والقطط الشديد الجعودة ـ وعرنين ـ

الأنف أوله تحت مجتمع الحاجبين وقد يطلق على الأنف وعرنين كل شيء أوله

(الفصل الرابع في اسلامه)

عن ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله قال قال طلحة حضرت بسوق بصرى فاذا راهب في صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من الحرم قال طلحة نعم أنا قال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة قال فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت اتبعت هذا الرجل قال نعم فانطلق اليه فادخل عليه فاتبعه فانه يدعو الى الحق وأخبره طلحة بما قال الراهب فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد وشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم فلذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين أخرجه الفضائلي وصاحب فضائل أبي بكر وأسلم أخو طلحة عثمان بن عبيد الله أمه كريمة بنت موهب من كندة وقيل بنت جندب من بني سواة بن عباس بن صعصعة ولده عبد الرحمن بن عثمان له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهما أخ ثالث قتل يوم بدر كافرا

(الفصل الخامس في ذكر هجرته)

لم أظفر بشيء يخصها ولا شك في انه رضى الله عنه هاجر ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم ملازما له حتى توفي وهو عنه راض وقضاياه في أحد وغيرها مما يشهد له بذلك

(الفصل السادس في خصائصه)

(ذكر اختصاصه بالبروك يوم أحد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد على ظهره الى صخرة)

عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى صعد على الصخرة قال الزبير فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة أخرجه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح وأبو حاتم واللفظ للترمذى وعن طلحة رضى الله عنه قال لما كان يوم أحد وحملت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهرى حتى استقل وصار على الصخرة فاستتر من المشركين فقال لى هكذا وأومأ بيده الى وراء ظهره هذا جبريل يخبرني أنه

لايراك يوم القيامة في هول الا أنقذك منه أخرجه الفضائلي

(ذكر اختصاصه برفع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى استوى قائما)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قيمة جرح وجنته فدخل حلقتان من حلق الدرع في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل عامر ليقع المسلمون وهم لايعلمون فأخذ على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن أبي سعيد الخدري الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تمسه النار أخرجه ابن اسحاق

(ذكر اختصاصه بحمل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد والقتال دونه)

عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وعلاه الغشي فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقرى وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده الى الشعب أخرجه الفضائلي

(ذكر اختصاصه بيوم أحد)

عن عائشة قالت كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال ذلك كله يوم طلحة قال أبو بكر كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي عبيدة بن الجراح عليكما يريد طلحة وقد نزف فاصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار فاذا فيه بضع وسبعون أواقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية واذا قد قطعت أصبعه فاصلحنا من شأنه أخرجه صاحب الصفوة وأخرج أبو حاتم معناه ولفظه قالت قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول من جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر الى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه فجعلت أقول كن طلحة فداك أبي وأمي مرتين ثم نظرت الى رجل خلفي كانه طائر فلم أنشب أن أدركني فاذا أبو عبيدة بن الجراح فدفعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا طلحة بين يديه صريع فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم فوتا وجب ومارمى في جبهته ووجنته لانزعه قال لي أبو عبيدة نشدتك الله ياأبا بكر الا تركتني قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم

بفمه فجعل ينضنضه ويكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله بفمه ثم أهويت الى السهم الذى في وجنته لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتنى فأخذ السهم بفمه وجعل ينضنضه ويكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد منه وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون من طعنة وضربة ورمية

شرح ـ ينضنضه ـ أى يحركه يقال بالصاد والضاد معا ـ ونهكة ـ من قولهم نهكته الحمى بالكسر تنهكه نهكا اذا أجهدته ونهكته بالفتح نهكا لغتان والمعنى أشد جراحة وجهدا وألما وعن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة بن عبيد الله شلاء وقى بها النبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخرجه البخارى وأبو حاتم واللفظ وعن أبى عثمان قال لم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التى قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة وسعد أخرجاه

(ذكر اختصاصه بمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم جسده بيده الكريمة يوم أحد فقام صحيحا)

عن أبى هريرة أن طلحة لما جرح يوم أحد مسح صلى الله عليه وسلم بيده على جسده وقال اللهم اشفه وقوه فقام صحيحا فرجع الى العدو أخرجه الملا

﴿ذكر اختصاصه بالمبادرة الى تسوية رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا الى ذلك﴾

عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقد سقط رحله يقول من يسوى رحلى وله الجنة فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى

(الفصل السابع في شهادة النبى صلى الله عليه وسلم له بالجنة)

تقدم في باب العشرة طرف من ذلك وعن على بن أبى طالب قال سمعت أذنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول طلحة والزبير جاراى في الجنة أخرجه الترمذى وقال غريب وعن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد يقول أوجب طلحة الجنة أخرجه البغوى في معجمه وعن طلحة قال كان بينى وبين عبد

الرحمن بن عوف مال فقاسمته اياه فأراد شربا في اراضى فمنعته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاني اليه فقال رسول صلى الله عليه وسلم أتشكى رجلا قد أوجب فأتاني فبشرني فقلت ياأخي أبلغ من المال ماتشكوني فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كان ذلك قال فانى أشهد الله وأشهد رسوله صلى الله عليه وسلم أنه لك أخرجه الفضائلى

(الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله)

قال ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما شهد طلحة أحدا وما بعدها وقال الزبير بن بكار وغيره أبلى طلحة يوم أحد بلاء حسنا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت يده وشهد الحديبية والمشاهد كلها وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر

(ذكر اثبات سهمه من غنيمة بدر وأجره ولم يحضر)

عن ابن شهاب قال لم يشهد طلحة بدرا وقدم من الشام بعد مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك سهمك قال وأجرى يارسول الله قال وأجرك فلذلك كان معدودا في البدريين أخرجه ابن اسحاق وابن الضحاك وحكاه أبو عمر عن موسى ابن عقبة قال الزبير بن بكار كان طلحة بن عبيد الله بالشام في تجارة حين كانت وقعة بدر وكان من المهاجرين الاولين فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه فلما قدم قال وأجرى يارسول الله قال وأجرك أخرجه أبو عمر وقال الواقدى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من المدينة الى بدر طلحة بن عبيد الله وسعد ابن زيد الى طريق الشام يتجسسان الاخبار ثم رجع الى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة)

تقدم في باب ما دون العشرة حديث تحرك حرا وقوله صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد وكان طلحة ممن كان معه صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله

أخرجه الترمذى وقال غريب

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له أنه ممن قضى نحبه)

عن موسى بن معاوية قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذى وقال غريب وعن طلحة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله عمن قضى نحبه من هو وكانوا لايجترؤن على مسألته يوقرونه ويهابونه فسأله الاعرابى فاعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم انى اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رآنى النبى صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عمن قضى نحبه قال الاعرابى أنا يارسول الله قال هذا ممن قضى نحبه أخرجه الترمذى وقال حسن غريب وعنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه الآية فقام اليه رجل فقال يارسول الله من هؤلاء فاقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذا منهم أخرجه في الصفوة وعن جابر رضى الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طلحة فقال من أحب أن ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض وقد قضي نحبه فلينظر الي وجه طلحة بن عبيد الله أخرجه الملا

شرح ـ نحبه ـ نذره ـ كأنه الزم نفسه أن يموت على وصف فوفي به هذا أصله لان النحب النذر تقول نحبت أنحب بالضم والنحب الوقت والمدة يقال فلان قضى نحبه أى مدته فمات والمعنى ان طلحة الزم أن يصدق الله في الحرب لاعدائه فوفي له ولم يفسخ ـ وتناحب القوم ـ اذا تواعدوا للقتال أو غيره وناحبت الرجل فاخرته أيضا ومنه حديث طلحة أنه قال لابن عباس هل لك أن أناحبك وترفع النبى صلى الله عليه وسلم أى أفاخرك وترفع النبي صلى الله عليه وسلم من رأس الامر لاتذكره في فضائلك وقرابتك منه ذكره الهروى .

(ذكر شهادته صلى الله عليه وسلم بالمغفرة له واثبات اسمه في ديوان المقربين)

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلحة بن عبيد الله أبشر يا أبا محمد ان الله قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر وقد أثبت اسمك في ديوان المقربين أخرجه الملا

(ذكر انه في حفظ الله عز وجل وفي نظره)

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلحة أنت في حفظ الله ونظره الى أن تلحق به أخرجه الملا

(ذكر انه سلف النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلحة بن عبيد الله أنت سلفي في الدنيا وأنت سلفي في الآخرة أخرجه الملا في سيرته وذلك ان طلحة تزوج حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم

(ذكر أنه حوارى النبي صلى الله عليه وسلم)

عن زيد بن أبي أوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لطلحة والزبير أنهما حوارى كحوارى عيسى بن مريم أخرجه الحافظ الدمشقي والبغوى في معجمه

شرح ـ الحوارى ـ الناصر والحواريون أنصار عيسى عليه السلام ومنه قول الاعور الكلابي

ولكنه ألقى زمام قلوصه ليحيى كريما أو يموت حواريا

قال يونس بن حبيب الحوارى الخالصة وقيل ان أصحاب عيسى انما سموا حواريين لانهم كانوا يغسلون الثياب ويخلصونها من الاوساخ ويحورونها أى يبيضونها والتحوير التبييض والحور البياض وقال محمد بن السائب الحوارى الخليل وقال معمر عن قتادة الحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وعن قتادة أيضا أنه قال الحواريون الذين تصلح لهم الخلافة ذكره جميعه أبو بكر وذكر الهروى طائفة منهم وكذلك الجوهرى

(ذكر اثبات الرجا بأنه ممن قال الله تعالى فيه
ونزعنا ما في صدورهم من غل)

عن على عليه السلام أنه قال انى والله لارجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين أخرجه أبو عمر وعن أبي حبيبة عن مولى طلحة قال دخلت على على مع عمران بن طلحة بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به وأدناه وقال انى

لارجو أن يجعلني وإياك من الذين قال ونزعنا مافي صدورهم من غل الآية وقال يابن أخي كيف فلان كيف فلان وسأله عن أمهات أولاد ابنه ثم قال لم نقبض أرضكم هذه الا مخافة أن ينهبها الناس يافلان انطلق معه الى ابن قرظة مرة فليعطه غلته وليدفع اليه أرضه فقال رجلان جالسان ناحية أحدهما الحارث الاعور الله أعدل من ذلك أن يقتلهم ويكونوا اخواننا في الجنة فقال قوما أبعد أرض الله واسحقها فمن هو اذا لم أكن أنا وطلحة يابن أخي اذا كان لك حاجة فأتنا أخرجه الفضائلي الرازي

شرح ـ أسحقها ـ أبعدهما ومنه في مكان سحيق أي بعيد وكرر لاختلاف اللفظ والسحق بالضم البعد تقول سحقا له ومنه الحديث فاقول سحقا سحقا والسحق بضم الحاء لغة فيه نحو عسر وعسر وسحق الشيء بعد وأسحقه الله أبعده

(ذكر جوده وسماحة نفسه وكثرة عطائه وصدقته وصلة رحمه)

عن سعدى بنت عوف امرأة طلحة قالت لقد تصدق طلحة يوما بمائة الف وعنها قالت دخل على طلحة فرأيته مغموما فقلت ماشأنك قال المال الذي عندي قد كثر وأكربني فقلت وما عليك اقسمه فقسمه حتى مابقي منه درهم قال طلحة بن يحيى فقلت لخازن طلحة كم كان المال قال أربعمائة الف وعن الحسن قال باع طلحة أرضا له بسبع مائة الف فبات أرقا من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه

شرح ـ الارق ـ السهر وأرقت بالكسر سهرت وكذلك ايترقت على افتعلت فأنا ارق وأرقني كذا تاريقا أي اسهرني وعنه ان طلحة باع أرضاً من عثمان بسبع مائة الف فحملها اليه فلما جاء بها قال ان رجلا تبيت هذه عنده في بيته لايدري مايطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف في سكك المدينة حتى اسحر وما عنده منها درهم اخرجهن صاحب الصفوة

شرح ـ غرير ـ اي مغرور فعيل بمعنى مفعول كقتيل وطريح. واسحر ـ اي دخل في السحر وعن جابر رضي الله عنه قال صحبت طلحة فما رأيت رجلا اعطى لجزيل مال عن غير مسئلة منه وعن علي بن زيد قال جاء اعرابي الى طلحة يسأله ويتقرب اليه برحم فقال ان هذه لرحم ماسألني بها احد قبلك ان لي ارضاً اعطاني بها عثمان ثلثمائة الف فان شئت فاغد فاقبضها وان شئت بعتها من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الاعرابي الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن وعن بعض ولد طلحة قال لبس طلحة رداء

نفيسا فبينا هو يسير اذا رجل قد استله فقام الناس فأخذوه منه فقال طلحة ردوه عليه فلما رآه الرجل خجل ورمى به الى طلحة فقال طلحة خذه بارك الله لك فيه انى لاستحى من الله ان يؤمل في احد املا فأخيب أمله وعن محمد بن ابراهيم قال كان طلحة يغل بالعراق مابين اربعمائة الف الى خمسمائة الف ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل وكان لايدع احدا من بنى تيم عائلا الا كفاه مؤنة عياله ويزوج اياماهم ويخدم عائلهم ويقضى دين غارمهم وكان يرسل الى عائشة اذا جاءت غلته كل سنة عشرة آلاف ولقد قضى عن صبيحة ثلاثين ألف درهم أخرج الاربعة الفضائلى

شرح ـ العائل ـ الفقير ومنه وان خفتم عيلة أى فقرا ـ والايامى ـ جمع أيم وهى التى لازوج لها بكرا كانت أو ثيباً ويقال للذى لا زوجة له أيم أيضا قال أبو عبيدة يقال رجل ايم وامرأة ايم ولا يقال ايمة ـ والغارم ـ المديون وعن الزبير بن بكار أنه سمع سفيان بن عيينة يقول كان غلة طلحة بن عبيد الله كل يوم الفاً وافياً قال والوافى وزنه وزن الدينار قال وعلى ذلك وزن دراهم فارس التى تعرف بالبغلية وسمع على عليه السلام رجلا ينشد

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

قال ذاك أبو محمد طلحة

﴿ ذكر أنه كان من خطباء الصحابة ﴾

عن ابن مسعود رضى الله عنه ان عمر شاور الناس في الزحف الى قتال ملوك فارس التى اجتمعت بنهاوند فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء الصحابة فتشهد ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الامور وعجنتك البلايا واحتنكتك التجارب فأنت وشأنك وأنت ورأيك اليك هذا الامر فرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولى هذه الامور وقد بلوت واختبرت فلم ينكشف لك عن شىء من عواقب قضاء الله عز وجل الا عن خيار ثم جلس أخرجه في فضائل عمر

﴿ ذكر ثناء ابن عباس عليه وعلى الزبير ﴾

عن ابن عباس وقد سئل عن طلحة والزبير فقال رحمة الله عليهما كانا والله مسلمين مؤمنين بارين تقيين خيرين فاضلين طاهرين زلازلتين والله غافر لهما للصحبة القديمة

والعشرة الكريمة والافعال الجميلة فاعقب الله من يبغضهما بسوء الغفلة الى يوم الحشر أخرجه الاصبهانى وقد تقدم في مناقب على عليه السلام عن سعد بن أبى وقاص وعن سعيد بن المسيب مايدل على الحث على محبتهما والزجر عن بغضهما

﴿الفصل التاسع في مقتله وما يتعلق بذلك﴾

(ذكر كيفية قتله وسببه ومن قتله)

كان رضى الله عنه حربا لعلى رضى الله عنه وزعم بعضهم ان عليا دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله فخرج طلحة عن قتاله واعتزل في بعض الصفوف فجاءه سهم عزب فقطع من رجله عرق النسا فلم يزل دمه ينزف منه حتى مات ويقال ان السهم أصاب ثغرة نحره فقال بسم الله وكان أمر الله قدرا مقدورا

شرح سهم ـ عزب ـ بفتح الزاى هو الذى لايعرف راميه قاله الازهرى وعن أبى زيد يقال أصابه سهم عزب باسكانها اذا أتاه من حيث لايدرى وبفتحها اذا رمى غيره فاصابه. والنسا ـ بالفتح والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ الحافر فاذا سمنت الدابة انفلت فخذاها بلحمتين عظيمتين ويجرى النسا بينهما ويستبين واذا هزلت الدابة اضطرب الفخذان وخفى النسا. وثغرة النحر ـ بالضم النقرة التى بين الترقوتين قال الاحنف بن قيس لما التقوا كان أول قتيل طلحة والمشهور ان مروان بن الحكم هو الذى قتله رماه بسهم وقال لاأطلب بثارى بعد اليوم وذلك ان طلحة زعموا انه كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه وعن يحيى بن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعى لما ... شريت رضى بنى حزم برغمى

اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى فرماه مروان بن الحكم بسهم في ركبته فجعل الدم يسيل فاذا أمسكوا فم الجرح انتفخت ركبته فقال دعوه فانما هو سهم أرسله الله تعالى قال فمات فدفناه على شاطىء الكلاء فرأى بعض أهله انه أتاه في المنام فقال ألا تريحونى من هذا الماء فانى قد غرقت ثلاث مرات يقولها قال فنبشوه فاذا هو أخضر كانه السلق فنزحوا عنه الماء ثم استخرجوه فاذا مايلى الارض من لحيته ووجهه قد أكله الارض فاشتروا له دارا من دور بنى بكرة بعشرة آلاف فدفنوه فيها أخرجه أبو عمر وأخرج بعضه ابن قتيبة وصاحب الصفوة وذكر أبو عمر من طريق آخر ان مروان بن الحكم رماه بسهم في فخذه فشكه بسرجه فانتزع السهم وكان اذا أمسك

الجرح انتفخ الفخذ واذا أرسلوه سال فقال طلحة دعوه فانه سهم من سهام الله أرسله فمات ودفن فرآه مولى له ثلاث ليال في المنام كأنه يشكو اليه البرد فنبش عنه فوجد مايلي الارض من جسده مخضرا وقد تحاص شعره فاشتروا له دارا وذكر ماتقدم وعن المثنى بن سعد قال لما قدمت عائشة بنت طلحة أتاها رجل فقال أنت عائشة بنت طلحة قالت نعم قال اني رأيت طلحة في المنام فقال قل لعائشة حتى تحولني من هذا المكان فان البرد قد آذاني فركبت في مواليها وحشمها فضربوا عليه بيتا واستثاروه فلم يتغير منه الا شعرات في احدى شقي لحيته أو قال رأسه حتى حول الى هذا الموضع وكان بينهما بضع وثلاثون سنة أخرجه ابن قتيبة والفضائلي

شرح قوله ـ ندمت ندامة الكسعي ـ البيت هكذا رواه أبو عمر والمشهور

ندمت ندامة الكسعي لما رأت عيناه ما صنعت يداه

وهو رجل كان ربى نبعة وهو شجر ينبت في الصخر واتخذ منها قوسا فرمى به الوحش ليلا فأصاب وظن انه أخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ماأصمى من الصيد فندم فقال الشاعر ندمت ندامة الكسعي البيت وقوله برغمي في الرغم ثلاث لغات ضم الراء وفتحها وكسرها تقول رغم أنفي لله بكسر الغين وفتحها رغما ورغما اذا انقدت على كره من نفسك وفعلت ذلك على الرغم من أنفه ورغم فلان بالفتح اذا لم يقدر على الانتصاف وأصله من الرغام بالفتح وهو التراب يقال أرغم الله أنفه أي الصقه بالرغام فكان الفاعل للشيء على كره ملصقا أنفه بالرغام لما أتصف به من اذلال نفسه ـ والشاطىء ـ الجانب وكذلك الشط ـ وتحاص ـ شعره أي سقط ورجل أحص بين الحصص قليل الشعر

﴿ذكر تاريخ مقتله﴾

قتل رضي الله عنه يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين

﴿ذكر سنه يوم قتل﴾

وكان له يوم قتل ستون سنة وقيل اثنان وستون وقيل أربع وستون وقيل غير ذلك أخرجه ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما

﴿ذكر ماروى عن علي عليه السلام من القول عند موت طلحة﴾

عن طلحة بن معروف ان عليا انتهى الى طلحة وقد مات فنزل عن دابته وأجلسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه ويقول ليتني مت قبل

هذا اليوم بعشرين سنة أخرجه الفضائلى

(الفصل العاشر في ذكر ولده)

وكان له أربعة عشر ولدا عشر بنين وأربع بنات (ذكر البنين) محمد وهو السجاد سمى بذلك لكثرة عبادته ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسموه محمدا وكنوه أبا القاسم فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه محمدا وكناه أبا سليمان وقال لا أجمع له بين اسمى وكنيتى أخرجه الدارقطنى قتل مع ابيه يوم الجمل وله عقب وكان على ينهى عنه ويقول اياكم وصاحب البرنس فقتله رجل وأنشأ يقول

وأشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
أمكنه بالرمح حضنى مقبلا * فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شىء غير ان ليس تابعا * عليا ومن لايتبع الحق يظلم
يناشدنى حم والرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم

شرح ـ الحضن مادون الابط الى الكشح وحضنا الشىء جانباه ونواحى كل شىء احضانه ـ شاجر ـ اى ملابس له وتشاجر القوم تطاعنوا وتشاجروا تنازعوا وشجر الامر بينهم اختلف وروى ان عليا مر به قتيلا فقال هذا السجاد قتله بره بأبيه ذكره الدارقطنى وعمران بن طلحة أمهما حمنة بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعقب له وأختهما لامهما زينب بنت مصعب بن عمير العبدرى قاله الدارقطنى وذكر ان عمران هذا هو الذى قدم على على بعد الجمل وسأله أن يرد عليه أموال أبيه فقربه وترحم على أبيه وقال لم نقبض أموالكم الا لنحفظ عليكم ثم أمر بتسليمها وتسليم جميع ما استغل منها اليه وعيسى بن طلحة وكان ناسكا له عقب ويحيى وكان من خيار ولده وله عقب أمهما سعدى بنت عوف المرية أخوهما لامهما المغيرة بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الله بن المغيرة واسماعيل واسحاق وله عقب ويعقوب وكان جوادا ممدحا قاله الدارقطنى قتل يوم الحرة وله عقب أمهم أم ابان بنت عتبة بن ربيعة وهم بنو خالة معاوية بن أبى سفيان قاله الدارقطنى وموسى من خيارهم أيضاً وله نبل وقدر ووجهه عبد الملك بن مروان الى شبيب فقتله شبيب بالكوفة وله عقب أمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة أخوه لامه محمد بن أبى جهم بن حذيفة العدوى قاله الدارقطنى وزكريا ويوسف أمهما أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق واخوتهما لامهما عمار وابراهيم وموسى بنو عبد الرحمن بن عبد الله

ابن أبي ربيعة المخزومي وصالح أمهما الفرعة التغلبية

(ذكر الاناث)

عائشة شقيقة زكريا ويوسف وتزوجها مصعب بن الزبير بن العوام بعد ان كانت حلفت ان تزوجته فهو على كظهر امى فامرت بكفارة الظهار فكفرت ثم تزوجته وام اسحاق تزوجها الحسن بن على والصعبة امها ام ولد وذكر الدارقطني ان أم أم اسحاق ام الحارث الجربا بنت قسامة بن حنظلة الطائية ومريم امها ام ولد وذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة وذكره الدارقطني غير انه ذكر في اولاده صالح وعثمان ولم يثبت ذلك

(الباب السادس في مناقب الزبير بن العوام)

(وفيه عشرة فصول على نحو من فصول طلحة)

(الفصل الاول في نسبه)

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة فى ذكر الشجرة يجتمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصى بن كلاب وينسب الى أسد بن عبد العزى بن قصى فيقال القرشى الاسدى أمه صفية بنت عبد الملك عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت والنبي صلى الله عليه وسلم ابن خاله وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنه قال له يابنى كانت عندى أمك وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالتك عائشة وبينى وبينه من الرحم والقرابة ماقد علمت وعمة أبى أم حبيبة بنت أسد جدته وأمى عمته وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف وجدتى هالة بنت وهب بن عبد مناف وزوجته خديجة بنت خويلد عمتى أخرجه البغوى في معجمه

(الفصل الثانى في اسمه)

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام الزبير ويكنى أبا عبد الله

(الفصل الثالث في صفته)

قال الواقدى كان الزبير ليس بالطويل ولا بالقصير الى الخفة ماهو خفيف اللحية أسمر اللون أشعر وكان لايغير شيبه وعن هشام بن عروة عن أبيه ان الزبير كان طويلا تخط رجلاه في الارض اذا ركب الدابة أزرق أشعر وربما أخذت وأنا غلام بشعر كتفيه حين أقوم ذكره ابن قتيبة والبغوى في معجمه وصاحب الصفوة

(الفصل الرابع في اسلامه وسنه يوم أسلم)

عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه ان عليا والزبير أسلما وهما ابنا ثمان

سنين وعن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ستة عشر سنة أخرجه أبو عمر والبغوى قال أبو عمر وقول عروة اصح من قول ابى الاسود وقد روى من طريق آخر عن عروة ان الزبير اسلم وهو ابن اثنى عشرة سنة اخرجه ابو عمرو عن ابى الاسود قال اسلم الزبير بعد ابى بكر رابعاً او خامسا وعنه لما اسلم الزبير كان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر ابدا اخرجهما في الصفوة واسلم اخواه شقيقاه السائب وام حبيب ابنا العوام وامهما صفية واسلم اخواه لابيه عبد الرحمن وزينب ابنا العوام امهما ام الخير اميمة بنت مالك ابن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي ولهم اخوة عدد لم يوقف على اسلامهم وهم مالك والحرث وصفوان وعبيد الله وبحكل ومملك وأصرم وأسد الله وبجير والاسود ومرة وبلال منهم من قتل كافرا ذكر ذلك الدارقطنى وذكر ان السائب جاهد مع النبى صلى الله عليه وسلم واستعمله أبو بكر وقتل يوم اليمامة شهيدا ولا عقب له ولا رواية وان عبد الرحمن بن العوام كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه واستشهد يوم اليرموك ولم يسند شيئا وأم حبيب تزوجها خالد بن حزام أخو حكيم بن حزام فولدت له أم حسين بنت خالد وزينب بنت العوام تزوجها حكيم بن حزام فولدت له عبد الله وخالدا ويحيى وأم شيبة وفاختة بنت حكيم بن حزام ولارواية لها ولا لاختها

(الفصل الخامس في هجرته)

عن أبي الاسود قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة ذكره صاحب الصفوة وذكر الدار قطنى انه هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وانه من المهاجرين الاولين

(الفصل السادس في خصائصه)

ذكر اختصاصه بأنه أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل ودعا النبى صلى الله عليه وسلم لسيفه ❊ عن سعيد بن المسيب قال كان الزبير أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم بخير وعن هشام بن عروة عن أبيه أن أول رجل سل سيفه في الله عز وجل الزبير وذلك أنه نفحت نفحة من الشيطان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبى صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يازبير فقال أخبرت بأنك

أخذت قال فصلى عليه ودعا لسيفه أخرجه أبو عمر وأخرج الفضائلى معناه عن سعيد ابن المسيب ولفظه بينا الزبير بمكة اذ سمع نغمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أخذ فخرج عريانا ماعليه شيء بيده السيف مصلتا فتلقاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال مالك يازبير قال سمعت أنك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت والله أن أستعرض أهل مكة فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم وأخرجه صاحب الصفوة كذلك وأخرجه الملا وزاد بعد قوله استعرض أهل مكة وأجرى دماءهم كالنهر لاأترك أحدا منهم الا قتلته حتى أقتلهم عن آخرهم قال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وخلع رداءه وألبسه فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أقرىء منى على الزبير السلام وبشره ان الله أعطاه ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله منذ بعثت الى أن تقوم الساعة من غير أن ينقص من أجورهم شيأ لانه أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل

شرح ـ نفحت نفحة يجوز أن يكون من نفحت الريح اذا هبت أو من نفح العرق ينفح اذا نزل منه الدم او من نفحت الناقة ضربت برجلها و نفحه بالسيف تناوله من بعيد كل هذا يناسبه نفحة الشيطان ويقال نفح الطيب ينفح اذا فاح وله نفحة طيبة ولايزال لفلان نفحات من المعروف ونفحة من العذاب قطعة منه . ونغمة ـ كلام خفى يقال منه نغم ينغم وينغم نغما وفلان حسن النغمة اذا كان حسن الصوت ـ مصلتا ـ مجردا واصلت سيفه اذا جرده من غمده فهو مصلت بفتح اللام ـ استعرض ـ اهل مكة اى اقتل من جانب ولااسأل عن واحد من العرض الجانب يقال للخارجى انه يستعرض الناس اى يقتلهم ولا يسأل عن مسلم ولا كافر

﴿ ذكر اختصاصه بانه حوارى النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوارى وحوارى الزبير أخرجه البخارى والترمذى ومسلم بزيادة ولفظه ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبى صلى الله عليه وسلم لكل نبى حوارى وحوارى الزبير وأخرجه الترمذى عن على بن أبى طالب وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه لكل نبى حوارى والزبير حوارى وابن عمتى وأخرجه أبو معاوية ولفظه الزبير ابن عمتى وحوارى من أمتى وسمع ابن عمر رجلا يقول أنا ابن الحوارى فقال ان كنت ابن الزبير والافلا أخرجه أبو عمر

شرح ـ الحواري ـ تقدم شرحه في فضائل طلحة ـ وندب ـ أي دعا فانتدب أي أجاب

(ذكر اختصاصه بنزول الملائكة يوم بدر عليها عمائم
على لون عمامة الزبير)

عن هشام بن عروة عن عبادة بن حمزة بن الزبير قال كانت على الزبير عمامة صفراء معتجر بها يوم بدر ونزلت الملائكة عليها عمائم صفر يوم بدر أخرجه أبو عمر وروى أنه كان يوم بدر على الميمنة وعليه ريطة صفراء فنزلت الملائكة على سيماه أخرجه أبو الفرج في مشكل الصحيحين

شرح ـ الاعتجار ـ لف العمامة على الرأس والمعجر ماتشده المرأة على رأسها يقال اعتجرت المرأة بالمعجر والمعجرة بالكسر نوع من العمة يقال فلان حسن العجرة والريطة ـ الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ـ والسيما ـ العلامة ويجوز أن يكون والله أعلم انما نزلت على سيماه لانه أول حربها فنزلت على سيما أول محارب لله عز وجل وفي سبيله وقد تقدم ذلك في هذا الفصل

﴿ذكر اختصاصه بالقتال بعنزة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر﴾

عن الزبير رضى الله عنه قال لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لايرى منه الا عيناه وكان يكنى أبا ذات الكرش فقال أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات قال هشام بن عروة فأخبرت ان الزبير قال لقد وضعت رجلى عليه ثم تمطيت وكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها قال عروة فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه اياها فلما قبض صلى الله عليه وسلم أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه اياها فلما قبض أخذها ثم سألها عمر فأعطاه اياها فلما قبض عمر أخذها ثم سألها عثمان فأعطاه اياها فلما قتل وقعت الى آل على فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل أخرجه البخارى

(شرح) ـ قوله ـ مدجج ـ يروى بكسر الجيم وفتحها أى عليه سلاح تام فسمى به لانه يدج أى يمشى رويداً لثقله بالسلاح وقيل لانه يتغطى به من دججت السماء اذا تغيمت وقوله ـ تمطيت ـ أى تمددت ومددت مطاى والمطا الظهر

﴿ذكر اختصاصه بجمع النبي صلى الله عليه وسلم له أبويه يفديه
بهما يوم الاحزاب﴾

عن عبد الله بن الزبير قال كنت عند الاحزاب أنا وعمر بن أبي سلمة مع النساء

في أطم حسان فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بنى قريظة مرتين أوثلاثا فلما رجعت قلت يا أبة رأيتك تختلف فقال رأيتنى يابنى قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتى بنى قريظة فيأتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك أبى وأمى أخرجاه وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن وهذا القول لم ينقل ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله يوم الاحزاب لغيره وأخرج أحمد عنه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد والمشهور في ذلك يوم أحد انه كان لسعد وسيأتى في خصائصه ويحتمل أن يكون جمعهما لهما واشتهر في سعد لكثرة ترديد القول له بذلك * وقد روى عنه انه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين في أحد وفي قريظة

شرح ـ أطم ـ حسان أى حصنه تضم طاؤه وتسكن ـ والجمع ـ آطام والاجم مثله

﴿ ذكر اختصاصه بالقتال مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة ﴾

عن عمر بن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة وكان يحمل على القوم ويقول له ههنا بأبى أنت وأمى ههنا بأبى أنت وأمى أخرجه البغوى في معجمه وصاحب الصفوة ولم يقل بأبى وأمى

﴿ ذكر اختصاصه بمرافقة النبى صلى الله عليه وسلم الى وفد الجن ﴾

عن الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال أيكم يتبعنى الى وافد الجن الليلة فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد فقال ذلك ثلاثا فلم يتكلم منهم أحد فمر بى يمشى وأخذ بيدى فجعلت أمشى معه وما أجد من مس حتى خنس عنا نخل المدينة كله وأفضينا الى أرض بوار فاذا رجال طوال كأنهم رماح مستثفرى ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ماتمسكنى رجلاى من الفرق فلما دنونا منهم خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله في الارض خطا وقال لى أقعد في وسطها فلما جلست فيها ذهب عنى كل شىء كنت أجده ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم القرآن حتى طلع الفجر ثم أقبل حتى مر بى فقال الحق فجعلت أمشى معه فمضينا غير بعيد فقال لى التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فقلت يارسول الله أرى سوادا كثيرا قال فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الارض وأخذ بروثة ثم رمى

بها اليهم وقال رشد أولئك من وفد قوم أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

﴿ ذكر اختصاصه بكسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة ﴾

عن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر لقى الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضاء أخرجه الحميدى في جامعه من الصحيحين

﴿ ذكر اختصاصه بنزول قرآن بسببه ﴾

عن عبد الله بن الزبير ان رجلا خاصم الزبير في شراج الحرة التى يسقون بها النخل فقال للانصارى سرح الماء يمر فأبى عليه فاحتكموا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يازبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصارى فقال يارسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يازبير اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر فقال الزبير والله انى لاحسب هذه نزلت في ذلك فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية أخرجاه وعند البخارى فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حينئذ حقه وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية وذلك ان خبيبا أخرجه المشركون ليقتلوه فقال دعونى حتى أصلى ركعتين فتركوه حتى صلى ركعتين ثم قال لولا أن يقولوا جزع لزدت وأنشأ يقول

ولست أبالى حين أقتل مسلما ... على أى جنب كان في الله مصرعى

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس حوالى أحد يبلغ رسولك مقامى فأبلغه سلامى ثم رموه بسهم وطعنوه برمح فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم خبره فقال أيكم يحتمل خبيبا من خشبته وله الجنة فقال الزبير أنا وصاحبى المقداد فخرجا يسيران الليل والنهار حتى وافيا المكان فاذا حول الخشبة أربعون رجلا نياما واذا هو رطب لم يتغير منه شىء بعد أربعين يوما فحمله الزبير على فرسه وسار فلحقه سبعون منهم فقذف خبيبا فابتلعته الارض وقال ماجرأكم علينا يامعشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال أنا الزبير بن العوام وأمى صفية بنت عبد المطلب وصاحبى المقداد بن الاسود أسدان رابضان ان شئتم ناضلتم وان شئتم نازلتم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال يامحمد ان الملائكة لتباهى بهذين من أصحابك ونزل قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه

ابتغاء مرضاة الله هذا أحد خمسة أقوال في سبب نزولها وهو قول ابن عباس والضحاك الثاني نزلت في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وروى عن على وعمر * الثالث في صهيب الرومى * الرابع في المهاجرين والانصار قاله قتادة * الخامس في المهاجرين خاصة قاله الحسن وقوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول نزلت في سبعين منهم أبو بكر والزبير وقد سبق ذكر ذلك أخرجه أبو الفرج في أسباب النزول

﴿ الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة ﴾

وقد تقدم ذلك في باب العشرة من حديث عبد الرحمن بن عوف وسعد بن زيد وتقدم في فصل الشهادة لطلحة بالجنة قوله صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراى في الجنة

﴿ الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله ﴾

قال أبو عمر وغيره شهد الزبير بدرا والحديبية والمشاهد كلها لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى الذين قال عمر فيهم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهاجر الهجرتين وفيه يقول حسان بن ثابت

أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه ... يوالى ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى ... يصول اذا ماكان يوم محجل
له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطى ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بأبيض سباق الى الموت يرقل
فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر مادام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر ... وفعلك يابن الهاشمية أفضل

(شرح) - الهدى - بفتح الهاء واسكان الدال السيرة يقول ما أحسن هديه أى سيرته - والحوارى - تقدم تفسيره - مؤثل - أى مؤصل والتأثيل والتأصيل بمعنى يقال مجد أثيل أى أصيل - وكشفت الحرب عن ساقها - أى اشتدت ومنه يوم يكشف عن ساق أى عن شدة وكذلك قامت على ساق - حشها - لعله من الهش الجمع والكسب والهباشة مثل الحباشة وهو ماجمع من المال والهباش فكأنه يجمع الناس فيها ويكشفهم

بسيفه ـ والايض ـ السيف والجمع البيض ـ والارقال ـ ضرب من السير نحو الخبب ـ ويذبل ـ اسم جبل

﴿ ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له ﴾

تقدم حديث هذا الذكر بطرقه في باب مادون العشرة وهو حديث تحرك حرا وقوله صلى الله عليه وسلم اثبت فما عليك الا نبي أوصديق أوشهيد خرجه مسلم وخرج صاحب الكوكب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سره أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وعلم عليه بعلامة ابن أبي شيبة

﴿ ذكر شهادة عمر انه ركن من أركان الاسلام ﴾

عن مطيع بن الاسود قال سمعت عمر بن الخطاب يقول الزبير ركن من أركان الاسلام أخرجه ابن السري ورفعه ابن عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ركن من أركان المسلمين أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر شهادة عثمان بأنه خيرهم وأحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن مروان بن الحكم قال أصاب عثمان رعاف شديد حتى حبسه عن الحج وأوصى فدخل رجل من قريش فقال استخلف قال وقالوه قال نعم قال ومن قال فسكت فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث فقال استخلف فقال عثمان وقالوا قال نعم قال فمن هو قال فسكت قال فلعلهم قالوا الزبير قال نعم قال اما والذي نفسي بيده انه لخيرهم ماعلمت وان كان لاحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه قال والله انكم لتعلمون انه خيركم أخرجه البخاري وأخرجه البغوي وقال أما والذي نفسي بيده الى آخره وزاد ثلاث مرات

﴿ ذكر ماجاء عن سعد بن مالك وسعيد بن المسيب في الحث على محبته والزجر عن بغضه ﴾

تقدم حديثهما في نظيره من فصل فضائل عثمان

(ذكر ثناء ابن عباس عليه)

تقدم في فضائل طلحة لان الثناء كان عليهما جميعا والله أعلم

(ذكر ابلائه يوم اليرموك)

عن عروة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال عروة فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير قال عروة وكان معه عبد الله وهو ابن خمس سنين فحمله على فرس ووكل به أخرجه البخاري ـ واليرموك ـ موضع بناحية الشام

(ذكر انه من الذين استجابوا لله والرسول)

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت لى أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ماأصابهم القرح أخرجه مسلم وزاد في رواية تعنى أبا بكر والزبير وعنها قالت يابن أختى كان أبواك تعنى أبا بكر والزبير من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ماأصابهم القرح * قالت لما انصرف المشركون من أحد وأصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأصابهم نخاف صلى الله عليه وسلم أن يرجعوا فقال من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا ان بنا قوة فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين فخرجوا في آثار القوم فسمعوا بهم فانصرفوا قالت فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يقاتلوا عدوا أخرجه البخاري

(ذكر ماكان في جسده من الجراح)

عن عروة قال أوصى الزبير الى ابنه عبد الله صبيحة الجمل فقال يابنى مامن عضو الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى ذلك الى فرجه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب * وعن على بن زيد قال أخبرنى من رأى الزبير وان في صدره لامثال العيون من الطعن والرمى أخرجه صاحب الصفوة والفضائلى * وعن بعض التابعين قال صحبت الزبير في بعض أسفاره فأصابته جنابة وكنا بأرض قفر فقال لى استرنى حتى أغتسل قال فسترته فحانت منى التفاتة فرأيته مجدعا بالسيوف فقلت له والله لقد رأيت بك آثارا مارأيتها بأحد قط قال أوقد رأيتها قلت نعم قال اما والله مافيها جراحة الا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر ذبه عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو نائم وما ترتب على ذلك ﴾

عن عمر بن الخطاب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له ياأبا عبد الله لم تزل قال لم أزل أنت بأبى وأمى قال هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرر جهنم أخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال

﴿ ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لابن الزبير يابن أخى فاثبت
له وصف الاخوة ﴾

عن سلمان قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن الزبير ومعه طشت يشرب مافيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ماشأنك يابن أخى ثم ذكر باقى الحديث وسيأتى في مناقبه من حديث ابن الغطريف

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال قلت للزبير مايمنعك أن تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث عنه أصحابه قال اما والله لم أفارقه منذ أسلمت ولكنى سمعته يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه البخارى وفي رواية والله لقد كان لي منه منزلة ووجهة ولكنى سمعته يقول وذكر الحديث وفي رواية لقد نالت من صحابته أفضل مانال أحد ولكنى سمعته يقول من قال على مالم أقل تبوأ مقعده من النار فلا أحب أن أحدث عنه أخرجهما البغوى في معجمه

(شرح) ـ الوجهة ـ الجاه والعز ـ فليتبوأ مقعده من النار ـ أى لينزل منزلته منها يقال بوأه الله منزلا أى أسكنه اياه ـ والمباءة ـ المنزل

﴿ ذكر صلته وصدقته ﴾

عن أم درة قالت بعث الزبير الى عائشة بغرارتين تبلغ ثمانين ومائة ألف درهم وعن كعب قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون اليه الخراج فما كان يدخل منها بيته درهم واحد كان يتصدق بذلك كله أخرجه أبو عمر وأخرجه الفضائلى وقال فكان يتصدق بقسمه كل ليلة ويقوم الى منزله ليس معه منه شىء أخرجه الطائى عن سعيد ابن عبد العزيز انه قال كان للزبير وذكره وعن جويرة قالت باع الزبير دارا له بستمائة ألف قال فقيل له ياأبا عبد الله غبنت قال كلا والله لتعلمن انى لم أغبن هى

في سبيل الله أخرجه في الصفوة

﴿ ذكر انه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن اسحاق السبيعي قال سألت مجلسا فيه أكثر من عشرين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الزبير وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما أخرجه الفضائلي

﴿ ذكر سماحته في بيعه ﴾

قال أبو عمر كان الزبير تاجرا مجدودا في التجارة فقيل بما أدركت في التجارة قال لاني لم أشتر معيبا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء

شرح ـ مجدودا ـ أي محظوظا والجد الحظ والجديد الحظيظ فعيل بمعنى مفعول

﴿ ذكر شهادة الحسن بن علي بكفاءة نسبه لنسبهم ﴾

عن هشام بن عروة عن أبيه ان حسن بن علي أوصى في وصيته أن تزوجوا الى آل الزبير وزوجوهم فانهم أكفاؤكم من قريش أخرجه أبو معاوية وفيه دليل على اعتبار الكفاءة في النسب وان قريشا ليسوا أكفاء لبني هاشم والا لما كان في التخصيص فائدة

﴿ ذكر اثبات رخصة عامة المسلمين بسببه ﴾

عن أنس رضي الله عنه ان الزبير وعبد الرحمن بن عوف شكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القمل في غزاة لهما فرخص لهما في قمص الحرير فرأيت على كل واحد منهما قميص حرير وعنه رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن ابن عوف والزبير في قمص الحرير في السفر لحكة كانت بهما أخرجهما مسلم ويشبه أن تكون الرخصة للحكة والقمل جميعا جمعا بين الحديثين

﴿ ذكر من أوصى الى الزبير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عروة بن الزبير ان ابن مسعود وعثمان والمقداد بن الاسود وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود أوصوا الى الزبير بن العوام أخرجه ابن الضحاك

الفصل التاسع في مقتله وما يتعلق به

﴿ ذكر كيفية قتله ومن قتله وأين قتل ﴾

قال أبو عمر شهد الزبير يوم الجمل فقاتل فيه ساعة فناداه علي وانفرد به فذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما الى بعض

أما انك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فذكر الزبير ذلك وانصرف عن القتال راجعا الى المدينة نادما مفارقا للجماعة التى خرج فيها فاتبعه ابن جرموز عبد الله ويقال عمير ويقال عمر ويقال عميرة السعدى فقتله بموضع يعرف بوادى السباع وجاء برأسه الى على فقال على رضى الله عنه بشر قاتل ابن صفية بالنار * وعن أبى الاسود الدئلى قال لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج على على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى أدعوا الزبير فاقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال على يازبير نشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان كذا وكذا وقال يازبير أتحب عليا قلت الا أحب ابن خالى وعلى دينى فقال ياعلى أتحبه قلت يارسول الله الا أحب ابن عمى وعلى دينى فقال يازبير لتقاتلنه وأنت له ظالم قال بلى والله لقد أنسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لاأقاتلك فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله وقال مالك قال قدذكرنى على حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت له ظالم ولا أقاتله ثم رجع منصرفا الى المدينة فرأى عبد الله ابن جرموز فقال أى هاتورش بين الناس ثم تتركهم والله لانتركه فلما لحق بالزبير ورأى انه يريده أقبل عليه الزبير فقال له ابن جرموز أذكر الله فكف عنه الزبير حتى فعل ذلك مرارا فقال الزبير قاتله الله يذكر بالله وينساه ثم غافصه ابن جرموز فقتله أخرجه الفضائلى وغيره

(شرح) ـ أى ها ـ بمعنى كيف ـ والتوريش ـ التحريش تقول ورشت بين القوم وأرشت ـ وغافصه ـ أى أخذه على غرة * قال أبو عمر ويروى أن الزبير لما انصرف لقيه النعر رجل من بنى مجاشع فقال أين تذهب ياحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فأنت في ذمتى لايوصل اليك فأقبل معه فلحقه عميرة بن جرموز وفضالة ابن حابس ونفيع في غزاة من غزاة بنى تميم فلقوه مع النعر فأتاه عمير بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس يقال له ذو الخمار حتى ظن انه قاتله نادى صاحبيه يانفيع يافضالة فحملوا عليه حتى قتلوه قال أبو عمر وهذا أصح مما تقدم * وعن عبد العزيز السلمى قال لما انصرف الزبير يوم الجمل سمعته يقول

ولقد علمت لو ان علمى نافعى ۝ ان الحياة من الممات قريب

فلم ينشب ان قتله ابن جرموز أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر تاريخ مقتله وسنه يوم قتل)

قيل كان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستة وثلاثين وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل وسنه يومئذ سبعة وستون سنة وقيل ستة وستون ذكره أبو عمر وقيل أربع وستون وقيل ستون وقيل احدى وستون ذكره البغوى في معجمه وقيل خمسة وسبعون وقيل بضع وخمسون ذكره صاحب الصفوة والرازى

﴿ ذكر ماقال على عليه السلام لقاتل الزبير ﴾

تقدم في كيفية قتله طرف منه قال أبو عمر روى انه لما جاء قاتل الزبير عليا برأس الزبير فلم يأذن له وقال للآذن بشره بالنار * وعن زر قال استأذن ابن جرموز على على وأنا عنده فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار أخرجه صاحب الصفوة

(ذكر وصيته)

عن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصينى بدينه ويقول ان عجزت عن شىء منه فاستعن عليه بمولاى قال فوالله مادريت ماأراد حتى قلت ياأبة من مولاك قال الله تعالى فوالله ماوقعت في كربة من دينه الا قلت يامولى الزبير اقض عنه فيقضيه وانما كان دينه الذى عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال يستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فانى أخشى عليه الضيعة قال عبد الله فحسبت ماعليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائة ألف فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما الا أرضين بعتهما وقضيت دينه فقال بنو الزبير ميراثنا قلت والله لاأقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين الا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى فلما انقضت أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجمع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف * وعن عبد الله انه لقيه حكيم بن حزام فقال يابن أخى كم على أخى فكتمته وقلت مائة ألف فقال حكيم والله ماأرى أموالكم تسع هذه قال فقال عبد الله أرأيت ان كانت ألفى ألف ومائتى ألف قال ماأراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شىء منه فاستعينوا بى وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قال من كان له على الزبير شىء فليوافينا على الغابة قال فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له

على الزبير أربعمائة ألف قال لعبد الله ان شئتم تركتها لكم قال عبد الله لا قال ان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون ان أخرتم قال عبد الله لا قال فاقطعوا لى قطعة قال عبد الله من ههنا الى ههنا قال فباع عبد الله منها فقضى دينه وأوفاه وبقى منها أربعة أسهم ونصف قال فقدم على معاوية وعنده عمر بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن ربيعة قال فقال له معاوية كم قومت الغابة قال كل سهم بمائة ألف قال كم بقى منها قال أربعة أسهم ونصف قال المنذر بن الزبير أخذت منها سهما بمائة ألف وقال عمر ابن عثمان أخذت منها سهما بمائة ألف وقال ابن ربيعة أخذت منها سهما بمائة ألف فقال معاوية كم بقى قال سهم ونصف قال قد أخذته بخمسين ومائة ألف قال فلما فرغ الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا قال لا والله ثم ذكر معنى ماتقدم أخرجهما البخارى وذكر القلعى ان تركته بعد قضاء دينه سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف * وعن عروة بن الزبير ان الزبير أوصى بثلث ماله ولم يدع دينارا ولا درهما أخرجه البغوى في معجمه

الفصل العاشر في ذكر ولده

وكان له عشرون ولدا احدعشر ذكراً وتسع اناث ذكر الذكور عبدالله وكان يكنى أبابكر ويكنى أيضا أبا خبيب بابنه خبيب * عن عائشة رضى الله عنها قالت أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير أتوا به النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم تمرة فلا كها ثم أدخلها في فيه فأول مادخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن فاطمة بنت المنذر وهشام بن عروة ابنى الزبير قالا خرجت اسماء بنت أبى بكر حين هاجرت وهى حبلى بعبد الله بن الزبير فقدمت قباء فنفست عبد الله بقباء ثم خرجت حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه في حجره قالا قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها يعنى تمرة قبل أن نجدها فمضغها ثم بصقها في فيه فان أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اسماء ثم مسحه وصلى علية وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا ثم بايعه أخرجهما البخارى وقال أبو عمر كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنية جده أبى أمه وسماه باسمه ودعا له وبارك عليه وشهد الجمل مع أبيه وخالته وكان فصيحا ذا أنفة أطلس لالحية

له ولا شعر في وجهه وكان كثير الصوم والصلاة شديد البأس كريم الجدات والامهات والخالات وبويع له بالخلافة سنة أربع وستين وقتل سنة خمس وستين بعد موت معاوية ابن يزيد واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثمان حجج وذكر صاحب الصفوة في صفته انه كان اذا صلى كانه عود من الخشوع قال مجاهد وكان اذا سجد يطول حتى تنزل العصافير على ظهره لاتحسبه الا جذما قاله يحيي بن ثابت

(شرح) ـ الجذم ـ أصل الشيء والجذمة القطعة من الحبل ونحوه * وقال ابن المنكدر لو رأيت الزبير يصلي كانه غصن شجرة تصفقه الريح * وعن عمر بن قيس عن أمه قالت دخلت على ابن الزبير بيته وهو يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه ثم تطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت ولم يزالوا بها حتى قتلوها وابن الزبير يصلي ماالتفت ولا عجل ثم فرغ بعد ماقتلت الحية فقال مابالكم فقالت زوجته رحمك الله أرأيت ان كنا هنا عليك يهون عليك ابنك وعن محمد بن حميد قال كان عبد الله بن الزبير يحيي الدهر أجمع ليلة قائما حتى يصبح وليلة راكعا حتى يصبح وليلة ساجدا حتى يصبح * وعن مسلم بن يناق المكي قال ركع ابن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه وعن محمد بن الضحاك وعبد الملك بن عبد العزيز كان ابن الزبير يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا فى المدينة وأول مايفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر * وعن أسماء بنت أبي بكر قالت كان ابن الزبير صواما بالنهار قواما بالليل وكان يسمى خادم المسجد * وعن ابن أبي مليكة قال كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام وعن وهب بن كيسان قال مارأيت ابن الزبير يعطى كلمة قط لرغبة ولا لرهبة سلطانا ولا غيره أخرجه أبو معاوية الضرير * وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم واذا عبد الله بن الزبير معه طشت يشرب مافيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماشأنك يابن أخي قال انى أحببت أن يكون من دم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوفي فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك لاتمسك النار الا قسم اليمين أخرجه ابن الغطريف وعن عروة قال عبد الله بن الزبير أحب البشر الى عائشة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أبي بكر وكان أبر الناس بها أخرجه البخاري وعنه ووهب بن كيسان قال أهل

الشام يعيرون ابن الزبير يقولون يابن ذات النطاقين فقالت اسماء يابني يعيرونك بالنطاقين هل تدرى ماالنطاقان انما كان نطاقي شققته نصفين فأوكيت قربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحدهما وجعلت في سفرته آخر قال وكان أهل الشام اذا عيروه بالنطاقين يقول أيها والاله تلك شكاة ظاهر عنك عارها أخرجه البخارى قال الدارقطني روى عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وعن أبيه الزبير وروى عنه أخوه عروة وبنوه والجم الغفير

﴿ ذكر مقتله ﴾

قتل في أيام عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين وعمره ثلاث وسبعون سنة صلب بعد قتله بمكة وبدأ الحجاج في حصاره من أول ذى الحجة وحج الحجاج بالناس ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك الحجة وحاصروه ستة أشهر وسبعة عشر يوما * وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما كان قبل قتل ابن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهي شاكية فقال لها كيف تجدينك ياأماه قالت ماأجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لى ماأحب أن أموت حتى تأتى على أحد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عيني قال عروة فالتفت الى عبد الله وضحك قال فلما كان في اليوم الذى قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يابني لاتقبل منهم خطة تخاف منها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة فأتاه رجل من قريش فقال الا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال عبد الله من كل شيء تحفظ أخاك الامن حتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة البيت قال ثم شد عليه أصحاب الحجاج فقال أين أهل مصر فقالوا هم هؤلاء من هذا الباب لاحد أبواب المسجد فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم ولا تميلوا عنى قال فأقبل الرعيل الاول فحمل عليهم وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد قال ثم دخل عليه أهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه أهل الاردن من باب آخر فقال من هؤلاء فقيل من أهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف قال فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه قال ثم اجتمعوا عليه فلم

يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا * ولما قتل كبر عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ماقتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام فاذا هو مصلوب فجاءت أمه امرأة عجوز كبيرة طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها الحجاج المنافق قالت والله ماكان منافقا ولكنه كان صواما قواما فقال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ماخرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت المبير قال أبو عمر الكذاب فيما يقولون المختار بن عبيد الثقفي * وعن ابن أبي مليكة قال لما نزل عبد الله دعت اسماء بمركن وأمرتني بغسله فكنا لانتناول عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في الا كفان ثم نتناول الذى يليه فنغسله ونضعه في أكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وكانت تقول قبل ذلك اللهم لاتمتني حتى تقر عيني بجثته فما أتت عليها جمعة حتى ماتت أخرج ذلك كله أبو عمر * وعن ابن نوفل معاوية بن مسلم بن أبي عقرب قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة مكة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب ثلاثا اما والله لقد كنت أنهاك عن هذا والله ان كنت ماعلمت صواما قواما وصولا للرحم ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج فأرسل اليه فأنزل عن جذعه فألقي في قبور اليهود ثم أرسل الى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه فاعاد عليها الرسول اما ان تأتيني أولابعثن اليك من يسحبك بقرونك قال فأبت وقالت والله لا آتينك حتى تبعث الى من يسحبني بقروني قال فقال أروني سبتيتي فأخذ نعليه ثم انطلق حتى دخل عليها فقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغنى انك تقول له يابن ذات النطاقين اما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب واما الآخر فنطاق المرأة الذى لاتستغني عنه اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه واما المبير فلا أخالك الا اياه قال فقام عنها ولم يراجعها أخرجه مسلم * وعن مجاهد قال كنت مع ابن عمر فمر على ابن الزبير فوقف عليه فقال رحمك الله فانك كنت صواما قواما وصولا للرحم واني

أرجو ان لا يعذبك الله عز وجــل * قال الواقدى حصر ابن الزبير ليلة هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وستة أشهر وسبع عشر ليلة ونصب الحجاج عليه المنجنيق وألح عليه بالقتال من كل جهــة وحبس عنهم المير وحصرهم أشــد الحصار فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت اللهــم لا تخيب عبد الله بن الزبير اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر وقتل يوم الثلاث لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاول سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة أخرجه صاحب الصفوة والمنذر بن الزبير وكان يكنى أبا عثمان وكان سيدا حليما قتل مع عبــد الله بمكة قتله أهل الشام ويقال انه قتل وله أربعون سنة وله عقب وعروة كان فقيها فاضلا يكنى أبا عبد الله وأصابته الاكلة في رجله بالشام فقطعت رجله وعاش بعد ذلك ثمان سنين توفي في ضيعة له بقرب المدينة وله عقب وهو أحد الفقهاء السبعة المدنيين وكان حين قتل عثمان بن عفان غلاما لم يبلغ الحلم قاله الدارقطنى * وروى عن أبيه الزبير وأمه اسماء وخالته عائشة واخيه عبد الله وروى عن عبد الله بن عمر وعبد الله ابن عمرو وحكيم بن حزام وعبــد الله بن عباس وسعيد بن زيد وسـعيد بن أبي وقاص وأبي حميــد الساعدى وسـفيان بن عبد الله الثقفى وزيد بن ثابت وغيرهم وروى عن عمر وعلى وعبد الرحمن بن عوف مرسلا والمهاجر أمهم أسماء بنت أبي بكر ومصعب كان يكنى أبا عبد الله وقيــل أبا عيسى وكان أجود العرب وكان أسمح الناس كفا وأحسنهم وجها كريما شجاعا جوادا ممدحا وجمع بين أربع عقائل لم يكن في زمانه أجمل منهن فيما يقال روى عن عبد الملك بن مروان انه قال يوما لجلسائه من أشجع العرب قالوا شبيب فلان بن فلان فقال عبــد الملك ان أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسـين وعائشة بنت طلحة وأمة الحميد بنت عبــد الله ابن عامر بن كريز وابنة زبان بن أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب ذكره الدارقطنى وولاه أخوه عبد الله العراقـين فسار اليه وأقام به خمس سـنين فأصاب ألف ألف وألف الف وألف الف وأعطى الامان فأبى ومشى بسيفه حتى مات ذلك مصعب ابن الزبير وقتل مصعب سنة اثنتين وسـبعين سار اليه عبد الملك بن مروان من الشام وكاتب أصحابه تخذلهم عنه فاسلموه ووجه اليــه أخاه محمد بن مروان في مقدمته فلقيه مصعب فقاتله فقتل مصــعب وله عقب وكان الذى تولى قتله عبيــد الله بن زياد بن ظبيان وجاء برأسه الى عبد الملك فخر عبد الملك ساجدا قتل وهو ابن خمس وأربعين

سنة وقيل ستة وأربعين وقيل اثنين وأربعين وقيل خمسة وثلاثين حكاه الدارقطني وحمزة قتل مع عبد الله بمكة أمهما الرباب بنت أنيف بن عبيد الكلبية وعبيدة له عقب وجعفر أمهما زينب بنت بشر من بني قيس بن ثعلب وكان عبيدة يشبه بأبيه وشهد جعفر مع أخيه حروبه واستعمله على المدينة وقاتل يوم قتل أخوه قتالا شديدا حتى جمد الدم على سيفه في يده وله شعر كثير في كل فن * وروى عن أبيه وعمر وكان يكنى أبا الزبير وكان له قدر كبير وكان من أجمل أهل زمانه وقتل أيضا وله عقب وخالد له عقب أيضا وكان استعمله أخوه عبد الله على اليمن أمهما أم خالد بنت خلد بن سعيد بن العاص

﴿ ذكر الاناث ﴾

خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهن أسماء وحبيبة وسودة وهند أمهن أم خالد ورملة أمها الرباب وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأخوها لامها محمد وابراهيم وحميد واسماعيل بنو عبد الرحمن بن عوف وخديجة الصغرى أمها الجلال بنت قيس من بني أسد بن خزيمة وأخواها لامها الزبير بن مطيع بن الاسود وعبد الرحمن بن الاسود بن أبي البختري بن هشام بن أسد بن عبد العزى ابن قصي ذكره الدار قطني فأما خديجة الكبرى فتزوجها عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ثم خلف عليها جبير بن مطعم ثم خلف عليها السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأما أم حسن فتزوجها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فولدت له أولادا ذكورا واناثا وأما عائشة بنت الزبير فتزوجها الوليد بن عثمان بن عفان فولدت له عبد الله بن الوليد وأما حبيبة فتزوجها يعلى بن أمية السهمي ثم خلف عليها عبد الله بن عباس بن علقمة من بني عامر بن لؤى وأما سودة فتزوجها الاشدق عمرو بن سعيد بن العاص ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الاسود بن البختري وأما هند فتزوجها عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز فولدت له رجلين وهلكا ثم خلف عليها عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فولدت له عون بن العباس وأما رملة فتزوجها عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له ثم خلف عليها خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي معاوية وأما زينب فتزوجها عتبة بن أبي سفيان بن حرب فولدت له أولادا وأما خديجة الصغرى فتزوجها أبو يسار عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبة بن ربيعة فولدت له الزبير ومصعبا ابنا أبي يسار وليس لبنات الزبير

رواية ذكر ذلك الدارقطني وذكر منهن حفصة قال وماتت بعد أبيها ولم تتزوج

الباب السابع في مناقب أبي محمد عبد الرحمن بن عوف

وفيه عشرة فصول على ترتيب ماتقدم في طلحة

الفصل الاول في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وينسب الى زهرة بن كلاب ويقال القرشي الزهري أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث الزهرية أسلمت وهاجرت ذكره ابن الضحاك وذكره الدارقطني قال وأسلمت أختها الضيزنة بنت أبي قيس بن عبد مناف بن زهرة

الفصل الثاني في اسمه

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الحارث وقيل عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ويكنى أبا محمد وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الصادق البار ذكره الدارقطني

الفصل الثالث في صفته

قال الواقدي كان رجلا طويلا حسن الوجه رقيق البشرة أبيض اللون مشربا بحمرة لايغير لحيته ولا رأسه ضخم الكفين غليظ الاصابع أقنى جعدا له جمة من أسفل أذنيه أعنق ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصاب بعضها رجله فعرج

(شرح) ـ ضخم الكفين ـ عظيمهما ـ أقنى ـ القنا احديداب في الانف يقال رجل أقنى الانف وامرأة قنوا بينة القنا ـ جعد الشعر ـ ضد السبط ـ أعنق ـ طويل العنق والمرأة بينة العنق ـ والهتم ـ كسر الثنايا من أصلها يقول ضربه فهتم فاه اذا ألقى مقدم أسنانه ورجل أهتم بين الهتم ـ والثرم ـ بالتحريك سقوط الثنيتين أيضا يقول منه ثرم الرجل بالكسر ثرما وثرمته انا بالفتح

الفصل الرابع في اسلامه

أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وقد تقدم انه من جملة من أسلم على يد أبي بكر ذكرناه في مناقب أبي بكر وأسلم معه أخوه لابويه الاسود بن عوف وهاجر قبل الفتح وأخواه لابيه عبد الله بن عوف وحمن بن عوف ولم يهاجرا وأقاما بمكة وعاش حمن في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة

وأوصيا الي الزبير بن العوام

الفصل الخامس في هجرته

وهاجر عبد الرحمن بن عوف الى المدينة ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما وقال ابن الضحاك هاجر الهجرتين ذكره في كتاب الآحاد والمثانى

الفصل السادس في خصائصه

(ذكر اختصاصه بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الاحوال)

عن المغيرة بن شعبة قال تخلفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فتبرز وذكر وضوءه ثم عمد الناس وعبد الرحمن يصلي بهم فصلى مع الناس الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فلما قضاها أقبل عليهم وقال قد أصبتم وأحسنتم يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها أخرجاه * وفي رواية فأراد أن يتأخر فأومى اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يمضى قال فصليت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه * وفي رواية قال المغيرة فأردت تأخير عبد الرحمن فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم دعه أخرجه الشافعي في مسنده * وفي رواية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة فصلى خلفه وأتم الذى فاته وقال ماقبض نبي حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته أخرجه صاحب الصفوة

(ذكر اختصاصه بالامانة على نساء النبي صلى الله عليه وسلم)

عن الزبير بن بكار قال كان عبد الرحمن بن عوف أمين النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه أخرجه أبو عمر

(ذكر اثبات أمانته في السماء والارض)

عن عبد الله بن عمر ان عبد الرحمن بن عوف قال لاصحاب الشورى هل لكم ان اختار لكم وانتفى منها قال على أنا أول من يرضى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين في أهل السماء وأنت أمين في أهل الارض أخرجه أبو عمر وأخرجه الحضرمى عن على مختصرا ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن بن عوف أمين في الارض وأمين في السماء

(ذكر اختصاصه بأنه وكيل الله في الارض)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن

عوف وكيل الله في الارض أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر اختصاصه وعثمان بآى نزلت فيهما)

عن السائب في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا الآية نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف فأما عثمان فقد تقدم ذكره وأما عبد الرحمن فجاء النبى صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة وقال كان عندى ثمانية آلاف فأمسكت أربعة آلاف لنفسى وعيالى وأربعة آلاف أقرضها ربى عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ونزلت الآية أخرجه الواحدى وأبو الفرج

﴿ الفصل السابع في شهادة النبى صلى الله عليه وسلم له بالجنة ﴾

سبق في نظيره من مناقب أبى بكر حديثه وحديث سعيد بن زيد في الشهادة للعشرة * وعن أنس رضى الله عنه قال بينما عائشة في بيتها اذ سمعت رجة في المدينة فقالت ماهذا قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال ان استطعت لادخلنها قائما فجعلها باقتابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل أخرجه أحمد * وفي رواية انه لما بلغه قول عائشة أتاها فسألها عما بلغه فحدثته فقال انى أشهدك انها بأحمالها واقتابها واحلاسها في سبيل الله عز وجل أخرجه صاحب الصفوة

(ذكر تسليم الله عز وجل عليه وتبشيره بالجنة)

عن ابن عباس رضى الله عنه قال وردت قافلة من تجار الشام لعبد الرحمن بن عوف فحملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول اقرئ عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة أخرجه الملاء وسيأتى في ذكر صدقته أتم من هذا ان شاء الله تعالى وهذه القافلة غير القافلة المتقدم ذكرها في الفصل قبله فان الظاهر ان تلك كانت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وفي تلك أرى عبد الرحمن داخلا الجنة حبوا وفي هذه دعا له بها

﴿ الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله ﴾

قال أبو عمر وغيره شهد عبد الرحمن بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا بالاسلام وأحد الستة أصحاب الشورى الذين شهد عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض واحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل وعممه بيده وسدلها بين كتفيه وقال له سر باسم الله ووصاه بوصايا وقال له ان فتح الله عليك فتزوج بنت شريفهم أوقال بنت مليكهم وقال شريفهم الاصبغ بن ثعلبة الكلبي فتزوج ابنته تماضر وهي أم ابنه أبي سلمة * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين ذكر ذلك كله أبو عمر وغيره

(ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له)

عن عمر بن الخطاب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعا ويتضوران فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشيء فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفاك الله أمر دنياك وأما آخرتك فأنا لها ضامن أخرجه الحافظ أبو القاسم في الاربعين الطوال * وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف بارك الله لك في مالك وخفف عليك حسابك يوم القيامة أخرجه الملاء * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة أخرجه الدارقطني في كتاب الاخوة

(ذكر ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بايمانه)

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا منهم عبد الرحمن بن عوف ولم يعطه معهم فخرج عبد الرحمن يبكي فلقيه عمر بن الخطاب فقال مايبكيك قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا معهم وتركني فلم يعطني شيأ فأخشى أن يكون انما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم موجدة وجدها علي قال فدخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبر عبد الرحمن وما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بي سخط عليه ولكني وكلته الى ايمانه أخرجه عبد الرزاق

(ذكر انه ولي النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)

عن أويس بن أبي أويس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعبد الرحمن بن

عوف أنت ولي في الدنيا والآخرة أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر انه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه)

عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال أغمي على عبد الرحمن ثم أفاق فقال انه أتاني ملكان فظان غليظان فقالا لي انطلق نخاصمك الى العزيز الامين قال فلقيهما ملك فقال الى أين تذهبان به فقالا نخاصمه الى العزيز الامين قال تخليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه أخرجه الملاء في سيرته وأخرجه الواحدي في وسطه مسندا في سورة هود عند قوله تعالى وأما الذين سعدوا

(ذكر اثبات الشهادة له)

تقدم في باب العشرة حديث اثبت حرا وفيه مايدل على ذلك في مناقب سعيد ابن زيد ووجه الشهادة مع كونه مات على فراشه انه غريب وموت الغريب شهادة على ماتضمنه الحديث فانه مات بالمدينة على ماسيأتي بيانه في باب ذكر وفاته وليست ببلده أولعله كان مبطونا أومطعونا على انى لم أقف على ذلك لكنه يعلم بالقطع ان ثم سببا تثبت له به الشهادة بدليل شهادة لسان النبوة له بذلك والله أعلم

(ذكر تزكية عثمان له)

عن عروة بن الزبير ان الزبير جاء الى عثمان وقال ان عبد الرحمن بن عوف زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا واني اشتريت نصيب آل عمر فقال عثمان عبد الرحمن بن عوف جائز الشهادة له وعليه أخرجه أحمد

(ذكر علمه)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر خرج الى الشام فلما بلغ سرغ أخبر ان الوباء قد نزل بالشام فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشارهم فاختلفوا فوافق رأيه رأى من رأى الرجوع فرجع فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقع بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه أخرجاه وقد تقدم مستوعبا في نظيره من مناقب عمر

(ذكر رجوع عمر الى رأيه)

عن أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد

والنعال وجلد أبو بكر أربعين فلما ان ولى عمر قال ان الناس قد دنوا من الريف فما ترون في حد الخمر فقال له عبد الرحمن بن عوف نرى أن نجعله كأخف الحدود فجلد فيه ثمانين أخرجاه

(ذكر اثبات رخصة للمسلمين بسببه)

وقد تقدم ذكر ذلك في فضائل الزبير لاشتراكهما في السببية

(ذكر خوفه من الله عز وجل)

عن سعيد بن ابراهيم عن أبيه ان عبد الرحمن أتى بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه وقتل حمزة وهو خير مني فلم يوجد له مايكفن فيه الا بردة ثم بسط لنا من الدنيا مابسط أو قال أعطينا من الدنيا ماأعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام أخرجه البخاري وفي بعض طرق هذا الحديث أتى بطعام وكان صائما فجعل يبكي وقال قتل حمزة فلم يوجد مايكفن فيه الا ثوب واحد وكان خيراً مني وقتل مصعب بن عمير وذكر معنى ماتقدم وعن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن لنا جليسا وكان نعم الجليس وانه انقلب يوما حتى دخل بيته ودخلنا فاغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتى بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلنا له ياأبا محمد مايبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا اخرنا لما هو خير لنا أخرجه صاحب الصفوة * وعن الحضرمي قال قرأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم لين الصوت أو لين القراءة فما بقي أحد من القوم الا فاضت عينه الا عبد الرحمن بن عوف فقال صلى الله عليه وسلم ان لم يكن عبد الرحمن فاضت عينه فقد فاض قلبه أخرجه الفضائلي

﴿ ذكر تواضعه ﴾

عن سعيد بن جبير قال كان عبد الرحمن بن عوف لايعرف من بين عبيده أخرجه في الصفوة وعن عبد الرحمن بن عوف قال نظرت يوم بدر عن يميني وشمالي فاذا أنا بغلامين من الانصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال أي عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن

رأيته لايفارق سوادى سوداه حتى يموت الاعجل منا قال فتعجبت لذلك قال وغمزنى الآخر فقال لى مثلها فلم أنشب ان نظرت الى أبى جهل يجول في الناس فقلت الا تريان هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلاكما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لمعاذ بن عمرو ابن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء أخرجاه موضع تواضعه رضى الله عنه تمنيه أن يكون بين أضلعهما وقدره أكثر من ذلك

﴿ ذكر تعففه واستغنائه حتى أغناه الله عز وجل ﴾

عن عبد الرحمن بن عوف قال لما قدمت المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع انى أكثر الانصار مالا فأقسم لك نصف مالى وانظر أى زوجتى هويت فأنزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقال له عبد الرحمن لاحاجة لى في ذلك هل من سوق فيه تجارة قال سوق بنى قينقاع قال فغدا اليه عبدالرحمن فأتى باقط وسمن قال ثم تابع الغدو فمالبث ان جاء عليه أثر صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت قال نعم قال ومن قال امرأة من الانصار قال فكم سقت قال زنة نواة من ذهب أو نواة من ذهب فقال صلى الله عليه وسلم أولم ولو شاة أخرجه البخارى

﴿ ذكر صلته أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ان أمركن لمما يهمنى بعدى ولن يصبر عليكن الا الصابرون قال ثم تقول عائشة سقى الله أباك من سلسبيل الجنة تريد عبد الرحمن بن عوف وقد كان وصل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بمال بيع بأربعين ألفا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وأبو حاتم * وعنه ان عبد الرحمن أوصى بحديقة لامهات المؤمنين بيعت بأربعمائة الف أخرجه الترمذى وقال حسن غريب

﴿ ذكر صلته رحمه ﴾

عن المسور بن مخرمة قال باع عبد الرحمن بن عوف أرضا من عثمان بأربعين الف دينار فقسم ذلك المال في بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وبعث

الى عائشة معى من ذلك المال فقالت عائشة سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة أخرجه في الصفوة

﴿ ذكر صدقته وبره أهل المدينة ﴾

عن الزهرى قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين الف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله عز وجل ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة أخرجه في الصفوة وأخرجه الملاء عن ابن عباس وقال تصدق بشطر ماله أربعة آلاف درهم ثم بأربعين الف درهم ثم بأربعين ألف دينار ثم خمسمائة فرس في سبيل الله ثم وردت له قافلة من تجارة الشام فحملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول اقرئ عبدالرحمن السلام وبشره بالجنة وقد تقدم في خصائصه ان قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون الآية نزلت في ذلك وعن طلحة بن عبد الرحمن بن عوف قال كان أهل المدينة عيالا على عبد الرحمن ابن عوف ثلث يقرضهم ماله وثلث يقضى دينهم بماله وثلث يصلهم * وعن عروة بن الزبير انه قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله تعالى أخرجهما الفضائلى

﴿ ذكر خروجه عن جميع ماله وتسليم الله عليه واخباره بقبول صدقته ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلث ماله فصح فتصدق بذلك بيد نفسه ثم قال يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من كان من أهل بدر له على أربعمائة دينار فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له يا أبا عمرو ألست غنيا قال هذه وصلة من عبد الرحمن لاصدقة وهو من مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار فلما جن عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والانصار حتى كتب ان قميصه الذى على بدنه لفلان وعمامته لفلان ولم يترك شيأ من ماله الا كتبه للفقراء فلما صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبريل وقال يا محمد ان الله يقول لك اقرئ منى على عبد الرحمن السلام واقبل منه الجريدة ثم ردها عليه وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله فليصنع في ماله ماشاء وليتصرف

فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر تبرره بالعتق ﴾

عن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفا أخرجه صاحب الصفوة * وقال أبو عمر وقد روى انه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا

﴿ ذكر أمر جبريل له باضافة الضيف واطعام المسكين حتى أراد الخروج عن جميع ماله ﴾

عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يابن عوف انك من الاغنياء وانك لن تدخل الجنة الا زحفا وفي رواية حبوا فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدمك قال ابن عوف ماالذى أقرض الله قال مما أمسيت فيه قال من كله أجمع يارسول الله قال نعم فخرج ابن عوف وهويهم بذلك فأتى جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه أخرجه الفضائلي

﴿ ذكر مافضل به عبد الرحمن وغيره من السابقين على غيرهم ممن شاركهم في أعمالهم أوزاد عليهم ﴾

عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ان رجلا من أهل المدينة قال والله لأقدمن المدينة ولأحدثن عهدا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقدم المدينة قال فلقى المهاجرين الا عبد الرحمن بن عوف فأخبر أنه بالجرف في أرضه فأقبل يسير حتى اذا جاء عبد الرحمن وهو يحول الماء بمسحاة في يده واضعا رداءه فلما رآه عبد الرحمن استحى فألقى المسحاة وأخذ رداءه فوقف الرجل عليه فسلم عليه ثم قال جئتك لامر ثم رأيت أعجب منه هل جاءكم الا ماجاءنا وهل علمتم الا ماعلمنا قال عبد الرحمن ماجاءنا الا ماجاءكم وما علمنا الا ماعلمتم فقال الرجل فما لنا نزهد في الدنيا وترغبون فيها ونخف في الجهاد وتتثاقلون عنه وأنتم خيارنا وسلفنا وأصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الرحمن انه لم يأتنا الا ماجاءكم ولم نعلم الا ماقد علمتم ولكنا ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر أخرجه ابن حويصا

﴿ ذكر شهادة عمر بن الخطاب بصلاحيته للخلافة لولا ضعف فيه ﴾

عن ابن عمر قال خدمت عمر وكنت له هائباً ومعظماً فدخلت عليه ذات يوم

في بيته وقد خلا بنفسه فتنفس تنفسا ظننت ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه الى السماء فقلت له والله ماأخرج هذا منك الا هم يأمير المؤمنين قال هم والله هم شديد ان هذا الامر لم أجد له موضعاً يعني الخلافة قال فذكرت له عليا وطلحة والزبير وسعدا وعثمان فذكر في كل واحد منهم معارضاً فذكرت له عبد الرحمن ابن عوف فقال اوه نعم المرء ذكرت رجلا صالحاً الا انه ضعيف وهذا الامر لايصلح له الا الشديد من غير عنف اللين من غير ضعف الجواد من غير سرف والامساك من غير بخل أخرجه القاسم بن سلام في مصنفه

﴿ الفصل التاسع في ذكر وفاته وما يتعلق بها ﴾

توفي رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين وهو ابن خمسة وسبعين وقيل ثلاث وسبعين وقيل اثنتين وسبعين ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وكان أوصى بذلك * وروى ابن النجار في كتاب أخبار المدينة بسنده عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه قال أرسلت عائشة الى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أخويك فقال ما كنت مضيقاً عليك بيتك اني كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن الى جنب صاحبه فيكون على هذا قبر عثمان بن مظعون وقبر عبد الرحمن بن عوف في قبة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي أن يزار هناك

﴿ ذكر ماروى عنه عند الموت ﴾

قال أبو عمر لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا فسئل عن بكائه فقال ان مصعب ابن عمير كان خيرا مني توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له ما يكفن فيه وان حمزة بن عبد المطلب كان خيرا مني توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد له كفنا واني أخشى ان أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا وأخاف أن أحبس عن أصحابي لكثرة مالي * وقد تقدم في ذكر خوفه صدور هذا القول عنه وهو صائم ولعله تكرر منه وهو الاظهر أوكان صائما وقد حضرته الوفاة وقد تقدم أيضا في ذكر صدقته انه أوصى أن يتصدق من ماله بخمسين ألف دينار وفي ذكر صلته لازواج النبي صلى الله عليه وسلم انه أوصى لهم بحديقة فبيعت بأربعمائة ألف

﴿ ذكر ماخلفه ﴾

عن محمد ان عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفؤس حتى مجلت أيدى الرجال منه وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفا أخرجه في الصفوة وقال أبو عمر كان تاجرا مجدودا في التجارة فكسب مالا كثيرا وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالنقيع وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا فكان يدخل من ذلك قوت أهله سنة * وعن صالح بن ابراهيم ابن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة عبد الرحمن التى طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا * وفي رواية من ربع الثمن أخرجه أبو عمر وقال الطائى قسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امرأة ثمانين الف درهم

﴿ الفصل العاشر في ولده ﴾

وكان له ثمانية وعشرون ذكرا وثمان بنات

﴿ ذكر الذكور ﴾

محمد وبه كان يكنى ولد في الاسلام وسالم الاكبر مات قبل الاسلام أمهما أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قاله أبو عمر وذكر ابن قتيبة وصاحب الصفوة أن محمدا أخو حميد لامه وسيأتى وأبو سلمة الفقيه واسمه عبد الله الاصغر أمه تماضر بنت الاصبغ ذكره ابن قتيبة وغيره وابراهيم واسماعيل وحميد أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ذكره في الصفوة وزيد قال ابن قتيبة أمه أم ابراهيم وقال في الصفوة أمه أم معن وسيأتى ذكره ومعن وعمر أمهما سهلة بنت عاصم بن عدى وعروة الاكبر أمه بحرية بنت هانئ وسالم الاصغر أمه سهلة بنت سهيل بن عمر وأبو بكر أمه أم حكيم بنت قارظ وعبد الله أمه بنت أبي الحشخاش وعبد الرحمن أمه أسماء بنت سلامة ومصعب أمه أم حريث من سبى بهراء وسهيل أبو الابيض أمه مجد بنت يزيد وعثمان أمه عراك بنت كسرى أم ولد وعروة ويحيى وبلال لامهات أولاد

﴿ ذكر البنات ﴾

أم القسم ولدت في الجاهلية أمها أم سالم الاكبر وقال في الصفوة أمها بنت شيبة بنت ربيعة وحميدة وأمة الرحمن الكبرى أمهما أم حميد وأمة الرحمن الصغرى شقيقة معن وأم يحيى أمها زينب بنت الصباح وجويرية أمها بادنة بنت غيلان وأمية ومريم

شقيقتا مصعب

الباب الثامن في مناقب سعد بن مالك

وفيه عشرة فصول على ترتيب فصول طلحة

الفصل الاول في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة في ذكر الشجرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وينسب الى زهرة بن كلاب فيقال القرشي الزهري ويجتمع هو وعبد الرحمن في زهرة عن سعد بن ابي وقاص انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم من أنا يارسول الله قال أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة من قال غير ذلك فعليه لعنة الله أخرجه ابن الضحاك أمه حمنة بنت سفيان ابن أبي أمية بن عبد شمس قاله ابن قتيبة و الدارقطني وغيرهما

الفصل الثاني في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام سعدا ويكنى أبا اسحاق

الفصل الثالث في صفته

وكان رجلا قصيراً غليظاً ذاهامة شثن الاصابع آدم جعد الشعر أشعر الجسد يخضب بالسواد ذهب بصره في آخر عمره وقيل انه كان طويلا ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة

الفصل الرابع في اسلامه

قال أبو عمر أسلم قديماً بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسعة عشر سنة قبل أن تفرض الصلاة وهو ممن أسلم على يد أبي بكر وقد تقدم ذكر ذلك * وعن سعيد بن المسيب قال سمعت سعدا يقول ماأسلم أحد الا في اليوم الذى أسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام واني لثلث الاسلام أخرجه البخاري والبغوى في معجمه وقال ماأسلم أحد قبلي وقال ستة أيام * وعن جابر بن سعد عن أبيه قال لقد رأيتني وأنا ثلث الاسلام أخرجه البخاري * وعن عائشة بنت سعد قالت لقد مكث أبي يوما الى الليل وانه لثلث الاسلام أخرجه البغوى في المعجم وعنها قالت لقد سمعت أبي يقول رأيت في المنام قبل ان أسلم بثلاث كأني في ظلمة لاأبصر شيأ اذ أضاء لي قمر فاتبعته فكاني أنظر الى من سبقني الى ذلك القمر فانظر الى زيد بن حارثة والى على بن أبي طالب والى أبي بكر وكاني أسئلهم متى انتهيتم الى ههنا وبلغني ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يدعو للاسلام مستخفيا فلقيته في شعب أجياد قد صلى العصر فقلت له الى م تدعو قال تشهد أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله قلت أشهد أن لااله الا الله وأشهد انك رسول الله فما تقدمنى الا هم أخرجه الفضائلى وهذا يرد ماخرجه البغوى اذ قال ماأسلم أحد قبلى ولعله يريد ماأسلم أحد قبلى أى في اليوم الذى أسلمت فيه وكذلك رواه صاحب الصفوة عن سعيد بن المسيب قال كان سعد يقول ماأسلم أحد في اليوم الذى أسلمت فيه ثم ذكر حديث البخارى المتقدم وكذلك أخرجه ابن الضحاك ولكنه قال سبع الاسلام ولفظه عن سعيد عن سعد انه قال ماأسلم أحد في اليوم الذى أسلمت فيه ولقد مكثت تسعة أيام وانى لسبع الاسلام وأسلم أخوه لابويه عامر وعمير ابنا أبي وقاص وأخواه لابيه عتبة بن أبي وقاص وخالدة بنت أبي وقاص فأما عامر فكان من مهاجرة الحبشة ثم هاجر الى المدينة وكان فاضلا روى سعد بن أبي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع أخى عامر وأما عمير فشهد بدرا وهو ابن ست عشرة سنة فيما يقال وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرده فبكى فخرج به معه فاستشهد يومئذ * عن سعد قال لما كان يوم بدر قتل أخى عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيبة فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبى مالا يعلمه الا الله من قتل أخى وأخذ سلبى فما مكثت الا قليلا حتى أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الانفال فقال صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك وأما عتبة بن أبي وقاص فشهد أحدا مع المشركين ويقال هو الذى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسر رباعيته ورمى وجهه وأما خالدة فتزوجها سمرة بن جنادة السواى وولدت له ذكره الدارقطنى

الفصل الخامس في هجرته

ولم أظفر بشىء يخصها ولا شك فيه ووقائعه في بدر واحد وغيرها تدل عليها ولم يزل ملازما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن توفى وهو عنه راض

الفصل السادس في خصائصه

(ذكر اختصاصه بأنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله)

عن سعد بن مالك قال انى لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله أخرجاه

وأخرجه أبو عمر وزاد وذلك في سرية عبيدة بن الحارث وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان أخرجه صاحب الصفوة أيضا

﴿ ذكر اختصاصه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يستجاب دعاءه فكان ذا دعوة مجابة ﴾

عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك أخرجه الترمذي وأخرجه أيضا عن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحديث * وعن جبير بن مطعم بن المقداد ان سعدا قال يارسول الله ادع الله أن يستجيب دعائي قال ياسعد ان الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته قال يارسول الله ادع الله أن يطيب طعمتي فاني لا أقوى الا بدعائك قال اللهم أطب طعمة سعد فان كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه فيقول ردوها من حيث حصدتموها أخرجه الفضائلي * وعن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن جده قال قال سعد يارب ان لي بنين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا فأخر عنه الموت عشرين سنة اخرجه في الصفوة * وعن جابر بن سمرة قال شكى أهل الكوفة سعد بن مالك الى عمر فقالوا لا يحسن الصلاة فقال سعد اما أنا فكنت اصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اركد في الاولين واخفف في الاخريين فقال عمر ذلك الظن بك ياأبا اسحاق قال فبعث رجالا يسئلون عنه في مساجد الكوفة قال فلا يأتون مسجدا من مساجد الكوفة الا أثنوا عليه خيرا وقالوا معروفا حتى أتوا مسجدا من مساجد بني عبس قال فقال رجل يقال له أبو سعدة اللهم انه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية قال فقال سعد اما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد قال جابر بن سمرة فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن * وفي رواية اما انا فأمد في الاولين وأحذف في الاخريين ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك الظن بك أوظني بك أبا اسحاق أخرجه البخاري وأخرجه البرقاني على شرطهما بنحوه وقال فقال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر فأنا رأيته يتعرض للاماء في السكك واذا قيل له كيف أنت ياأبا سعد قال كبير مفتون أصابتني دعوة سعد وعنده اللهم ان كان كاذبا فأعم بصره وأطل عمره ثم

ذكر مابعده * وروى أن ابنته كانت تشرف عليه عند وضوئه فنهاها عن ذلك فلم تنته فدعا عليها وقال شاه وجهك فلم تزل شوهاء ودخل عليه مولى لابنه عمير يشتكي اليه وقد ضربه عمير حتى أدماه فنهاه عن ضربه وأمره فيه بمعروف فأغلظ له في القول فقال أجرى الله دمك على عقبيك فقتله المختار بن أبي عبيد أخرجهما الملاء قال أبو عمر وكان سعد مشتهرا باجابة الدعوة تخاف دعوته وترجا لاشتهار اجابتها عندهم

﴿ ذكر اختصاصه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بتسديد السهم ﴾

عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم سدد سهمه وأجب دعوته أخرجه أبو عمر وأبو الفرج في الصفوة

﴿ ذكر اختصاصه بجمع النبي صلى الله عليه وسلم له أبويه يوم أحد ﴾

عن علي عليه السلام قال ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي أخرجه مسلم والترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه من طريق آخر ولفظه ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي أحدا بأبويه الحديث وقال حسن صحيح * وعنه قال ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدى رجلا غير سعد فانه قال يوم حنين ويوم أحد ارم فداك أبي وأمي أخرجه الملاء وعنه قال ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه لاحد الا لسعد بن مالك قال ارم فداك أبي وأمي وأنت الغلام الحسن أخرجه أبو بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول * وعن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبينه فسقط وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه أخرجاه وأخرج الترمذي منه جمع أبويه يوم أحد وفي بعض طرقه نثل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد وقال ارم فداك أبي وأمي أخرجاه * قال أبو عمر لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداك أبي وأمي فيما بلغنا الا لسعد والزبير فانه قال لكل واحد منهما ذلك وقد تقدم أين قال ذلك للزبير في خصائصه

﴿ ذكر اختصاصه بموافقته تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا صالحا يحرسه عنه قدومه المدينة وقد أرق ليلة ﴾

عن عائشة قالت أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال سعد بن أبي وقاص يارسول الله جئت أحرسك قالت عائشة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطه وعنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص قال ماجاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم والترمذى

﴿ ذكر اختصاصه برؤيا جبريل وميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم ويساره يوم أحد ﴾

عن سعد قال رأيت عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال مارأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل أخرجاه وأبو حاتم

﴿ ذكر اختصاصه بقوله صلى الله عليه وسلم هذا خالى فليرنى المرء خاله ﴾

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال أقبل سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالى فليرنى امرؤ خاله أخرجه الترمذى وقال غريب قال وكان سعد من بنى زهرة وأم النبي صلى الله عليه وسلم من بنى زهرة فلذلك قال خالى

﴿ ذكر اختصاص عمر اياه من بين أهل الشورى بالامر بالاستعانة ان لم يصبه الامر ﴾

عن عمر بن ميمون الحديث تقدم في فصل خلافة عثمان وفيه فان أصاب الامر سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ماأمر فانى لم أعزله من عجز ولا خيانة أخرجه البخارى وأبو حاتم

(ذكر اختصاصه بآيات نزلت فيه)

عن سعد انه قال نزلت في آيات من القرآن قال حلفت أم سعد لاتكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قال زعمت ان الله أوصاك بوالديك فأنا أمك

وأنا آمرك بهذا قال فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله تعالى وان جاهداك على أن تشرك بي الى وصاحبهما في الدنيا معروفا قال واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف فأخذته فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نفلني هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال رده من حيث أخذته فانطلقت حتى أردت ان ألقيه في القبض لامتنى نفسي فرجعت اليه فقلت اعطنيه قال فشد بي صوته رده من حيث أخذته فأنزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال * قال مرضت فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاني فقلت دعني اقسم مالي حيث شئت قال فأبى قلت فالنصف فأبى قلت فالثلث فسكت فكان بعد الثلث جائزا قال وأتيت على نفر من الانصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمراً وذلك قبل ان تحرم الخمر قال فأتيتهم في حش والحش البستان فاذا رأس جزور مشوى عندهم وزق من خمر قال فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الانصار والمهاجرين عندهم فقلت المهاجرون خير من الانصار فأخذ رجل احد لحيي الرأس فضربني به فجرح انفي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأنزل الله عز وجل فيّ يعني نفسه شان الخمر انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه اخرجه مسلم

(شرح) ـ الجهد ـ بفتح الجيم المشقة يقال جهد دابته وأجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها والجهد بضمها وفتحها الطاقة ومنه والذين لايجدون الا جهدهم قرئ بهما وقال الفراء هو بالضم الطاقة وبالفتح من قولك أجهد جهدك في هذا الامر أى أبلغ غايتك ولا يقال أجهد جهدك بالضم ـ والقبض ـ بالتحريك هو ماقبض من أموال الناس وبالاسكان خلاف البسط * وعن سعد قال نزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى في ستة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا لا يدنى هؤلاء وعنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون اطرد هؤلاء لايجترون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست اسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم أخرجهما مسلم

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

تقدم في باب العشرة حديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد في العشرة وهو منهم * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل سعد بن أبي وقاص أخرجه أحمد وأخرج الفضائلي معناه عن أنس ولفظه بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع سعد بن أبي وقاص حتى اذا كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع سعد أخرجه ابن المثنى في معجمه عن ابن عمر ولفظه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة فليس منا أحد الا وهو يتمنى أن يكون من أهل بيته فاذا سعد قد طلع

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره شهد سعد بدرا والحديبية والمشاهد كلها وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى الذين أخبر عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وأحد من كان على حرا حين تحركت بهم الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فما عليك الا نبي وصديق وشهيد فكانت شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة * وقد تقدم الحديث مستوفي في باب مادون العشرة وكان سابع سبعة في الاسلام على ماتقدم في فصل اسلامه وأحد الفرسان الشجعان وأحد من كان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه وهو الذى كوف الكوفة ونفى الاعاجم وتولى قتال فارس وكان على يديه فتح القادسية وغيرها وولاه عمر الكوفة فشكاه أهلها ورموه بالبهتان فدعا على الذى واجهه بالكذب دعوة ظهرت فيها اجابته وعزله عمر لما شكاه أهل الكوفة وولي عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الارضين ثم عزل عمارا وأعاد سعدا على الكوفة ثانيا ثم عزله وولى جبير بن مطعم ثم عزله قبل أن يخرج اليها وولى المغيرة بن شعبة وقيل ان عمر لما ولى سعدا بعد أن عزله أبى عليه وقال لاأعود الى قوم يزعمون انى لاأحسن أصلى فتركه ورام منه ابنه عمر وابن أخيه هاشم أن يدعو الى نفسه بعد قتل عثمان فأبى فصار هاشم الي على وكان سعد ممن لزم بيته في الفتنة وأمر أهله أن لايخبروه من أخبار الناس بشيء

حتى تجتمع الامة على امام وقد تقدم ثناء الله عليه بأنه من الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه في ذكر اختصاصه بنزول آيات فيه

﴿ ذكر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم له بالشفاء من مرضه فشفى ﴾

عن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه فقال سعد يارسول الله قد خفت أن أموت بالارض التى هاجرت منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث مرات وفيه ذكر الوصية وقوله والثلث كثير وفيه ان صدقتك من مالك صدقة وان نفقتك على عيالك صدقة وان ماتأكل امرأتك من مالك صدقة أخرجاه

﴿ ذكر اثبات الشهادة له ﴾

تقدم حديث هذا الذكر في مثله من باب العشرة وسيأتى في مناقب سعيد ووجه شهادته في ماتقدم نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف

(ذكر انه ناصر الدين)

عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياسعد أنت ناصر الدين حيث كنت أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اتباعه للسنة ﴾

تقدم في خصائصه في الاولى منها قوله في صلاته ولا آلو ما اقتديت من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى * وعن عامر بن سعد ان سعدا ركب الى قصره بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرا أو يخبطه فسلبه فلما رجع سعد جاء أهله فكلموه أن يرد على غلامهم أو عليهم فقال معاذ الله ان أرد شيأ نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى أن يرد عليهم اخرجه مسلم

(ذكر شجاعته)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد بن أبى وقاص يعد بألف فارس أخرجه الملاء في سيرته * وقد تقدم في خصائص طلحة من حديث مسلم انه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التى قاتل فيهن غير طلحة وسعد

﴿ ذكر صبره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ضيق العيش ﴾

عن سعد قال انى لاول العرب رمى سهما في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق الحبلة وهذا السمر حتى ان كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط أخرجاه

﴿ ذكر شدته في دين الله ﴾

عن سعد قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم رجلا هو أعجبهم الي فقلت مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومسلما ذكر ذلك سعد ثلاثا وأجابه بمثل ذلك ثم قال اني لاعطى الرجل العطاء وغيره الي أحب منه خشية أن يكبه الله عز وجل على وجهه في النار * قال الزهرى فرأى ان الاسلام الكلمة والايمان العمل الصالح أخرجاه

﴿ ذكر زهده ﴾

تقدم في النثر في أول الفصل طرف منه * وعن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابله لجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر الراكب فقال له نزلت في ابلك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم فضرب سعد صدره وقال أسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى أخرجه مسلم

﴿ ذكر تواضعه وعدله وشفقته على رعيته وحيائه ﴾

عن أبي المنهال ان عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معدى كرب عن سعد فقال متواضع في جبايته عربى في نمرته أسد في تاموره يعدل في القضية ويقسم بالسوية ويبعد في السرية ويعطف عليها عطف البرة وينقل الينا حقنا نقل الذرة أخرجه الفاضلى * وفي رواية بعد قوله ويقسم بالسوية وهو لنا كالاب البر والام المتحننة واذا صاح الصائح أسد في تاموره وهو مع ذلك عاتق في حجلتها من الحياء لم أر مثله قال عمر لم أر كاليوم ثناء أحسن منه

﴿ ذكر صدقته ﴾

عن ابن عمر ان سعدا حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مسح على الخفين وان ابن عمر سأل عن ذلك عمر فقال نعم اذا حدث سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تسأل عنه غيره أخرجه البخارى

﴿ ذكر حرصه على البر والصدقة ﴾

عن سعد قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع من

وجع اشتد بي فقلت يارسول الله انى قد بلغ بى من الوجع ماترى ولا يرثنى الا ابنة أفأتصدق بثلث مالى قال لا قلت فالشطر يارسول الله قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير أو كبير انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس أخرجاه

﴿ الفصل التاسع في ذكر وفاته وما يتعلق بها ﴾

قال أبو عمر وغيره مات سعد بن أبى وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل على أعناق الرجال الى المدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة ثم صلى عليه أزواج النبى صلى الله عليه وسلم في حجرهن ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وقال الفضائلى أدخل المسجد ووضع عند بيوت النبى صلى الله عليه وسلم بفناء الحجر فصلى الامام عليه وصلى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بصلاة الامام * وعن موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن حمزة قال لما توفي سعد أرسل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ان مروا بجنازته في المسجد ففعلوا فوقف به على حجرهن فصلين عليه فبلغهن ان الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد فقالت عائشة ماأسرع الناس الى أن يعيبوا مالا علم لهم به عابوا علينا أن يمر بجنازة في المسجد ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء الا في جوف المسجد أخرجه مسلم قال في الصفوة وكان سعد أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقى المشركين فيها يوم بدر فقال أخبأها لهذا فكفن فيها وذكره الفضائلى والقلعى * قال ابن قتيبة كان آخر العشرة موتا وقال الفضائلى كان آخر المهاجرين وفاة قال الواقدى وكان ذلك سنة خمس وخمسين وقيل أربع وخمسين وقيل ثمانية وخمسين حكاه أبو عمر وله بضع وستون سنة وقيل بضع وسبعون وقيل بضع وثمانون وقيل بضع وتسعون ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما

﴿ الفصل العاشر في ذكر ولده ﴾

وكان له من الولد أربعة وثلاثون ولداً سبعة عشر ذكراً وسبعة عشر أنثى

(ذكر الذكور)

اسحاق الاكبر وبه كان يكنى أمه ابنة شهاب وعمر قتله المختار ومحمد قتله الحجاج أمهما بنت قيس بن معدى كرب وعامر وكان يروى عنه الحديث واسحاق الاصغر

واسماعيل أمهم أم عامر بنت عمرو وابراهيم وموسى أمهما زيد وعبد الله أمه خولة بنت عمرو وعبد الله الاصغر وبجير واسمه عبد الرحمن أمهما أم هلال بنت ربيع بن مرى وعمير الاكبر أمه أم حكيم بنت قارظ وعمير الاصغر وعمرو وعمران أمهم سلمى بنت حفص وصالح أمه ظبية بنت عامر وعثمان أمه أم حجير

(ذكر الاناث)

أم الحكم الكبرى شقيقة اسحاق الاكبر وحفصة وأم القسم وكلثوم شقائق عمر ومحمد وأم عمران شقيقة اسحاق الاصغر وأم الحكم الصغرى وأم عمرو وهند وأم الزبير وأم موسى أمهن زيد وحمنة أخت بجير وحمنة أخت عمير الاكبر وأم عمر وأم أبونا وأم اسحاق أمهن سلمى ورملة أخت عثمان وعمرة وهى العمياء أمها من سبى العرب وعائشة ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة

الباب التاسع في مناقب أبي الاعور سعيد بن زيد وفيه عشرة فصول

الفصل الاول في نسبه

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤى وينسب الى عدى بن كعب فيقال القرشى العدوى وعمر بن الخطاب ابن عم أبيه كان أبوه زيد يطلب دين الحنيفية دين ابراهيم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لايذبح الانصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة وأبى هو التنصر فيقال له الراهب انك تطلب دينا ماهو على الارض اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم كان يعبد الله لايشرك به شيأ ويصلى الى الكعبة وكان زيد على ذلك حتى مات * وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام فأما ورقة فتنصر وأما زيد فقيل له ان الذى تطلب امامك قال فانطلق حتى أتى الموصل فاذا هو براهب فقال من أين أقبل صاحب الراحلة قال من بيت ابراهيم قال مايطلب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لاحاجة لى فيها وأبى أن يقبل فقال ان الذى تطلب سيظهر بأرضك فأقبل وهو يقول

لبيك حقا حقا تعبدا ورقا مهما تجشمنى فانى جاشم عذت بما عاذ به ابراهم

قال ومر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو سفيان بن الحرث يأكلان من سفرة لهما فدعواه الى الغداء فقال يا ابن أخى انى لا آكل

مما ذبح على النصب قال فما رؤى النبى صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فأتاه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قد رأيت وبلغك استغفر له قال نعم فاستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده أخرجه أبو عمر

(شرح) . تجشمني . أى تحملني تقول جشمت الامر بالكسر جشما وتجشمته اذا تكلفته على مشقة واجشمته اذا كلفته اياه * وعن اسماء قالت رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يامعشر قريش والله مامنكم على دين ابراهيم غيرى وكان يحيي الموؤدة يقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لاتقتلها وأنا أكفيك مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها أخرجه البخارى * وعن ابن زيد عن أبيه قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يوحدون الله عز وجل زيد بن عمرو بن نفيل وأبو ذر وسلمان اولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبى أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية ذكره أبو عمر

الفصل الثاني في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية ثم في الاسلام سعيدا وكان كذلك لفظا ومعنى ويكنى أبا الاعور

الفصل الثالث في صفته

كان آدم طوالا أشعر قاله الواقدى

الفصل الرابع في اسلامه

أسلم هو وزوجته أم جميل بنت الخطاب أخت عمر قديماً وكان اسلامه قبل اسلام عمر وبسبب زوجته كان اسلام عمر وقد تقدم ذكر ذلك في فصل اسلام عمر عن قيس قال سمعت سعيد بن زيد في مسجد الكوفة يقول والله لقد رأيتنى وان عمر لموثقى على الاسلام أنا وأخته قبل أن يسلم عمر أخرجه رزين وأسلمت أخته عاتكة بنت زيد وكانت حسناء جميلة بارعة الجمال فيما يقال تزوجها عبد الله بن أبي بكر فشغلته عن الغزو فأمره أبوه بطلاقها وقال قد شغلتك عن المغازى فطلقها فمر به يوما وهو يقول

ولم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها من غير جرم يطلق
لها خلق جزل ورأى ومنصب وخلق سوى في الحياة ومصدق

فرق له أبوه فأذن له في مراجعتها فراجعها وقتل عنها فقالت ترثيه

رزئت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جنبي أغبرا

في أبيات ثم خلف عليها عمر بن الخطاب فلم تزل عنده حتى قتل عنها فرثته بأبيات ثم خلف عليها الزبير بن العوام وكانت تخرج الى المسجد ليلا وكان يكره خروجها ويتحرج من منعها فخرجت ليلة الى المسجد وخرج الزبير فسبقها الى مظلم من طريقها فوضع يده على بعض جسدها فرجعت تسبح ثم لم تخرج بعد ذلك فقال لها الزبير مالك لاتخرجين الى المسجد قالت ياأبا عبد الله فسد الناس فقال أنا فعلت ذلك فقالت أليس يقدر غيرك يفعل مثله فلم تخرج حتى قتل عنها الزبير فرثته بأبيات فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير مفدد
ياعمرو لو نبهته لوجدته لاطائشا رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طراوك ياابن فقع القردد
والله ربك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

ويقال ان عبد الله بن الزبير صالحها على ميراثها من الزبير على ثمانين الفا فقبلتها ثم خطبها على بن أبي طالب فقالت انى أضن بك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتل ويقال خطبها عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر فامتنعت عليهما

الفصل الخامس في هجرته

قال أبو عمرو هاجر هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب

الفصل السادس في خصائصه

لم ينقل له من الخصائص غير ماثبت لابيه فانه لم ينقل في فضل أحد من آباء العشرة مانقل في فضل زيد بن عمرو كما تقدم

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

تقدمت أحاديث هذا الفصل في نظيره من باب العشرة

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمرو وغيره شهد سعيد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدرا * قال الواقدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة الى الشام يتجسسان الاخبار ثم رجعا فقدما المدينة يوم وقعة بدر وقد تقدم الحديث في فصل فضائل طلحة فلذلك كانا معدودين من البدريين * قال البغوي في معجمه فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجري قال وأجرك وأخرجه ابن الضحاك أيضا وكانت له بنت عند الحسن بن الحسن بن علي ذكره الطائي

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة)

عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا فقال اثبت حرا فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد قيل ومن هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف قال قيل فمن العاشر قال أنا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وقد تقدم الحديث مختصرا في باب العشرة وسيأتي في ذكر وفاته انه مات بالمدينة على فراشه فوجه شهادته ماتقدم في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف فان سعداً وسعيداً وعبد الرحمن ماتوا على فرشهم بمقبرة المدينة فحكمهم واحد

(ذكر انه ذو دعوة مجابة)

عن سعيد بن زيد ان أروى خاصمته في بعض داره فقال دعوها واياها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبراً من الارض بغير حق طوقه في سبع أراضين يوم القيامة اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها قال محمد بن زيد فرأيتها عمياء تلتمس الجدر وتقول أصابتني دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشي في الدار اذ مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها أخرجه مسلم وأخرجه أبو عمر وقال اللهم ان كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمى بصرها وتجعل قبرها في بئر

(ذكر زهده)

روى ان عمر أرسل الى أبي عبيدة يقول له اخبرني عن حال الناس واخبرني عن خالد بن الوليد أي رجل هو واخبرني عن يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما وحالهما ونصيحتهما للمسلمين فقال خالد خير رجل وأنصحه للمسلمين

وأشده على عدوهم وعمرو ويزيد نصحهما وجدهما كما تحب قال عن أخويك سعيد ابن يزيد ومعاذ بن جبل قال كما عهدت الا أن السواد زادهما في الدنيا زهدا وفي الآخرة رغبة أخرجه أبو حذيفة واسحاق بن بشر في فتوح الشام وأخرج أيضا ان أبا عبيدة ولى سعيدا دمشق ثم خرج حتى أتى الاردن فنزلها فعسكر وبعث عليهم خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان فلما بلغ ذلك سعيد بن زيد كتب الى أبي عبيدة سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لااله الا هو أما بعد فانى ما كنت لاوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسي وعلى مايدنيني من مرضات ربى فاذا أتاك كتابى هذا فابعث الي عملك من هو أرغب اليه منى فانى قادم عليك وشيكا ان شاء الله تعالى والسلام عليك فلما بلغ الكتاب أبا عبيدة قال ليتركنها ثم دعا يزيد بن أبي سفيان فقال اكفنى دمشق

(شرح) - وشيكا - سريعاً تقول منه وشك بالضم يوشك وشكا أى يسرع

﴿ ذكر احترام الولاة له ووصية أم المؤمنين حين وفاتها ان يصلى عليها ﴾

عن ابن سعيد بن زيد قال كتب معاوية بن ابى سفيان الى مروان بن الحكم بالمدينة يبايع الناس لابنه يزيد فقال رجل من الشام مايحبسك قال حتى يجيء سعيد ابن زيد فيبايع فانه سيد أهل البلد اذا بايع بايع الناس قال أفلا اذهب آتيك به فجاء الشامى وانا مع أبى في الدار فقال انطلق فبايع فقال انطلق فسأجيء فأبايع فقال تنطلق أولا ضربن عنقك قال أتضرب عنقي والله انك لتدعونى الى أقوام أنا قاتلتهم على الاسلام قال فرجع الى مروان وأخبره فقال له مروان أسكت قال فماتت أم المؤمنين أظنها زينب فأوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد فقال الشامى لمروان مايحبسك أن تصلى على أم المؤمنين قال أنتظر الرجل الذى أردت أن تضرب عنقه فانها أوصت أن يصلى عليها فقال الشامى استغفر الله أخرجه البغوى في معجمه والفضائل وخرج ابن الضحاك منه قصة البيعة وقال سأل أهل المدينة ولم يذكر قصة الصلاة على الجنازة

﴿ الفصل التاسع في وفاته وما يتعلق بها ﴾

توفي بأرضه بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمسين أو احدى وخمسين في أيام معاوية وهو ابن بضع وسبعين سنة ونزل في قبره سعد وابن عمر ذكره في

الصفوة وأبو عمر والفضائل

الفصل العاشر في ذكر ولده

وكان له احدى وثلاثين ولدا ثلاثة عشر ذكرا وثمانية عشر أنثى

ذكر الذكور

عبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر وعبد الرحمن الاكبر وعبد الرحمن الاصغر وابراهيم الاكبر وابراهيم الاصغر وعمر الاكبر وعمر الاصغر والاسود وطلحة ومحمد وخالد وزيد

(ذكر الاناث)

أم الحسن الكبرى وأم الحسن الصغرى وأم حبيب الكبرى وأم حبيب الصغرى وأم زيد الكبرى وأم زيد الصغرى وعائشة وعاتكة وحفصة وزينب وأم سلمة وأم موسى وأم سعيد وأم النعمان وأم خالد وأم صالح وأم عبد الحولا ورجلة

الباب العاشر في مناقب أبي عبيدة بن الجراح

وفيه عشرة فصول

الفصل الاول في نسبه

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك وينسب الي فهر فيقال القرشي الفهري أمه من بني الحرث بن فهر أسلمت قاله ابن قتيبة

الفصل الثاني في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عامراً وكنيته أبا عبيدة وبها اشتهر لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمين هذه الامة وسيأتي في خصائصه

الفصل الثالث في صفته

وكان رضى الله عنه رجلا طويلا نحيفاً معروق الوجه أثرم الثنيتين خفيف اللحية وكان يخضب بالحناء والكتم ذكره ابن الضحاك وسبب ثرمه انه كان انتزع سهمين من جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بثنيته فسقطتا وسيأتي ذكر ذلك ويروى ان المنتزع حلقتا الدرع ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتي الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك فما رأى أهتم كان أحسن من أبي عبيدة ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما

(شرح) . الاثرم . الساقط الثنية وكذلك الاهتم وقد سبق ذكرهما في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف . والمعروق الوجه . تقدم شرحه في صفة أبي بكر

﴿ الفصل الرابع في اسلامه ﴾

أسلم قديما مع عثمان بن مظعون وهو ممن أسلم على يدى أبي بكر على ماتقدم بيانه

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

قال الواقدى هاجر أبو عبيدة الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ولم يحك ذلك ابن عقبة ولا غيره ثم هاجر الى المدينة

﴿ الفصل السادس في خصائصه ﴾

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أمين هذه الامة ﴾

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة أمينا وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة بن الجراح أخرجه البخارى ومسلم وأخرجه الترمذى وأبو حاتم ولفظهما لكل أمة أمين وأمين هذه الامة الحديث وأخرجه ابن نجيد وزاد وطمن في خاصرته وقال هذه خاصرة مؤمنة * وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاهل نجران لابعثن حق أمين فأشرف أصحابه فبعث أبا عبيدة أخرجه البخارى وعنه قال جاء السيد والعاقب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله ابعث معنا أمينك فقال سأبعث معكم أمينا حق أمين فتشرف لها الناس فبعث أبا عبيدة أخرجاه * وعن أبي مسعود قال لما جاء العاقب والسيد صاحبا نجران أرادا أن يلاعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما لصاحبه لاتلاعنه فو الله لئن كان نبيا فلاعناه لانفلح نحن ولا عقبنا أبدا قال فأتياه فقالا لانلاعنك ولكن نعطيك ماسألت فابعث معنا رجلا أمينا فقال صلى الله عليه وسلم لابعثن رجلا أمينا حق أمين قال فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم ياأبا عبيدة بن الجراح قال فلما قفا قال هذا أمين هذه الامة أخرجه أحمد وأخرجه الترمذى وقال فبعث أبا عبيدة مكان قم ياأبا عبيدة ولم يذكر مابعده وأخرج ابن اسحاق معناه عن محمد بن جعفر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى العشية أبعث معكم القوى الامين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ماأحببت الامارة قط حبي اياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها فرحت الى الظهر

مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر عن يمينه ويساره فجعلت أتطاول له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال أخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة * وعن أنس بن مالك ان أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أبي عبيدة وقال هذا أمين هذه الامة أخرجه أبو عمر وأخرجه صاحب الصفوة وقال ان أهل اليمن لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والاسلام وذكر بقية الحديث

﴿ ذكر اختصاصه بالامرة في بعض الاحيان ﴾

عن جابر بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليها أبا عبيدة بن الجراح تتلقى عيراً لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فقيل له فكيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل فكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله قال وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر قال أبو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولو رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه القدر كالثور أو كقدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق الله أخرجه لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله أخرجه مسلم وفي رواية فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه ونظر الى أطول بعير في الجيش وأطول رجل فحمله عليه فجاز تحته وأخرجه بهذه الزيادة الخلعي

(شرح) ـ العير ـ بالكسر الابل تحمل الميرة ويجوز أن تجمع على عيرات ـ والكثيب ـ الرمل المجتمع وقد تقدم في فصل هجرة أبي بكر ـ ووقب العين ـ نقرتها ووقبت عيناه غارتا ـ وشائق ـ جمع وشيق ووشيقة وهو اللحم يغلى إغلاء ثم يقدد

ويحمل في الاسفار وهو أبقى قديد يكون * قال أبو عبيدة وزعم بعضهم انه بمنزلة القدر لاتمسه النار يقول وشقت اللحم أشقه وشقا وأشقته مثله ـ القدر ـ جمع قدرة وهى القطعة

﴿ ذكر اختصاص عمر اياه بالخلافة ان مات وهو حى ﴾

عن عمر انه لما بلغ سرغ وحدث أن بالشام وباء شديدا فقال ان أدركنى أجلى وأبو عبيدة حى استخلفته فان سألنى ربى عز وجل لم استخلفته على أمة محمد قلت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبى أمينا وأمينى أبو عبيدة ابن الجراح وان أدركنى أجلى وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل فان سألنى ربى لم استخلفته قلت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يحشر يوم القيامة بين يدى العلماء نبذة

(شرح) ـ سرغ ـ بفتح الراء وسكونها قرية بوادى تبوك من طريق الشام وقيل على ثلاثة عشر مرحلة من المدينة ـ نبذة ـ بفتح النون وضمها ناحية وقد تقدم في فصل خلافة أبى بكر ان عمر بادر الى مبايعة أبى عبيدة لما مات النبى صلى الله عليه وسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين هذه الامة فامتنع معتذراً باولوية أبى بكر ولما سئلت عائشة من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف قالت أبا بكر قيل ثم من قالت عمر قيل ثم من قالت أبا عبيدة وقد تقدم ذلك في فصل خلافة أبى بكر

﴿ ذكر اختصاص أبى بكر اياه بالكون معه ﴾

وروى أبو حذيفة اسحاق بن بشر في كتابه فتوح الشام ان طوائف من أحياء العرب كانت تأتى من عامة الآفاق الى أبى بكر امدادا للمسلمين فيستعمل عليهم الرجل منهم ويخبرهم أن يمضوا الى أى أمرائه أحبوا فاذا قالوا اختر لنا ياخليفة رسول الله قال عليكم بالهين اللين الذى اذا ظلم لم يظلم واذا أسىء اليه غفر واذا قطع وصل رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين عليكم بأبى عبيدة بن الجراح

(شرح) ـ هين لين ـ مخفف ومشدد وقوم هينون لينون بهما وقد تقدم في فصل خلافة أبى بكر انه قال يوم السقيفة وقد رضيت لكم أحد الرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح أما أبو عبيدة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة وأما عمر فسمعته يقول اللهم أيد

الدين يعمر أو بأبي جهل الحديث وقد تقدم في فصل اسلام عمر

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في نظيره من باب العشرة من حديث عبد الرحمن وسعيد بن زيد

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

شهد أبو عبيدة مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وهو ابن احدى وأربعين سنة وما بعدها من المشاهد كلها وشهد بيعة الرضوان وثبت معه يوم أحد وقتل أباه يوم بدر كافراً فأنزل الله جل وعلا لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم الآية وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كان رضي الله عنه يسير في العسكر ويقول الارب مبيض لثيابه ومدنس لدينه الارب مكرم لنفسه وهو لها مهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى يقهرها * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح أخرجه الترمذي وقال حديث حسن

ذكر أحبية النبي صلى الله عليه وسلم له

عن عائشة وقد سئلت أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب اليه قالت أبو بكر قيل ثم من قالت عمر قيل ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح وقد تقدم ذلك في باب مادون العشرة

ذكر ثناء أبي بكر وعمر وغيرهما عليه

تقدم ثناء أبي بكر في فصل الخصائص وطرف من ثناء عمر * وعن عمر انه قال لاصحابه يوماً تمنوا فقال رجل أتمنى لو ان هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله عز وجل فقال تمنوا فقال رجل أتمنى لو انها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا وجوهرا أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به ثم قال تمنوا قالوا ماندري مانقول يا أمير المؤمنين قال عمر لكني أتمنى لو ان هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة ابن الجراح أخرجه صاحب الصفوة وأخرجه الفضائلي وزاد فقال رجل ماآلوت الاسلام قال ذلك الذي أردت

(شرح) . آلوت . قصرت عنه * وعن عمرو بن العاص قال ثلاثة من قريش

أصبح الناس وجوها وأحسنها أخلاقا وأشدها حياء ان حدثوك لم يكذبوك و ان حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح أخرجه الفضائلي

﴿ ذكر كراهية عمر خلاف أبي عبيدة ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر لما خرج الى الشام وأخبر أن الوباء قد وقع به فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم فاختلفوا فرأى عمر رأى من رأى الرجوع فرجع فقال له أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها ياأبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل فنزلت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله أخرجاه

(شرح) ـ العدوة ـ بضم العين وكسرها شاطىء الوادى أى جانبه

﴿ ذكر زهده ﴾

عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الاجناد وعظماء أهل الارض فقال عمر أين أخي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يأتيك الآن فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر الا اتخذت مااتخذ صاحبك فقال ياأمير المؤمنين هذا يبلغنى المقيل أخرجه في الصفوة والفضائلي وزاد بعد قوله يأتيك الآن فجاء على ناقة مخطومة بحبل وفي رواية ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال وما تصنع ماتريد الا ان تعصر عينيك على قال فدخل منزله فلم ير شيأ قال أين متاعك ماأرى الا لبدا وصحفة وشنا وأنت أمير عندك طعام فقام أبو عبيدة الى جونة فأخذ منها كسيرات فبكى عمر فقال له أبو عبيدة قد قلت لك ستعصر عينيك على ياأمير المؤمنين يكفيك مايبلغك المقيل فقال عمر غرتنا الدنيا كلنا غيرك ياأبا عبيدة وأخرج جميع ذلك بتغيير بعض الفاظه صاحب فتوح الشام وأخرج أيضا أبو حذيفة في فتوح الشام ان أبا بكر لما توفي وخالد على الشام واليا واستخلف عمر كتب الى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالدا فكتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الامان لاهل دمشق وأبو عبيدة الامير وهم لايدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد

مامضى نحو من عشرين ليلة دخل على أبي عبيدة فقال يغفر الله لك جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وأنت تصلي خلفي والسلطان سلطانك فقال له أبو عبيدة ويغفر الله لك ما كنت لاعلمك حتى تعلمه من غيري وما كنت لا كسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله وقد كنت أعلمك ان شاء الله تعالى وما سلطان الدنيا أريد وما للدنيا أعمل وان ماترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوام بأمر الله عز وجل وما يضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم الوالي انه يكاد أن يكون أدناهما الى الفتنة وأوقعهما في الخطيئة لما يعرض من الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ماهم فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب الى خالد

﴿ ذكر خوفه من الله عز وجل ﴾

روى أحمد في مسنده أن أبا عبيدة دخل عليه انسان وهو يبكي فقال مايبكيك ياأبا عبيدة فقال يبكيني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما مايفتح الله على المسلمين حتى ذكر الشام فقال أن ينسأ في أجلك ياأبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة خادم يخدمك وخادم يسافر معك وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم وحسبك من الدواب ثلاثة دابة لرحلك ودابة لثقلك ودابة لغلامك ثم أنا أنظر الى بيتي قد امتلأ رقيقا وانظر الى مربطي قد امتلأ خيلا ودواب وكيف ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا وقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم مني من لقيني على الحال التي فارقني عليها

﴿ ذكر تواضعه وانصافه لرعيته ومساواته لهم ﴾

روى أبو حذيفة في فتوح الشام ان أبا بكر بعث عمرو بن العاص في نفر وقال له ياعمرو هؤلاء أشراف قومك يخرجون مجاهدين في سبيل الله بائعين أنفسهم لله فاخرج فعسكر حتى أندب الناس معك فقال عمرو ياخليفة رسول الله ألست أنا الوالي على الناس قال بلى أنت الوالي على من أبعثه معك من ههنا فقال بل على من أقدم عليه من المسلمين قال فقال لا ولكن أحد الامراء فان جمعتكم حرب فأبو عبيدة أميركم فسكت عمرو ثم لما حضر شخوصه جاء الى عمر فقال ياأبا حفص قد علمت نصرتي في الحرب ومناقبي في العدو وقد رأيت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرى أبا بكر ليس يعصيك فأشر عليه رحمك الله أن يوليني أمر هذه الجنود

بالشام فاني أرجو أن يفتح الله على يدى البلاد وأن يريكم الله والمسلمين ماتسرون به قال فقال عمر ما كنت لا كذبك ما كنت لا كلمه في ذلك وما يوافقني أن يبعثك على أبي عبيدة وأبو عبيدة أفضل عندنا منزلة منك قال فانه لاينقص أبا عبيدة شيأ من فضله ان ولاني عليه قال فلما قدم عمرو على أبي عبيدة قال له أبو عبيدة مرحباً بك ياأبا عبد الله رب يوم قد شهدته مباركا للمسلمين فيه برأيك ومحضرك وانما انا رجل منكم لست وان كنت الوالى عليكم بقاطع أمرا دونكم فاحضرنى برأيك في كل يوم بما ترى فانه ليس لى عنك غنى قال فقال عمرو افعل وفقك الله لما يصلح للمسلمين وتكبت به العدو * وروى أيضا أبو حذيفة في فتوح الشام ان الروم بعثوا الى أبي عبيدة انا نريد أن نبعث اليك رجلا منا يعرض عليك الصلح ويدعوك الى النصف فان قبلت منه فلعل ذلك أن يكون خيرا لك ولنا وان أبيت فما نراه الا شرا لك فقال لهم ابعثوا من شئتم فبعثوا رجلا طويلا أحمر أزرق فجاء فلما دنا من المسلمين لم يعرف أبا عبيدة من القوم ولم يدر أهو فيهم أم لا ولم يرهبه مكان أمير من الامراء فقال يامعشر العرب أين أميركم فقالوا له هاهو ذا فنظر فاذا هو بأبي عبيدة جالسا عليه الدرع وهو ممسك الفرس وبيده اسهم يقلبها وهو جالس على الارض فقال له أنت أمير هؤلاء قال نعم قال مايجلسك على الارض أرأيت ان كنت جالسا على وسادة أو كان تحتك بساط أكان ذلك واضعك عند الله أو مبعدك من الاحسان قال له أبو عبيدة ان الله لايستحي من الحق لأصدقنك ماأصبحت أملك الا سيفي وفرسي وسلاحي ولقد احتجت أمس الى نفقة فاقترضت من أخي هذا شيأ يعني معاذ بن جبل وكان عنده شيء فاقترضت ولو كان عندى بساط أو وسادة ما كنت لاجلس عليه وأجلس أخي المسلم الذى لأدرى لعله خير مني منزلة عند الله عز وجل على الارض ونحن عباد الله نمشي على الارض ونجلس عليها ونأكل عليها ونضطجع عليها وليس ذلك بناقصنا عند الله شيأ بل تعظم به أجورنا وترفع به درجاتنا فهلم حاجتك التي جئت لها وأخرج أيضا أبو حذيفة ان أبا عبيدة لما وجهه عمر الى الشام تلقاه في جنوده وهو على قلوص مكتنفها بعباءة خطامها من شعر لابس سلاحه متنكب قوسه * وعن أبي موسى رضى الله عنه ان عمر كتب الى أبي عبيدة في الطاعون الذي وقع بالشام انه قد عرضت حاجة عندنا ولا غنى فيها عنك فاذا أتاك كتابي هذا فاني أعزم عليك ان أتاك كتابي ليلا أن لاتصبح حتى تركب وان أتاك

نهارا أن لانمسى حتى تركب الى فلما قرأ الكتاب قال قد عرفت حاجة أمير المؤمنين
انه يريد أن يستبق من ليس بباق ثم كتب انى قد عرفت حاجتك التى عرضت لك
فخلنى من عزمتك ياأمير المؤمنين فانى في جند من أجناد المسلمين لاأرغب بنفسى
عنهم فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقيل له مات أبو عبيدة قال لا وكان قد كتب اليه
عمر ان الاردن أرض غمقة وان الجابية أرض نزهة فاظهر بالمسلمين الى الجابية فلما
قرأ أبو عبيدة الكتاب قال هذا نسمع فيه أمير المؤمنين ونطيعه أخرجه أبو حذيفة
والفضائلى

(شرح) ـ الطاعون ـ الموت من الوباء وهو المرض العام لفساد الهواء فتفسد
لذلك الامزجة والابدان يقال طعن الرجل فهو مطعون وطعين ـ والاردن ـ بضم
الهمزة وتشديد النون نهر وكورة بأعلا الشام ـ والجابية ـ قرية بدمشق ـ وغمقة ـ
بالغين المعجمة أى قريبة من الماء والنزوز والخضر والغمق فساد الريح وغموقها
من كثرة الانداء فيحصل منها الوباء والغمق أيضا ركوب الندا الارض وأرض
غمقة ذات ندا * وقال الاصمعى الغمق الندا ـ نزهة ـ أى بعيدة من الماء فهى أقل
وباء * قال ابن السكيت ومما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه اذا
خرجوا الى البساتين قال وأما التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه قولهم فلان
يتنزه عن الاقذار أى يتباعد عنها * وعن عروة بن الزبير ان طاعون عمواس
كان معافا منه أبو عبيدة بن الجراح وأهله فقال اللهم نصيبه في آل أبى عبيدة فخرجت
بثرة في خنصر أبى عبيدة فجعل ينظر اليها فقيل له انها ليست بشىء فقال انى لارجو
أن يبارك الله فيها انه اذا بارك الله في القليل كان كثيرا أخرجه الفضائلى وأبو حذيفة

(شرح) ـ طاعون عمواس ـ قال الجوهرى هو أول طاعون كان في الاسلام
بالشام ـ والبثرة ـ خراج صغير وجمعها بثور وفي هذا اشعار بأن الطاعون مفسر بغير
مافسر به آنفا وان أوله خراج في البدن ولا يبعد أن يقال كل مرض عام من
خراج أوغيره يسمى طاعونا وكان ذلك الطاعون على ذلك النحو والله أعلم

﴿ ذكر اهتمامه حين استنهضه عمر عام القحط ﴾

روى ان الناس قحطوا في خلافة عمر فكتب الى أبى عبيدة بن الجراح وهو
يومئذ بالشام الغوث الغوث أدرك المسلمين فكتب اليه أبو عبيدة ياأمير المؤمنين
كتبت الى الغوث الغوث وقد أتتك العير أولها عندك وآخرها بالشام

الفصل التاسع في ذكر وفاته وما يتعلق بها

مات رضي الله عنه في طاعون عمواس بالاردن من الشام وفيها قبره سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وذكر المدائني عن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفا وقيل لما وقع الطاعون قال عمرو بن العاص انه رجز فتفرقوا عنه فبلغ شرحبيل بن حسنة فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو أضل من بعير أهله انه دعوة نبيكم ورحمة من ربكم وموت الصالحين قبلكم فاجتمعوا له ولا تفرقوا عنه فبلغ ذلك عمر فقال صدق * وروى ان عمرو بن العاص قال تفرقوا عن هذا الرجز في الشعاب والاودية ورؤس الجبال قال معاذ ابن جبل بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم اللهم اعط معاذا وأهله نصيبه من رحمتك فطعن فمات * قال أبو قلابة قد عرفت الشهادة والرحمة وما عرفت ما دعوة نبيكم فسألت عنها فقيل دعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون حين دعا أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها فدعا بهذا قال أهل العلم انما يكون شهادة لمن صبر عليه محتسبا عالما بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فأما من فرمنه فاصابه فليس بشهيد أخرج من قول المدائني الى هنا القلعي

ذكر وصيته رضي الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال لما طعن أبو عبيدة بالاردن دعا من حضره من المسلمين وقال اني موصيكم بوصية ان قبلتموها لن تزالوا بخير أقيموا الصلاة وصوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصوا وانصحوا لامرائكم ولا تغشوهم ولا تلهيكم الدنيا فان امرأ لو عمر الف حول ما كان له بد من أن يصير الى مصرعي هذا الذي ترون ان الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون فاكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده والسلام عليكم ورحمة الله يامعاذ بن جبل صل بالناس ومات رحمه الله فقام معاذ في الناس فقال أيها الناس توبوا الى الله من ذنوبكم فأيما عبد يلقى الله تعالى تائبا من ذنبه الا كان على الله حقاً أن يغفر له من كان عليه دين فليقضه فان العبد مرتهن بدينه ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه

ولا ينبغى لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام أيها المسلمون قد فجعتم برجل ماأزعم انى رأيت عبدا أبر صدرا ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حبا للعامة ولا أنصح منه فترحموا عليه واحضروا الصلاة عليه

الفصل العاشر في ذكر ولده

وكان له من الولد يزيد وعمير أمهما هند بنت جابر ودرجا ولم يبق له عقب والله أعلم

يقول مصححه عفا الله عنه

الحمد لله رافع الدرجات والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيدالسادات وعلى آله وأصحابه ماتعاقبت الاوقات (وبعد) فقد تم بعون الله طبع هذا الكتاب الجليل الذى ليس له في بابه مثيل ووافق الفراغ منه منتصف محرم الحرام أول شهور سنة ١٣٢٧ هجريه بالمطبعة (الحسينيه) لصاحبها ومديرها
محمد افندى عبد اللطيف الخطيب جعل الله له
من التوفيق أكبر نصيب
والحمد لله على كل حال

﴿ فهرست الجزء الثاني من الرياض النضره في مناقب العشره ﴾

صحيفة

﴿ تمت ﴾